خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠





١٣٦٧هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

الأول خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم محرم ١٣٦٧

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى

تجديد الاشتراك

نلفت نظار حضرات المشتركين إلى ماسبق أى نشرناه فى عدد الحجة الذى حول تجديد إشتراكاتهم عن سنة ١٣٦٧ الحاليه وها نحن أولاء نذكرهم بذلك مرة أخرى حتى لا نضطر إلى قطع المجلة عمن لم يسدد القيمة إلى حين صدور العدد الآتى

وكذلك نرجو من حضرات المتعهدين أن يوافونا بما عليهم للمجلة من متأخرات لغاية السنة الماضية لأننا بدأنا حسابا جديداً ولان المجلة فى أمس حاجة إلى كل ذماماتها خصوصا بعد التحسين الذى أدخلناه عليها

تنبيه

نعيد اعلان حضرات المشتركين والمتعهدين ووكلاء المجله فى غير البلاد المصرية والسودان أن يرسلوا ثمن المجلة وبدل الاشتراكات فيها ـ ضمانا للوصول وتسهيلا للاستلام ـ عن طريق المصارف المالية (البنوك) ولا يرسلوها عن طريق البريد ـ لاحوالات ولا أذونات ـ بالنسبة للحالة الماليه المضطربة وجزاهم الله خيرا

وكيل المجلة بالعراق

كان أخونا السلفى الوفى السيد سالم الجلبى (أبو قتيبة) قد تطوع لخدمة المجلة بوكالته عنها فى العراق للدعاية لها وتكثير سواد مشتركيها، حتى اشترك بواسطته فيها جمهرة كبيرة من سراة العراق المثقفين من ضباط وأساتذة وتجار وغيرهم وظل يوالى هذا العمل الجليل حسبة لوجه الله إلى نهاية السنة الماضية . وقد جاءنا منه أخيراً أنه يعتذر عن تحمل وكالته عن المجلة فى سنتها الجديدة لأسباب عائلية قهرية بعبارة الأسف الحزين على فوات هذا الأجر . وإدارة المجلة — مع أسفها الشديد — تعلن إخلاءه من وكالتها مؤقتاً، وترجو من حضرات المشتركين الذين كانوا يتصلون بالمجلة عن طريقه أن يراسلوها بطلباتهم مباشرة وأن يرسلوا بدل اشتراكاتهم عن طريق أحد البنوك كما نوهنا عن ذلك

وشكر الله للاخ الكريم أبى قتيبة : وشكر الله لاخواننا العراقيين

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١٢ | العدد الأول | المحرم سنة ١٣٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة العام الثانى عشر

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه ومعونته تحقق الرغبات. وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وصفوته من خلقه وسفيره إليهم ومخرجهم باذنه من الظلمات إلى النور، وعلى آله الغر الميامين، وعلى كل من تابعهم فى نصرة هذا الدين

أما بعد فبدخول المحرم من هذه السنة تستقبل مجلة «الهدى النبوى» عامها الثانى عشر، فتكون بذلك قد سلخت من عمرها المبارك أحد عشر عاماً، فتحت فى خلالها آفاقا وقومت أخلاقا، وأحيت سننا وأماتت بدعا، وصدعت بالحق لا تخشى فيه لومة لائم، حاربت أعداءه ــ وما أكثرهم ــ وناصرت أولياءه ــ وما أقلهم ــ وعمدت إلى الشرك تنضحه بنبال التوحيد حتى أوهنت قوته وخضدت شوكته، وما تركت عادة جاهلية أو دسيسة صوفية أو هيضة خلق غريبة، إلا أقصدتها بسهم لا يخطىء. ورمية أصابت المقتل. فهى ــ والحمد لله وحده على توفيقه ومعونته ــ كما قلنا فى افتتاحية العام الماضى « مازالت على ثغرها مرابطة أشد مما كانت عزمة، وأمضى همة، لها من حول الله وقوته الجن الواقى، ومن وعده بنصر المؤمنين الحافز

الأكبر . فكان من آيات هذا النصر وثماره المباركة : كثرة الملتفين حول رايتها، والمستجيبن لصادق دعوتها » .

وماذا نسوق من الأدلة القاطعة على بلوغ المجلة مكانة هى قرة عيون المؤمنين أكثر من أننا ظفرنا بها فى شهر ذى الحجة من ألفين إلى ألفين وخمسمائة ، نفدت كلها فى بضعة أيام ! !وذلك بفضل الله ثم بفضل قرائها الكرام

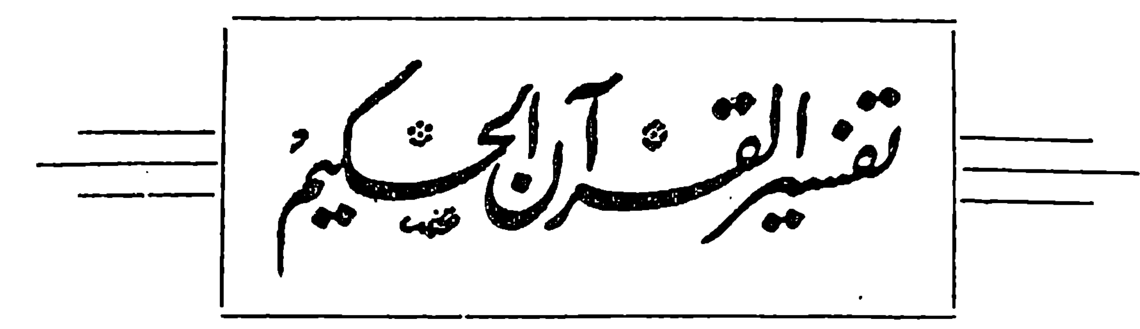
والله نسأل أن يحقق ما نرجوه لهذه المجلة من مضاعفة مايطبع منها فى الحجم والكم ، فقد لمسنا عظم الفائدة التى أجدتها على كل من استجاب لهذه الدعوة المباركة الاسلامية الصادقة فهى بلا شك أمضى سلاح فى ميدانها وأبلغه أثراً فى تطهير البيئة الاسلامية من البدع والخرافات التى أفسدت القلوب وارتكس بها الناس فى مباءة الذل والمهانة . وقريبا يحقق الله وعده بالنصر والعزة حين يعم نور السنة المحمدية القلوب . ويأخذ الناس طريقهم فى الحياة على هداه .

ولقد كان لكرام الكاتبين الذين أمدوا المجلة بثمرات أقلامهم ـ بعد توفيق الله ـ أكبر الفضل فيما ظفرت به من مكانة رفيعة ومقام محمود .

ما زالت «الهدى» للسارين نبراساً ... وللأولى نبذوا التقليد مقياسا
تعطيهم (صنجاً) ليست بخاطئة ... تقوم عند اختلاف الرأى قسطاسا
مرآة صدق بها الأشياء قاطبة ... تبدو كما هى : أحجاراً وألماسا
لا يستوى الحق فيها والهوى أبداً ... ولا الذى نهده أدى ، ومن خاسا
مضت تنقى الهدى من كل شائبة ... بها رماه فريق ضلل الناسا
صوفية أوبأت دين الهدى زمنا ... قاسى به من سموم الشرك ماقاسى
كم أفرزت فيه « بكتريا » مدمرة ... فلوثت رغم طهر المنبع الكاسا
فكانت الهدى أجدى « حقنة » وصفت ... أزالت الداء والأعراض والباسا

مدير المجلة

محمد صادق عرنوس



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٢ - ٥ - رُبَمَا يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين . ذَرْهم يأكلوا ويَتمتَّعوا ويُلهِهمُ الأملُ . فسوف يعلمون)

« ربما » قرأها نافع وعاصم بتخفيف الباء . وقرأ الباقون بتشديدها . وهما لغتان . فأهل الحجاز يخففون ، وتميم وربيعة وقيس يثقلون .

فأما قراءة من قرأ بالتخفيف فلأنه حرف مضاعف . والحروف المضاعفة قد تخفف نحو : إن ، وأن ، ولكن : فقد خفف كل واحد من هذه الحروف . وليس كل المضاعف يخفف ، نحو « ثم » لم يحك فيه التخفيف . وقال أبو على الفارسي : من الحروف مادخل عليه حرف التأنيث نحو : رب : ربت ، وثم : ثمت ، ولا : لات . اهـ

وفى « رب » لغات : رب ، وربت ، وربما ، وربتما ، بضم الراء فيهن مع تشديد الباء وبضمها مع تخفيف الباء ، وبفتح الراء مع تخفيف الباء . ورب ، بضمتين ، ورب بضم الراء وسكون الباء ، كمذ . فهذه أربع عشرة لغة . وقد جعل فيها بعضهم سبعين لغة . ذكرها المرتضى فى شرح القاموس .

وهي حرف جر عند سيبويه ، فلا تدخل إلا على الأسماء . فاذا أريد إدخالها على الفعل ألحق بها « ما » لتهيئها للدخول على الفعل . و « ما » هذه على وجهين. أحدهما : أن تكون نكرة بمعنى شيء ، كقول الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فرجة كحل العقال

فـ « ما » فى هـذا البيت اسم بدليل عود ضمير « له » عليه . والضمـير إنما يعود على الأسماء ، مثل « ما » فى قوله تعالى (٢٣:٥٥ أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين) فعود الضمير فى « به » دل على أنها اسم ، ويدل لذلك أيضا أن « من » تقع من رب موقع « ما » كقول الشاعر :

يا رب من يبغض أذوادنا رحن على بغضائه واغتدين

والوجه الآخر : أن تكون « ما » كافة ، كما فى هذه الآية من سورة الحجر والنحويون يريدون : أنها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذى كان له قبـل دخولها ، قهيأ بذلك لدخوله على ما لم يكن يدخل عليه . فان « رب » إنما تدخل على الاسم المفرد . فلما دخلت عليها « ما » هيأتها للدخول على الفعل ، كهذه الآية . وسبيلها : أن يأتى بعدها الفعـل الماضى ، ولا يكاد يستعمل المستقبل بعدها . قال ابن الأنبارى : والفعل المستقبل فى الآية « يود » بمنزلة الماضى وإنما جاز الماضى هنا — وهو لأمر لم يأت بعد — لأن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه كأنه عيان . فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجراه فى الكائن . ألا ترى إلى قوله تعالى (٣٤ : ٥١ ولو ترى إذ فزعوا) كأنه وهو منتظر لصدقه : كائن .

وقال أبو على الفارسى : إنما وقع « يود » على لفظ المضارع فى الآية : لأنه حكاية لحال آتية ، كما أن فى قوله (وان ربك ليحكم بينهم) حكاية لحال آتية أيضا .

ومن حكاية الحال : قول الشاعر

جارية فى رمضان الماضى تقطع الحديث بالايماض

وقد اتفقوا على أن «رب» وضعت للتقليل ، وهى نظيرة « كم » فى التكثير وتمنى الكافر الاسلام يكثر ويتصل ، فلا يشاكله « ربما » فقال ابن الانبارى : الكلام معناه من الله التهديد . والمعنى : أن هذا لو كان يتمناه المتمنى مرة واحدة من الدهر لكانت المسارعة إليه عند الامكان واجبة . فكيف والتمنى له يتصل ويكثر . وإنما خوطب العرب فى القرآن بما يعقلون . والرجـل يتهدد صاحبه ،

فيقول : لعلك ستندم على فعلك ، وهو لا يشك فى أنه يندم . ويقول : ربما تندم على هذا . وهو يعلم أنه يندم كثيرا . ولكن مجازاة : أن هذا لو كان يخاف منه ندم قليل لكان تركه واجبا ، فكيف إذا لم يتيقن قلة الندم من جهته.

وأقول ـ وبالله التوفيق ـ : إن هذا الأسلوب لا يكون التهديد فيه إلا من الأعلى القوى الظاهر القوة الشديد البطش ، للأدنى الضعيف المغرور بنفسه ، المخدوع بأن عنده من الاسباب ما يمنعه من وقوع هذا التهديد وتحقق هذا الوعيد : ففيه تهوين شأن الذين كفروا وتحقير خطرهم ، وتقليل زمن متعتهم وسرعة تخييب أملهم ، مع أنهم كانوا يظنون أن شأنهم عند الله خطير ، لأنهم سادة الناس ، ورؤساء دينهم ، وسدنة الكعبة ، وسقاة الحاج ، ومكرموا وفادتهم ومعلموهم مناسكهم ومصححوا عباداتهم ، وسكان الأرض المقدسة ، والحفظة على دين ابراهيم ، فهم لكل ذلك وغيره — مما كانوا يزعمونه لأنفسهم — عند الله وعند أنفسهم : بالمكان الذى يبعدهم مما يتهددهم به محمد ﷺ ويتوعدهم عن الله بالعذاب الواصب والهلاك العاجل ، وهم لذلك الغرور كانوا طويلى الأمل جدا فى الحياة الدنيا ، وشديدى الحرص على تحصيل أكثر ما يمكنهم من متعها وملاذها وشهواتها فى بطونهم وفروجهم ورياستها وزينتها يسعون إليها بكل سبيل ، ويعملون لها بكل جهودهم وتفكيرهم ، وهم آمنون من ناحية الآخرة ، لأنهم فى نظر أنفسهم الناجون من كل ما يحيق بالكافرين من غيرهم فيها ، إذهم ذرية إبراهيم ، والذين يدينون دين إبراهيم ، بل هم الحفظة والقومة عليه ، لا يعرف العرب شيئا منه إلا بتعليمهم ، وهم مع ذلك كله المقدسون الذين يقدسون غيرهم .

فالأسلوب الذى يتهددهم الله به بقوله « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » يهدم كل ذلك من غرورهم ومخادعتهم لأنفسهم ، ويدعوهم إلى سرعة المبادرة إلى اليقظة من غفلتهم والافاقة من لهوهم . فان عذاب الله واقع ماله من دافع ، ولكنهم فى ضلالهم وغفلتهم بمتع الشهوات البهيمية ولهوهم يعمهون .

ويدل أيضا ـ والله أعلم ـ على أن العذاب سيقع بها قليلا قليلا وشيئا فشيئا :

لعلهم يفيقون ويرجعون ، ثم تكون الواقعة القاضية عليهم إن لم يثوبوا إلى رشدهم من العذاب الأدنى .

والتهديد ليس قاصرا على قريش ولا غيرهم من كفار العرب والعجم واليهود والنصارى ممن كان وقت نزول القرآن . فإن الله يقول « الذين كفروا » ولم يقل : ودت قريش والعرب، ولا اليهود والنصارى ، ولا ود من يعارضك ويتحداك أيها النبي . بل عم بالصفة التي تكون في كل وقت ، مادام الشيطان يوحي إلى أوليائه والتهديد واقع على كل من اتصف بهذه الصفة مادام هذا القرآن يتلى إلى يوم القيامة ، كشأن القرآن في كل وعده ووعيده وأوامره وشرائعه وعقائده وأحكامه

فلقد كان الذين كفروا من قريش وغيرها من العرب والعجم واليهود والنصارى كالذين كفروا من قبل بنوح ومن بعده من إخوانه المرسلين : مغرورين أشد الغرور ومخدوعين أكذب الخديعة بما هم عليه من دين موروث عن الآباء والشيوخ، والحجة به عندهم قائمة بأنه الذى تواضع عليه الجمهور والسواد الأعظم ورضيه الشيوخ وسموه دينا ، وأن كل مافيه من وثنية وكفر وفسوق وعصيان لاغبار عليه ولا ملامة فيه . لأنه مسمى بأسماء جديدة غير ما كان يسمى به في الذين مضوا قبلهم كما ضرب الله الأمثال ، وقص القصص عبرة لأولى الألباب في كل وقت وأمة .

فقد ود وتمنى سادة قريش وعتاتها وسدنة أوليائها ورجال دينها : كأبي جهل وإخوانه : أن لو كانوا مسلمين وجوههم وأعمالهم وعقيدتهم لله رب العالمين وحده يوم أرغم الله أنوفهم في بدر وغيرها من أيام الله التي أعز فيها جنده المسلمين وهزم أحزاب عبدة الطاغوت المقلدين ، ودوا ذلك وتمنوه إذ عاينوا ماحل بهم من الخيبة والخسران والنكال والعذاب على يد حزب الله ما كان يوهمهم شيطانهم أنه محال الوقوع . وكذلك الزاعمون أنفسهم اليوم أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتمنون أن لو كانوا مسلمين إسلام أبي بكر وعمر وإخوانهما، الاسلام الذى أعزهم الله به واستخلفهم في الأرض ومكن لهم دينهم الذى ارتضى ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، إذ كانوا يعبدونه وحده لايشركون به شيئا ، ولا يفسقون عن أى أمر من أوامره

ولا يكذبون بأى آية من آياته . نعم يود الناس اليوم أن لو كانت لهم هذه العزة وهذا الاستخلاف والتمكين والطمأنينة والأمن فى أنفسهم ، وفى أموالهم وأولادهم ، وكل مقومات حياتهم المادية والمعنوية . إذ يرون ماحل بهم من العذاب الواصب . والنكال المتلاحق بما ضرب عليهم من ذل استعمار العدو الظالم الكافر يسومهم سوء العذاب ، ويقتل رجولتهم ويستحيي شهوات نسائهم ويشيع فيهم الزنا وكل الفساد ، ويمتص دماءهم ، ويقهر سادتهم وكبراءهم ، ويركب منهم مطايا مذللة إلى كل مايشاء ويهوى متى شاء وكيف شاء ، وهم يتقلبون على نار هذه المهانة والذل ، ويكتوون بجحيم هذه البأساء ، ويودون أن لو كانوا مسلمين الاسلام الذى أعز الله به الأولين ، ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويبدلهم من بعد هذا الخوف أمنا ، ومن بعد هذه الذلة عزا . وهكذا كل مبدل لنعمة الله كفرا ، بتحقيرها والاعراض عن الانتفاع بها فيما خلقها الله العليم الحكيم له ، فانه كما رأى ماجنى على نفسه وعلى قومه بذلك من نكد العيش والبوار والدمار الذى حل بدارهم بسبب هذا الاعراض عن نعم الله وبتحقير شأنها فى حين أن غيرهم قد علا وارتفع ، وعز ومكن له بها ، والنعم فى الارض والسماء والأنفس والأموال ، والاسماع والابصار والعقول والدين هى بعينها . فهؤلاء تنقلب فى أيديهم دمارا وهلاكا يحل بدارهم ، وأولئك كانت لهم أسبابا جديدة كل يوم يؤتيهم الله بها القوة والعزة والتمكين . فيتمنى أولئك المبدلون لنعم الله كفرا أن لو كانوا مسلمين للمنعم ، مقدرين لنعمه ، معترفين برحمته وحكمته ، وعدله وقدرته ، مهتدين إلى الجادة والسبيل السوى الذى رسمه لحياة العز والاستخلاف فى الارض والأمن من الخوف . وإنهم ليرون ذلك سهلا يسيرا على غيرهم من الشاكرين لنعم الله ، المنتفعين بها فيما خلقت له ، ويرونه عليهم صعبا عسيرا ، بل يعتقدونه بالنسبة اليهم محالا ، مع أنهم لايختلفون فى سمع ولا بصر ولا عقل ، ولا جسم ، ولا أرض ، ولاسماء ، ولاليل ولانهار عن أولئك الذين سهل عليهم وتيسر لهم السبيل السوى إلى حياة العزة والتمكين ، ثم هم اليوم لايفتئون يجربون كل فترة من الزمن سلوك طرق جديدة ، فلا يصلون منها إلا إلى خيبة جديدة وحسرة أشد من التى قبلها . وما سبب ذلك إلا أنهم يودون ودادة الغافل اللاهى ، ويتمنون أمانى

المخدوع المغرور ، كما يتمنى الجائع : الشبع ، ويدعو الله وهو مخلد الى ارض الخمول والكسل أن يرسل له طعاما يدخله فى فمه وهو نائم لايحرك يدا ولا رجلا فى العمل وتحصيل الطعام بما سن الله من سنن ولا يأخذ بما أقام الله من أسباب ، وهو يعلم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة ، ولاخبزا ولاطبيخا ، وأن الأرض لاتخرج شيئا من ذلك بدون سبب ، أو يظن بدين الصوفية الكافرة : أن العارفين يأكلون من تحت السجادة ، أو يأخذ فى حفر أرض حجرته النائم فيها ، متوهما أن كل أرض تخرج له طعاما ونباتا وزرعا بأى لون من الحفر ، أو يذهب فيلقي بذره فى الجبل ، ويجلس ينتظر زرعه بدون أن يواريه بالتربة الخصبة ويسقيه الماء الذى يحيي به الله الأرض بعد موتها ، أو يحرث الأرض الخصبة ويلقي البذر فيها ويتعهده بالسقي لكنه فى غير أوانه وحينه من الشتاء أو الصيف الذى أجرى الله سنته الحكيمة به للزروع والثمار ، وكذلك طالب الثياب إتقاء الحر والبرد ، وطالب الذرية والأولاد . وكذلك طالب العافية وطالب العلم والدين ، وطالب النصر والحرية والاستقلال عن العدو الظالم ، وطالب كل شيء بدون أن يسلك له سبيله الذى أقام الله سننه ورتب أسبابه . فان كل هؤلاء كافرون بالله مكذبون لآيات الله ، محاولون تبديل سنن الله ، وتغيير خلق الله . فيتحطمون ويهلكون ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا . والله يقول لهؤلاء (٤٤ : ٣٧ ، ٣٨ وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثر الناس لايعلمون) ويقول (٢١ : ١٦ ــ ١٨ وماخلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين . لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ، إن كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه . فاذا هو زاهق . ولكم الويل مما تصفون) أى مما تصفون العليم الحكيم بغفلتكم واعراضكم عن آياته وسننه ــ باللعب والعبث ، وأنه خلق هذه السنن ، وأجرى هذا النظام الدقيق فى الوجود كله باطلا . ويقول (٣٨ : ٢٧ وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار)

والله العليم الحكيم ينادى بآياته العلمية البينات ، وآياته الكونية الواضحات أن الكافرين فى كل وقت وبأى اسم ومن أمة أى نبي ــ ما أتوا ، ولا حل بهم الدمار ، وحاق بهم الويل وأذيقوا ألوان العذاب الأدنى : إلا بانسلاخهم ــ

بالتقليد الأعمى للآباء والسادة - من آيات الله ، واخلادهم إلى أرض البهيمية البليدة الغافلة عن الله وآياته وسننه ورحمته وحكمته ، وركبهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، الهاوين فى بؤر الوثنية والفسوق والعصيان ، ظانين بالله ظنون السوء فى عقائدهم ودينهم ودنياهم وآخرتهم: بجعلهم الأحبار والرهبان شركاء ربهم فى التشريع والعبادة ، وفى الجزاء والحساب ، بما يسمونه بغباءتهم الوسيلة والشفاعات التى لا تقتضيها حكمته ولا عدله ولا رحمته . فيندفعون بكل ذلك فى سبل الغى والتهور فى كل موبقة حتى تكون الفواحش والمسكرات والزندقة والالحاد وتحطيم حدود الله عندهم : مدنية وحضارة ورقيا ، وتكون الخنوثة والتحلل من كل مزايا الانسانية : ظرفا وتمدينا. ويكون الايمان بالله وكتابه ورسوله ، والطاعة لشرعه وإقامة أحكامه وحدوده : جمودا وتأخرا وانحطاطا ، بل وكفرا عند سادتهم وكبرائهم . فهل يعرف هؤلاء اللاهون الغافلون الى اى دمار وهلاك يساقون ؟ كلا . لأن كل حواسهم الانسانية قد ماتت من زمن بعيد ، حتى أنتنت ولم يبق منهم ولا لهم إلا صورة البهيمية العاتية الفاجرة تندفع فى الشهوات بكل قوتها وتغوص فيها إلى قرارها . وآيات الله ونذره تصكهم صكا عنيفا ، وهم لها كارهون وعنها معرضون ، وهم كما وصفهم الله (٤٧ : ١٢ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) وكما قال (١١ : ١١٦ ، ١١٧ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين . وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) وقال (٢٣ : ٥٤-٦٧ فذرهم فى غمرتهم حتى حين . أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات ؟ بل لا يشعرون - إلى أن قال - : ولا نكلف نفسا إلا وسعها ، ولدينا كتاب ينطق بالحق ، وهم لا يظلمون. حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم ، إنكم منا لا تنصرون . قد كانت آياتى تتلى عليكم ، فكنتم على أعقابكم تنكصون . مستكبرين به سامرا تهجرون) وقال (٥٦ : ٤٥ ، ٤٦ إنهم كانوا قبل ذلك مترفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم) ثم مع كل هذا يزعمون أنفسهم المسلمين الذين يستحقون كل ما آتاه الله لأبى بكر وعمر وإخوانهم رضى الله عنهم من العزة والفلاح فى الدنيا والآخرة ، فهم لذلك الزعم الفاسد والأمانى الكاذبة :

يبنون المساجد ويرفعون فيها القباب على قبور أوليائهم ويقيمون الأعياد والموالد وينحرون الذبائح ويقربون القرابين لأوليائهم ، ولا ينسون أن يقرءوا لهم الفاتحة بعد كل صلاة تقليدية ميتة : أن يشفى فلان ، أو يرزق فلان ولدا ، أو يوسع على فلان رزق ، أو ينصروا على عدوهم . والويل لهم كل الويل من هذه الغفلة التى غمرتهم من كل نواحيهم . وتلاطمت بهم أمواجها حتى أفقدتهم كل شعور وإحساس

يقول الله سبحانه وتعالى عن ظنون أولئك الكافرين : دع هؤلاء المنسلخين من آيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق ، المخلدين إلى البهيمية البليدة الشرهة الفاجرة واتركهم غارقين فى مطابخهم وقدورهم وألوان أطعمتهم التى هى متعتهم فى الحياة وجماع كل رغباتهم ، وما تستتبع شهوة البطون ومتعتها من شهوة الفروج ومتعتها الفاجرة . فهم لا يرون فى حياتهم إلا أكلا وشربا ونساء ورقصا ، وعبثا ولهوا ، ولا يعيشون إلا بذلك ولذلك . أما ما أنعم الله عليهم بالفطرة التى أفسدوها ، وما أكرمهم به من الانسانية العاقلة المفكرة المقدرة المستقبل وما أعد فيه وله العليم الحكيم فقد ماتت ودفنت من زمن بعيد فى هذه الأجسام البهيمية ، وان نتنها ليفسد الأرجاء بما ينشر من فساد الذمم والضمائر ، وانحلال الأخلاق وتغلغل الظلم والبغى فى كل معاملتهم لأنفسهم وأزواجهم وأولادهم ، فضلا عن أصدقائهم وأتباعهم ، حتى عم الشر البر والبحر بما كسبت أيديهم «فسوف يعلمون» أنه لن يغنى عنهم من عذاب الله وسخطه وما يحله بديارهم من البوار والدمار : أملهم الخادع ، ولن تنفعهم شيئا أمانيهم الدينية الكاذبة ، ولن يدفع عنهم هذا الويل والعذاب الواصب من الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير : أولياؤهم وموالدهم ، ولا حفلاتهم وأعيادهم ، ولا صلاتهم التقليدية الميتة ومسابحهم ، ولا كتبهم ولا معاهدهم ولا قوانينهم ولا بوليسهم وقضاتهم وحكامهم ولا فواتحهم ودعواتهم الغافلة الساخرة بسنن الله وآياته ، وعلى الجملة لا يغنى عنهم شىء مما كانوا يؤملون فيه الأمل الكاذب الذى لا يصدر عن عقل وتفكير سليم يشهدون به سنن الله وآياته الموقظة لهم والتى تدعوهم إلى أن ما هم عليه من التقاليد ضلال بعيد . وكفر بغيض ، ووثنية قذرة ، لا يمت شىء منها إلى الاسلام و الايمان بالله وآياته وكتبه ورسله وحكمته وعدله ورحمته ، وتقول لهم : إن كل

ما تعملونه باسم الدين والعدل ، والنظام والادارة ، كله تمثيل روائى ، لايمت إلى قلوبكم بأى صلة ، ولايجد شيء منه إلى نفوسكم أى سبيل ، لأن القلوب والنفوس غافلة لاهية بالتمتع بالمآكل والمشارب والنساء والمراقص والعبث والفسوق والعصيان مضيعة لما استرعاها الله ، لاهية عنه . وكيف يفهم الغافل مايقع حوله ؟ ومتى يعقل الغارق فى نوم اللهو والفسوق نذر الله ومواعظه بالحوادث والسنن والآيات ؟ إن واحدا منهما لن يفهم ولن يعقل إلا إذا أفاق واستيقظ من لهوه وشهواته .

يقول الله العليم الحكيم لنبيه ﷺ ، ولكل وارث دعوة نبيه وهدايته ، ومؤمن بالله وسننه ، وآياته ونعمه شاكرها بالاستفادة والانتفاع منها كلما أودع الله فيها وسخر للانسان ، ولكل داع إلى الرشد ، ومحاول على هدى رسول الله ﷺ أن يوقظ الناس من غفلتهم ويردهم إلى صراط الله المستقيم « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل . فسوف يعلمون » .

يقول الله سبحانه : دعهم واتركهم وأعرض عنهم وأهمل شأنهم ، فهم أحقر وأهون من أن يكونوا عقبة فى سبيل داعى الحق ، المؤمن الصادق ، المخلص المتوكل على القوى العزيز ، الآخذ بكل أسباب القوة من سنن الله وآياته . دعهم وأعرض عنهم وخذ سبيلك . هدم الطواغيت من الانسان والجماد ، وتبديد ظلمات الجهل والغفلة لينتشر نور الحق ، ويقوم الحق والايمان بالله وآياته على أساسه القوى المتين ، وينشأ جيل جديد يقظ مؤمن بالله وآياته وسننه ، وكتبه ورسله . فعندئذ تقوم مدينة الدين الصحيح ، وتشرق فيها مصابيح آيات الله ، وتحوطها أسوار العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . فاما أن يلجئوا إليها فارين من خرائب جاهليتهم ووثنيتهم وتقاليدهم البالية وكفرهم وفسوقهم وعصيانهم . وإما أن تحطمهم سواعد عزة الحق وقوة المؤمنين الذين لا يخشون إلا الله ، ولا يرضون أن تبقى هذه الحشرات تفسد الانسانية بسمومها القذرة . والله مؤيدهم وناصرهم . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

أسأل الله أن يجعلنا من أولئك المؤمنين بآيات الله وسننه ، المهتدين بهدى كتابه ورسوله ، الداعين إلى الله على بصيرة . وصلى الله وسلم وبارك على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين ؟

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

السميع

للأستاذ : أبى الوفاء محمد درويش

السمع بالقياس إلى المخلوقين : حس الأذن ، أو هو قوة فى الأذن تدرك بها الأصوات .

والأذن : عضو عجيب الخلقة دقيق التركيب ، معقد أشد التعقيد ، يتألف من اجزاء دقيقة ، لها فى علم وظائف الأعضاء أسماء متنوعة ، كالطبلة والدهليز ، والقنوات نصف الهلالية ، والعصب السمعى وغيرها .

وطبلة الأذن غشاء رقيق يستقبل ذبذبات الهواء ، وينقلها فى سلسلة معقدة من العظيمات الدقيقة التى تكبرها ثم تنقلها إلى التيه الذى ينتشر فيه العصب السمعى وهذه السلسلة تتألف من نحو ٤٠٠٠ قوس ، هى الأوتار التى تعزف عليها الأمواج الصوتية ، كما تعزف الأنامل على الأوتار الموسيقية . ويجد القارئ مزيداً من التوضيح ، فى كتب التشريح .

ويطلق السمع مجازاً على الطاعة والفهم . تقول : أرشدت المبتدعين إلى سبيل الحق ، فلم يسمعوا . أى لم يطيعوا . ودعوتهم إلى السنة فقالوا : سمعنا وعصينا أى فهمنا قولك ، ولكننا خالفناه ولن نأتمر به .

ويطلق كذلك على تصور المعنى والتفكير فيه . كما قال تعالى فى شأن ذرء جهنم (ولهم آذان لا يسمعون بها) إذ ليس المراد أن آذانهم لا تحس الأصوات ولا تدرك الأجراس ، ولكن المراد : أنهم لا يتصورون ما يسمعون ، ولا يفكرون فيه لينتفعوا به ، فكأنهم لا يسمعون لفقدانهم فائدة السمع . قال تعالى (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا)

أما السمع بالنسبة إلى رب العزة المنزه عن الجوارح ومشابهة الخلق فمعناه: إحاطته تعالى بالأصوات مهما تكن مصادرها، ومهما تكن أوصافها، وبالألفاظ ومدلولاتها، وبالكلمات ومعانيها، وبالحروف ومخارجها وصفاتها، من همس وجهر، وشدة ورخاوة، واستعلاء واستفال، وانطباق وانفتاح، وإذلاق وإصمات، وتكرر وقلقلة، ولين وانحراف، وتفش واستطالة، وغير ذلك مما يعتور الحروف من صفات وأحوال. وبالجمل وما تعبر عنه من دعاء وابتهال، وتهليل وتسبيح، وحمد وشكر وثناء، وتكبير وتقديس، وتنزيه وتوحيد، أو شرك وإلحاد وفسوق وكفر، أو حب وبغض، ورضا وسخط، وشعر ونثر، وقرآن وسجع وترسل، وخطب ورسائل، وسر وجهر.

ولا يقف سمع الله تعالى عند ما تنطق به الشفتان، أو يتحرك به اللسان، بل يتجاوز ذلك إلى الاحاطة بما تهتف به الضمائر، وما تتناجى به السرائر، وما يجول بالخواطر، وما يتمثل في الأحلام، أو تدب به الأماني، أو تصوره الأوهام.

أثبتت العلوم الطبيعية أن ذبذبات الأصوات تبلغ ٣٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ سلم (ثلثمائة بليون سلم) يدرك سمع الانسان منها ١١٫٥ أحد عشر سلما ونصف سلم من أوسطها، ولا يمتد إدراكه إلى ما فوقها. ولا إلى ما تحتها لأنها تقع إما فوق مدى إدراكه، وإما تحته فلا يبلغها سمعه

أما ذو العزة والجبروت سبحانه فهو يسمع كل الذبذبات التي استطاع العلم - علم المخلوقين - أن يكشفها، والتي عجز سمعه عن بلوغها.

تفتقر أسماع المخلوقين إلى مادة تنقل إليها الأصوات كالهواء او الأثير. فإذا لم تسعدهم هذه المادة حرموا سماع الأصوات ولو كان مصدرها على كثب منهم

أما السميع العليم سبحانه فإن سمعه يتصل بالمسموعات، بغير وسيط ولا معين

أسماع المخلوقين ذات طاقة محدودة تختلف قوة وضعفا باختلاف ما منحهم الله تعالى، ولكنها تقف عند حد خاص لا تتجاوزه ولا تعدوه، وأما سمع الله تعالى فلا يقف عند حد، ولا يعتاص عليه مسموع، سواء أكان تحت أطباق

الثرى ، أم فى السموات العلا . يستوى عنده سبحانه بعيد الأصوات وقريبها ، وقويها وضئيلها ، وصحلها ورخيمها .

لايسمع المخلوقون إلا بحاسة محدودة القوى ، ضعيفة الأثر . أما ربنا سبحانه فانه يسمع بغير حاسة ولا جارحة ، ولا يعييه مسموع ، ولا يعجزه صوت فى السموات ولا فى الأرض . ولا فى أى عالم من العوالم التى لا يحيط بها علما الا الله السميع العليم .

لايستطيع الانسان أن يسمع متكلمين فى وقت واحد سماع تدبر وفهم ؛ إذ يشغله تدبر كلام أحدهما وفهمه عن فهم كلام الآخر وتدبره . أما رب العزة سبحانه فلو تكلم من فى السموات والأرض كلهم جميعاً فى وقت واحد لأحاط علما بكل ما يقولون ، ووسع سمعه كل ما به ينطقون . لايشغله سماع كلام أحدهم عن سماع حديث غيره ؛ ولا تفوته من كلام أحدهم لفظة ولا حرف ، ولا نأمة ولا نبرة ، ولا يشغله زجل الملائكة عن عزيف الجن ، ولا هدير الموج عن حفيف الشجر ، ولا زفيف الريح عن وقع المطر ، ولا دبيب النمال عن زحف الحشر ، ولا حس نمو النبات عن همس تفتح الزهر ، ولا تكسر الأمواج عن جريان النهر

ألم يبلغ سمعك صوت خذروف الصبى حين يديره حول نفسه بطريقته الخاصة وهو يلهو ويلعب ؟ ألم تسمع أزيز الطائرة وهى تحلق فى أجواز الفضاء ذاهبة كل مذهب؟ إن لحركات الكواكب والنجوم السابحة فى جو السموات العلا لدوياهائلا يصم الأسماع . لو قدر لآذاننا أن تسمعه لكان دونه كل دوى ، ولفنى فى ضجيجه كل ضجيج ، ولما استطعنا أن نسمع مادونه من الأصوات ، ولكن رحمة الله بنا حالت دون سماعنا إياه بتغييب الوسيط الذى ينقله إلى أسماعنا . أما رب العزة السميع العليم فيسمعه كل صوت وإن خفت ، وكل صيحة وإن علت ، سواء عليه النجوى والضجيج ، والهمس والعجيج .

« السميع » صيغة مبالغة تدل فى العربية على الكثرة ، وباعتباره اسما لرب العزة سبحانه : يدل على كثرة السمع فى ذاته أى على قوة السمع ، بحيث لا يفلت منه

مسموع . وتدل كذلك على كثرة أنواع مايسمع، بحيث يسمع مالا يتسنى لغيره تعالى أن يسمعه .

وقد ورد هذا الاسم العظيم فى القرآن الكريم مقارنا لاسمه تعالى «العليم» تسعا وعشرين مرة ، ومقارنا لاسمه تعالى البصير سبع مرات ، للاشعار بأن السمع علم بالمسموعات ، والبصر علم بالمبصرات ، يدل على هذا : أن الله تعالى ذكر النجوى ـ وهى الحديث الخفى ـ بسبيل الاخبار عن علمه بما فى السموات والأرض فقال تعالى (ألم تر أن الله يعلم مافى السموات وما فى الأرض؟ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا . ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ٧ ـ المجادلة) فهو سبحانه رابعهم وسادسهم ومعهم بعلمه وسمعه لايغيب عن سمعه همس النجوى ، ولا يخفى عليه تخافت المسارة .

وقد عبر تعالى عن السمع بالعلم فى بعض المواضع من القرآن . فقال تعالى (وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ٧ ـ طه) . وقال تعالى : (إنه يعلم الجهر وما يخفى ٧ ـ الأعلى) .

جل شأن ربنا سبحانه ، أسمع به وأبصر ! وقد أخبر سبحانه أنه يسمع شكوى الشاكى ومجادلة المجادل ما أسر وناجى ، فقال تعالى (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله ، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ١ ـ المجادلة).

وأخبر أنه يسمع مايلقيه الكفرة على عواهنه من منكر القول وزوره بغير تبصر ولا تدبر . فقال تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء ، سنكتب ماقالوا ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول : ذوقوا عذاب الحريق ١٨١ ـ آل عمران) وقال لموسى وهرون (إنى معكما أسمع وأرى) (فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون) .

أما حظ العباد من هذا الاسم الكريم : فهو أنهم إذا صح إيمانهم به قنوا الحياء ، فلم ينطقوا بالسوء من القول ، ليقينهم أن الله يسمع ويحصى عليهم مايقولون ، ولعلمهم أن الله لايحب الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم .

إذا صح إيمان العبد بهذا الاسم الكريم لم يحدث نفسه بشر ، لأن كل شر يقترف يسبقه حديث نفسي ، يوسوس به الهوى ، ويغرى به الشيطان ، ويمهد لوقوع الجريمة . والله يسمع حديث النفس ، كما يسمع حديث اللسان .

إذا صح إيمان العبد بهذا الاسم من أسمائه تعالى الحسنى اجتنب كواذب الأيمان ، ليقينه أن الله تعالى يسمع عبده وهو يقسم باسمه حانثا متعمداً غير مبال ولا حافل بعظمة الله وجلاله ، وقدرته وشديد بطشه وانتقامه .

إذا صدق إيمان العبد بهذا الاسم الكريم ذكر ربه في نفسه تضرعا وخيفة، لعلمه أنه لا يدعو أصم ولا غائبا ، وإنما يدعو سميعا قريبا .

إذا صدق إيمان الناس بهذا الاسم العظيم ما رأينا هذه الحلقات التي يقوم فيها جماعة من المفتونين تهتز قاماتهم كاهتزاز الأغصان اللدنة تحت العواصف الثائرة ، ينبحون كما تنبح الضواري ، أو يخورون خوار الثيران ، حتى إذا أدركهم النصب والاعياء فحوا كفحيح الأفاعي . وهم يزعمون أنهم بهذر المعرورين يذكرون رب العالمين ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

لو صدق إيمان الناس بهذا الاسم العظيم ما سمعت هؤلاء الذين يقفون على قبور الموتى مناجين هاتفين ، ويغفلون عن دعاء السميع العليم .

يا عجبا لغفلة الانسان ! يترك السميع العليم الذي يعلم السر وأخفى ، وينادي من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وصدق الله إذ يقول (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ؟ وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

أيها الناس ، ادعوا ربكم السميع العليم دعاء خفيا رغبا ورهبا ، كما كان يفعل الأنبياء ودعوا هؤلاء الذين (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم . ولا ينبئك مثل خبير) .

طواغيت

٥ ـــ الوثنية هى الصوفية

للاستاذ عبد الرحمن الوكيل

إن هؤلاء الصوفية يحقرون المؤمنين الطائعين العاملين بكتاب الله وسنة نبيه الكريم، فيسمونهم أهل الرسوم أو أهل الحجاب .. بل سماهم بعضهم مجوساً « سأل الواسطى أصحاب أبى عثمان : بماذا كان يأمركم شيخكم ؟ فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها . . قال « أى الواسطى » « أمركم بالمجوسية المحضة ! ! » لأن العارف عندهم « هو الذى غاب عن الاشارة والمشير والمشار به. فاذا وقعت منه إشارة لا يشهدها ولايشعر بها لكون المشير والمشار إليه هو الله تعالى لأن العارف فى مقام الجمع »(١).. الشرقاوى وابن عطاء يتظاهران ـ الأول فى مكر وحذر والثانى فى صراحة وفخر ـ على أن نهاية السالك أن يكون هو الله فاذا تكلم كان الله هو المتكلم على لسانه ! ! كما يقول يوسف العجمى. أى إله هذا الذى له ملايين الألسنة ؟ وملايين الأحذية ؟ وملايين البطون الجائعة ؟ إنه إله الصوفية . . . أترضى أن يكون إلهك ممن يحسون ذل الجوع وغلة الظمأ وشهوة الدم الفاجر العربيد ؟ لقد وصف الصوفية إلههم بهذا « بعث الرسول ليتمم أخلاق الله فكذب وشتم وأوذى وجاع وظمىء ومرض واستقرض ، وكل ذلك وارد فى حق الله تعالى فانطبق اسم الله على محمد بالكمال والتمام » « ينسحب على الوجود الالهى السخرية والظمأ والمرض والجوع والنسيان (٢) »

---

(١) ٣٧ ، ٤٦ من شرح الشرقاوى لحكم ابن عطاء الله السكندرى طبعة ١٠٧٧

(٢) ص١٦ ، ٣٣٨ من كتاب النفحات الأقدسية فى شرح الصلوات الأحمدية الادريسية ط ١٣١٤ لمحمد بهاء الدين البيطار خادم الطريقة الرشيدية الأحمدية

فأنا لم أغال حين ذكرت لك أيها المسكين ماذكرت . وإنما أشرت لك إشارة عابرة إلى شرك زعمائك بل إلى زندقتهم التى هى الزندقة فى أوقح معانيها. أيجوع الله ؟ أيعرض ؟ أينسى ؟ « الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين » « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات ومافى الأرض » « لايضل ربى ولاينسى » ألا يخيل إليك أن آيات الذكر الحكيم إنما ترد على أولئك الكفرة الفجرة ؟ ؟

التوحيد عند الدردير

وتعالى اقرأ معى ما يقوله الدردير فى منظومته لأسماء الله الحسنى تلك المنظومة التى جعلها أكثر الناس قرآنهم ومامن عروس تزف فى الريف إلا ويستأجر لها بعض الصوفية يرتلونها فى موكب العرس . وأجرهم على ذلك إتخام البطون . يقول الدردير « وجد لى بجمع الجمع » ولن أشرح لك جمع الجمع من عندى بل سأنقل إليك شرحه من أربابك وطواغيتك الصوفية . جمع الجمع هو المرتبة الأحدية كما عرفه الجرجانى ، والمرتبة الأحدية هى الذات الالهية بلا صفات ولا أسماء أو الجمع هو ما أسقط التفرقة وقطع الاشارة فما بالك بجمع الجمع الذى يسمونه طرف بحر التوحيد (١) فالدردير إذاً يطلب الوصول إلى النهاية العظمى إلى أن يكون وجوده الانسانى هو الوجود الالهي ويطلب أن تكون له المرتبة الأحدية التى يفنى فيها الكون والكائن .

التوحيد عند الهروى

وتعال اقرأ معى مايقوله الهروى فى كتابه منازل السائرين عن التوحيد « التوحيد على ثلاثة أوجه :

---

(١) ص ٥٠ منازل السائرين للهروى ط صبيح

١ — توحيد العامة وهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

٢ — توحيد الخاصة وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد . هذا توحيد الخاصة الذى يصح بعلم الفناء ويصفو فى علم الجمع ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع .

وأما الثالث : فهو توحيد اختصه الحق لنفسه وإليه قصد أهل التعظيم وإياه عنى المتكلمون فى عين الجمع . وقد قلت فيه

ماوحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته عارية أبطلها الواحد (١)
توحيدى إياه توحيده ونعت من ينعته لاحد (٢)

يريد الهروى أن يقول : إن العارف فى مرتبته العظمى يجب عليه أن لا يتكلم بالتوحيد . لأنه يقتضى حينئذ الثنائية . بينما المتكلم حقيقة هو الله والمتكلم عنه هو الله ، تلك هى الحقيقة العظمي للتوحيد عندهم : أن تعتقد أنك أنت هو وهو أنت لهذا يعبرون دائما بهذه الكلمة التى تخفى السم الناقع «ماوحد الواحد غير الواحد» فلفظ الواحد الأول هو الذات الالهية المجردة ولفظ الواحد الثانى هو الذات الالهية المتعينة إنسانا . فالانسان هو الله فاذا وحد فانما يوحد نفسه « ماوحد الواحد غير الواحد » تسمعها من كثير يتخايلون بها عليك . ويزعمون أنهم بها عارفون واصلون إلى مقام الحقيقة المحمدية التى كانت أول من تعين للذات الالهية والتى هى اسم الله الأعظم عندهم (٣) .

---

(١) هكذا «عارية أبطلها الواحد» فى ص ٩٨ ج ٢ من مجموعة الرسائل الكبرى أما فى كتاب منازل السائرين للهروى فهى « عبارة أبطلها الواحد » ونقل ابن تيمة أصح لأنه هو المتوائم مع نظرة الصوفية وتعبيراتهم

(٢) ٥٢ منازل السائرين للهروى

(٣) التعريفات للجرجانى تحت المادة

التوحيد عند الغزالي

ولعلك الآن قد ضاق صدرك بما يقولون وتحب أن تعرف أيها المريد الغرير عقيدة الغزالي فلعله يكون قد هدم هذا الكفر كما قام ليهدم الفلسفة بزعمه. وما هدمها بل أخذ يشنع عليها. يقول الغزالي : للتوحيد أربع مراتب :

١ — من يقول لا إله إلا الله وقلبه غافل أو منكر.

٢ — أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه

٣ — أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار

٤ — أن لا يرى في الوجود إلا واحدا وهي مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية « تأمل ! ! » الفناء في التوحيد. لأنه من حيث لا يرى إلا واحدا فلا يرى نفسه أيضا. وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعنى أنه فنى عن رؤية نفسه والخلق » ثم يقول معلقا على هذه المراتب « والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث أنه كثير له من حيث أنه واحد ». ثم يقول ما نصه « فان قلت كيف يتصور الا يشاهد إلا واحدا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة، فكيف يكون الكثير واحدا ؟ فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب. فقد قال العارفون : إفشاء سر الربوبية كفر » ثم يضرب الغزالي مثالا يبين لنا به كيف يكون الكثير واحدا فيقول « كم من شخص يشاهد إنسانا ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه . . . فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق « تأمل هذه الجملة » له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد . وباعتبارات أخر سواه كثير ، ومثاله الانسان » ثم يقول « وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة

تطرأ كالبرق الخاطف وهو الأكثر، والدوام نادر عزيز. وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج حيث رأى الخواص يدور فى الأسفار فقال فيماذا أنت؟ فقال أدور فى الأسفار لأصحح حالتى فى التوكل. فقال الحلاج: قد أفنيت عمرك فى عمران باطنك فأين الفناء فى التوحيد. فكأن الخواص كان فى تصحيح المقام الثالث فى التوحيد، فطالبه بالمقام الرابع. فهذه مقامات الموحدين(١)» ويقول «ومن أهل المرتبة الرابعة القطب والأوتاد والبدلاء. ومن الثالثة النقباء والنجباء والشهداء والصالحون» (٢) ويوجب الغزالى على صاحب هذا المقام أنه «يفنى عن الشهود فان القلب إذا التفت إلى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود» (٣) ويقول عن السالك الذى بلغ مرتبة اليقين «هو محل سماع الوحي على الدوام وموضع الملائكة، وكفى بها أنها الحضرة الربوبية(٤)» أطلت على القارىء حتى أمللته فى ذكر هذه النصوص من كتاب الاحياء. ولكن عذرنا يبدو فى أن لهذا الكتاب وصاحبه من الخطر عند نفوس العامة بل والعلماء الكبار ماليس لكتاب آخر. بل كثيرا ما أرى البعض يخضع الآية من القرآن بتأويل فاسد حتى يصحح بها معنى ذكر فى الاحياء، إذ هو لايجرؤ على تخطئة كلمة فى الاحياء. بل فى مرة ذهبت أناقش واحدا من هؤلاء فى كلمة من كتب الغزالى فى أنها خطأ. فراح يبذل الجهد الجهيد فى سبيل إثبات صحتها. فجئته بمختار الصحاح. فقال: المختار مخطىء. وفى النهاية أريته فى آخر الكتاب أن الكلمة مصوبة وأنها خطأ مطبعي. فقال «آى معلهش» ... لهذا أكثرنا من نقل النصوص وهى صريحة مصيحة جد الافصاح عن أن الغزالى ممن يؤمنون بوحدة الشهود إن لم يكن بوحدة الوجود. بل تعطينا النصوص أنه يؤمن بفكرة الاتحاد. ثم ما معنى استشهاده بالحلاج والخواص وأن الحلاج طالبه بالمقام الرابع؟ أليس فى هذا الاستشهاد ما يفصح عن طوية الغزالى وهو أنه يدين بعقيدة الحلاج والحلاج كان يقول «أنا الحق» يتبع

---

(١) ج ١٣ من كتاب إحياء العلوم للغزالى ط لجنة نشر الثقافة الاسلامية ص ١٥٨ إلى ١٦٣

(٢) ص ٣٩ من كتاب الاملاء فى آخر كتاب الاحياء

(٣) ج ٦ من الاحياء ص ١٧٥

(٤) ص ٤٥ من كتاب الاملاء بآخر كتاب الاحياء.

لماذا يقول الصوفية : إن العارف منهم تسقط عنه الشرائع والأوامر الالهية ؟!

إن الصوفية إنما يعتقدون هذا ويدينون به على أصل أصله لهم أئمتهم من شياطين الجن والانس منذ آلاف السنين . ذلك الأصل : هو وحدة الوجود . التى هى دين قدماء الهنود و الفرس وفلاسفة اليونان والمصريين ، وعليها يقوم اليوم مذهب الطبائعيين الملحدين. وحقيقتها عندهم : أن ربهم هو الحقيقة التى خرج منها كل ذوات المخلوقات. وأن كل المخلوقات مجال ومظاهر وصور ومرايا ، وأسماء وصفات لحقيقة ربهم . لأنها من ذاته خرجت وإليها تعود . والآخرة عندهم : هى ذات الحق التى خرج منها كل شيء ، وإليها يرجع كل شيء . والدنيا : هى العالم الخارجي أى عالم الظواهر والصور . وذوات الخلق فى هذا العالم الظاهر ليس لها وجود إلا بالاعتبار . وليس لها عندهم وجود حقيقى ، بل وجودها هو وجود الرب . وليس عندهم خلق ـ على ما يفهمه المسلمون ، بمعنى الايجاد من العدم . إذ يقررون أنه يستحيل فى اعتقادهم :الايجاد من العدم المحض . وإنما سبب الوجود وأصله عندهم : هو الفيض الدائم من ذات الرب وحقيقته ، المعبر عنه عندهم : بالتجلى الالهي، وبالفيض والانبثاق.

ولقد كان الصوفية فى أول ظهورهم فى البيئة الاسلامية يلمحون بذلك ولا يصرحون ، ثم أخذوا يكشفون القناع عن دينهم وعقيدتهم الوثنية شيئا فشيئا ، حتى كان أبو يزيد البسطامى الهالك سنة ٢٦١ هـ فصرح وقال : خرجت من الحق إلى الحق ، حتى نادانى منى فى يا من أنت أنا .

وعلى هذه العقيدة الخبيثة قامت الوثنيات كلها وتقديس وعبادة الانسان ، بل والحيوان والجماد . لأنها عندهم صور ومرايا للرب . ويصرح ابن عربى الحاتمي لسان الصوفية الصريح أن كل وثنى عبد شيئا فى الوجود فانما عبد ربه

الذى اعتقده ورآه متجليا له فى هذا المعبود من انسان وحيوان وشجر وحجر ومن المظاهر الطبيعية . فالكل عندهم ماعبد غير الحقيقة المتجلية فى هذه الصور . فلذلك يقول ابن عربى :

عقد الخلائق فى الآله عقائدا وأنا اعتقدت كل ما اعتقدوه

ويقول :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله الا راهب فى كنيسة

ويقول غير ذلك فى الفتوحات والفصوص ، بل كل كتبه تنعق بهذا بكل صراحة ووضوح ، وهو انما ينطق عن الصوفية . ويصورها بأوضح صورة ، مهما زعم الأغبياء الغارقون فى بحر التقليد : أن كلامه أسرار .

ويقول عبد الغنى النابلسى فى شرحه لرسالة التحفة المرسلة فى علم حقيقة الشريعة المحمدية ، لمحمد بن فضل الله الهندى : إن ذلك الوجود المحض ، الذى هو الحق تعالى : هو حقيقة جميع الموجودات .. فهو وجودها الذى هى موجودة به ، لا وجود لها غيره تعالى . وهو باطنها الذى هو غيب مطلق عنه ، وأنه لا تخلو عنه جميع الكائنات .. ولذلك الوجود الحق تعالى مراتب . فالمرتبة الأولى : مرتبة اللاتعين . وتسمي مرتبة الاطلاق الحقيقي ومرتبة الذات البحت ، وهو فيها منزه عن النعوت والصفات . وتسمى هذه المرتبه : المرتبة الأحدية . وهى كنه الحق سبحانه وتعالى . المرتبة الثانية : مرتبة التعين الأول . وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته بجميع صفاته وبجميع الموجودات على وجه الاجمال ، من غير تمييز بعضها عن بعض ، بحيث لا تتميز الذات عن الصفات ، ولا الذات الحق عن ذات المخلوقات . وهذه المرتبة تسمى مرتبة الوحدة والحقيقة المحمدية . المرتبة الثالثة : مرتبة التعين الثانى للحق تعالى . وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته وصفاته وجميع المخلوقات على طريق التفصيل . وتسمي المرتبة الواحدية . وتسمى الحقيقة الانسانية فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة أزلية . المرتبة الرابعة : مرتبة الأرواح المتوجهة على تدبير الاشباح . وهي عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة . المرتبة

الخامسة : مرتبة عالم المثال . وهو عالم الخيال المتصل المنبث عن القوة الروحانية التي فى مقدم الدماغ . وهو عبارة عن الأشياء الكونية المركبة اللطيفة التي لاتقبل التجزىء والتبعيض . المرتبة السادسة : مرتبة عالم الاجسام . وهي عبارة عن الأشياء الكونية الكثيفة التي تقبل التجزىء والتبعيض . المرتبة السابعة : المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة : الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية . وهى مرتبة التجلى والانكشاف الالهى الأخير . وهى الانسان . فهذه سبع مراتب . الأولى : مرتبة اللاظهور . والستة الباقية هى مراتب الظهور ومشاهدة جميع الموجودات ـ حاصلة له تعالى عند اندراج الكل فى بطون ذاته ووحدته . وهذه المشاهدة فى نفسه تعالى لجميع الشؤون والمخلوقات فى ذاته تكون شهوداً غيبيا ، أى مع غيبة المشهود فى الشاهد وعدم تميزه عنه ، كشهود الشىء المفصل فى الشىء المجمل قبل التفصيل ، وشهود الكثير فى الواحد . فان ذلك المفصل غير متميز فى نفسه عن ذلك المجمل ، والكثير فى الواحد غير متميز فى نفسه أيضا . وكالنخلة مع أغصانها وتوابعها من العراجين والتمر والسعف مندرج فى النواة الواحدة ، غير متميز فى نفسه ، وهو تلك النواة . أما الكمال الاسمائى فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه وشهوده ذاته فى التعينات الخارجية التى هى المخلوقات الخارجة عن حضرته . أعنى العالم وما فيه من جميع المخلوقات وهذا الشهود شهود عيانى عينى وجودى ، كشهود المجمل فى المفصل والواحد فى الكثير والنواة فى النخلة وتوابعها . فان المجمل ظاهر فى كل فرد من أفراد تفاصيله ، والواحد ظاهر فى كل رتبة من مراتب الأعداد ، من الثانى إلى مالا نهاية . والنواة ظاهرة فى كل جزء من أجزاء النخلة . فان الثابت عند أصحاب الفكر والنظر : أن حدوث شىء لا عن شىء ، أى لا عن مادة قابلة تكون محلا لاستعداده قبل حدوثه : محال سواء كان الحدوث زمانيا أو ذاتيا . وأن ذلك الوجود الحق باعتبار محض إطلاقه سار فى جميع ذوات المخلوقات كلها التى هى اعتبارات منه ، ولا وجود لها فى نفسها أصلا . ولولا سريان الوجود الحق تعالى فيها لما وجدت :

بحيث يكون ذلك الوجود الحق تعالى فى تلك الذوات هو عين تلك الذوات ، كما كانت ذوات المخلوقات قبل الظهور عين ذلك الوجود الحق . وكذلك جميع الصفات الالهية الكاملة سارية فى جميع صفات الموجودات . وهي عين صفات الموجودات . فما ثم إلا الوجود الحق ، وأن صفات الوجود الحق : هى المخلوقات كلها بجميع أجزائها الظاهرة والباطنة فهذه المخلوقات كلها أعراض والمعروض : هو الوجود الحق ، وأن للعالم ثلاثة مواطن أحدها التعين الأول ، أى تعين الوجود الحق بنفسه بمقتضى علمه الكاشف . وهو المقتضى الاجمالى للذات المطلقة . ويسمى العالم فى ذلك التعين شئونا . ثانى المواطن : التعين الثانى . ويسمى أعيانا ثابته . وثالث المواطن : التعين فى خارج الوجود الحق. فالأعيان الثابتة على هذا ما شمت رائحة الوجود أصلا . لأن الوجود الحق واحد . وإنما الظاهر أحكامه وآثاره وصفاته . فالمدرك بالسمع والبصر والشم والذوق وكل الحواس أولا : هو الوجود الحق ، وبواسطته يدرك ذلك الشيء المحسوس . كالنور بالنسبة إلى سائر الألوان والأشكال . ولأجل دوام ظهور هذا الوجود الحق بتعيين كل متعين ولقوة ذلك الظهور لعدم مزاحمة شيء له لأن الأشياء كلها عدم فى نفسها متعينة فى نفسه . لا يعلم حال هذا الادراك المنسوب إلى كل شيء إلا الخواص العارفون المقربون . والقرب : قرب نوافل وقرب فرائض . فقرب النوافل . زوال الصفات البشرية وظهور صفات الحق تعالى عليه . فتظهر عليه حياة الرب الأزلية الأبدية وقدرته الحقيقية ومشيئته القهرية . بأن يحي العارف ويميت متى شاء من شاء . ويسمع ويبصر من جميع جسده ، لا من أذنه ولا من عينه فقط وكذا يسمع ذلك العارف ويبصر كل المسموعات والمبصرات من بعيد ومن قريب . وعلى هذا كل حواسه . وهذا معنى فناء الصفات البشرية فى صفات الحق تعالى فى العارف . وأما قرب الفرائض : فهو فناء العارف واضمحلاله بالكلية ظاهرا وباطنا ، عن شعوره بجميع الموجودات المحسوسة والمعقولة ، حتى عن نفسه ، بحيث لا يبقى فى نظره الظاهر والباطن إلا وجود الحق سبحانه وتعالى الوجود المطلق الحقيقى . كما قال العفيف التلمسانى :

وجود وحسبي أن أقول :وجود له كرم منه عليه وجود

وأقول أنا ـ أى النابلسى :

وجود وأشيا ما لهن وجود فتبدو له منه به وتعود .انتهى

وإذ قد انتهيت فى تلخيص رسالة الهندى وشرحها لعبد الغنى النابلسى إلى هذا القدر (١) . فأقول : إن فيه البيان الكافى لما أصل الصوفية من كفر بنوا عليه : أن العارف ، الذى فنى بذاته وصفاته فى ذات ربهم وصفاته ، قد أصبح فى اعتقاده أنه هو الرب والرب هو فسقطت عنه كل التكاليف ، كما صرح ابن عربى فى الفتوحات وغيرها .

الرب عبد ، والعبد رب فليت شعرى ، من المكلف ؟

إن قلت : عبد ، فذاك رب أو قلت : رب ، أنى يكلف ؟

أما بعد فهذا هو دين الصوفية من آلاف السنين يخفونه ويظهرونه حسب البيئات والظروف التى يعيشون فيها من قوة العلم والإيمان وضعفهما فانهم حين وفدوا من الهند والفرس واندسوا فى الأوساط الاسلامية فى القرن الثانى الهجرى لم يستطيعوا أن يكشفوا عن حقيقية عقيدتهم ودينهم ، فأخذوا يظهرون بلباس الغلو فى التقشف ومجافاة الدنيا ، ويتحدثون عن الاخلاق وتزكيتها بلسان ابن المقفع وإخوانه ، ثم أخذوا فى أواخر القرن الثانى يظهرون بعض الشيء بالتلميح والاشارة ، حتى كان معروف الكرخي الهالك فى سنة ٢٠٠ يوصى تلميذه ووريثه فى الصوفية سريا السقطي : كلما كانت لك إلى الله حاجة فأقسم عليه بى ، ويقول

---

(١) طبعها على أبو النور الجربى الذى كان واعظا عاما فى القطر المصرى ، ينفث هذه السموم القتالة فى العامة والدهماء من معممين وغير معممين . وكان الخاصة يقولون : إنه جاسوس لكرومر ومن بعده من دهاة الانكليز . وكان مع هذا ينتاب مجالس الباشاوات والأعيان ويبيعهم أحقاقا فيها مقويات على الجماع . وقد حضرته فى مجلس أحد باشوات الصعيد . فسمعته يقول للباشا : ان عندى حقا النقطة منه تجعل ذكرك كالحديد . فاشتراه الباشا بجنيه على ما أذكر

له: كلما عرضت لك حاجة فائت قبرى وسلنى أقضيها لك . فان من يحول بينه و بين مريده ذراع ليس بشيخ . ويقول معروف أيضاً : إن محبة الله شيء لا يكتسب بالتعلم ، وإنما هى هبة من الله وفضل، ثم يأتى ابراهيم ابن أدهم الفارسى فيقول التصوف هو الأخذ بالحقائق . يريد الحقائق التى شرحها النابلسى والهندى فيما تقدم لك ، ثم يأتى أبو سليمان الدارانى الهالك سنة ٢١٥ فيقول . إن الله يكشف للعارف وهو نائم فى فراشه من السر ، ويفيض عليه من النور مالا يكشفه للقائم فى صلاته. وإذا استيقظت فى العارف عين قلبه نامت عين جسده ، لأن العارف لا يرى سوى الحق ـ وهذا ما تقدم لك فى معنى قرب العارف باضمحلال صفات البشرية فى صفات الحق . ويأتى بشر الحافى الهالك سنة ٢٢٧ فيقول : إن العارفين هم خلاصة أولياء الله وذو النون المصرى الهالك سنة ٢٤٥ الذى كان ساحراً ـ كما أرخ له القفطي وابن النديم فى الفهرست وغيرهم ـ كان أصرح من هؤلاء ، فهو يقول الذكر غيبة الذاكر عن الذكر والمذكور . ومن ذكر الله على الحقيقة ـ أى التى عرفتها من كلام ابن عربى والنابلسى والهندى وغيرهم ـ نسى فى جنبه كل شيء وذو النون هو اول من تكلم فى الوجد والسماع ووضع لهم التعريفات الصوفية وكان فى الأصل قبطيا مصريا حكيما زاهدا أتقن السحر والطلسمات ، ولاشك أنه كان يجيد مذهب الافلطونية اليونانية ، لأنها كانت تدرس فى مدرسة الاسكندرية قبل دخول الاسلام ، وكان لها كتب ومؤلفات منتشرة بأيدى المصريين وفى اديرتهم . وكان ذو النون يقضى اكثر أوقاته فى هذه الأديرة ، وفى دراسة الكتب التى بها . ويقول ذوالنون هذا : الصوفى هو من إذا نطق كان كلامه عين حاله . فهو لا ينطق بشيء إلا إذا كان هو ذلك الشيء . وأبو يزيد البسطامى الفارسى الذى كان دين الفرس متغلغلا فى قرارة نفسه بزمزمتهم وعقيدتهم فى وحدة الوجود . التى كانت شائعة شيوعا عظيما فى أنحاء الفرس ، إذ نقلت إليهم من مدرسة الاسكندرية مع من اضطهدوا من تلاميذها فرحلوا الى الفرس

ونشروا فلسفتهم هناك . كان ابو يزيد لذلك من أصرح الداعين إلى رفع التكاليف الدينية ـ كما فى تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار (ج ١ ص ١٣٤ ـ ١٧٩) إذ يقول : للخلق أحوال ، ولا حال للعارف ، لأنه محيت رسومه ، وفنيت هويته بهوية غيره ، وغيبت آثاره بآثار غيره ؛ ويقول : خرجت من الحق إلى الحق حتى نادانى منى فى : يامن أنت أنا . فقد تحققت بحقيقة الفناء فى الله ـ منذ ثلاثين سنة كان الحق مرآتى ، فصرت اليوم مرآة نفسى ، لأننى الآن لست من كنته . وفى قولى « أنا » و « الحق » إنكار لتوحيد الحق عدم لأننى محض . فالحق تعالى مرآة نفسه ، بل انظر ، إن الحق مرآة نفسى ، لأنه هو الذى يتكلم بلسانى ، أما أنا فقد فنيت ـ ليس أفضل للرجل من أن يكون بلا شىء ، بلا زهد ولا علم ولا عمل . فانه إذا كان بلا شىء كان له كل شىء . ويقول بكل تبجح ووقاحة : إنى أنا الله لا آله إلا أنا فاعبدنى سبحانى ما أعظم شأنى . خرجت من بايزيديتى كما تخرج الحية من جلدها ، ونظرت فاذا العاشق والمعشوق والعشق واحد ، لأن الكل فى عالم التوحيد . وسئل ما العرش ؟ فقال أنا هو ، وما الكرسى ؟ فقال أنا هو ، وما اللوح ، وما القلم ؟ فأجاب أنا هو . ثم سهل بن عبد الله التسترى الهالك سنة ٢٨٣ يقول : الصوفى من يرى دمه هدراً وملكه مباحا ـ يمهد بذلك لما سيكشفه الصوفية من عقيدتهم التى يظهرون بها عداوتهم للاسلام ، فيعلن الاسلام بكفرهم وحل دمائهم ، فينصحهم سهل بالصبر على التضحية وعلى اراقة دمائهم فى سبيل نشر عقيدتهم هذه . ثم يأتى أبو سعيد الخراز الهالك سنة ٢٨٦ ، فبقة عين وقاحة وفجور : إن ربه لا يعرف إلا بجمعه بين الاضداد فى الحكم عليه بها ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن . فهو عين ما ظهر وهو ول فى ما بطن فى حال ظهوره . وما ثم من يراه غيره . وما ثم من يبطن غيره . فهو ظاهر لنفسه باطن عنها وهو المسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات وقول البسطامى وغيره من قدامى الصوفية ومحدثيهم بأن أفضل احوال الرجل أن يكون

بلا علم ولا وعمل ولادين : هوقول البراهمة الهنود ، وهو مذهب فلاسفة اليونان القدماء ، فان البراهمة يقولون : من اللحظة التى تتجلى أو تنبعث المعرفة فيها فى نفسى ، حيث أصبح متحدا مع برهما لا اكون مكلفا بعمل أو فريضة . وتقول الثيوصوفية الهندية أيضا : فالآتمان - أى الحقيقة الالهية ، أو الرب أو برهما - لا يمكن إدراكه بالتعليم أو بفهم الكتب المقدسة والوقوف عليها . فان من يصطفيه وحده هو الذى يفهمه ، إذ « الآتمان » يكشف له عن وجوده. ولذا ينبغي للبرهمي أن يتخلص من كل علم وبحث ، ويظل دائما كالطفل . والكائن الأعلى يتجلى بنوره الذاتى ، فماهي الحاجة إلى العلم أو العمل ؟ والثيوصوفية الافلاطونية اليونانية تقول هذا بعينه ، فهي تقول : إن الانسان يقدر على إدراك العالم العقلى والكائن الأعلى وعلى تصوره بالتأمل الروحي من طريق الرياضات البدنية والروحية وابن عربى الحاتمى يقيم كل كتبه النثرية والشعرية على هذا الأساس البرهمى الهندى الفارسي اليونانى ، بل ويشيد بالولدية والبنوة للرب وبالتثليث الذى أخذه النصارى عن البوذيين والبراهمة ، كما يقول الله تعالى فى سورة التوبة (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) فابن عربى يقرر فى الفتوحات وغيرها فى غير موضع بأن ذات ربه المطلقة عن كل وصف واسم وقيد وحد ، نظرت إلى نفسها ، فكان من هذا النظر تفاعل نتج عنه منها خروج العقل الأول ، أو الحقيقة المحمدية ، ثم كان اجتماع بين الذات والحقيقة المحمدية أو العقل الأول ، نتج منه ظهور ، أو ولادة هذه الموجودات . ويقول فى الفصوص فى فص صالح : الأمر مبنى فى نفسه على الفردية ولها التثليث ، فهى من الثلاثة فصاعدا ، فالثلاثة أول الأفراد. ومن هذه الحضرة الآلهية وجد العالم . وفى هذا الفص أيضا يقول : فأصل الكون التثليث . وبنى فص محمد كله على التثليث . فهو يقول : لما كانت الحقيقة المحمدية تعطي الفردية الأولى ، وهو مثلث النشأة ، لذلك قال فى باب المحبة التى هى أصل الموجودات « حبب إلى من دنياكم ثلاث » بما فيه من التثليث - إلى أن يقول : حبب إليه النساء فحن إليهن حنين الكل إلى جزئه - إلى

أن قال ـ فبطن نفس الرحمن فيما كان الانسان به إنسانا . ثم اشتق له منه شخصاً على صورته سماه امرأة . فظهرت بصورته ، فحن إليها حنين الشيء إلى نفسه ، وحنت إليه حنين الشيء إلى وطنه . فان الله أحب من خلقه من هو على صورته وأسجد له ملائكته . فمن هناك وقعت المناسبة . والصورة أعظم مناسبة ، فانها زوج ، أى شفعت وجود الحق ، كما كانت المرأة بوجودها شفعت الرجل فصيرته زوجا . فظهرت الثلاثة . حق ورجل وامرأة . فحن الرجل إلى ربه الذى هو أصله حنين المرأة إليه . فحبب إليه ربه النساء كما أحب الله من هو على صورته . فما وقع الحب إلا لمن تكون عنه . ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة . فلم يكن فى صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح . ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها . ولذلك أمر بالاغتسال منه ، فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة . فان الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره . فاذا شاهد الرجل الحق فى المرأة كان شهودا فى منفعل ، وإذا شاهد الحق فى نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده فى فاعل . وإذا شاهد الحق فى نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان شهوده الحق فى منفعل عن الحق بلا واسطة ، فشهوده للحق فى المرأة أتم وأكمل ، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ، إذ الحق لا يشاهد مجردا من المواد أبدا . وأعظم الوصلة النكاح ، وهو نظير التوجه الآلهى الأول على من خلقه على صورته ، فيرى فيه نفسه . فما أحبهن إلا بالمرتبة وأنهن محل الانفعال ، فهن له كالطبيعة للحق التى فتح فيها صور العالم بالتوجه الارادى والأمر الالهى الذى هو نكاح فى عالم الصور العنصرية ، وهمة فى عالم الأرواح ، وترتيب مقدمات فى المعانى للانتاج . وكل ذلك نكاح الفردية الأولى فى كل وجه من هذه الوجوه

وابن عربى انما يعبر فى ذلك عن عقيدة ودين الصوفية : أولهم وآخرهم ؛ لافرق بين من فهم وصرح كهو ، وكالبسطامى والحلاج والخراز وذى النون وابن الفارض وعلى وفا ، وابن بشيش وعبد الكريم الجيلى ، والعفيف التلمسانى ؛

وابراهيم الدسوقى ، وبين غيرهم ممن كان يتستر باسم الفقه ، كعبد القادر الجيلانى والغزالى وأضرابهما الذين خدعوا أهل جيلهم ومن بعدهم ، ممن كان يدين بهذا الدين من الدهماء والعامة الذين لا يفقهون مابه يدينون ، لأنهم بالتقليد الأعمى : صم بكم عمى لا يعقلون .

ولست أشك أن شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة المحقق ابن القيم رحمهما الله . كانا على بينة من أمر الصوفية ، وأنها لاتمت إلى الاسلام لافى اسمها ، ولا فى عقائدها ولافى طقوسها ورسومها . فان اسمها مأخوذ عن كلمة « ثيوصوفية » اليونانية ، التى معناها : النزوع إلى معرفة الحقيقة فى ذاتها أو الحقيقة المجردة . فأما طقوسها ورسومها فعن البوذية والبراهمة ورهبان النصارى وغيرهم من الوثنيين ، وأما زهدها وتقشفها فلا تزال صوره ماثلة عند فقراء الهند البوذيين والبراهمة وغيرهم الذين يأخذون أنفسهم ـ محاربة لله ولسنته ـ بأشد وأقسى ما يأخذون به أجسامهم وأنفسهم من ألوان التعذيب . لا أشك أن الامامين الجليلين ابن تيمية وابن القيم كانا يعرفان هذا عن الصوفية، إلا أن الذى يدهشنى أشد الدهشة منهما أن يخدعا فى بعض شيوخها ممن سمينالك ، فيأخذون من بعض أقوالهم حجة ودليلا ، كما صنع شيخ الاسلام ابن تيمية فى الاستدلال بقول عبد القادر الجيلانى فى القدر ، أو بقول ذى النون او غيرها . وثنائه فى بعض كتبه على كتاب الغنية لعبد القادر . وعبد القادر صوفى قح على غرار كل الصوفية فى عقيدتهم وطقوسهم ورسومهم . فهو الذى يقول فى كتاب سر الاسرار (ج ١ ص ١٠٥) « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر » معناه على ما يقصد الصوفية : اعتبارك أن لك وجودا حقيقيا بذاتك وأفعالك وأن عليك مسئولية ، بخلاف وجود الرب : أعظم ذنب . ويقول : كن مع الحق بلا خلق . على معنى ملاشاة الحقيقة الخلقية فى حقيقة ذات الرب ، على ماسبق فى معنى قرب العارف بالنوافل والفرائض . فتأمل

وكذلك يدهشنى جدا من ابن القيم إكثاره النقل جدا فى كتاب مدارج السالكين عن شيوخ الصوفية . ومحاولته تصحيح كلام الهروى وتخريجه تخريجا إسلاميا صحيحا .

ولقد فكرت طويلا فى سر ذلك ، فلم أهتد إلا إلى أمر واحد ، هو أن

هذين الامامين قصدا بما نقلا عن زعماء الصوفية أن يحولا الناس عن طريقها إلى طريق الاسلام الصحيح ، بهذه الأقوال التى كانت تصدر منهم ، وظاهرها خال من السموم . ولكن الواقع أن أكثر الناس لم يستطع أن يتبين هذا القصد الحسن من الشيخين رحمهما الله وغفر لهما ، بل فهموا منه أن للصوفية لونين : لون اسلامى جميل ، وهـذا ما كان عليه شيوخها القدامى . ولون قبيح خبيث وهو ماعليه شيوخها المحدثون . فذهب الناس لذلك يمدحون الصوفية ويوغلون فى تمجيدها والدعوة إليها ، حتى عم شرها وضرها ، وكاد يقضى على الدين الحق لولا رحمة الله بحفظ الكتاب والسنة وصيانة نصوصهما يشرقان بنور الحق والهدى إلى يوم القيامة (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وما يعنى الله بالكافرين والمشركين إلا الصوفية أعداء الله وأعداء كتبه ورسله ودينه فى كل وقت . فكل وثنية قامت فعلى أساس كفرهم وشركهم بما أوحي إليهم الشيطان : أن ذات الحق فاض منها وانبثق النور الأول ، فكان عند البوذيين بوذا ، وعند البراهمة برهما ، وعند اليهود يعقوب أو عزيرا ، وعند النصارى عيسى ، وعند المتسمين بالمسلمين محمدا وآل بيته ، وكل ذلك محاولة منهم لاطفاء نور الله فى هداياته برسله الذين بعثهم بالعلم الحق ليعرف الناس منه ربهم فيعبدونه وحده ولا يشركون به شيئا ولا أحدا . وكان الشيطان يصدق على الناس ظنه الصوفى فى كل وقت باغفالهم عن هدى الله وهدى رسله وأخذهم بأغلال التقليد الأعمي إلى هذه العقيدة الخبيثة التى تنادى من صميمها بأن هؤلاء العباد المعظمين والمعبودين من أنبياء وأولياء : أبناء الله ، لأنهم النور الذى تولد من الرب بصورة النكاح التى شرحها الخبيث ابن عربى لعنه الله وشيعته . ولقد لعبت الصوفية الخبيثة التى طوى عنها كشحا ابن تيمية رحمه الله ، بمدحه لشيوخها القدامى من أمثال الجنيد وعبد القادر ـ لعبت بجهاد ابن تيمية طول حياته فى دفع غوائلها التى اغتالت عقائد الناس وجعلتهم عبدة الطاغوت باتخاذ الأنداد من دون الله . فان تلاميذ ابن تيمية يذكرون بالفخر والثناء أن الناس تبركوا بالخيط الذى كان الشيخ قد وضع فيه الزئبق ولفه على عنقه يدفع

به القمل ، وتبركوا بجنازته بل وتبركوا بقبره بعد موته ، رضى الله عنه وبرأه من كل تلك الوثنية التى كان يحاربها طول حياته ، ومات حبيسا فى سبيلها .

ولا أشك ولا يشك عاقل متبصر : أن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وأرضاه . كان أنفذ بصيرة ، وأشد توسما ، وأرهف شعورا من ابن تيمية . فانه رضى الله عنه قد شم ريح الصوفية الخبيث من طوايا كلام الحارث المحاسبي ، فنفر منه . ولم يشهد جنازته . والذى لاشك فيه أن الحارث المحاسبي كان أخف شراً من عبد القادر الجيلانى ، بما أحاط بكل منهما من بيئة إسلامية يقظة، تنفى الخبث عنها ، وهى بيئة الحارث الذى كان يلمح ويشير من بعيد جدا ، لكنه لم يخف على الامام المتوسم أحمد رضى الله عنه . ومن بيئة عفنة بكثرة ما انتشر فيها من خبائث الصوفية وخرافاتها ، واهنة متخاذلة فى جانب الاسلام بكثرة ما أصابها من طعنات أعداء الاسلام فى كتابه ورسوله وشرائعه وآدابه وهداه وتقواه . وهى البيئة التى كان فيها عبد القادر وإخوانه من ذى النون والبسطامي وابن خفيف وسهل التسترى والدارانى . فاذا كان الامام أحمد قد تجنب الحارث ونفر قلبه منه حتى منعه ذلك شهود جنازة المحاسبي ، وهو أمر أوجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ، والامام أحمد هو الذى يعرض نفسه لأشد ألوان الأذى والعذاب فى سبيل نصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذلك إلا لأنه يمقت الصوفية بفطرته السليمة .

ألا وإن واجب النصيحة لله ولرسوله والمسلمين ولأنفسنا أن نأخذ بسبيل الامام أحمد الرضى فى علمه ودينه وبصيرته فى هذا ، وأن نستغفر الله لشيخ الاسلام ابن تيمية ولتلميذه ابن القيم رحمهما الله وعفا عنا وعنهم وعن كل من سبقونا بالإيمان

هذه كلمة كتبتها تنبيها لنفسى ولاخوانى الموحدين لنكون على بصيرة فى ديننا والله يديم توفيقنا وهدايتنا ، ويعيننا على هدم طاغوت الصوفية .

ولعلى فى القريب أوفق لعمل كتاب جامع لشتات هذا الموضوع ، أستوعب فيه القول عن الصوفية وأصلها الوثنى وآثارها فى كل وقت وزمان . والحمد لله أولا وآخرا . وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسله إمام المهتدين محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين ، وأسأل الله أن يجعلنا من آله وحزبه المفلحين . وكتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته وتسديده وتوفيقه .

محمد حامد الفقى

٢ – التطفل .. ما اقبحه ؟!

لحرم الدكتور رضا

من صفات المتطفل : أنه لا يزورك إلا ليخرج من بيتك بغنيمة . فيبحث وينقب فى أركان منزلك وحديقتك ، بل وفى خفايا أدراجك ، لينتقى مايستحسنه كأنه فى معرض أوسوق . فاذا ما استرعى نظره شيء أخذه بكل وقاحة أو أخذ منه ما يلزمه وقدم نفسه عليك، فاذا لم يبق لك مايكفى حاجتك فلا أهمية لذلك ولا لوم عليه . فالمهم أن يكتفى هو ويستفيد . وأن يحظى بما يروقه وينال مايريد . فهو أحق وأولى منك بالاستمتاع والانتفاع به . فبالله أيها الناس خبرونى . كيف يفضل هذا المخلوق العجيب نفسه على صاحب الشيء . وكيف يبيح لنفسه أخذ كل ماطاب له أو مايشتهيه ويهواه بلا حق ولا مقابل ؟ والأعجب من ذلك غضبه وتهكمه إذا رفض صاحب الشيء أن يعطيه مايريد معتذراً أنه فى حاجة إليه . وقوله له اشتر غيره . فلم لا يشترى هو وهو قادر ؟ . أبعد ذلك وقاحة وطمع . أبعد ذلك بخل وجشع ؟

ومن صفات الطفيلى أيضا : أنه يزورك ليكلم بمسرتك أصحابه وأحبابه وعملاءه . فيظل الساعات الطوال يستعلم عن الأخبار ويستفسر عن الصحة . ويهنى ويعزى . ويعتب ويلوم . ويمدح ويطرى . وأنت ناظر إليه سامع لجداله وحواره رغم أنفك . ثم يزعم هذا الوقح أنه يتوق إليك شوقاً أنه إنما جاء ليراك ويتمتع بلقاك ، وهو لم ير إلا مسرتك . وجاء ليستمع إلى حلو حديثك وهو لم يتكلم إلا مع غيرك .

ومن صفات الطفيلى أنه ينقض عليك بغتة كالصاعقة فى وقت الغداء تماماً وقد جاء معه بجيش من أصدقائه الذين لا تعرفهم ولم ترهم فى حياتك ليأكلوا عندك بلا سابق إنذار، كأن بيتك مطعم عمومى معد للآكلين والشاربين . بل وقد يمكث عندك الأسابيع والأشهر ، كأنه فى فندق ، يتحكم فى خدمك

ومتاعك ووقتك ومالك . فيأمر وينهى ويسرف فى الطلبات مهما كلفك ذلك . ويمتطى سيارتك لحاجة ولغير حاجة ولو عطلك عن أعمالك . بل ويستعمل ملابسك ، ثم ينتقد تصرفاتك ويتهكم عليك ويسخر من أحوالك . ويذيع ما رآه وما سمعه فى بيتك من الاسرار وغيرها . ويرميك بالبخل والتقصير فى واجب الضيافة والصداقة ، مع أنه قد تنازل واختارك من بين أصدقائه الكثيرين الذين يحسدونك على هذا الشرف المقيت .

قاتل الله هذا التطفل باسم عدم الكلفة . وقبحا لهذه الوقاحة باسم حب ينغص الحياة . لامفر منه ولا نجاة . إذ من المحال أن تقابل هذه الوقاحة بالوقاحة والصراحة مع طفيلى قريب أو مصادق قديم . فما عليك إلا الصبر الجميل وأجرك عند الله .

وما أقبح الزيارة بلا استئذان ولا إنذار فى وقت غير ملائم . فهذه الزيارة الفجائية مضايقة وأذى ، لا مروءة وإحسان . فكم فوتت عليك ميعاداً ، وعطلت لك عملا . ولست أدرى بأى حق يتحكم هؤلاء المتطفلون فى أوقات الناس ويرغمونهم على المقابلة على غير موعد ولا استعداد ؟ فهذا الزائر المباغت كارثة توقف عملك . فهو يسطو على حريتك ، وينزع من يدك الكتاب أو القلم أو الابرة والقماش مثلا . ويقطع حبل تفكيرك . ويؤخر سير عملك اليدوى أو العقلى . ويغتصب وقتك اغتصاباً . ويستحوذ عليك كرها : فهو ظالم مستبد ، يراعى نفسه ويظلمك . ويزورك فى وقت يلائمه ولا يلائمك . فيجب على المسلم العاقل المهذب أن يستأذن ، فاذا اعتذر له فلا بد أن يقبل العذر ، ويرجع بلا غضب ولا حنق كغضب وحنق أكثر الجهلة الذين لا يقدرون الظروف ، فيعدون رفض المقابلة جريمة لا تغتفر ، مع أن الله تعالى قد أدب المسلمين بهذا الأدب ، إذ يقول (٢٤ : ٢٧ ، ٢٨ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم . وإن قيل لكم ارجعو فارجعوا ، هو أزكى لكم . والله بما تعملون عليم) يأمر الله تعالى المسلم بأن لا يدخل بيت غيره بلا استئذان فكيف بمن يفتش فى زوايا وخبايا بيت غيره متلصصا كالفيران ؟ ويأمر الرسول (ص)

المسلم بأن لا يذل نفسه بسؤال حاجته وضرورته . فكيف بمن يسأل ويستجدى وهو غير محتاج شهوته ؟

إنك أيها المتطفل تزرى بقدرك . اتستفيد من غيرك . وتذل نفسك . لتعز فلسك . ومن العجيب : أن تزعم أن لك كرامة وعزة نفس، وأن يسرع إليك الغضب لهفوة تافهة، أو كلمة تستحقها جارحة، كأن شعورك حي وكأنك تحس بالهوان والصغار ؟ وأنت تلقى بنفسك مختاراً فى حمأة الذل والاحتقار . ألا فاعلم أيها الوقح الذى لا يشعر باهانته لنفسه الاهانة الكبيرة . ويتألم من غيره للهفوة الصغيرة . أنه لايحط من عزتك ويزرى بكرامتك .مثل إذلالك لنفسك بتطفلك

أليس من الذل والعار: أن تترصد لما فى جيب غيرك لتنهبه . وتحوم حوله متزلفاً كالكلب لتستوهبه . وتتغاضى عن العزة والكرامة وتتناسى أن جيبك ملآن . وتبيح لغيرك أن يعطى ما هو واجب عليك أنت ولا تشعر بالهوان. إنك يا هذا تفضل نقودك على كرامتك، لأن نفسك دنيئة رخيصة شحيحة، تتألم من أن تمد يدها إلى جيبها . ولا تتألم بل تتلذذ من أن تتلصص يدها إلى جيب غيرها . فهل بعد ذلك من ذل وصغار . وهل أسفل من ذلك من عمل يوجب الاحتقار ؟.

الاسلام يبرأ من التطفل وعقته . ويأمر المسلم أن يقابل الاحسان بالاحسان والمعروف بالشكران . فاذا أخذ المسلم لابد أن يعطى . وإذا أطعم لابد أن يطعم . وإذا أكرم لا بد أن يكرم . وإذا خدم لابد أن يخدم . فاذا عجز بالفعل فلا بد أن يقابل بالدعاء والشكر والثناء ، يجب على المسلم أن يحرر عنقه من رق المعروف جهد المستطاع فان لم يستطع يجب أن يثنى على من أحسن إليه ويسأل الله أن يحسن جزاءه . قال الرسول (ص) يقول «من صنع إليه معروف فليجز به. فان لم يجد مايجزى به فليثن عليه . فانه إذا أثنى عليه فقد شكره . وإن كتمه فقد كفره»

وهكذا حارب الاسلام رذيلة التطفل ودعا إلى عزة النفس والشهامة . وأوجب رد المعروف حفظا للكرامة . وأوجب على المسلم أن يكون مريئاً شكوراً . أبياً عفيف النفس ولو كان فقيراً . وعلمنا أن النفس الأبية لاتسأل إلا الله. فان النبى (ص) يقول

« إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » ويقول « من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة »

فالأبى العزيز النفس لا يطيق طوق الاحسان يخنق عنقه . ولا يرضى أن يعيش مطأطيء الرأس ينوء تحت عبء الجميل فوق ظهره . بل يبادر إلى التخلص منه ورد المعروف إلى أهله ، لتنتصب قامته وترتفع هامته ، فيمشى سوياً على صراط مستقيم . والنفس الأبية العفيفة لا تنحنى لتلتقط ما يسقط من أيدى السفهاء . وإذا أعطيت بغير حق رفضت فى شمم هذا العطاء . النفس العزيزة الأبية تكتفى بالكفاف . النفس الأبية تستنكف أن تعيش متطفلة كما يعيش القمل على أجسام الناس يمتص دمهم رغماً منهم . النفس الأبية تفضل أن تمد عنقها للسيف على أن تمد يدها للسؤال . أما النفس المتطفلة الدنيئة فهى كالذئب الذى يحوم حول البيوت والمزارع ليختطف ما يشبع نهمه وجشعه ، أو كالذبابة التى لا تقع الا على الفضلات .

فما أحقر هذا السائل الغنى . وما أقبح هذا الشحاذ الثرى . وما أوقح هذه الذبابة السمجة التى تلازمك وتضجرك . وتضايقك وتزعجك . وتزهق نفسك بطنينها حين تحوم حولك . وتدخل كل مكان رغم أنفك . وتقذف بنفسها متوقحة فى شرابك وطعامك .

والمتطفل لجهله وشراهته يظن أن تطفله حذق وشطارة يكسب بها ويربح . وهو فى الحقيقة يخسر أعظم الخسران بما يحمل نفسه من الأوزار . ويستكثر لنفسه من العار والنار . لأن الرسول (ص) يقول « من سأل الناس تكثراً فانما يسأل جمراً . فليستقل أو ليستكثر » فالسائل الغنى يسأل جمراً . والمعطى الغنى لا يكسب أجراً . وكثيراً مانرى الجهلة الأثرياء . يرحبون بالمتطفلين ويجرئونهم فيجزلون لهم العطاء . حباً فى الظهور بالغنى والكرم والسخاء . وليؤجروا ألسنة أولئك المتطفلين للمدح والثناء . ولذلك نراهم يكثرون حول السفهاء الأغبياء . فأينما توجد المطابخ والقدور وتكثر الكلاب . وأينما تكثر الفضلات يكثر الذباب وأينما تكثر الخراف والنعاج تكثر الذئاب .

فويل لمن يرضى لنفسه بهذه الخلال اللئيمة . وبؤساً لمن يعرض نفسه لهذه الحياة الذميمة . وإن إنساناً عاقلا لن يرضى بشىء من ذلك . ومايرضاه إلا سفيه عديم العقل قال الله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً) .

— ٥ —

السعـــادة

للأستاذ عبد الحليم محمد حموده

كلمة تجرى على كل لسان ، وتهش لها النفوس ، وترتاح لسماعها الآذان . وهي هدف كل حي ونشدة كل إنسان ؟ فالناس يعيشون ويسعون ويكدون والخيال الذى يستبد برءوسهم والأمل المعسول الذى يطيف بنفوسهم إنما يتمثل فيما تحمله هذه الكلمة السحرية من المعانى . ولا يقتصر ذلك على الحياة الدنيا بل إن الرجل المؤمن ليتمثل حياة أسمي وأرفع من هذه الحيـاة التى يحياها . وقد انتزعت الشريعة الغراء أمام عينيه وقلبه صورة عن الجنة التى يعمل لها ويسعي إليها تجعله يدرك الادراك كله أن فيها — حقا — مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

فالناس يعملون جاهدين فى الدنيا لكى يستحوذوا على السعادة كاملة ويسعون كادحين فى عمل الآخرة مشمرين عن ساعد الجد ، حتى يحصلوا أضعاف هـذه السعادة فى الآخرة وعلى هذا نقول ـ صادقين ـ إن السعادة هي الهدف الأسمي لكل حي مدرك .

والناس يختلفون فى فهم مدلول هذه الكلمة ، فكثير من الناس يرى السعادة فى المـال والجاه والسلطان وكثير منهم يراها ماثلة فى الصحة والعافية وآخرون يلتمسونها فى الأولاد والزوجات . ونحن إذا حاولنا أن ندرس الناس فى طبائعهم

وعاداتهم وميولهم رأينا كل فرد يتصور السعادة فيما يميل إليه ويعمل على تحقيقه. ويجده منقوصا من حياته ، فالمدخن إذا بعدت منه « سيجارته » أحس نقصا فى سعادته المزعومة ، وشارب الخمر إذا غابت عنه الكأس أحس فراغا فى قلبه هو تصوير لجزء من السعادة المفقودة عنده وهكذا الحال فى كل صاحب ميل إلى فضيلة أو رذيلة — فالعابد إذا نام عن تهجده فى جوف الليل ليلة واحدة شعر بشقاء لا يعدله شقاء فى نفسه ، ورجل التوحيد إذا وخزه أحد بكلمة تنافى التوحيد حزت فى نفسه وأشعلت غيرته وأثارت غضبه إذ يتصور أن كلمة التوحيد هى مفتاح السعادة وعنوان الشرف والكرامة . وهكذا كل عقيدة أو ميل أو مزاج أو فكرة أو عادة تستولى على الانسان وتتمكن من نفسه لابد وأن يشعر بالشقاء أو مايشبه الشقاء حين يفقد صورتها طال هذا الفقد أو قصر .

وإذن فالناس يختلفون فى تعريف السعادة بقدر اختلافهم فى المشارب والغايات ولكن الاسلام رسم هذه السعادة رسما وحددها تحديدا فكان رسمه وكان تحديده دليلا على صدقه فى تعريف الحقيقة وعظمته فى الكشف عن السعادة العامة التى تصلح لكل فرد وتحقق فى نفسه كل مايصبو إليه من حياة كريمة فى الدنيا رفيعة فى الآخرة .

وقد نجح الاسلام فى ذلك لأنه لم يحاول أن يعقد الأمور فى نفوس الناس بل عالج الموضوع فى بساطة كعهدنا به فى كل مايعرض له من عقيدة أو عبادة أو معاملة أو خلق كريم وهكذا تمشى هذا الدين العالمي فى سذاجة وبساطة ويسر وسهولة مع الفطرة التى فطر الله عليها الناس والصبغة التى قال عنها الله عز وجل (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) .

الاسلام يريد أن يطهر قلوبنا من كل حقد وبغضاء ونفرة ويرسم لنا خطة نسير عليها فنجمع بين الحسنيين فى الدنيا والآخرة ونأخذ أنفسنا بأسباب هذه الحياة فلاتتعارض مع الأسباب التى نعالج بها الحياة الآخرة ، ويريد منا ان نضرب

فى زحمة الحياة وأن نمشى فى مناكب الأرض نسعى كما يسعى الناس ونعالج المشاكل التى يعالجونها ولكن بأسلوب غير هذا الأسلوب الذى يتبعونه فيشقون به وتغيض السعادة به من نفوسهم .

هذا رسول الله ﷺ يقول « من بات آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » فنفهم من هذا أنه يريد أن يصغر الدنيا فى أعيننا حتى لا تكون أكبر همنا فالأمن الذى ينشده الأحياء لحفظ نفوسهم من اليسير أن يتوفر لأشد الناس فقراً كما يتوفر لأعظمهم غنى — والصحة التى تيسر الحياة للناس فى سعيهم يمكن أن يفوز بها أقل الناس درجة كما يفوز بها أعظمهم قدرا . وهذا القوت الذى لا يزيد على ملء البطن لا يحرم منه المسكين حين يحصل عليه أغنى الناس جميعا ـ فكأن رسول الله يضمن السعادة أمنا على النفس وعافية فى الجسم ووفرة فى القوت ثم يقول للفقير : اكدح فى الحياة ما وسعك الكدح واسع وراء رزقك سعيا حثيثا فاذا لم تحصل إلا الأمن والعافية والقوت الذى يسد جوعتك فأنت سعيد وأنت أيها الغنى إن فهمت السعادة كما يفهمها الفقير ولم تتصورها مالا وفيرا أو صحة كاملة أو جاها وسلطانا أو ملذات وشهوات فقد سعدت كما سعد الفقير ـ أما إذا خرجت من هذه الدائرة المرسومة كان مالك وصحتك وسلطانك وشهواتك وملذاتك وبالا وحسرة عليك ـ ثم إذا بك بعد ذلك تنشد السعادة فلا تجدها وتجرى وراءها فتفر منك .

يقول الله عز وجل (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) ويقول (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) ويقول (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) — فلآية الأولى تنسب الشقاء — الذى هو مناقض للسعادة — إلى الاعراض عن كتاب الله بما فيه من مثل عليا ينبغى للناس أن يعكفوا عليها — وفى الثانية يبشر الناس بالحياة الطيبة التى هى السعادة بعينها إذا هم عملوا الصالحات . وفى الثالثة يبشر الناس بما أعده للنفس المطمئنة الثابتة فى السراء والضراء الصابرة المحتسبة ـ من النعيم المقيم .

فالآيات كلها تضيف إلى الأمن والعافية والقوت عملا صالحا يرضى الله وصبرا جميلا يعزى النفس وبذلك تكتمل الصورة المثالية الرفيعة لما ينشده الناس من السعادة التي يسعون إليها ويبحثون عنها فلا يهتدى إليها الكثير منهم .

فالسعادة في نظر المسلم البعيد عن الخيال المترسم لحقائق الأمور الذى يحيا حياة واقعية واضحة المعالم يمكن أن تتوفر للانسان إذا اتبع ماتوحى به البنود الآتية:

١ — أن يحدد لنفسه هدفا رفيعا فى الحياة يعمل بكل قوة على تحقيقه ويأخذ نفسه بأبلغ الحزم حتى يتوفر هذا الهدف بأجلى معانيه فى حياته ـ وأسمى هذه الأهداف خلوص النية لله وإفراد الله بالقوة والسلطان وتحقيق التوحيد الشريف الذى يرفع النفس ويرقى الروح ويزكى العقل .

٢ — المحافظة على فرائض الدين وشرائعه تريح النفس المتعبة المكدودة وتمسح عنها الآلام التى تلقاها فى زحمة الحياة الدنيا .

٣ — الرضا بالقضاء النازل والقدر المقسوم بعد أن يفرغ المرء وسعه فى التحصيل والسعى فاذا وقع المقدور على غير مارسمت وما سعيت فلا تبتئس ولا تحتقد ولا تسخط بل اركن إلى الصبر الجميل وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .

٤ — انظر أيها المصاب فى ماله أو ذويه إلى من بلاؤه أشد ومن نكبته أفدح فالعزاء لا محاولة يتسرب بذلك إلى نفسك ويطبعها بطابع الرضا ويجعل منك صاحب النفس المطمئنة .

٥ — لقن نفسك دائما كلمة السعادة واستشعر فى نفسك أنك سعيد موفق وكن متفائلا بنعمة البصر والسمع والعقل والصحة وما إلى ذلك من النعم التى يقول عنها ربك(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) . فان فقدت نعمة فلربك من النعم ما يفوق العد فكيف يشيع فى نفسك الألم وقد توالت عليك النعم .

٦ — اعمل بقول إمامك الأعظم محمد ﷺ حين يقول « تبسمك فى وجه أخيك صدقة » واعلم أن الابتسامه على خفتها وتفاهة أمرها تفعل العجائب فى نفسك فتزيل متاعبك وتخفف من حدتك وتذهب بعقد نفسك وتحبب الناس فيك

٧ — قدم إلى الناس المعونة وتعاون معهم على الخير فالاحسان إلى الناس يستعبد القلوب ويزيل الضغائن ويوفر لك السعادة .

٨ — عود لسانك الجميل واكبح جماحه عن كل قبيح ولا تقابل الاساءة بمثلها وأشرب قلبك قول الله عز وجل (ادفع بالتي هى أحسن) وانظر إلى من يسفه عليك أو يخرج عن طوره معك نظرة الطبيب إلى المريض واحمد الله على العافية التى خلصت لك ولم تتوفر لغيرك وانظر هل يسىء الطبيب إلى المريض

٩ — اقمع فى نفسك عادة مرذولة أو خلقا غير كريم كل يوم وحاسب نفسك إذا أخذت مضجعك هل أفلحت فى سعيك ؟ - اجعل ذلك شعارك واجعل من أخلاق الناس وسلوكهم موضع دراسة تستفيد منها وابتسم حين يغضبون وارض حين يسخطون واحمد الله على العافية .

١٠ — لا تكثر من معاتبة الناس بل التمس المعاذير لهم وضع نفسك فى مواضعهم ولا تلجأ إلى الكلام العنيف إذ يتوفر لك القول اللين والعبارة اللطيفة المقبولة .

إنك إن تحقق ذلك كله تنشرح نفسك وتقر عينك وتتوفر سعادتك وكنت الرجل الذى ملك ناصية السعادة موطأة الأكناف سلسة القيادة وكنت قد حققت ما أخفق فى الحصول عليه الكثيرون فعشت حميدا ومت كريما ولقيت الله على أطيب حال ؟

هل رأيت أعجب :

من أن ينصب توفيق الحكيم نفسه حكما فى البحوث الدينية فيقول لمن يتناولها أخطأت أو أصبت فيكون حكمه غير قابل للاستئناف ! أو أن يصدق هو ومن يقفه هذا الموقف ويظن أنه صار فى درجة من العلم تؤهله لأن يتكلم فى دين الله كما يتكلم فى مذكرات حمار أو مذكرات بغي أو شيء من هذا الهراء الممجوج الذى صار به عند أشباه الناس مؤلفا كبيرا وكاتبا نحريرا !

من صور الحياة المصرية

مفارقات !!.

للأستاذ محمد صادق عرنوس

---

(١) تتشرف الست أم فوزية بدعوة حضرتكم لحضور حفلة الزار التى ستقيمها فى يوم السبت أول نوفمبر وذلك فى تمام الساعة الرابعة مساء بمنزلها الكائن بشارع محمد على رقم ١٦٠ والعاقبة عندكم فى المسرات ! !

(٢) حديث قدسى (اخترت من الأنبياء أحمد ، ومن الأولياء أحمد فالذى اخترته من الأنبياء محمد عبدى ورسولى والذى اخترته من الأولياء فأحمد البدوى سألنى فى ثلاث أعطيته اثنين ومنعته ثالثا سألنى التصرف فى الكون بيده فأعطيته وسألنى الشفاعة لمن زاره فأعطيته وسألنى الدخول فى النار فمنعته لأنه لو دخل النار وتقلب فيها لصارت حشيشة خضراء) نقلا عن مجلة سفينة الأخبار من صدر الكلام عن كرامات فتنة الشيطان المعروف بأحمد البدوى

هذه الدعوة وهذا الذى زعم كاتبه أنه حديث قدسى يبدوان للقارىء لأول وهلة أن كتابتهما متجاورين من نوع المفارقات وأن أحدهما لايمت للآخر بصلة والحق أنهما من فصيلة واحدة وأنهما فرعان من شجرة ملعونة واحدة تلك هى شجرة التقليد التى جرت على الناس كل مايعانونه من بلاء وفوضى ألقت بجرائها على كل شىء فى حياتهم المادية والأدبية حتى انسلخوا من الانسانيه جملة وردوا إلى أسفل سافلين لأن جرثومة التقليد أول ما تصيب من الانسان عقله ومتى أصيب العقل فتعطل ــ وهو القوة المدبرة والشعلة المنيرة ــ اختلت هذه الآلة الانسانية ودارت بغير نظام فما يصدر عنها من الأعمال إلا كل مريض معتل أو مشوش مختل . ولأمر ما اختص الله عز وجل أهل العقول بخطابه ذلك لأن العقل هو الذى يزن ويقارن ويفاضل ثم يختار ما هو خير لصاحبه فى دنياه

وآخرته فتصور وجود أمة شكرت نعمة الله عليها فى عقولها فاحتفظت بها وحكمتها فى وزن الأمور أكانت تستطيع (الست أم فوزية) أن تذيع دعوتها هكذا علانية إلى درجة طبعها وتوزيعها بين الناس كلا وربك بل كان لايمكن أن تؤتى بدعة الزار إطلاقا ما دامت هناك عقول تحكم على من يأتيها بالجنون والكفر بنعمة الله فى كل عضو يسخر فى إتيانها وقرش ينفق عليها ولأنها فوق هذا عبادة صريحة للشيطان ومحادة جريئة للرحمن

وهذا الذى ينسب لله هذا البهتان الواضح والزور الفاضح فى صورة حديث قدسى أتى فيه بأفحش أنواع الكفر وأسود ألوان الشرك لو لم يأمن جانب المؤاخذة من الناس بفقدانهم الوعى العقلى لما اختلق ذلك الإفك ولا فكر فيه خشية أن يساق سوق المجرمين وأن يلاقى مصير كل أفاك أثيم

وبعد ذلك كله فأنا لا أشك فى أن دعوة (الست أم فوزية) وحديث ابن السفينه (أغرقها الله) وجدا فى كل وسط سقطا فيه آذانا سميعة وقلوبا مجيبة فعمرت ليلة صاحبة الدعوة بمئات من نساء المجانين وصدق ناس من المسلمين حديث ابن السفينة (بأن سيده البدوى) حل محل رب العالمين !!

صندوق الاحسان

يدعو ذوى النخوة والسخاء ممن آتاهم الله من فضله أن يمدوا إليه أيديهم بالخير ليمد بالمعونة أهل الحاجة من إخوانهم خصوصا فى هذا الوقت الذى ثقلت فيه أعباء العيش على الفقراء والله لا يضيع أجر المحسنين

أخبار الجماعة

صلاة العيد فى ثكنات قصر النيل

كم كان جميلا حقاً منظر أولئك الاخوان الذين اكتظت بهم ثكنات قصر النيل وهم يؤدون صلاة العيد ويكبرون الله الذى طهر منها عدوهم فلقد سالت بالمصلين جنباتها وعمرت بتكبيرهم جهاتها . وكانت هذه ثانى مرة تقام فيها صلاة العيد حيث أدت الجماعة صلاة عيد الفطر فيها ثم ثنت بالعيد الأكبر والحمد لله على توفيقه حمداً يكافىء نعمه ويوافى مزيده وهذه كلمة مجلة السوادى الغراء التى كتبتها وصفاً لهذا الاجتماع المبارك ننشرها شاكرين للأستاذ الكبير رئيس تحريرها شعوره النبيل وعاطفته الكريمة : قالت

أنصار السنة

يطهرون قصر النيل من رجس المحتلين

اختار فضيلة الأستاذ حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الفضاء الواسع الذى يقع أمام ثكنات قصر النيل لأداء فريضة صلاة العيد الأكبر تطهيراً لها من رجس المحتلين فشاهدت هذه البقعة التى طالما عانت من ظلم الاحتلال وخطاياه ماعانت مشهداً روحياً بديعاً حيث اكتست أرضها بالأبسطة وجهزت بمكبرات الصوت واحتشد فى فضائها الرحب الآلاف من أنصار السنة يهللون ويكبرون ويحمدون الله جل وعلا أن أزال عن العاصمة غمة العدو وكانت تكبيراتهم العالية تشق أجواز الفضاء وتهز قلوب المؤمنين وهكذا أحيت الجماعة فى هذا اليوم المبارك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أداء صلاة العيد فى العراء المكشوف وكان لاختيارهم هذه البقعة بالذات معنى وطنى امتزج بالايمان الروحى فى قلب كل مصرى عامر بالايمان بالله مؤمن بحق وطنه فى الحياة الكريمة .

أنصار السنة فى مختلف البـــــلاد

نزولا على رغبة الكثير من الاخوان ننشر فيما يلى بيانا بأسماء فروع الجماعة وأسماء حضرات رؤسائها وعناوينهم فى كافة البلاد ليحصل التعارف بينهم — كما حصل تجاوب الأرواح من قبل —

وليتيسر تراسلهم إذا لزم أمر أو دعت حاجة وليطمئنوا جميعا على سير الدعوة ويعلموا مدى انتشارها وأنها فى تقدم مطرد فتقر عيونهم وتنشرح صدورهم والله المستعان وإليك البيان :

١ ـ سوهاج حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ ابو الوفاء محمد درويش (سوهاج) ٢ ـ محرم بك حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرازق عفيفى (٢٠ شارع مدرسة النهضة النوبية بغربال الاسكندرية) ٣ ـ الرمل حضرة الأستاذ الفاضل عبد العزيز أفندى محمد حشيش (١٩ شارع الحمام ـ الرمل باكوس) ٤ ـ الحضرة حضرة الأستاذ رشاد افندى غانم (١٠٣ شارع مسجد العطارين باسكندرية) ٥ ـ الحوامدية حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد أحمد عبد السلام (الحوامدية جيزه) ٦ ـ الجيزه حضرة الأستاذ شافعي محمد شافعى (٤ شارع حسن بك ربيع بجوار أبى شعبان بندر الجيزه) ٧ ـ دمنهور حضرة الأستاذ محمد محمد أبو علو افندى (سوق البندر ـ دمنهور بحيره) ٨ ـ منوف حضرة الدكتور عبد الفتاح عبد الحميد (منوف ـ منوفيه) ٩ ـ البلايزه حضرة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن حموده رئيس مدرسة البلايزه (البلايزه مركز ابو تيج) ١٠ ـ ادفو حضرة الاستاذ الشيخ عبد ربه على كريم (بصندوق البوسته ادفو) ١١ ـ الغنايم حضرة الأستاذ الشيخ أحمد عطيفى أحمد (الغنايم بحرى طما) ١٢ ـ كرموز حضرة الاستاذ السيد على قنديل (٧ شارع النظام بباب سدرة الاسكندريه) ١٣ ـ محلة أبو على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن يوسف زيادة (محلة أبو على ـ غربيه) ١٤ ـ بور سعيد حضرة الأستاذ خليل محمد الدسوقى افندى (بشارع حلمي وسعد

زغلول قسم ثالث بور سعيد) ١٥ ـ ميت سعدان حضرة الاستاذ الشيخ عبد الحميد علي محمد (ميت سعدان ـ اشمون الرمان مركز دكرنس) ١٦ ـ كفر الدوار حضرة الاستاذ لبيب افندى محمد رأفت (كفر الدوار شارع المركز) ١٧ ـ أم درمان السودان حضرة الاستاذ الشيخ الباقى نعمه (أم درمان ص . ب : ١٠٤ السودان) ١٨ ـ منشية سلطان حضرة الاستاذ الشيخ علي صالح (منشية سلطان ـ منوفيه) ١٩ ـ البتانون حضرة صاحب الفضيله الاستاذ الشيخ محمد الحاج علي (البتانون ـ منوفية) ٢٠ ـ العزيزية حضرة الاستاذ الشيخ ابراهيم أبو السعود الحولى (العزيزيه حوامديه ـ جيزه) ٢١ ـ دمياط حضرة الاستاذ الشيخ عبد الحميد عرنسه (دمياط ـ منية دمياط) ٢٢ ـ الجزيرة الخضراء حضرة الاستاذ الشيخ محمد محمد ظافر (الجزيره الخضراء برشيد مركز فوه غربيه) ٢٣ ـ وادى القمر بالمكس حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرحيم (ناظر مدرسة المكس باسكندرية) ٢٤ ـ كوم شريك بحيره حضره الاستاذ عبد الحميد افندى عبد العزيز (من أعيان كوم شريك ـ الطيريه بحيره)

هذا ويوجد غير ما ورد فى هذا البيان كثير من الاخوان فى مختلف البلاد على نية تكوين فروع لأنصار السنة فى بلادهم وسننشر كل مايتم من ذلك فى حينه إن شاء الله . فنرجو منهم موافاتنا بكل التفاصيل لنشرها

فى بور سعيد

وجهت الدعوة إلى أنصار السنة المحمدية ببور سعيد للاجتماع بمنزل حضرة الوجيه خليل محمد الدسوقى بشارعى حلمى وسعد زغلول قسم ثالث (قد اختير مقراً مؤقتاً للجماعة) وذلك فى مساء الاثنين ١٣ من ذى الحجة سنة ١٣٦٦ الموافق ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٤٧ لاختيار مجلس إدارة للجماعة فى هذا الثغر الكبير يلم شعثهم ويوحد كلمتهم ويعمل على نشر الدعوة فى جميع الأوساط فلبى الدعوة جمهور كبير من الاخوان الذين تليت عليهم مبادىء الجماعة وأهدافها كما تلى عليهم

قانونها الصادر عن المركز العام بالقاهرة ثم جرت عقب ذلك عملية الانتخاب التي أسفرت عن اختيار حضرات الاخوان الآتى ذكرهم أعضاء لمجلس الادارة :
خليل محمد الدسوقى افندى رئيساً والشيخ أحمد محمد السيد عبد الله وكيلا أول ومحمود النهرى افندى وكيلا ثانياً والشيخ مسعد سعد حسن أمين الصندوق والشيخ محمد محمد أبو كايله مساعد أمين الصندوق وفاضل عثمان أبو خفاجه افندى كاتم السر الشيخ كامل أحمد حجازى مساعد كاتم السر ومحمد محمد الدسوقى افندى وعبد العظيم محمد السيد عبد الله افندى مراقبين

وكل من حضرات : عاطف افندى محمد والشيخ محمد السيد عبد الله والشيخ محمد منسى والشيخ عرفه أبو سليمة وابراهيم حسن باشا افندى والشيخ محمد على القبارى وعلى زكى شوقى افندى وحسن محمد عامر افندى وعبده على عامر افندى ومختار الدياربى افندى ومحمود مصطفى عامر افندى وبيومى المحولى افندى أعضاء

هذا ويعلن المركز العام للجماعة أن هذا المجلس هو الهيئة الوحيدة التى تمثل جماعة أنصار السنة المحمدية فى بور سعيد .

من صور الحياة المصرية

أو الموازنة بين الواقع والمطلوب

بقلم : محمد صادق عرنوس
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

هى سلسلة البحوث الحبيبة إلى قراء مجلة الهدى النبوى التى نشرت ـ ولا تزال تنشر ـ فيها تباعا قد اعتزم صاحبها أن يخرجها للناس فى مواعيد منظمة وسيكون البدء فى نشرها قريباً لتكون أعم نفعاً وأبقى أثراً فترقبوا صدورها

مـكتبة

أنصار السنة المحمدية

بدار الجماعة

نشرنا فى العدد الماضى من الهدى ماقرره مجلس الادارة بخصوص المكتبة من إرصاد مبلغ من ماليتها تشترى به الكتب التى يحتاج إليها الاخوان فى القاهرة وغيرها من البلاد مع اسناد ادارة هذه المكتبة الى عضوى الادارة الاخوين سليمان رشاد افندى المراقب ومحمد رشدى خليل افندى مساعد أمين المال ، فنرجو من كافة الاخوان فى مختلف البلاد أن يجعلوا معاملاتهم ومكاتباتهم المتعلقه بشراء مايلزمهم من جميع الكتب التى لاتتنافى مع الدعوة باسم حضرة محمد رشدى خليل افندى أحد مديرى المكتبه

هذا وسنطبع قريبا فهرسا جامعا لما فى المكتبة من كتب وسنعلن عنه عند تمام طبعه ليرسل لمن يطلبه بالمجان ويلى هذا جزء من هذا الفهرس

	مليم
فتح المجيد	٣٠٠
صيحة الحق	١٢٠
التبرج	٢٠
تطهير الاعتقاد	٣٠
كشف الشبهات	٣٠
الدارمى	١٠٠
القضاء والقدر	٧٠
الايضاح المبين	٤٠
القضاء فى الاسلام	١٠٠
رسالة التوحيد ــ ورق جيد	٢٠٠
« « « عادى	١٦٠

	مليم
الوحي المحمدى	٢٥٠
السنة والشيعة جزءان	١٢٥
الأجزاء ٢ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ من تفسير المنار كل منها	١٢٠
الأجزاء ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ من هذا التفسير كل منها	٤٠٠
الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	٨٠
خلاصة السيره المحمدية	١٢٥
صوت الشعر فى قضية فلسطين	١٠
مجموعة الرسائل ٥ أجزاء	٦٥٠
شرح الصدور	٤٠

يصدر قريبا ان شاء الله



للامام الرباني ، إمام الأئمة ، ومفتي الأمة : الصبار الشكور :

شيخ الإسلام ابن تيمية

٦٦١ — ٧٢٨ هـ

رحمه الله ، وغفر لنا وله وللمؤمنين

بتحقيق

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

العدد الثانى — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — صفر ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع غبط النوبى

اعاذ الله جلالة الملك ابن السعود

من إحياء البدع

نشرت الصحف المصرية ان جلالة الملك ابن السعود ـ أدام الله توفيقه وتسديده فى إحياء هدى رسول الله ﷺ وإماتة كل مايخالفها من البدع ـ أمر بعمل كسوة من الحرير النفيس لقبر الرسول ﷺ وجماعة أنصار السنة المحمدية تبادر باستنكار هذه الاشاعة، وتعيذ الملك ابن السعود وحكومته بالله منها. فانها تعلم أن جلالة الملك أشد الناس تمسكا باهداب السنة النبوية على بينة وبصيرة، وأن تصريحاته المتكررة: أنه ما أعزه الله ومكن له فى هذه الدولة الواسعة إلا بشدة تمسكه بالسنة ومحاربته البدع ـ بدع القبور وغيرها بكل ما آتاه الله من قوة. وأنه طالما عرض عليه العارضون أن يعيدوا بناء القباب وتشييدها على حسابهم. فيأبى ذلك ويرد عليهم فى قوة إيمان. وصدق يقين: إن هذا لوكان يرضى الله لكنت أول من يبادر إليه مهما كلفنى من مال. وانى أضع دمى ودم أولادى وآل السعود جميعا فداء للسنة المحمدية، وإعلاء التوحيد، وأنه ما حل بالمسلمين الكوارث والمحن التى هدت قواهم وذهبت بسلطانهم الا إعراضهم عن هدى رسول الله ﷺ. لكل هذا أو غيره نعيذ بالله جلالة الملك ابن السعود وحكومته من أن يجيبوا بدعة ستر قبر رسول الله ﷺ بالستور الحرير، لأنه — أدام الله توفيقه وتسديده — يحفظ عن ظهر قلب الأحاديث الصحيحة فى التحذير من ذلك وتشديد الوعيد لمن يبنى على القبور أو يشرفها أو يرفعها، أو يسرجها أو يكتب عليها أو يسترها. ولجلالة الملك الفضل العظيم فى نشر كتب الشيخ ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من علماء السلف الذين حشدوا النصوص على تحريم رفع القبور وسترها، وإيقاد السرج عليها، وقد ذهبت هذه الكتب مشرقة ومغربة، عرف الناس منها عقيدة التوحيد التى جاهد من أجلها رسول الله ﷺ وجاهد من أجلها شيخ الاسلام ابن تيمية وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وجاهد فيها كل من عرف دين الحق، ولقى الجميع فى جهادها مالقوا، وصبروا واحتسبوا فأتاهم الله النصر. ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
١٠ الدمالشةعابدين

المجلد ١٢ العدد الثانى صفر سنة ١٣٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٣ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ)

قال أبو حيان : قال القاضى منذر بن سعيد : هذه الواو ـ يعنى فى قوله « إلا ولها كتاب » هى التى تعطي أن الحالة التى بعدها فى اللفظ هى فى الزمن قبل الحالة التى قبل الواو . ومنه قوله تعالى (٣٩ : ٧٣ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) اه

وقال ابن هشام فى المغنى : العاشر — يعنى من أقسام الواو — الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت وهذه الواو أثبتها الزمخشرى ومن قلده . وحملوا على ذلك مواضع ، الواو فيها

كلها واو الحال ، نحو (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم — الآية) و (سبعة وثامنهم كلبهم) و (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها) و (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) والمسوغ لمجيء الحال من النكرة فى هذه الآية أمران . أحدهما خاص بها . وهو تقدم النفى . والثانى عام فى بقية الآيات وهو امتناع الوصفية . إذ الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة . ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو : فى الدار قائما رجل . وعند جمودها . نحو خاتم حديدا . ومررت بماء قعدة رجل . ومانع الوصفية فى هذه الآية أمران أحدهما خاص بها . وهو اقتران الجملة بالا . إذ لا يجوز التفريغ فى الصفات . لا تقول: مررت بأحد إلا قائم . نص على ذلك أبو على الفارسى وغيره . والثانى عام فى بقية الآيات . وهو اقترانها بالواو . اهـ

يقول ربنا تبارك اسمه ، لأولئك الذين أمر رسوله أن ينذرهم احتقارا لهم وتهوينا لشأنهم ، لأنهم انسلخوا من الانسانية واندسوا فى البهيمية السافلة بما غرقوا فيه من شهوات البطون والفروج ، وبما أترفوا فى الحياة الدنيا ، وبما ألهوا من أهوائهم وطواغيتهم ، وحين ركبهم شيطان الغرور والتقليد ، فسخروا من رسول الله ومما يتلو عليهم من الآيات ، وما يهددهم به من نذر الله ووعيده ، إذ رأوا أنفسهم فى صحة من الأجسام ، وقوة من الأبدان ، وكثرة من المال والولد ، وبسطة من الجاه والرياسة الدينية والدنيوية ، وكثرة من أتباعهم الطغام والهمج الذين باعوا لهم ولرياستهم كل ما وهبهم الله من إنسانية كريمة ليحظوا بتلك العبودية الذليلة المهينة لأولئك الشيوخ والسادة ، ففرحوا بكل ذلك وزعموا أنفسهم شيئا يرون معه أن من العدوان والجرم الكبير : أن يخاطبهم رسول الله هذا الخطاب ويدعوهم إلى أن يتركوا ما هم عليه من كفر ودجل وبغى وفساد ووثنية ، وهو الذى لا يساويهم فى رياستهم وتعاليهم ، ولا فى ملاذهم ومتعهم ، ولا يقاربهم فى كثرة أموالهم وطغامهم وهمجهم ، إذ ليس له من السيادة الباغية الفاجرة مثل ما لهم ، فكيف يخاطبهم هذا الخطاب ، ويدعوهم هذه الدعوة ، ويتهددهم هذ

التهديد ، وهو يرى الدهماء والهمج تخر بين أيديهم خشعاً . وتحرص أشد الحرص على رضاهم تدينا ؟ وكيف يصور حقيقة ما هم عليه في أنفسهم ودينهم ورياستهم هذا التصوير الدقيق الذي يخزيهم، ويطير بكل مابه يتعاظمون ويترأسون على الطغام والهمج ؟ لابد أن يردوا عليه . وليس عندهم علم ولاحق ولابرهان؛ فليردوا عليه بالسخرية والاستهزاء الذي يصور حقارتهم وسفالتهم وماتمكن من الحقد والحسد له في أنفسهم وماجبلو عليه من الخبث في أخلاقهم . وليقولوا له أمام طغامهم وهمجهم ماقص الله في قوله (٢١ :٣٦ — ٤٠ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ، أهذا الذي يذكر آلهتكم ؟ وهم بذكر الرحمن هم كافرون . خلق الانسان من عجل ، سأريكم آياتي . فلا تستعجلون . ويقولون : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون . بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولاهم ينظرون)

يقول الله : إنه سبحانه قد كتب لكل أمة — حين أنشأها — أجل ، كتب ذلك الأجل وسجله عنده في أم الكتاب ، فهو سبحانه يعلم ذلك الأجل المحدود لهلاك كل أمة (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) ولا تهلك أى أمة من الأمم قبل أجلها المعلوم لله ، ولو أن عدوها دعا عليها ورغب إلى الله وألح عليه في إهلاكها : ولا تتأخر عن أجلها الذي كتبه الله ، مهما كانت قوية الأجسام صحيحة الأبدان كثيرة المال والولد والاتباع ، مغرقة في اللذات ، تفر من الموت بكل ما تملك وتحرص على الحياة . فلا تهلك قرية إلا إذا أخذت بأسباب الهلاك التي سجلها الله وجرت بها سننه

« والكتاب » أيضا ماقضت به سنة الله الكونية الحكيمة التي ربط بها بين الأسباب والمسببات ، وسخر بمقتضاها هذا الكون يجري على نظام دقيق لايتبدل ولايتغير ، كما قال تعالى (٢ : ١٨٧ فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) أى ماجرت به سنته الحكيمة في التزاوج بين الذكر والأنثى ليبقي هذا الانسان ماشاء الله له أن يبقى في هذه الحياة على هذه السنة الكونية التي كتبها وسجلها

فكذلك كتب الله أى سجل تسجيلا لاتبديل له : أن لحياة الأمم وسعادتها وبقائها أمة متماسكة محتفظة بالمقومات الجامعة لأفرادها وأسرها، وراعيها ورعيتها عزيزة الجانب ، مرهوبة من عدوها ـ سننا كونية مسجلة على صفحات هذا الوجود وصفحات الكتب المنزلة، وأوضحها وأجمعها لذلك: القرآن الكريم. بما قص من نبأ الماضين ، وبما أعطى فى قصصهم من عبرة وذكرى لقوم يعقلون. وأن لموت الأمة ـ المعبر عنها بالقرية ، لأنها البلد الكبيرة ، التى تمثل الأمة فى مجموعها ومظهرها ، بوجود الحاكمين والرؤساء فيها ، وهى التى تعرف فى العصر الحاضر باسم العاصمة ـ ولهلاكها سننا وأسبابا متى أخذت الأمة بها فلا بد أن يكون ذلك مؤديا بها إلى الدمار والهلاك الحسى بالعذاب المستأصل كما حل بقوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم ممن قص الله نبأهم عبرة ، أو بالهلاك الأدبى ، كما هو الشأن فى بنى إسرائيل الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، وكما هو الشأن فى كل جماعة وأمة وقرية كفرت بآيات الله الكونية والعلمية علما وعملا وعقيدة وحكما ، وأدبا وخلقا ، وجعلت حظها منها الدعوى العصبية ، والألقاب الرسمية والاسمية ، وخانت نفسها وخدعتها وغشتها بمزاعم وأوهام لاتلبث أمام نظر وفحص البصير العاقل أن تذهب مع الريح هباء ، إذ اغترت بأنها تقرأ القرآن ـ مثلا ـ للموتى والمقابر وللبركة، وتعظمه باتخاذه حجبا وتمائم ، وتوقره بوضعه على منصات المتحاكمين إلى الطاغوت ليحلف عليه الشاهد ، وزادت نفسها غشاً وخيانة بأن زعمت أن ماهى عليه من هذه الطواغيت المعبودة فى القبور والأنصاب والمطاعة فى الكتب والقوانين ، والحكمة فى تربية النشىء وتعليم الأجيال هذه الفلسفات الضالة . والخثالات القذرة من رشح أوربا ومدنيتها الملحدة الكافرة الفاجرة ـ زعمت أن كل ذلك التمرد على الله وعلى كتابه ورسوله والتكذيب لآياته والاستكبار غليها بكل هذه الألوان : إسلاما . فأسرعت الخطوات بكل ذلك إلى الدمار المعنوى والهلاك الأدبى . وأصبحوا قد تداعت عليهم الأمم تداعي الجياع على القصاع ، لأنهم غثاء كغثاء السيل ، قد ملك قلوبهم الوهن والجبن

والخوف، فلا يستطيعون إلا صراخا وعويلا ، ولا يملكون إلا دموع التماسيح، وألسنة الكذب وأقلام النفاق وتشويه الحقائق وتزوير الباطل ، كل يلقي التبعة على غيره ، ويجتهد فى تبرئة نفسه من تحمل أى مسئولية (٣٩ : ٥١ فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا . وما هم بمعجزين) وهل أشقى من هذا الموت ، وأتعس من هذا الهلاك ؟ !

فان بهذا الركود والموت الأدبى قد ضرب عليهم العدو نطاقا من الاستعمار ضيق عليهم فيه الخناق ، حتى لايتنسمون ذرة من الحيــاة إلا من يده الكافرة الفاجرة ، وحتى استحالت الخنافس حيات ، وخرجت الحشرات عقارب، وأصبح اليهود، أمة القردة والغضب وقتلة الأنبياء المضروب عليهم الذلة والمسكنة والذين لايحيون ولا تتغذى نفوسهم الخبيثة إلا بالفساد فى الأرض ، وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين الناس، أصبح هؤلاء الحقراء المشردون بغضب الله ولعنته ، الأشقياء بسنة الله وحكمته ورحمته . لما يرفعون أصواتهم كل يوم وليلة ينادون ربهم بأفواههم القذرة «أيها الرب النائم، قم واستيقظ، فقد طال نومك ، قم وأنقذ شعبك المختار شعب إسرائيل ، قم وأعد له مجده ودولته القديمة » أصبح هؤلاء الذين يسبون الله ــ سبحانه ــ هذا السب الشنيع يحاولون اغتصاب البلاد الاسلامية ، وانتهاك الحرمات الاسلامية ، واستذلال الشعوب الاسلامية ، أأشقى من هذا موت لكم أيها الناس لو كنتم تحسون وتشعرون؟ أأنتم سلالة أبى بكر وعمر وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم رضى الله عنهم من أبطال الانسانية الذين سحقوا هذه الخنافس وطهروا أرضهم منها ، وهيأ الله بهم للانسانية أطيب حياة وأرغد عيش؟ والله للموت الحسى أعز وأشرف وأهنأ وأسعد ألف مرة من هذه الحياة البئيسة الذليلة الشقية التى يتجرع الناس فيها كل يوم بل كل ساعة غصصا وآلاما دونها حشرجة الموت وانتزاع الروح من الجسم . مهما خدعتم أنفسكم بمظاهر الرياسة ، ودجل الزعامة . وظننتم بغروركم أنكم أحياء تستمتعون وتأكلون وتشربون وتكتبون وتخطبون وتهتفون ويهتف لكم الهمج والرعاع ، فانكم بكل ذلك

تموتون موتاً جديدا ويحيي عدوكم بما يغتصب بغفلتكم من قواكم المادية والمعنوية. وأنتم في بحار الجهالة بسنن الله الكونية غارقون

وإني وكل مسلم يقظ يحس الآلام، ويشعر وخز هذه السهام - لراج من الله أحر الرجاء أن يجعل فى هذه النكبات المتلاحقة والضربات المتداركة سببا ليقظة المسلمين من غفلتهم التى طال عليها الأمد، والأمل فى الله سبحانه عظيم والآيات من اجتماع زعماء الدول العربية وقادة الرأى فيها تبشر بقرب تحقق هذا الأمل. والله مالك الملك يؤت الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وتلك الايام نداولها بين الناس. وفى كل ما أصاب الله به الأمم الكافرة الظالمة فى هذه ما لحروب من الدمار: يجعلنا نتذكر ماهيأ الله به لسلفنا الصالح من أسباب عزتهم وتمكين العادلة الرحيمة بتطاحن دولتى الفرس والروم، حتى أهلكوا أنفسهم. ولا يزال الاسلام هو الاسلام فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفى سنة رسوله ﷺ التى حفظها الله وصانها، فهى بين أيدينا كما قالها وأمر بها وعلمها وعمل بها رسول الله ﷺ بيان للناس وهدى وموعظة ورحمة وبشرى للمسلمين.

فلننتهز الفرص، ولنعرف السنن، ولنؤمن بالآيات ولننتفع بالعبر، ولنأخذ بالأسباب. ولنجاهد عدونا بكل سلاح من الأنفس والأموال، والمكر والخداع والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق - من الذين أوتوا الكتاب - حتى يعطوا الجزية عن يد. وهم صاغرون) (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

حقق الله أمل المسلمين، وأعلى رايتهم وورثهم ما بأيدى عدوهم من القوة والسلطان، ودمر الله على اليهود وأنصارهم فى كل مكان، ورد الله كيدهم فى نحورهم. وإن ربى لقوى عزيز. وإنه لا يخلف الميعاد. وصلى الله على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين. وجعلنا الله من آله وحزبه المفلحين؟

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

روى الامام أحمد وأبو يعلى فى مسنديهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« بُعِثْتُ بالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَىْ السَّاعَةَ . حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ . وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي . وَجُعِلَ الذِّلَّةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي . وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ »

يقول ﷺ : إن ربه العليم الحكيم : بعثه خاتم المرسلين ، وأرسله بالكتاب الخاتم والدين الآخر ، والملة القيمة الجامعة لكل مايصلح الانسانية ويهذبها ويقوم معوجها فى طورها الأخير لها فى هذه الدنيا ، وهو الطور الذى بلغت وتبلغ فيه الانسانية أوجها من قوة التمكن من الأرض وماضمه بطنها من كنوز ودفائن ومن قوة الطموح ـ بعد تذليل الأرض واستخراج دفائنها ـ إلى مافوق الأرض ، وما يحيط بها من فضاء وكواكب ، ومن سعة المطامع وامتداد آفاق التفكير وإتقان الصنعة بما يمتحنها الله ويبتليها به من اختراعات ومحدثات حتى يحاول العقل الانسانى بجهله وطغيانه ، والقوى الانسانية بجبروتها وما نالت من نجاح فى صنعتها ومكرها وتوحشها ـ أن تنفلت من عقال العبودية ، وتحطم القيود ، وتتعدى الحدود وتقتحم السدود ، لتبلغ ماوراء المادة ، وتشارك رب العالمين القاهر فوق عباده فى علم الغيب والقدرة على الخلق ، ويجمح شيطان الغرور والجبروت والفتنة بهذه الانسانية المتمردة على القوى العزيز حتى تعلن فى وقاحة وتبجح : أن ليس ثم إله إلا هذه الأسباب والآلات ، والمصانع والمعامل والمستحدثات المدمرات المهلكات ، وأنها هى الرب القادر العالم : والانسان الذى صنع ودبر وأحكم الصنعة والتدبير بما علمه الله : هو كذلك الرب القادر العالم ، وأن هذا الطور سيبلغ

الانسان فيه من الكفر والتمرد والفسوق والعصيان ما يكون السبب فى وقوع الواقعة وقرع القارعة وزلزلت الأرض زلزالها لتحق الحاقة وتنشق السماء وترج الأرض رجا فتبس الجبال بسا ثم تكون هباء منبثا ليعود الانسان حطاما ويرجع إلى أمه وأبيه الأولين : الأرض والتراب ، ثم يقاد بسلاسل بغيه وكبره وفسوقه وكفره إلى الدرك الأسفل من النار .

والانسانية لن تبلغ هذه الغاية وتصل إليها طفرة ، بل جرت سنة العليم الحكيم أنها ستخطو إلى هذا البغى والتمرد خطوات ، وتسلك إليه دروبا ضيقة ملتوية وتحطم فى سبيلها سننا وتكذب بآيات ، فكلما خطت خطوة ، وكلما سلك بها شيطان البغى دربا قامت آيات الله تناديها : توبى إلى رشدك ، وفيئى إلى عبوديتك وضعفك ، وارجعى مؤمنة عاقلة إلى ربك ، فمن شدة مايملك عليها كل مشاعرها من الغفلة والبغى ، ومن قوة ما يغلبها على أمرها من عبادة المادة .لا تردها الآيات ولا يوقظها صوت القرآن ، فلا يرجع بها كتاب ولا يردها إلى الصواب خطاب : إذ يبلغ بها التمرد أن تكذب الآيات ، وأن تحرف الكتاب ، وأن تسحر بالخطاب . فكانت الحكمة والرحمة : أن يعلو صوت السيف الحديد متضامنا مع الآيات والكتاب ، ليكون قرع السيف الرءوس والأعناق أقدر على إيقاظ النائم وتنبيه الغافل ورد الجامح (٥٧ : ٢٥ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات . وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ، ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس . وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب . إن الله قوى عزيز) نعم وصدق الله العليم الحكيم . فلا بد لقيام الناس بالقسط من الكتاب والسيف . وبذلك قام الناس بالقسط يوم كان للكتاب والسيف صوت موحد ، وكلمة نافذة ، يؤيد كل منهما صاحبه ويأخذ كل منهما بضبع أخيه . فلما افترقا وتباعدا خفت صوت كل واحد منهما وبطلت كلمة الحق فيه ، فلم يسمع أحد لصوت الكتاب ، بل سخروا منه واتخذوه وراءهم ظهريا ، وذهب السيف بيد العدو الباغى المتجبر يخرس به صوت الثيران المهينة التى تخور بالكتاب مكذبة لآياته ، ساخرة بعبره

وعظاته ، متلاعبة بشرائعه وأحكامه ، كافرة بعقائده وعباداته . وقام شيطان الفسق والكفر والفساد يسبح بهم فلبوه مسارعين ، ويدعوهم فأهرعوا إليه خاشعين . ونفقت سوق الفجور ، وراجت بضاعة الشرك والكفر بالله وسننه وآياته . و (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) لذلك يقول الرسول ﷺ « بعثت بالسيف بين يدى الساعة » وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

« حتى يعبد الله وحده لاشريك له » ما كان هذا الكتاب وهذا السيف وهذه السنة والآيات . بل ما كان هذا الخلق كله، وما كانت بعثة الرسل : إلا ليعبد الله وحده لاشريك له . والعبادة : هى تعظيم القلب وصدق محبته وانشراح الصدر والرضا التام عن المعبود وبكل مايحب المعبود ويرضى ، ويكون أثر ذلك المسارعة إلى محابه ومرضاته، ظاهرا وباطنا سرا وعلنا ، عقيدة وعلما وعملا وخلقا وأدبا وأن يكون كل ذلك لله خالصا من شائبة الجهل والهوى والشرك الجلى والخفى ، ولا يتحقق ذلك ويتم على وجهه الأكمل إلا بالعلم الصحيح المعتصر من سنن الله وآياته وكتابه ورسوله. يأخذ العابد هذا العلم بنفسه وفهمه بما أعطاه الله من السمع والبصر والعقل ، وبما هيأ له من أسباب المعرفة والهدى من الكتاب الذى قال عنه (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) ومن هدى الرسول العربى المبين للناس مانزل إليهم باذن ربه وتأييده وإرشاده وتعليمه ، وبهذه العبادة لله وحده لاشريك له يقوم الناس بالقسط، لا يظلمون أنفسهم باتخاذ الأحبار والرهبان والشيوخ والمؤلفين والزعماء الدجاجلة أربابا من دون الله ، يقدمون قولهم على قول الله ورسوله، ويسارعون إلى طاعتهم ويقعدون عن طاعة الله ورسوله. ولا يظلمون أنفسهم باتخاذ الأنبياء والأولياء والموتى من أولياء الشيطان وقبورهم وأنصابهم آلهة وأندادا من دون الله يحبونهم كحب الله ويدعونهم كدعاء الله ويرجونهم ويخافونهم ويقدسونهم بمناسك الأعياد والموالد : فان ذلك لا ينبغى إلا لله خالق

الجميع وبارئهم ومصورهم ومنشئهم من تراب ثم من نطفة ، وهو الذى أنشأهم وخلقهم أطوارا، وهو الذى يرزقهم هو الذى اذا مرضوا يشفيهم وهو الذى يحييهم ثم يميتهم، وهو الذى يثيبهم وحده بالجنة أو النار، (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور) (ألا يعلم من خلق؟ وهو اللطيف الخبير) لايظلمون أنفسهم فى شىء من ذلك فلا يعتدون على حقوق الله وأسمائه وصفاته. باغتصابها منه سبحانه واعطائها للموتى والأولياء الذين هم عباد أمثالهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون . فلا يدينون إلا لله وحده ، ولا يدينون له إلا بالدين الحق الذى ارتضاه لهم وبعث به رسله . ولا يعتدون على شىء من خلق الله الذى خلقه كله بالحق الثابت الذى لايتغير مهما سول الشيطان وزين . فالحجر والنحاس والحديد والشجر والانسان والحياة والموت ، كل ذلك عندهم على حقيقته لا يتغير ولا يتبدل ، مهما أقيم على قبور ، ومهما نسب إلى أى نبى أو ولى ، ومهما سماه الظالمون الوثنيون بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، ومهما زعم المشركون له من أسرار وكرامات وبركات . فهو عند الذين أخلصوا الدين والعبادة لله وحده القائمين بالقسط : حجر وشجر وإنسان وميت لن يتغير ولن يتبدل . لأنه الحق الذى خلقه عليه الله الحق سبحانه . يعطونه حقه هذا ، ويأخذون منه حقهم الذى وضعه الله لهم فيه وسخره لهم من أجله ، وهم بالأولى يقومون بالقسط فى الحقوق الانسانية ، للزوج والولد والصديق والحاكم والمحكوم والغنى والفقير . وهم لذلك وارثوا الأرض وخلفاء الله فيها . لأنهم الصالحون المصلحون . فهم بصراء بحقيقة العبودية والعبادة . وهم لذلك يعبدون ربهم فى كل شئونهم وأحوالهم وفى كل بقعة وفى كل وقت .

بعث الله رسوله ﷺ بالكتاب والسيف متضامنين متحدين لاقامة هذا القسط . حتى يعبد الله وحده لاشريك له . فالكتاب يدعو والسيف يدفع .

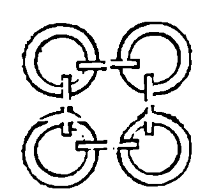
والكتاب يهدى والسيف يسوق. فكلاهما قائم بالآخر مرتبط به أتم ارتباط لصلاح الانسانية ورشادها . والله أعلم بعباده ، وأحكم فى إرشادهم إلى ما هو الخير لهم ، وهو أرحم الراحمين فى إصلاحهم وعلاجهم من أمراضهم التى ينفثها الشيطان فى قلوبهم ليهلكهم ويرديهم . فهو سبحانه بهذا العلم والحكمة والرحمة : بعث رسوله بالسيف وحده القاطع مع الكتاب وبرهانه الساطع .لأنه سبحانه يعلم أن ما سيتبعه الناس من خطوات الشيطان فى طورهم الأخير ، وما سيوحى إليهم من الالحاد والزندقة ، والفسوق والعصيان ، والاستهتار والتحلل وما سيقيم لهم بأيديهم من طواغيت الوثنية ، وشرع مالم يأذن به الله ، ودور الرقص والخمر واللهو ، باسم الحضارة والمدنية والفنون، ومعاهد الكفر والالحاد والزندقة باسم العلم والتربية ، سيكون له من قوة الغلبة وسرعة النفوذ إليهم وقهر السلطان مايجتاحهم سيله الجارف بحيث لا يكفى فى رده ودفعه صوت القرآن والعلم فحسب .

وإن من أغبى الغباوة ، بل من الكفر بالله وسننه وآياته وحكمته: ماينعق به من زعموا أنفسهم مجددين ومصلحين: من أن الاسلام قام على القرآن وحده ، وأنه برىء من السيف والقوة المادية، وأن من تشويه الاسلام -فى نظرهم الأعمش- دعوى أن الاسلام قام بالسيف ، وأن هذه المقالة - فى نظرهم - تفتح باب المطاعن لأعدائه المستشرقين . ويا ويل الناس من هذه الآراء المزوقة ، ومن أولئك المجددين الجبناء المتملقين المستشرقين، فانهم بتملقهم هذا زادوا المسلمين وهنا على وهنهم وجبناً على جبنهم ، وذهبوا يغررون بهم فى تحريف الكلم عن مواضعه واتباع ماتشابه من القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فألغوا فى نفوس المسلمين كل آيات الجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله . بل ألغوا آيات التحذير الشديد من موالاة اليهود والنصارى ، بتحريفهم وليهم ألسنتهم بما يوحى إليهم شيطان الفتنة .

ومن قبل هؤلاء المجددين شيوخ مهدوا بتآليفهم فيما سموه فقها شرعوا به كثيراً مما لم يأذن به الله، ثم عادوا على أهم ماشرع الله لخير الإصلاح الإنسانى ـ وهو الجهاد فى سبيل الله ـ فسلطوا عليه وعلى نصوصه من القرآن والسنة معاول التحطيم بالتمحلات والتأويلات الفاسدة. وخلق المعاذير الواهية. حتى كان من تآليف هؤلاء القدامى ومقالات وخطب ومحاضرات أولئك المجددين ما حالت به الأمة الاسلامية إلى هذا الوهن والذلة والصغار امام الحشرات والخنافس من اليهود وشيعهم، حتى عاد المسلمون اليوم فى حيرة واضطراب مما أحاط بهم من فتن كقطع الليل المظلم تركتهم يتخبطون كالذى يتخبطه الشيطان من المس عميا عن طريق النجاة. لأنهم أعرضوا عن آيات الله وسننه، بعد أن اتخذوها هزوا، وكفروا بدين الله بعد أن اتخذوا دينهم لهوا ولعبا. وهذا تحقيق ماقال الرسول ﷺ «وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى»

وفى العدد الآتى إن شاء الله أتم القول على بقية الحديث: قاصدا من قولى كله أن يستيقظ النائم ويتنبه الغافل، ويعتبر أولو الالباب بالحوادث الجلى والكوارث العظمى، التى تحيق اليوم بالمسلمين فى فلسطين وغير فلسطين من كل بلد وقطر اسلامى. وقد وصف لهم ربهم الحكيم العليم ونبيهم الرؤوف بالمؤمنين الرحيم: العلاج الشافى، ودلهم على المخرج السهل الواسع (وإن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) والله الهادى إلى سواء السبيل وهو القوى العزيز

محمد حامد الفقى



تيسير مصطلح الحديث

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

القسم الرابع : المناولة وهي على نوعين:

الأول: مناولة مقرونة بالاجازة، وهي أعلى أنواع أحدها: الاجازة على الاطلاق. ومن صورها: أن يدفع الشيخ إلى الطالب صحيفة فيها ماسمعه أو رواه. ويقول: هذا ما سمعته من فلان، أو هذا مارويته عن فلان، فاروه عنى، أو قد أجزت لك روايته عنى، ثم يملكه هذه الصحيفة، أو يأمره بانتساخها وردها إليه أو ماماثل ذلك. ومن صورها أيضا: أن يجيء الطالب إلى الشيخ بكتاب أو شيء من حديثه فيعرضه عليه، فيتأمله الشيخ وهو منتبه متيقظ مستجمع لحواسه، ثم يعيده إليه ويقول: قد وقفت على مافيه، وهو حديثى عن فلان، أو روايتى عن شيوخى فاروه عنى، أو قد أجزت لك روايته. ومن صورها كذلك: أن يناول الشيخ الطالب كتابه ويجيز له روايته عنه ثم يمسكه الشيخ عنده ولا يمكنه منه. وهذه الصورة فى قوتها دون ماقبلها. ومن صورها أيضا: أن يأتى الطالب الشيخ بكتاب أو صحيفة. فيقول: هذه روايتك فناولنيها وأجزلى روايتها، فيجيبه إلى ذلك بغير أن ينظر الكتاب أو الصحيفة. ولا يصح ذلك ولا يجوز إلا إذا كان الطالب ثقة يقظا مأمونا

الثانى : مناولة مجردة عن الاجازة : وذلك أن يناول الشيخ الطالب الكتاب ويقتصر على قوله : هذا حديثى أو سماعى ولا يجيز له أن يروى عنه. وهذه مناولة ناقصة لاتجوز الرواية بها.

القسم الخامس : المكاتبة. وهى أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر، ويلتحق بذلك ما أمر

غيره أن يكتبه عنه إليه . والمكاتبة نوعان : نوع مجرد من الاجازة، ونوع مقرون بها . بأن يكتب إليه قائلا : أجزت لك ما كتبت لك أو نحو ذلك .

القسم السادس : الاعلام . وهو أن يخبر الشيخ الطالب بأن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان، أو روايته عنه، مقتصراً على ذلك بغير أن يقول له : اروه عنى . أو أذنت لك فى روايته أو نحو ذلك

القسم السابع : الوصية بالكتب ، وهى أن يوصي الشيخ بكتاب يرويه عند موته أو سفره . ويرى ابن الصلاح عدم اعتبارها من أقسام الأخذ والتحمل

القسم الثامن : الوجادة ، وهذا اصطلاح مولد للمحدثين، وليس عربيا صحيحا. وقد فرق العرب بين مصادر «وجد» للتمييز بين المعانى المختلفة . فقالوا : وجد الضالة وجدانا ، وفى الغضب وجد عليه موجدة ، وفى الغنى : وجداً بضم الواو - وفى الحب وجداً - بفتح الواو -

والوجادة : أن يقف الراوى على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه ، أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذى وجده بخطه ، وليس له منه إجازة، فله أن يقول : وجدت بخط فلان ، أو قرأت بخط فلان ، ويذكر شيخه ، ويسوق سائر الاسناد والمتن . أو يقول : وجدت أو قرأت بخط فلان عن فلان ويذكر الذى حدثه أو من فوقه . وهو الذى استمر عليه العمل قديما وحديثا. وهو من باب المنقطع والمرسل ، غير أن فيه شوبا من الاتصال ؛ لقوله وجدت بخط فلان . وربما دلس بعضهم ، فذكر الذى وجد خطه . وقال فيه : عن فلان . أو قال فلان . وذلك تدليس قبيح .

خاتمة فى أمور ذات بال

١ - يعتمد فى معرفة الصحيح والحسن على ما نص عليه أئمة الحديث فى مؤلفاتهم المعتمدة المشهورة .

٢ - أول من ألف الصحيح أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخارى . وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى القشيرى ، وقد أخذ عن البخارى

واستفاد منه ، ولكن يشاركه فى أكثر شيوخه .

٣ ـ أقسام الصحيح سبعة .

أولها: صحيح أخرجه البخارى ومسلم جميعا . الثانى: صحيح انفرد به البخارى. الثالث : صحيح انفرد به مسلم . الرابع :صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه. الخامس وصحيح على شرط البخارى لم يخرجه: السادس :صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه. السابع :صحيح عند غيرهما ، وليس على شرط واحد منهما .

وأعلاها جميعا : الأول ، وهو الذى يقول فيه أهل الحديث كثيرا صحيح متفق عليه

٤ ـ يعرف الناسخ والمنسوخ من الحديث إما بتصريح رسول الله ﷺ كحديث بريدة الذى أخرجه مسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » وإما بقول الصحابى كما روى الترمذى وغيره عن أبى بن كعب أنه قال « الماء من الماء رخصة كانت أول الاسلام ثم نهى عنها » وكما خرجه النسائى عن جابر بن عبد الله قال « كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار » وإما بالتاريخ كحديث شداد بن أوس وغيره أن رسول الله ﷺ قال « أفطر الحاجم والمحجوم » وحديث ابن عباس « أن النبى ﷺ احتجم وهو صائم » بين الشافعى أن الثانى ناسخ للأول من حيث إنه روى فى حديث شداد أنه « كان مع النبى ﷺ زمان الفتح ، فرأى رجلا يحتجم فى شهر رمضان ، فقال : أفطر الحاجم والمحجوم » وروى فى حديث ابن عباس « أنه ﷺ احتجم وهو محرم صائم » فظهر بذلك أن الأول كان فى زمن الفتح سنة ثمانية ، والثانى كان فى حجة الوداع سنة عشرة ، وإما بالاجماع كحديث قتل شارب الخمر فى المرة الرابعة بانه منسوخ . عرف نسخه بالاجماع على ترك العمل به . والاجماع لا ينسخ ولا ينسخ ، ولكن يدل على وجود ناسخ غيره .

وأحمد الله الذى يسر لى من تيسير مصطلح الحديث ما جمعته وكتبته ، وأسأله تعالى أن ينفع به من اطلع عليه من طلاب العلم ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

طواغيت

٦ - الوثنية هي الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

وما معنى أن المقام الرابع لا يمكنه الافصاح عنه لأنه إفشاء لسر الربوبية وافشاء سر الربوبية كفر؟ إن الغزالى بين أمرين : إما أن يكون مؤمنا بأن القرآن علمنا حقيقة التوحيد وأن رسول الله ﷺ كان موحدا، بل هو الموحد الأول . وإما أن لا يكون مؤمنا بهذا . فعلى الأول يكون القرآن ـ غفرانك يارب ـ فيه كفر وأن محمدا ـ وعفوك يامولاى ـ ؟! لأن القرآن ذكر حقيقة التوحيد التى ليس وراءها حقيقة أخرى للتوحيد أبدا ، والغزالى يقول : إن المقام الرابع للتوحيد فيه إفشاء لسر الربوبية وإفشاؤه كفر .. والغزالى مؤمن بأن القرآن حق ويقين ـ كما يدعي ـ فلا ريب أن فيه المقام الرابع من التوحيد كزعمه . فيكون قد أفشى سر الربوبية فيكون .؟. ومحمد ﷺ هو الموحد الأول فاما أن يكون قد بين لنا حقيقة التوحيد الكبرى أو لا، فان كان قد بينها فقد أفشى سر الربوبية ، ومفشى سر الربوبية عند الغزالى كافر . وإن لم يكن قد بينها ثبت أنه خان رسالة ربه أو بدل رسالة ربه . والله يقول فى القرآن (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ويقول (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) .

فبربك نبئنى أى معنى للضلال وراء هذا ؟ إن الغزالى عند قومه عظيم ، ولكن عندنا الحق أعظم منه . ونحن لا نعبد أصناما ولا نتخذ من الأحبار والرهبان أربابا وإنما نعبد الله الحى القيوم .

ومن هو القطب ومن هم الأوتاد الذين هم فى المقام الرابع من التوحيد

عند الغزالى ؟ ومن هم النجباء والنقباء ؟ اصغ إلى بالله يامن تؤمن بالغزالى وعقيدته وتخضع كتاب الله لآرائه وسفسطته :

القطب عند الصوفية والغزالى: هو الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان . وهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة سريان الروح فى الجسد ، بيده قسطاس الفيض الأعم ، وهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل . . وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه .. إذن يؤمن الغزالى بأن هناك غير الله يفيض الحياة وهناك من منه وبه الحياة . ومن يلجأ إليه ويستغيث به الملهوف غير الله؟ هذه واحدة .. والأبدال هم سبعة ، ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل لا غير ، وهم على قلب ابراهيم إذن يؤمن الغزالى بالتناسخ ، وبأن فى مقدرة الانسان الخلق؟! وهذه ثانية . وأما الأوتاد فأربعة يحفظ الله بهم الجهات الأربع ، ويدفع بهم المكاره عن الأرض والبلايا عن الناس ، وبهم يرزقون ويمطرون .. إذن يؤمن الغزالى بهذا ؟ ! وتلك ثالثة . والنجباء هم الأربعون ، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق ، وهى من حيث الجملة كل حادث لا تفى القوة البشرية بحمله ، ولا يتصرفون إلا فى حق الغير والنقباء هم الذين تحققوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر ، وهم ثلثمائة [1]. والغزالى يؤمن بهذا ، وهذه رابعة وخامسة . وإلى الفكر الحر أحتكم . ألا تكفى واحدة منها فى أن تطيح بالايمان والتوحيد ؟! هذا هو التوحيد عند الغزالى وهو رجل زعموا له أنه أقام التصوف على أسس قويمة من الشريعة المطهرة . وها أنت رأيت معي أن توحيده فى قرار سحيق من الشرك ، وشتان ما بين توحيده وتوحيد الاسلام ولست أدرى لم غفل الباحثون عن هذه النصوص ؟ فما قرأت لمن كتبوا عن الغزالى أنه من أرباب وحدة الشهود . ما السر ؟ إنها مكانة الغزالى فى

---

(١) كتاب التعريفات للجرجانى والرسالة الملحقة به عن الاصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية ، وكتاب منتهى الحارف الجانى فى رد زلقات التيجانى الجانى للشنقيطى

نفوس العامة . ولكن يرحم الله ابن تيمية إنه كان قويا فى الحق وأشد قوة من غيره فنعت الغزالى فى بعض كتبه ببعض صفاته وكان يحذر منه ومن كتبه

أنبعد عن الحق إذا أكدنا أن الصوفية صغارهم وكبارهم . عامتهم وخاصتهم لا يعرفون حقيقة التوحيد، إن لم نقل : إنهم يعرفونها ويعملون على هدمها . وأنهم أبعد ما يكونون عن التوحيد؟ وأن الغزالى نفسه فى كتابه الاحياء خرف وضلل وصدف عن الحق فى حقيقة التوحيد ؟ هذا ما وعيناه وفهمناه على ضوء من القرآن الكريم . فليدافع عن الغزالى من يتخذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله، فيجعل له القيمة الكبرى فى تاريخ التصوف بل فى تاريخ الاسلام . ليدافع من شاء . فالاحياء حجة على الغزالى تدمغه . والاحياء برهان على أن الغزالى كان أبعد ما يكون عن حقيقة التوحيد فى الاسلام . وهذه نصوصه تؤيدنا فيما نذهب اليه . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا . يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) هذا حديث من يقلد فى دينه ويمشى على غير هدى الله ورسوله . اللهم إن الهدى هداك والأمر أمرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . (يتبع)

من بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه

سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتاً ولغطا بالباب فقال لبعض من عنده ! اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فأدخله . فخرج فوجد بلالا وصهيبا وسلمان فأدخلهم ، وكان أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فى عصابة من قريش جلوسا على الباب . فقال أبو سفيان يامعشر قريش ، أنتم صناديد العرب وأشرافها وفرسانها بالباب ، ويدخل حبشى ورومى وفارسى ؟ فقال سهيل : يا أبا سفيان . أنفسكم فلوموا ، ولا تذموا أمير المؤمنين ، دعي القوم فأجابوا ، ودعيتم فأبيتم ، وهم يوم القيامة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

تراجم

الامام البخارى

بقلم محمد صادق عرنوس

بمناسبة دخول المجلة فى عام جديد رأينا أن نفتتح باب التراجم بسرد شىء من تاريخ الامام البخارى المعروف بأمير المؤمنين فى الحديث مؤلف الجامع الصحيح

نسبه : هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه (بفتح الباء وسكون الراء وكسر الدال وسكون الزاى وفتح الباء) ومعناها بالفارسية الزارع ، وكان بردزبه هذا فارسيا على دين قومه . ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفى ؛ وقد نسب المغيرة جد البخارى إلى قبيلة اليمان الذى أسلم على يده نسبة ولاء ، عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له .

مولده ووفاته : ولد البخارى يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٩٤ هـ . وتوفى ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ فكان عمره اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً تغمده الله برحمته وأجزل مثوبته .

حياته العلمية أخذ يحفظ الحديث ، ولم يتجاوز سنه عشر سنوات ، ثم اختلف إلى علماء الحديث يتلقى عنهم الحديث والفقه ولم يبلغ السادسة عشرة سنة حتى عرف عنهم الكثير ، ثم رحل فى طلب العلم فدخل الشام ومصر والجزيرة مرتين ، وإلى البصرة أربع مرات ، وأقام بالحجاز ستة أعوام ، ودخل مع المحدثين إلى الكوفة وبغداد ما لا يحصى من المرات . وقد أخذ الناس العلم عنه ولم يبلغ العام الثامن

عشر من عمره. وكان لايجارى فى حفظ الحديث سنداً ومتنا مع تمييزه الصحيح من السقيم .

مثال من ذكائه وحدة فهمه . روى أنه لما قدم بغداد سمع به أهل الحديث فأرادوا امتحان حفظه، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها الى عشرة أشخاص وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى ، وقد فعل كل منهم ذلك فى مجلس حافل، فكان كلما ألقى اليه حديث قال لملقيه: لاأعرفه (أى لسنده ومتنه اللذان ألقى بهما) فلما فرغوا جميعاً التفت إلى الأول فقال له: أما حديثك الأول فكذا وصوابه كذا، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا، حتى أتى على تمام العشرة ثم التفت إلى الثانى وقال مثل ماقال للأول ؛ وهكذا إلى تمام المائة حديث، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه . فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وكذلك مايحكى من أنه كان بسمرقند أربعمائة محدث فتجمعوا وأحبوا أن يغالطوا محمد بن اسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق ، وإسناد العراق فى إسناد الشام ، فما استطاعوا أن يتعلقوا عليه بسقطة !! وله فى ذلك نوادر تكاد لا تصدق مع استفاضة رواياتها وصدق رواتها .

شهادة العلماء له وثناؤهم عليه . — ساق الحافظ ابن حجر فى مقدمته لفتح البارى المعروفة بهدى السارى الشىء الكثير من شهادة مشايخ البخارى له وغيرهم من معاصريه بالفضل والتبحر فى العلم ، فمن ذلك ماقاله قتيبة بن سعيد : جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل، وهو فى زمانه كعمر فى الصحابة وسئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسماعيل فقال قتيبة للسائل : هذا ابن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلى بن المدينى قد ساقهم الله اليك وأشار إلى البخارى . وقال أحمد بن حنبل :ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل ، وروى ابراهيم بن محمد بن سلام كان أصحاب الحديث

(وعدتهم طائفة كبيرة) يقضون لمحمد بن اسماعيل على أنفسهم فى النظر والمعرفة

طرف من شمائله وفضائله : حدث أبو سعيد بكر بن منير قال : حملت إلى محمد بن اسماعيل بضاعة ، فاجتمع بعض التجـار إليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال لهم : انصرفوا الليلة فجاءه فى الغد تجار آخرون فطلبوها منه بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال : إنى نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولين فدفعها إليهم وقال : لاأحب أن أنقض نيتى ! !

وروى عنه أنه قال : إنى لأرجو أن ألقى الله ولايحاسبنى أنى اغتبت أحدا وكان قليل الأكل جدا كثير الاحسان إلى الطلبة مفرط الكرم

محنته :وقد امتحن الامام البخارى بحسد بعض معاصريه من العلماء ــ كشأن الناس فى كل زمان ــ فوقع فى شبه الفتنة التى وقع فيها أحمد بن حنبل ، مع بعض الفوارق ، وذلك أنه عند مادخل نيسابور اضطهده عالمها المسموع الكلمة محمد بن يحيي الذهلى لما رأى إقبال الناس عليه والتفافهم حوله وعزى إليه أشياء لم يقلها وحال بين الناس وبين حضور مجالسه، حتى ضاقت عليه نيسابور بما رحبت فخرج منها وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً ولا طلباً للرياسة، وإنما أبت على نفسى الرجوع إلى الوطن لغلبة المخالفين وقدقصدنى هذا الرجل حسداً لما آتانى الله لاغير

كتابه الجامع : هو أول كتاب ألف فى الصحيح المجرد. وقد اتفق جمهور العلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم ويقاربه فى ذلك صحيح مسلم وذلك أنهما لايخرجان من الحديث إلا ما اتفق على ثقة ناقليه إلى الصحابى المشهور مع كون الاسناد إليه متصلا غير مقطوع ،وذلك مايسمى بشرط الشيخين. ولكن مما لاشك فيه رجحان صحيح البخارى على صحيح مسلم لأن الشروط التى تدور عليها الصحة فى كتاب البخارى أتم منها فى كتاب مسلم. أما من حيث الاتصال فلاشتراط

البخاري أن يكون الراوي ثبت له لقاء المروى عنه ولو مرة، واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة .

ولقد جمع البخاري صحيحه في ستة عشر سنة وما كان يثبت فيه حديثا إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ويستخير الله في إثباته . وجملة ما فيه بالمكرر سوى الموقوف (١) والمقطوع ٩٠٨٢ حديث وانما جمع في صحيحه الاحاديث المعلقة والموقوفة والمقطوعة وليست من موضوع كتابه لأنه قصد بها الاستذكار والاستشهاد فحسب، ولذلك غاير في سياقها لتمتاز . وقد انتقده الحفاظ في بعض أحاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه . وقد أجاب العلماء عن نقد هذه الأحاديث كلها بما ردها إلى مقامها من التوثيق والصحة

وقد روى عن البخاري جامعه الصحيح نحو من مائة ألف منهم كثير من أئمة الحديث، كمسلم وأبي زرعة والترمذي وابن خزيمة

شروحه : لم يعتن المسلمون بشيء بعد كتاب الله عنايتهم بالجامع الصحيح وقد عد صاحب كتاب كشف الظنون ما ينيف على اثنين وثمانين شرحا للبخاري أشهرها وأجودها كتاب فتح الباري لشيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أصلا المصري مولدا ومنشأ . وكما أطبق العلماء على أن متن البخاري أصح كتاب في الحديث كذلك انعقد إجماعهم على أن فتح الباري خير كتاب ألف في شرحه حتى إنه لما طلب من العلامة الشوكاني أن يشرح الجامع الصحيح قال : لاهجرة بعد الفتح !! وقد بدأ تأليف شرحه مفتتح سنة ٨١٧ بعد أن أكمل مقدمته في سنة ٨١٣ وانتهى منه في غرة رجب سنة ٨٤٢ وقد أولم عند ختمه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلا اليسير، واشتريت النسخة الواحدة بنحو ثلاثمائة دينار وانتشر علمه في الآفاق حتى غطت شهرته سائر الشروح وهو يقع

« ١ » الحديث الموقوف : ما انتهى سنده إلى الصحابي فلم يذكر فيه قولا للنبي ولا فعلا ولا وصفا ولا تقريرا والمقطوع ما انتهى سنده إلى من دون الصحابي كالتابعي . وقد يطلق على المقطوع موقوف على فلان أي الذي انتهى اليه السند . والمعلق من الحديث ما كان في سنده سقط من أوله، كأن يقول البخاري: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا

في ثلاثة عشر مجلدا ومقدمته في مجلد ضخم . وقد طبع في مصر والهند مرتين

أما صاحبه : فهو أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني، حامل لواء السنة في عصره، ولد بمصر في شعبان سنة ٧٧٣ﻫ وتوفي ليلة السبت ٢٨ من ذي الحجة سنة ٨٥٢ فيكون قد توفي عن ٧٩ عاما رحمه الله وأجزل مثوبته وقد بلغت تصانيفه حوالي مائة وخمسين، وقل أن تجد فنا من فنون الحديث إلا له مؤلفات حافلة فيه، وحسبه فتح الباري ، وقد كان جمله الله بالأخلاق العالية من تواضع وحلم واحتمال وصبر وورع وجود وهضم للنفس وأدب مع الأئمة المتقدمين والمتأخرين ومع كل من يجالسه من صغير وكبير

ومن إكرام الله لمحمد بن إسماعيل : أن رزقه الله بالحافظ ابن حجر يشرح جامعه هذا الشرح الفريد ، فطابق الشرح المتن من حيث القوة والتثبت ، كما تشابه صاحباهما في مستواهما العلمي الرفيع وفي كثير من الصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة

جمعنا الله بهم على العلم النافع والعمل الصالح تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المقام المحمود ، وجعلنا وإياهم ممن يرد الحوض المورود

ليميز الله الخبيث من الطيب

لما نعيت هدى شعراوي – التي قضت حياتها في محاربة الله وآياته وسنته وكتابه ورسوله – إلى فلان المحرر بصحيفة أخبار اليوم نعاها بمقال . جعلها فيه نداً لله رب العالمين ، حيث قال : وتخلى عنها قلبها الكبير الذي وسعت رحمته كل شيء !! فاذا قال في في آخره لا تضعوا الزهور على ضريحها . إن شذى فضلها يملأ الضريح يملأ الوجود !! هان الآخر بجانب الأول ؛ والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به أولئك الكذبة العيارين ، الذين ينعقون بما لا يدرون . فهم صم بكم عمي لا يعقلون

حرية الفكر -١-

للاستاذ أبى الوفاء محمد درويش

تنشأ فى الأمم آراء وعقائد وعادات يحاكى فيها بعضهم بعضا، ويقتفى فيها الصغير أثر الكبير، وينسج الجاهل على منوال العالم، فاذا طال عليها الأمد رسخت فى النفوس، وسرت فيها عروقها وكونت ما يعبر عنه بلغة العصر بالرأى العام

هذا الرأى العام قد يكون صالحا إذا كان استمداده من شريعة صحيحة أو من آراء قوم مستنيرين متفقين حكماء يحبون الخير لأمتهم فيدعونها إلى الخير ويذيعون فيها آراء سديدة ونصائح تهديها سواء السبيل.

وقد يكون فاسداً إذا نسجت خيوطه من آراء سقيمة لم تقبس من شريعة صالحة ولا أشار بها عقل ناضج. ولا تجربة صحيحة بل قد تكون فى بعض الأحيان خدعا وحبائل يبغي بها واضعوها الاحتيال على الضعفاء للتحكم فيهم وابتزاز أموالهم من حيث لا يشعرون.

***

هذا الرأى العام له على الأمم والشعوب سلطان أى سلطان. فاذا خرج عليه خارج نظر إليه بعين الاحتقار والازدراء، وسلقته الألسنة الحداد، وأصبح هدفا تنتضل فيه الأقلام، وتتبارى فى إصابته السهام. وأمسى سخرية الساخرين. وأضحوكة الضاحكين. ودبت إليه عقارب الوقيعة والسعاية، والكيد والوشاية، وصار الناس بأذاه يأتمرون، وإذا مر بهم يتغامزون.

***

وحرية الفكر هى الخروج على هذه الآراء والعقائد والعادات (والتقاليد) واتباع ما يوحى به العقل الحر وما يلهمه التفكير المستقل الذى لا يقيده شىء وهى نوعان. صالحة وفاسدة.

أما حرية الفكر الصالحة فهي الخروج على الآراء والعقائد والعادات و(التقاليد) الفاسدة، ومحاولة إصلاحها، وردها إلى الحق والصواب والعدل ولا يضطلع بها إلا شجاع جرىء مقدام يلوح له وميض الحق بين ظلمات هذه الأباطيل المتراكم بعضها فوق بعض فلا يهدأ ولا يستريح ولا يقر له قرار ولا تخبو له نار، دون أن يلفت إليه [1] الأبصار، ويوجه نحوه الانظار مرة بالكتابة ومرة بالخطابة، وتارة بالحديث إلى الاخوان، وطوراً بالدعاية والاعلان، حتى يتسنى له أن يبنى رأيا عاما صالحا جديداً على أنقاض القديم الفاسد الذى يتداعى بنيانه، وتتصدع أركانه تحت معاول الأدلة الواضحة والحجج الدامغة

ولهذه الحرية ميادين كثيرة فتكون فى الدين وفى العلوم الطبيعية، وفى الطب وفى الاصلاح الاجتماعى.

ولها أبطالها وروادها وغزاتها وفاتحوها الذين انتصروا فى هذه الميادين، ومحوا من الأذهان أباطيل شب عليها الصغير، وشاب عليها الكبير، ومضت الأعوام، وانصرمت القرون وفنيت الاجيال فنهم الذين أعلنوا نبذ البدعة والخرافات. وشنوا عليها حربا عوانا لاهواده فيها، وخرجوا على رجال الدين وقالوا لهم: لاسلطان لكم علينا، ولا تتحكموا فى أموالنا بغير حقها، فاخرجوا من صوامعكم واختلطوا بالشعب، وكلوا مما عملت أيديكم، شاركوا فى الزراعة والتجارة والصناعة، واكسبوا المال بعرق جبينكم. فقد زالت الغشاوة عن أعيننا فرأينا خدعكم واحابيلكم، وانكشفت لنا الأباطيل التى كنتم تخدعوننا بها، فلستم حجابا على أبواب الله، وليست رحمة الله فى أيديكم، بل رحمته وسعت كل شىء، وقد كتبها للأتقياء الصالحين من عباده، وهو يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

ومنهم الذين هداهم النظر الصحيح إلى أن الأرض كرة تدور حول الشمس فأعلنوا هذه الحقيقة غير هيابين ولا وجلين ولا خائفين ولا مترقبين ومنهم الذين قالوا: إن للأرض جذبا للأجسام هو الذى يكون ثقلها وهو الذى يحدد

(١) أى الى الحق

وزنها ، وهو الذى يعود به كل جسم إلى السقوط على الأرض إذا قذف فى الفضاء

ومنهم الذين قالوا : إن للدم دورة منظمة فى الجسم إذ يخرج من القلب فى الشرايين ويمر بالجسم ليغذوه وينعشه ويدفئه ثم يعود فى الأوردة إلى القلب مرة أخرى ليستأنف دورته وهكذا دواليك .

أعلن هذه الحقيقة طبيب جرىء حر الفكر مستقل العقل فأنكرها الأطباء وسخروا بقائلها وظلوا أربعين سنة ينكرونها . ويتندرون بمن اهتدى إليها ، ولكن الحق لابد أن يظهر ولو بعد حين .

ومنهم من أعلن فائدة التطعيم ضد الجدرى على الرغم من سخط رجال الدين وقولهم : إن الجدرى ضربة سماوية لابد أن يخضع الناس لها ويحتملوا ألمها وهم صاغرون

ومنهم غير هؤلاء وغير هؤلاء ممن ذاعت أخبارهم ، وملأت أسماؤهم مسامع الخافقين .

كل أولئك أبطال شجعان جهر كل منهم بكلمة الحق ، وصدع بها فى وجوه المنكرين فتعالت عليه صيحات الانكار والتكذيب وضحكات السخرية والاستهزاء ولكنه مضى قدما فى سبيله غير حافل بانكار المنكرين ولا تكذيب المكذبين ولا سخرية الساخرين حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون .

إن الحق والعدل والعقل تقتضينا أن نستمع إلى آراء هؤلاء الأحرار وأن نصغى إلى أدلتهم وحججهم وأن نزنها بميزان النصوص الصحيحة للدين إن كانت هذه الآراء مما يتصل بالدين ، وأن نخضعها للتجارب العديدة إن كانت مما يتعلق بالعلم؛ فان اثبتت النصوص الصحيحة صحتها ، وشهدت التجارب بصدقها فلنكن شجعانا ولنقبلها مطمئنين . ولنعمل على إذاعتها ونشرها وترويجها وتشجيع القائلين بها . أما الجمود ومعاداة الآراء بغير بحث ولا نظر فليس من شيم العقلاء ولا من أخلاق المنصفين .

إن كل ماتنعم به الانسانية اليوم من وسائل الراحة والرفاهية، وأسباب القوة والغلب، وما حفظت به الصحة وصينت به الأرواح من الأدوية وغيرها إنما هو من آثار حرية الفكر واستقلال العقل . ولو ظلت الأفكار مكبلة والعقول مقيدة بقيود العادات والتقاليد ماخطا العالم خطوة واحدة في سبيل الرقى والمدنية ؛ ولبقي الانسان كما كان جده الأول يسكن الكهوف ويأوى إلى المغاور ويقتات نبات الأرض وثمار الغاب ويرتدى جلود الحيوان ، وينظر إلى وجهه فى مياه الغدران ويشعل النار بحك الأغصان وقدح الصوان .

***

قد يقول القائلون : إن الله بعث للعالم الانسانى رسلا يضيئون له السبيل فلا فضل لأحرار الفكر فيما وصل إليه العالم من الرقى والمدنية .

ونقول لهؤلاء : إن أول مادعا إليه الرسل تحرير الفكر الانسانى ومنح العقل استقلاله التام . وحسبك الشريعة الاسلامية التى تنعى على هؤلاء الذين يحرصون على اقتفاء آثار الآباء فى عقائدهم وعباداتهم ، فقد جاء فى القرآن الكريم : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون) ولولا أن الله أتاح للرسل من أحرار الفكر من يؤمن بدعوتهم ويقبل الحق الذى جاءوا به لعاش الأنبياء وماتوا ولم ينتفع بدعوتهم أحد ولا استجاب لها إنسان . فلولا هؤلاء الأحرار الذين لم يحرصوا على عادات أقوامهم ولبوا دعوة الأنبياء واستجابوا لهم وكانوا رواداً فى سبيل الحق ما أثمرت دعوة الأنبياء ولا رسالة المرسلين .

(يتلى)

مجلة «الحج»

قد جاءنا العدد السادس من مجلة « الحج » التى يصدرها شباب مكة الناهض. ورجالها العاملون متاضمنين مع حكومتهم السعودية الموفقة لاعلاء شأن البلاد المقدسة . وفق الله الجميع وسدد خطاهم وبلغ بنا وبهم ما نرجوه ونعمل له من نصر المسلمين وتمكين دينهم الذى ارتضاه الله لهم وتأمينهم فى أنفسهم وبلادهم من كل خوف

وقد ألحق بهذا العدد رسالة فيها وصف رائع لحفلة افتتاح صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد المعظم لمؤسسة عين العزيزية التى جلب بها الماء العذب من وادى فاطمة إلى جدة على نفقة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أيده الله وسدده ووفقه لكل خير . وبذلك انتشل الله جدة مما كان يلم بها من الشدائد المرهقة والظمأ المحرق لقلة المياه التى كانت تتجمع بالامطار فى الصهاريج التى ترشحها الآلات البخارية من البحر . وأصبحت جدة بفضل الله ثم بفضل جهود واخلاص الحكومة السعودية فى أمن من هذا الظمأ ، بل أصبحت فى يسر وسعة من الماء سيكون لذلك آثار طيبة فى احداث البساتين وغرس الأشجار و تلطيف الحرارة برش الطرقات . التى أخذت الحكومة فى تعبيدها وتنظيمها فنسأل الله أن يديم توفيق الحكومة السعودية لخير الشعب والرعية . وأن يبارك فى حياة جلالة الملك الشفوق على شعبه ورعيته العامل بكل جهده لرفعة شأن بلاده ودولته : الملك عبد العزيز آل سعود المعظم وأن يديم عليه سوابغ العافية فى دينه ودنياه وآخرته

سوق رقيق فى القاهرة

الولد يباع بجنيه !

رجل يكسب مائة جنيه فى اليوم من جمع أعقاب السجاير !!

بهذا العنوان نشرت صحيفة أخبار اليوم الصادرة فى ١٣ ديسمبر سنة ٩٤٧ ما يلى :

تحقق نيابة الأحداث فى أكبر قضية رقيق فى تاريخ مصر الحديث ، فقد لاحظت النيابة أن كثيرا من الأطفال يدلون فى أثناء التحقيق معهم فى جرائم عادية بأقوال يفهم منها أن هناك جرائم أخلاقية مرتبطة بهذه الجرائم .

وقد تتبعت النيابة الخيوط التى فى يدها فاذا بها ترى أنها فى طريق اكتشاف جرائم أخلاقية رهيبة .

ومنذ أيام هاجم الأستاذ وجدان طاهر وكيل نيابة الأحداث مع قوة من البوليس أربع بيوت فى شبرا وبولاق والأزبكية وقبض على مائة شخص بينهم ٤٣ ولدا تتراوح أعمارهم بين ثمان سنوات و ١٤ سنة وبدأ التحقيق . . . وإذا بعدد من الأطفال ينفجر بكاء ويدلى باعترافات خطيرة . . . وأحيل الأطفال إلى الطبيب الشرعى ، وقد أثبت الكشف الطبى أن جميع الأطفال بغير استثناء ارتكبت معهم جرائم مروعة ! وقرر الأطفال بأن هناك فئة من القوادين تغريهم بالهرب من أهلهم ، ثم تستخدمهم فى جمع أعقاب السجائر ، وبعد ذلك تهتك أعراضهم فى حفلات علنية يحضرها ٤٠ شخصاً من ذوى الميول الجنسية الشاذة . وكان الطفل منهم يربط من يديه بحبل ، ويعلق فى الحائط ويضرب بكرباج ، ثم بعد ذلك ترتكب معه الجريمة الفظيعة التى يشترك فيها أى عدد من الحضور . مقابل نقطة يدفعها لاتزيد على قرش صاغ !

وبعد هذه العملية « تتكسر عين » الطفل كما يقول الأطفال المحترفون.
ومن هنا يضطر إلى امتهان هذه الصناعة القذرة . . ويطلق على كل طفل اسم جديد غير اسمه ، مثل « كابوس » و« سامبو » وغيرها ويعرف به بين الأطفال

ويبلغ ما يجمعه كل طفل من الأعقاب حوالى رطل فى النهار ، وفى الليل يعمل فى الرقيق ، ولا يزيد ما يدفعه الزبون على قرش صاغ يرتفع إلى خمسة قروش

ويدير هذا العمل القذر رئيس ، قبض عليه البوليس . ثم أفرجت عنه النيابة بكفالة مائة جنيه ، لأنه محتاط لنفسه احتياطاً عجيباً .

ويملك الرئيس المذكور سيارة باكار يتنقل فيها بين الأطفال ليفتش عن ضحاياه

ويساعد الرئيس حوالى عشرة من المساعدين ، ويتبع كل مساعد ٣٠ ولدا ويبلغ دخله الرئيسى من بيع أعقاب السجاير وجرائم هتك الأعراض ١٠٠ جنيه فى اليوم ! ويباع رطل الأعقاب بخمسة وعشرين قرشاً . وقد قبضت النيابة على ثلاثة من المساعدين ، وأهمهم المدعو « المرعوش » وهو رجل مضطرب الأعصاب . وقد سمى المرعوش لهذا السبب ، وقد أنكر كل شىء ؛ ولكن ١٥ ولدا اعترفوا أنه هتك عرضهم وتأيد اعترافهم بتقرير الطبيب الشرعي .

واعترف الأطفال بأن بعضهم يبيع لتجار آخرين بمبلغ مائة قرش عن الطفل الواحد

وكلما زاد نشاط الطفل فى جمع الاعقاب والدعارة كلما زاد ثمنه .

وهناك أيضاً مايسمونه « خلو رجل » فيدفع المساعد مبلغاً لزميله فى مقابل أن يتنازل له عن أحد الأطفال فى فرقته .

وضبطت النيابة مخازن يوضع فيها الأطفال والاعقاب !!

وقد كشفت هذه الجرائم البشعة عن تقصير خطير للدولة فان الأطفال انفجروا

واجب الدولة

باكين عند ما وجدوا أنفسهم أمام النيابة ، واستغاثوا بها أن تنقذهم من هـذا الهوان الذى يعيشون فيه .

ومن الأسف أن الحكومة ولديها عشرات الثكنات فى العباسية وقصر النيل تعجز عن تخصيص إحداها لهؤلاء الأطفال البؤساء ، لانقاذهم من الجرائم البشعة

مجلة الهدى النبوى : من بضع سنين اكتشف وكر من أوكار الفساد فى صميم القاهرة ظهر من التحقيق أنه أفسد أخلاق حوالى الألف طفل ؛ وفى هذه الايام اكتشف مثل هذا الوكر اللعين الموصوف بعض ماظهر منه آنفا ، فالى متى تشغل الحكومات المتعاقبة هذه السياسية الحزبية المدبرة عن مصالح الشعب وتقويم أخلاقه ، وإلى متى تستمر هذه الاحزاب غرقى فى هذه السياسة إلى الأذان ، لاهم لها إلا محاربة بعضها بعضا ، ومحاولة تغلب بعضها على بعض . على حساب إهدار حقوق الامة وإغفال مصالحها مادية كانت أو أدبية ؟ وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

وكيل المجلة بالعراق

اشرنا فى العدد الماضى إلى اعتذار الأخ السيد سالم الجابى ــ من ذوى البيوتات الكريمة فى بغداد ، والموظف المدنى بقيادة الفرقة الثانية بكركوك ــ عن وكالته للمجلة بالعراق لأسباب شخصية اضطرته إلى ذلك ، ويسرنا كثيرا أنه أرسل إلينا يقول : إن أسباب تخليه عن وكالة المجلة قد زالت بحمد الله .

لذلك تعلن إدارة المجلة أنها قد عادت إلى اعتماده وكيلا عنها فى أنحاء المملكة العراقية . . وقد اختار الأخ السيد الجابى : حضرة الصافى المخلص السيد محمد حمدى الجراح وكيلا عنه فى شئون المجلة بالموصل .

اخبار الدولة العربية السعودية

أراد الله سبحانه وتعالى ــ وله الحمد على كل حال ــ أن لا أحظى بأملى فى الحج هذا العام ، وأن أحرم من شرف التمتع بالضيافة الكريمة عند بيت الله المحرم . وأن أحرم من لقاء أحبتى وأهل مودتى وذوى قرباى فى الايمان. وأرجو أن يكون الله قد أثابنى على قصدى ونيتى بما هوله أهل من رحمته وفضله، وأن يكون وفق أحبتى واخوانى لدعوة صالحة لى فيما أقامهم الله فيه خشعا من الأماكن المقدسة . والله يتقبل منا ومنهم صالح العمل .

ولكن لم تفتنا أخبار الدولة العربية السعودية ورجالها الأمجاد ، وبالأخص بطل العروبة وصقر الجزيرة جلالة الملك ابن السعود أدام الله عليه سوابغ العافية فى دينه ودنياه وآخرته ، وشبله سر أبيه أمير العلماء وعالم الأمراء صاحب السمو الملكى الامير سعود ولى العهد المعظم . مدالله فى حياتهم المباركة النافعة وأيدهم بروح منه

فقد حمل إلينا أخونا ــ الذى أحب أن لا يعلم اسمه إلا الله لانه ماقصد الحج والعمرة الا من أجل وجهه الكريم وابتغاء مرضاته ــ هذه الأخبار السارة .

لماذا لم يحج جلالة الملك ابن السعود هذا العام ؟

مع أن جلالته متمتع من الصحة والعافية بما يسر كل مؤمن

قال جلالة الملك ــ وقد سأله سائل عن صحته ــ أطال الله حياته موفقا لصالح الأعمال فى الدين والدنيا ــ :

قال جلالته : إن صحتى ولله الحمد ، تسر كل مؤمن ، ذلك أنى شديد الايمان بالله والثقة به والرضى بقضائه ، واليقين بأن المخلوق عرضة لقضاء الله وقدره ، والمرض والصحة بيده سبحانه ، ولكنى والحمد لله على أحسن ما اتمنى من الصحة ولا أشكو إلا من قدمى : وكانت قد أصيبت فى أيام حروبى الاولى

وليس لذلك دخل فى عدم الحج هذا العام ، ولا شك فى أن الله سبحانه وتعالى هو الذى لم يقسم لنا الحج فى هذا الموسم ، ولم يكن لقرارى العدول عنه أى بواعث أو دوافع ، وانما رغبت فى الاصل إلى أن يتمرن ابنى سعود ولى العهد على إدارة أمور الحج ، كما يقوم بادارة الشئون الاخرى فى المملكة .

وكان قد عن لى فى يوم الوقوف بعرفة أن أركب الطائرة وأقصد إلى عرفات رأسا ، ولكنى ترددت ، ثم عدلت ، لأننى لم أشأ أن أصرف الناس عن عبادتهم وما هم فيه من ضراعة وخشوع ، إلى العناية بأمرى ، والاهتمام بقدومى .

الجامعة العربية واهتمام جلالته بشئون المسلمين

ثم سئل جلالته عن الجامعة العربية :

فقال « أنتم تعلمون شدة اهتمامنا بكل ما يرفع شأن العرب والمسلمين وباذل كل جهودى فيما يقوى أواصر الالفة والاخوة بينهم ، ونحن نرى فى الجامعة خير أداة أوجدها العرب للوصول إلى أسمى الاغراض ، فالله سبحانه يهيء لهم بها فى مشارق الارض ومغاربها أسباب التقارب والتعاون على ما فيه عزهم وسؤددهم ، من ضمان الاستقلال السياسى والاقتصادى لكل قطر من أقطارهم . فنحن لذلك نمنح « الجامعة العربية » ونوليها تعضيدنا التام المطلق ، ونبذل فى سبيل تقويتها جميع ما أوتينا من قوة ، ما دامت تؤدى هذه الأغراض الصالحة

وأما فلسطين فقضيتها قضية العرب جميعا . وقد برز الآن الحق كله بظهور الباطل وانكشفت للعرب فى جلاء تام مطامع الصهيونيين ، وظهرت مآربهم مكشوفة مفضوحة ، ولكن ثقتنا بالله متينة ، مثبتة أن كيدهم مردود فى نحورهم ، وان يدهم مغلولة إلى يوم القيامة ، ونحن نعمل ليل نهار بالاتفاق التام مع البلاد العربية ، على رد كيد الصهيونية عن فلسطين بما ينبغي من العناية ، ونواصل الدفاع عنها فى هيئة الأمم المتحدة ولدى الدول الاجنبية ، حتى يفهم الجميع أن العرب لا يرتضون سياسة التقسيم أو سياسة صهيونية فى فلسطين أو فى أى قسم منها . لان ذلك سيؤدى حتما إلى سفك الدماء ، والاخلال بالامن والنظام

وقد بعث جلالة الملك ابن السعود إلى الرئيس ترومان كتابا كان له وقع القنبلة على وزارة الخارجية الامريكية التى كانت تتوقع من المملكة العربية السعودية

أن تقف فى قضية فلسطين هذا الموقف الذى تبينته من هذا الخطاب الشديد .
الذى يقال : إن جلالة الملك ابن السعود أنذر فيه الرئيس ترومان بأن مصالح أمريكا الاقتصادية والسياسية فى الشرق الأوسط كله ستصاب بضرر لايمكن اصلاحه إذا تمادت الولايات المتحدة فى مناصرة الصهيونية على تقسيم فلسطين .

وأن العرب سيتقبلون تحدى أمريكا وغيرها من الدول المناصرة للصهيونية وسيعلنون الجهاد المقدس ضدهم جميعا فى الأرض المقدسة. وأن العرب سيطوقون اليهود ويسوقونهم إن شاء الله الى البحر الابيض المتوسط ، كما فعل صلاح الدين الايوبى فى الصليبيين

ولى عهد المملكة السعودية يتحدث

عن شؤون الحج وقضيتى مصر وفلسطين

صحة عاهل الحجاز

حظيت بمجلس كريم لصاحب السمو ولى العهد المعظم، وقد بدأ سموه الحديث عن صحة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لمناسبة عدم شهوده موسم الحج فى هذا العام ، فقال : إن جلالته لم يتخلف عن الحج منذ ارتقائه العرش إلا مرتين، وهذه هي المرة الثالثة ، ولقد كان جلالته حريصاً على أن يشهد هذا الموسم ولكنه رأى ــ لشئون مهمة تتعلق بالصالح العام ــ أن ينيبنى عنه . على أنه بحمد الله يتمتع بأكمل صحة وأتم عافية .

اقبال المسلمين على الحج

وتحدث سمو الأمير عما لاحظه من زيادة إقبال المسلمين على الحج سنويا .
فقال : إن مايسود هذه البلاد من الأمن والعدل الشامل بفضل الله ثم بفضل جلالة الملك المعظم وسهره على مصالح شعبه ورعيته ، قد جعل الاقبال على الحج زيادة مستمرة . ولا شك أن الأزمات الاقتصادية والحرب العالمية قد أثرت بعض الشىء فى موسم الحج ، ولكنى أرى أن هذا الاقبال سيزداد فى السنوات المقبلة ، ولذلك فان الحكومة اتخذت الاجراءات اللازمة فى كل نواحى الرقى والاصلاح

لمواجهة هذه الحالة فى المستقبل . وهى ترجو أن يكون كل شىء على ما يرضى الله ثم يرضى المسلمين .

الحجاج الأتراك

ثم تحدث سمو الأمير عن حجاج الأتراك فقال :

لقد سرنى وسر كل مسلم وكل عربى أن إخوانه الاتراك ــ وهم الذين يشاركونه فى دينه وشعوره ــ يسمح لهم بالحج بعد منعهم عنه ، وأظن أن منع الحج التركى قد مرت عليه الآن أكثر من عشرين سنة . فرجوعهم بعد هذه المدة الطويلة موجب لشكر الله سبحانه وتعالى على حفظه دينه طول هذه المدة وعلى هدايتهم لأداء هذا الركن المقدس بعد أن ظن أنهم نسوه ، وكان المتوقع أن يكون الحجاج من الأتراك أضعاف هذا العدد ، ولكن وسائل النقل البحرى وظهور الوباء فى شقيقتنا مصر من جهة أخرى ، قد أثر تأثيراً كبيراً فى خفض العدد ، وإننا لنرجو أن تزول هذه الموانع فى السنوات المقبلة إن شاء الله فيتمتع كل مسلم ، بأداء هذه الفريضة المقدسة

وباء الكوليرا فى مصر

ثم تحدث سموه عن شعوره حيال ظهور الكوليرا فى مصر ، وعن الوسائل التى اتخذت لمنع انتقال عدواها فقال : إننا آخينا مصر إخاء صادقا ، وقد آخى جلالة مولاى الوالد جلالة الملك فاروق إخاء محبة وإخلاص ، ولقد كان لى أنا أيضا شرف مؤاخاة صاحب الجلالة الفاروق ، وإنى لفخور بهذا الاخاء الكريم الذى يقوم على أساس متين من الود الخالص والحب العظيم ، وقد لمست فى جلالته حفظه الله أنبل الصفات وأكرم السجايا ، ولهذا فزعنا حقيقة لظهور هذا الوباء فى مصر ونحن دائما نسأل الله سبحانه وتعالى ان يزيح قريبا هذا الكرب عن الشعب المصرى الكريم ، أما الاجراءات التى اتخذت فان الوقاية خير من العلاج ولذلك أمرنا رسول الله ﷺ باتخاذ ما ينبغى أن يتخذ من الوسائل فى هذا الشأن .

قضيتا مصر وفلسطين

ثم قال عن قضيتى فلسطين ومصر والشؤون العربية عامة : لقد سبق أن تناولنا الكلام مراراً فى هذه الشؤون . إن مصر وفلسطين وليبيا وغيرها

من البلاد العربية أعضاء فى جسم الأمة العربية ، فأى عضو اشتكى من هذا الجسم تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . وإن الحق حق ، ولن يضيع حق وراءه مطالب . وإن العمل والسعى واجب . ولا ينبغي أن يفت الفشل المؤقت أو عدم الظفر بالحقوق ، فى عضد المخلصين العاملين . فعلى كل مجاهد أن يعمل ويثابر ويصبر فى جهاده حتى يصل إلى مأربه ويحقق الله له هدفه . وعلى كل مسلم أن يعضد هذا الجهاد بالنفس والمال ، وأن يساعد هؤلاء المجاهدين فى كل وقت وفى كل مناسبة ، حتى يصل الجميع إلى الغاية المنشودة . وحتى نرى كل بلد عربى يتمتع باستقلاله التام . وسيادته الكاملة . وأن تكون البلاد العربية كلها والمسلمون كتلة واحدة ، ويداً واحدة على من سواها .

خطاب العرش السعودى

مشروعات الاصلاح الانشائية فى جزيرة العرب

ألقى صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية خطاب العرش فى مجلس الشورى فى أول انعقاده فى الدورة الجديدة لهذا العام وفيما يلى نصه :

حضرات أعضاء مجلس الشورى المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله ، وأهنئكم بثقة جلالة مولاى الملك المعظم ، تلك الثقة التى أنتم أهل لها ، فقد منحكم إياها لثقته هو والشعب بنتائج أعمالكم وكفاءتكم . ولقد كان جدول أعمالكم الذى رفعتموه إلى جلالة مولاى الملك المعظم عن العام المنصرم حافلا بكثير من مهام الأمور التى تساعد على تنظيم الدولة ، ورفاهية الشعب ، وسياسته . وإننا وإياكم نستقبل عاما جديدا ، أسأل الله أن يجعله عام خير وإقبال للعالم كافة ولبلادنا خاصة وأود أن أبين لكم شيئا من البرنامج الذى أمام الحكومة وأمامكم فى كل شأن من شئون العمران ، والمصروفات ، والحج والصحة والدفاع .

وقد أعدت لكل فرع من هذه الفروع ميزانية سأعرض منها عليكم ما هو من اختصاص مجلسكم بحثه وإقراره .

المشروعات الانشائية الجديدة

فهناك مشروع لانشاء ميناء فى جدة . ومشروع لمد مواسير المياه فى مكة لحفظ الماء فيها نظيفا غير ملوث ، وهناك مشاريع لفتح طريق جديدة للسيارات من عرفات إلى مكة . كما أن الحكومة تعنى كل العناية بكل ما يؤدى إلى رفع مستوى المعيشة وخفض أسعار الحاجيات وتوفيرها للجميع ، وهى باذلة كل الجهد فى الترفيه عن الرعية

زيادة معاهد التعليم وتعزيز الجيش

وتسير إدارة المعارف فى طريقها، وهى تزيد من انشاء المدارس سنة بعد أخرى ، وتسير وزارة الدفاع أيضا ـ وهى التى يديرها سمو الأخ منصور ـ سيرا منظما فى إعداد البلاد على النحو الذى يرجوه كل مخلص لوطنه ، ويفاخر به كل عربى

الجامعة العربية

أما سياستنا الخارجية فأحمد الله أنها سياسة قامت على حسن العلاقات مع سائر الدول . وأن جامعة الدول العربية التى تأسست وترعرعت بفضل تكاتف الدول العربية ، ستصل بالأمة العربية إلى أهدافها وأغراضها إن شاء الله

وفى الختام : أسأل الله أن يسدد خطانا وخطاكم للخير ويوفقنا جميعا لخدمة هذا الوطن العزيز . وأن يطيل بقاء جلالة الملك المعظم ويحفظه ذخرا للعرب والمسلمين

الأمير سعود

يخطب أمام البيت العتيق

خطب صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية وفود المسلمين عند الاحتفال بوضع باب الكعبة المشرفة الجديد . فحياهم بتحية الاسلام واستطرد يقول . وإنى احمد الله الذى شرفنى بخدمة بيته ، ووضع هذا الباب لهذا البيت العتيق . فهذا فضل من الله من به علينا ، وتلك مأثرة من مآثر جلالة والدى المعظم . حفظه الله وأبقاه . وإنى لاسأل الله فى هذا الموقف الجليل : أن يجعل عملنا كله خالصا لوجهه ، وأن يتقبل منا ومنكم . وأن يرفع الكرب عن شقيقتنا مصر وعن فلسطين وعن سائر بلاد المسلمين، وأن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه

أيها المسلمون

لن ينجح فى هذه الحياة إلا من يمشى على بصيرة ؟

إنى مساير ومتتبع لحركة الغارة على العالم الاسلامى من أول تفكير العدو فيها وفى إعداد أسبابها وآلاتها ، وعارف بما ستنتهى إليه هذه الغارة من اليهود وغير اليهود من أعداء الله ورسوله أعداء الانسانية . ولذلك أنا أحاربهم على طريقتهم وبمثل سلاحهم الذى يحاربوننا به . وأبث فى إخوانى أنصار السنة المحمدية هذه المعرفة ، وهم لذلك يحاربون أولئك الأعداء حرباقوية عنيفة ، لاتأخذنافى ذلك هوادة ولا خشية ، لأننا عرفنا العدو وعرفنا أساليبه ومداخله والثغوراتى نفذ منها إلى قلوب المسلمين وبلادهم . ونحن جادون فى سد الثغور وإقامة المرابطين عليها من جند الله .

وإنى كذلك متتبع فى حسرة وحزن عميق مايقوم به عوام المسلمون من التهريج بهذه المظاهرات الصبيانية ، والاجتماعات فى المساجد ودور الجماعات والهتافات بحياة الصليب مع الهلال ، وتعانق الشيوخ مع القساوسة والأحبار ، وقيادة اليهودية لمظاهراتهم ، وما تسيل به أنهار الصحف من مقالات ، كل ذلك أتتبعه خطوة خطوة وأقرؤه كلمة كلمة، وأرى من ثناياه أن الغالب عليه التهريج والاستغلال لظهور الأشخاص وعلو وارتفاع الزعامة والرياسة لمآرب وأغراض جاهلية . ستظهر ـ وظهرت فى مناسبات غفل عنها الكثير ـ غصصا وشجى فى حلق الحق وعزة المسلمين . وغذاء شهيا لأعداء المسلمين وإننا لو عقلنا وتبصرنا وآمنا بسنن الله الكونية فى كل شىء لرأينا وعلمنا أننا لا نقهر عدونا ونهزمه بمثل هذا التهريج . وإنما نقهره ونغلبه بأساليبه وسلاحه وخدعه التى دخل بها من ثغورنا فتمكن من فلسطين ومصر وغيرها من البلاد الاسلامية التى يصبح اليوم أهلها حانقين غاضبين لفلسطين . لو أننا تبصرنا لعرفنا العدو فى أنفسنا وبلادنا جميعا . فثرنا عليه ثورة عامة شاملة تقتلع جذوره المتغلغلة فى القلوب والأخلاق والمال والأرض والبيوت

(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)

ولست أرى من هذه الحركات والغضبات والثورات حركة أرجو أن يجعل الله فيها الخير والنفع إلا حركة اجتماع رؤساء الدول العربية فى صمت وهدوء وسكون ورسم الخطط التى أسأل الله سبحانه أن يجعلها مؤدية بنا إلى التوجيه السليم فى قهر عدونا بأى اسم وأى لون من دول اتحاد الأمم أولا ثم من زعانف اليهود وخنافسهم ثانيا . والله المسئول أن يسدد خطوات المسلمين ويأخذ بقلوب ملوكهم ورؤسائهم ونواصيهم إلى ما فيه العز والنصر لهم ولشعوبهم .

وإنى لمعجب بكلمة الأستاذ سيد قطب التى نشرها فى مجلة السوادى ، فإنها دلت على أنه بعيد النظر ، وفاهم جيد الفهم لما ينبغى أن يعرفه المسلمون من العدو والصديق والسبيل الذى يجب أن يسلك المسلمون ليصلوا إلى غايتهم المنشودة من النصر على الأعداء ونق الله الجميع لما يحبه ويرضاه . قال الأستاذ :

فتشت فى بيان « الحاخام » الذى احتفلت به كافة صحفنا المصرية ، ونشرته فى مكان بارز وبالبنط الواضح ... أقول فتشت فى هذا البيان لعلى أعثر على فقرة أو عبارة يشتم منها روح الاستنكار للصهيونية ، أو روح الاستنكار لقرار تقسيم فلسطين فلم أجد أية إشارة صريحة أو ضمنية إلى هذا الموضوع !

فما معنى هذا ؟

معناه : أنه فى الوقت الذى تبسط الدولة المصرية حمايتها الكاملة ورعايتها الموفورة للجالية اليهودية فى مصر ، وفى الوقت الذى تعنى هيئة كبار العلماء فى مصر بتنبيه الجمهور إلى رعاية مصالح هؤلاء الذين هم فى حمايتنا ، وفى الوقت الذى يحرص الزعماء وتحرص الصحافة المصرية على تسكين الخواطر الثائرة المجروحة ... فى هذا الوقت الذى تبذل فيه الدولة ويبذل فيه رجال الدين والزعماء والصحافة كل هذه الرعاية للجالية اليهودية لا يسمح كبيرها الدينى بكلمة واحدة فى استنكار الصهيونية الآثمة ، ولا استنكار مشروع التقسيم المشؤم !

وهذا معناه: أن الأمة العربية — لامصر وحدها- يجب أن تتخذ لها سياسة أخرى غير هذه السياسة التي لاترتفع عن أن تكون نوعا من الغفلة يستغله من يستغفلون هذه الأمة ، ويضحكون في سرهم من سذاجتها !

أنا لا أدعو إلى إثارة الجماهير العربية ، فتلك مسائل لا يجوز أن تتولاها الجماهير ، بل يجب أن تفكر فيها الدول العربية في اجتماع الجامعة العربية المقبل تفكيراً جديا ، وأن تتخلى عن هذه الديبلوماسية الجوفاء ، وعن هذا التعقل السخيف الذي تتعامل به الآن مع اليهود في جميع أنحاء العالم العربي !

كل يهودي على ظهر الأرض صهيوني — أو هواه مع الصهيونيين على أقل تقدير — والصهيونية لاتعيش بهذه الحفنة من الصهيونية في داخل فلسطين ، ولكنها تعيش على الاعانات والأسلحة والدسائس التي تعاونها من يهود الأرض قاطبة ، وفي أولهم يهود البلاد العربية ، من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي

وحين نريد أن نخنق الصهيونية في فلسطين لايجوز أن ننفق أرواحنا ودمائنا في الصدام معها ومع الجيوش الانجليزية أو الأمريكية أو الروسية ، أكثر مما ينبغي . ونحن قادرون على توفير هذه الأرواح والدماء أو معظمها لو أننا خنقنا الصهيونية أولا في خارج فلسطين !

وحينما يحس كل يهودي في العالم العربي أن مصالحه مهددة تهديداً حقيقياً من جانب الدولة التي يقيم فيها سيفكر مرة ومرة في مساعدة الصهيونية . وسيفكر الصهيونيون أنفسهم في المكسب والخسارة لمجموعة اليهود في العالم من جراء الحماقة التي يرتكبونها في فلسطين .

وهذا هو التفكير السليم :

يجب أن تفكر جامعة الدول العربية في اجتماعها المقبل في سن القوانين العنصرية في كافة أنحاء العالم العربي إلى أن يتنازل الصهيونيون عن مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين القائم على فكرة عنصرية . والبادي أظلم .

ولا يجوز أن نخشى الاتهام بأننا نازيون . فهي تهمة جوفاء بازاء جريمة دول

هيئة الأمم ، وخيانتها لجميع المبادىء الانسانية . ويجب أن نذكر أن دولة اتحاد جنوب أفريقيا لم تسأل عن قرار هيئة الأمم فى إزالة القوانين العنصرية السارية بها بالقياس إلى الهنود .

وهذه القوانين العنصرية يجب أن تتضمن المبادئ الآتية التى ينص على أنها تظل سارية إلى أن يعلن اليهود تنازلهم عن فكرة الوطن القومى ، وتقوم الأدلة العملية على هذا التنازل . وهى :

١ — لايجوز لأى يهودى فى أية دولة عربية أن يكون عضوا فى مجلس إدارة شركة أو بنك أو مؤسسة صناعية ولا أن يمتلك أية مؤسسة صناعية .

٢ — لايجوز لأى يهودى فى أية دولة عربية أن يفتح مدرسة أو جريدة أو أية مؤسسة ثقافية أخرى .

٣ — لا يجوز لأى يهودى أن يكون مستوردا أو مصدرا أو تاجر جملة لأى فرع من فروع التجارة .

٤ — لايجوز لأى يهودى أن يكون رئيسا لأية إدارة أو قسم فى الحكومة

٥ — لاتقبل شهادة اليهود فى جميع أنواع المحاكم ودرجاتها .

٦ - لايسمح لأى يهودى أن يحمل أى نوع من أنواع السلاح .

٧ — تسقط هذه القوانين من نفسها بمجرد إعلان الهيئات اليهودية المسئولة تنازلها عن فكرة الوطن القومى فى فلسطين . وترد إلى اليهود كافة حقوقهم التى تبيحها لهم الرعوية فى كل دولة عربية .

هذه هي المبادئ التى يجب أن تستهدى بها الدول العربية فى مكافحة الصهيونية وأنا أضمن لها أنه لن يمضى أسبوع واحد بعد إعلانها حتى تعدل الصهيونية عن مطامعها بلا حرب ولاقتال ولاسفك دماء

سيد قطب

العالم الاسلامى يستيقظ على صيحات:

فلسطين

وصول الامير فيصل الى القاهرة

وصل صاحب السمو الملكى الأمير فيصل آل سعود إلى مطار الماظة فى الساعة التاسعة من صباح الاربعاء ٢٩ محرم قادما من الولايات المتحدة ، يرافقه بعض أصحاب السمو الأمراء أشقائه وأعضاء حاشيته . وفقهم الله لكل خير وكان فى استقبال سموه مندوب جلالة الملك فاروق ـ نصر الله به الحق ـ ورجال السلك السياسى العربى وكثير من المشتغلين بالشؤون العربية .

وقد توجه على إثر وصوله إلى قصر عابدين العامر حيث قيد اسمه فى سجل التشريفات الملكية ثم عاد إلى فندق شبرد ، حيث قد تعود سموه أن ينزل

حديثه إلى الصحفيين

وقد تحدث سموه عن قضية فلسطين ، فقال : إن الوفود العربية فى ليك سكسس قد بذلت كل ما تستطيع من مجهودات فى أثناء نظر القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم . وكان اتحاد هذه الوفود رائعا ، اثبت حقوق فلسطين المشروعة وكشف الستار عن نيات الصهيونيين حتى أصبح ذلك حديث الناس فى البلاد الامريكية

لابد من شيء فعال

ولكن الطريق الديبلوماسى لن يثمر إلا إذا عزز بشيء فعال .

وهذا الشيء الفعال بين واضح لكل بصير لأن زمام الموقف أصبح الآن فى يد العرب ، وإن لرؤساء الحكومات العربية المجتمعين اليوم بالقاهرة الكلمة الفاصلة . والأمر الآن واضح جلى ولم يعد فى حاجة إلى مزيد من الايضاح

رأيه فى هيئة الأمم

والواقع أن هيئة الأمم قد خيبت آمال الشعوب فيها ، وكشفت ما كان مستورا لمبدت على حقيقتها بعد أن كانت تخفى هذه الحقيقة . وإذا كتبت اليوم مغتبطا بشىء ، فمبعث هذا الاغتباط اننا وصلنا إلى هذا النتيجة . فلا معنى أبدا لاضاعة الوقت فى عرضى قضية من قضايانا عليها ، بل ينبغى أن نحل قضايانا بأنفسنا ،

الجيش السعودى

وأجاب الأمير عن سؤال بشأن الجيش السعودى ، وهل يشترك فى معركة فلسطين القادمة ؟ فقال : ان الجيش السعودى سيحذو حذو إخوته الجيوش العربية فى نصر قضية العرب . وانما على استعداد لتنفيذ قرارات الجامعة هنا كما أننا على اتم الاستعداد لأن نقوم بالنصيب الذى يطلب منا القيام به .

هذا . واننا وكل المخلصين فى حب دينهم و بلادهم وفى بغض ومقت أعداء الله ورسوله وأعداء الاسلام من كل لون وملة ـ لنتفاءل خيرا من شجاعة وذكانة وحصافة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل واخوانه الذين كانوا يمثلون الجهة العربية فى أمريكا ، فان موقفهم الحازم يدل على بصيرة وقوة ايمان بحقهم وباطل وعدهم من المعتدين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، وان سموا أنفسهم « مجلس الامن » أو غير ذلك من الأسماء الكاذبة التى يسترون بها وحشيتهم الفاجرة فى نصر الباطل . بائعين ضمائرهم الميتة بالثمن الحقير . واننا والمخلصون كذلك ـ لنتفاءل ونرجو الخير فى مؤتمر رؤساء الدول العربية ـ الذى شرف سمو الامير فيصل مصر لحضور جلساته ـ ونعتقد أن هذه الضربات المتتالية قد كشفت لهم ـ كما قال سمو الامير ، زاده الله ذكانة وشجاعة ـ عن حقيقة أعدائهم ، ومزقت عنهم ماطالما لبسو لنا من ألوان الزيف والتغرير ، وأنهم لابد عارفون أن للعدو أذنابا باسماء عربية وعملاء بوظائف فى حكومات عربية نعتقد ـ إن شاء الله ـ أن رؤساء الدول الاسلامية قد عرفوا هذه الاذناب ، وهم جادون ـ إن شاء الله ـ فى بترها من جسم الامة الاسلامية ، لأنها علة العلل . وسبب الداء القتال . وأن الواجب آكد الواجب على المسلمين اليوم أن يعلموا

أنهم فى ساعة فاصلة ويوم فرقان . فليبدءوا بالجهاد بأموالهم بكل سخاء، مقتدين برسول الله ﷺ وأصحابه ـ وليملؤا فلسطين بالذخائر والسلاح والمؤن والطعام، فقد نطقت بداءة الحوادث بأن عرب فلسطين أبطال قادرون بما ملأ العدوان الصهيونى الاثيم قلوبهم من الحمية الصادقة والغيرة على حرماتهم ـ أن يقضوا على الحشرات الصهيونية ويطهروا البلاد منها سريعا . فلنبادر بالاموال والذخيرة والمؤن ، ولنعد أنفسنا مع ذلك بالايمان والاخلاص الذى يملأ الله به نفوسنا شجاعة ، ويعيد الينا الرجولة القوية ، حتى إذا جاء الوقت الذى تكون فيه فلسطين بحاجة إلى شباب مصر وغيرها نكون على قدم الاستعداد، وتمام الاهبة لتلبية النداء واجابة النفير العام ، والجهاد فى سبيل الله ، الذى أعلنه أصحاب الفضيلة العلماء، وقدموا له من أموالهم ، أثابهم الله وجزاهم خير الجزاء . والله غالب على أمره (وأنفقوا فى سبيل الله . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)

سرطان الصوفية فى أنسجة التفكير

يصيب كبد الحقيقة من يقول: إن الصوفية هي السبب المباشر فى كل ما أصاب العقول من انتكاس، والعقائد من زيغ والتواء. ولقد كنا نحسن الظن بأهل العلم المحدثين، ونحسبهم بنجوة من الاصابة بسرطان الصوفية، ولكن خيب ظننا مقال لأحد طلبة التخصص فى الوعظ والارشاد بعنوان (أولياء الله تعالى) حشد فيه من باطل الأدلة وسخيف التأويلات ما لا يصح صدوره من عامى سفه نفسه فضلا عن طالب فى التخصص ! فقد نقل عن الجنيد أنه سئل : أيزنى العارف ؟ قال نعم، وكان أمر الله قدرا مقدورا ! ونقل عن احمد الرفاعى قوله: إن الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض، فهل هذه يا إدارة الأزهر هى المواد التى أعددتها لتغذية عقول أولئك الطلبة ليتولوا وعظ العامة وإرشادهم بها وبأمثالها ؟ والله يا قوم إن هذه فوضى سيحاسبكم الله عليها يوم يقف بين يديه للحساب ضحايا الجنيد واحمد الرفاعى وبقية العصابة الصوفية لو كنتم تعلمون

الأنانية ؟...

— ١ —

الأنانية : أو الأثرة هى حب النفس والسعي فى خيرها، ودفع الأذى والشر عنها فهى غريزة فطرية فى الانسان والحيوان. ولازمة لكل مخلوق، يقوم عليها الوجود كله وهى فضيلة من أكبر الفضائل، تدفع إلى الخير الخاص والعام إذا كانت فى دائرة العدل والحكمة وفى الحدود التى أقامها الله . ورذيلة من أحط الرذائل إذا خرجت عن دائرة العدل إلى الظلم والبغى واعتدى بها حدود الله. فجرت إلى الشر والضرر.

فاذا اتقى الانسان ربه فأطاع أوامره واجتنب نواهيه ليحظى برضاه ويفوز بالسعادة فى الدنيا والآخرة . فانما يدفعه إلى ذلك حب نفسه والحرص على نفعها وخيرها، وإبعاد الشر والأذى عنها . والخوف عليها من عذاب الله الأليم . والسعي إلى سعادتها فى جنات النعيم . فهذه الأنانية دعت إلى التقوى والبر والاحسان فنفع الله بها صاحبها ونفع بها من حوله فنعم الخلق الكريم .

وإذا أكب التلميذ على حفظ دروسه لينجح ويصير رجلا نافعا لنفسه ولأمته ولوطنه ودينه. والرجل يجاهد ويثابر على العمل المثمر ليحظى بحياة هنيئة وعيش رغيد . فما حمل هؤلاء على ذلك الجد والنشاط إلا الأنانية وحب النفع لنفسه . فكل منهم ينفع بهذه الأنانية نفسه وغيره . لان العاقل الحكيم يؤمن أنه عضو فى مجتمعه ، وأن نفعه بنفعهم وخيره لا يكون الا بخيرهم . كمثل الجسم المكون من الأعضاء ، فى كل حيوان

وإذا عنى الأبوان بتربية أولادهما لتقر أعينهما بهما . فهذه الأنانية أثمرت العناية والاهتمام بالأولاد فكان منها نفعهم ونفع أمتهم. وإذا احترم الزوج زوجه وأصفى لها الود وأحبها على مايحب الله . فهو فى الحقيقة يحبها لنفسه ولاحتياجه إليها. فهذه الأنانية دعت إلى الحب والحنان بين الزوجين . وكان من ثمراتها صلاح الأسرة وهناؤها

إن حب النفس فضيلة ، بل أمر لازم للحياة . لأنه يحفز على الفضيلة والخير الخاص والعام . ويدعو إلى التخلق بكل خلق كريم . ويحث على المحافظة على الكرامة وإباء النفس . وهى سجية جبل عليها كل مخلوق لحفظ كيانه ونفع نفسه

وما يبكي حبيب حبيباً إلا لما فقد من وده وعطفه . أو فارق أنسه ونفعه . فكل إنسان يبكي مصلحته وشجوه . ويحب من يحبه ويكره من يكرهه .

وإني أرى أن الأناني الحقيقي هو المؤمن التقي . الذي يعبد الله ويجاهد في سبيله ويسارع في الخيرات لينفع نفسه ودينه وامته . فهو يتعب ليستريح . ويصبر ليسعد . وينفق في سبيل الله ليخلف الله عليه في الدنيا وينعم في الآخرة . فيأخذ من غناه لفقره . ومن حياته لموته . ومن دنياه لآخرته . فلو تأمل عاقل لوجد أن الايثار أعظم أثره . فلا يؤثر على نفسه إلا مؤمن يوقن بأن ماضحاه في سبيل الله سيضاعف له أضعافا كثيرة . وأن الله لايضيع أجر المحسنين . فهو أناني ماهر . وتاجر حاذق . يعطي قليلا ليربح كثيراً . وهو في الحقيقة يؤثر نفسه على غيره ، ويثبت ذلك أنه لايقبل أن يتعذب في جهنم ، أو يتنازل عن حقه في الجنة لأعز وأحب الناس اليه

أما عدو نفسه الجاهل السفيه الفاسق الذي يحرم ويفسق ليتمتع . ويسرق أو يبخل ليغتني وينعم . ويعصي الله ويطيع هواه ليتلذذ في الدنيا . فهو في الحقيقة ليس إلا ظالما لنفسه . يقودها إلى الهلاك والعذاب الأليم . والخلود في نار الجحيم

فالأنانية نعمة للمؤمن العاقل تدعوه إلى نفع غيره بنفع نفسه . ونقمة للفاسق الجاهل تدعوه إلى ضرر نفسه بضرر غيره . فانها إذا سيطرت على قلب الجاهل خرجت به عن دائرة العدل والرحمة وحدود الله وكانت شراً ووبالا عليه وعلى الناس . وقتلت إنسانيته فصار حيواناً متوحشاً . لاقلب له يحنو ويرحم . يعيش عيش النمر يفترس غيره . وعيش الطفيليات ينتفع ولاينفع ، ويستعين ولا يعين . ولا ينظر إلى الوجود إلا في نفسه . ولايرى العالم إلا في شخصه . كأن الدنيا وما فيها لم يخلق إلا له وحده . وكأن الوجود سينقضي بانقضائه ولن يدوم بعده فيحاول أن يضر غيره ليستفيد . ويؤلم غيره لينعم ويمرح . ويظلم غيره ليسود ويربح . ويطأ غيره ليعلو وينجح . ويتخذ من أكتاف الناس مصعداً لأهوائه . ومن أشلائهم غذاء لأطماعه . لايبالي بتعب غيره مادام مستريحاً . ولا يعبأ بآلام غيره مادام متلذذاً . وهذا لأنه يعبد الدنيا ويتناسى الآخرة . ويعبد

جسمه الفانى ويتناسى روحه الباقيــة . فيحرص كل الحرص على اللــذائذ المتع البهيمية العاجلة . ويهمل كل الاهمال الفوائد الخالدة والسعادة الآجلة .

فان هذه الأنانية تقتل فى قلب الجاهل كل عاطفة كريمة بل وقد تقتل فى نفسه الحنان الوالدى، فيقسو ويضحى بولده من أجل ذاته . وينغمس فى الاسراف ويبدد رزق أولاده فى سبيل لذاته . وتقتل عزة نفسه فيتبجح ويتطفل ويتذلل. وتحيي شح نفسه فيطمع ويسرق ويبخل . وتضرم نار العشق لنفسه فيتكبر ويتعالى ، ويكشر عن أنيابه لمن يقربه ، ويبطش جبارا ويمزق تمزيقا من يغضبه وتفعم قلبه بالجبن والنذالة فيكذب ويداهن ويذل لمن يخشى غضبه أو يرجو نفعه . وهكذا هى الانانية العمياء الباغية . تحول الانسان إلى حيوان كاسر . لايبالى إلا بنفعه الحاضر . يفترس الاضعف منه ليشبع نهمه . ويلتهم بلا حيـاء ما يستطيع أن يلتهمه . فيحوم كالنحلة : ويدخر كالنملة، ويتطفل كالقملة . ويلازم كالعلة . ويتزلف كالكلب. ويتربص كالذئب . ويحتال كالثعلب، ويجبن كالارنب . ونعوذ بالله أن يجرنا حب النفع لأنفسنا إلى هذه الهاوية . ونسأله سبحانه أن يجعل فينا دائما إلى كل خير وحافزا إلى كل صالح ويسعدنا الله به فى انفسنا وأهلنا وأمتنا ووطننا .

نعمت

---

* ماتت هدى هانم شعراوى على إثر أزمة قلبية

---

* أعلنت وزارة الصحة خلو البلاد جميعها من وباء الكوليرا

الله قد رفـع البـلاء عن مصر من داء وداء
جرثومة الكـوليرا وأخـ رى شر أنواع الوباء

عبد الصمد . أمينا للصندوق ، مصطفى افندى على الفقى مساعداً لأمين الصندوق

والاخوان المحترمين : عبد القوى محمد حسين ، فتوح بيدق شحاته ، عبد المنعم عبد الصمد ، عباس زين خليل ، عبد الفتاح محمد سالم ، ومحمود ابراهيم عمارة ، وعبد الرحمن محمد محمود ، السيد محمد الشمسى : أعضاء

هذا والمجلس الجديد يقدم للأخ الفاضل لبيب افندى محمد رأفت الرئيس السابق وافر الشكر على ماقدمه للدعوة من خدمات وقد حالت ظروفه الخاصة دون ترشيحه لمجلس الادارة الجديد بناء على طلبه . فجزاه الله خيرا .

فرع كرموز — الاسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية لأنصار السنة بحى كرموز بالاسكندرية لانتخاب مجلس إدارة عن سنة ١٣٦٧ فأسفرت العملية عن اختيار الاخوان الآتى ذكرهم :

السيد على قنديل رئيسا ، الحسينى محمد خليفة وكيلا أول ، الحاج مصطفى عمار وكيلا ثانيا ، على زهران سكرتيرا ، الحاج محمد الريحان مراقبا ماليا ، محمد عبد الصمد أمين صندوق ، أنور حسن داود مراقبا إداريا

والحاج سيد هارون والشيخ احمد سليم والحاج احمد سليمان وعمارة عبد القادر وعبد الحميد الطرهونى ومحمد محمود المهداوى أعضاء

هذا ويسرنا أن ننوه بهذه المناسبة بالنشاط المحمود الذى تقوم به هذه الشعبة الناهضة فى الدعوة إلى الله بكافة الوسائل المجدية ، خصوصا طبع الكتب السلفية القيمة التى اخرجت منها عدة رسائل. وقد عزمت اخيرا على طبع كتاب (أحكام الصلاة) لرئيسها الشيخ سيد قنديل ورسالة الخشوع فى الصلاة لابن رجب

كما أنها اشترت قطعة ارض بشارع الجلاء نمرة ٩ بالاسكندرية وشرعت فى بنائها مسجداً ، فنحث القادرين من الاخوان على المساهمة فى هذا العمل الجليل ليتم بناء المسجد . والله ولى المحسنين والمراسلة بهذا الخصوص تكون باسم السيد على قنديل بشارع النظام نمرة ٧ باب سدرة الاسكندرية :

العدد الثالث　خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم　ربيع الأول ١٣٦٧

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى

العيادة الشاملة

للدكتور احمد فاضل راتب و الدكتورة درية محمد على

رقم ٦٠ بشارع محمد بك فريد « عماد الدين سابقا »

يا أنصار السنة ، إن الله قد تفضل عليكم بتحقيق أمنية طالما رجوتموها ، هى أن جعل من خيرة إخوانكم المخلصين طبيباً لكم ، وطبيبة لنسائكم ، وأنتم تعرفون من هو أخوكم الدكتور « فاضل » فى سعة علمه ، فى دين متين كريم ونفس سمحة ، ونطاسة فى طبه ، وهو عضو فى مجلس إدارة الجماعة ، ومن خيرة العاملين على نشر دعوتها ، وإعلاء كلمتها بنفسه وماله . وزوجته الصالحة التقية الدكتورة درية ، هى كذلك خير من نأمنها على نسائنا . وقد آتاها الله من سعة الاطلاع ومتانة الخلق وصدق الايمان ، والمهارة الطبية فى الجراحة والتوليد وكل أمراض النساء .

وعيادته قريبة منكم ، ولكم عندهما خاص المعاملة ، فهما يخصمان لكل عضو فى الجماعة ١٠ فى المئة يعنى يأخذان منكم ثلاثة أخماس ما يأخذ من غيركم . فجزاه الله خير الجزاء . وزاده الله وزوجه علماً وخبرة وهدى وتقوى .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ — مصر والسودان
٣٠ — الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١٢ | العدد الثالث | ربيع أول سنة ١٣٦٧

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٥ وَقَالوا يَا أَيُّها الّذى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ، إنَّكَ لَمَجْنُونٌ . «٦» لَوْ مَا تَأتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ؟ «٧» مَا نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إلاَّ بِالْحَقِّ ، وَمَا كَانُوا إذاً مُنْظَرِينَ)

أصل « الذكر » مصدر : ذكر ، ضد نسى . فذكر الشيء : حضوره فى النفس ، ودوام مثوله فى الذاكرة ، بحيث لا يغطيه ولا يحجبه بصفاته ومزاياه وخصائصه حجاب . ونسيان الشيء : ضد ذلك .

و « الذكر » هنا : القرآن ، من إطلاق المصدر على الفاعل ، وذلك معروف فى الفصيح من قول العرب . وقد سمى الله سبحانه القرآن « ذكرا »

في أكثر من عشرين موضعاً من آى الذكر الحكيم .

و « المجنون » من « جنه » أى ستره فالمجنون : وهو الذى ستر عقله ، وحجب بمرض ونحوه عن وظيفته ، فبطل عمله وعجز عن توجيه أقواله وأعماله فى الاتجاه الصحيح . ومنه قيل للنبت الملتف : مجنون لأن بعض أغصانه يستر بعضاً ، ومنه « الجنة » للبستان الملتف الأغصان التى تجن الأرض وتحجبها عن أشعة الشمس ، وجنه الليل : ستره وأخفاه

و « لوما » مثل : لولا . ويستعملان فى الخبر والاستفهام . قال الفراء والزجاج : لوما ولولا لغتان . معناهما : هلا . ومثله : استولى على الشيء واستومى عليه . ومثله ماحكاه الأصمعى من قولهم : خالصته وخاللته ، إذا صادقته ، وهو خلى وخلمي .

ويروى عن ابن عباس : أفلا جئتنا بالملائكة حتى نصدقك ؟ .

و « إذن » أى ما كانوا إذ أنزلنا الملائكة منظرين . لأن « إذن »مركبة من كلمتين « إذ » وهو اسم بمنزلة « حين » فانك تقول : أكرمت زيداً إذ جاءنى أى حين جاءنى — ومن « ان » إلا أنهم استثقلوا الهمزة فحذفوها . ومجيء « إذ » دليل على إضمار فعل بعده . أى وما كانوا إذ أن كان ووقع ماطلبوا من إتيان الملائكة . منظرين ، أى مؤخرين ولا ممهلين و « المنظر » من الانظار . وهو التأخير والامهال .

يقول الله جل ثناؤه : إن سادة قريش وأئمة الكفر فيها قالوا للنبى ﷺ ، ساخرين منه ، وهازئين به وبما جاءهم من الحق ليرفع الناس به من هاوية الباطل ، التى دفعهم إليها شياطين الجن والانس بدجلهم وينقذ الانسانية من مخالب أولئك السادة والأئمة الدجالين المجرمين — قالوا له : ياأيها الذى تريد الظهور علينا فتقول إن الله قد أنزل عليك الذكر الحكيم ، زاعماً أنك بهذا الذكر الذى أنزل عليك تستطيع أن تصرف هذه الجموع الزاخرة من الناس عما هم فيه من الدين الذى تغلغل فى نفوسهم ، وملك عليهم قلوبهم فارتضوه لهم ديناً ، لأنه الدين

الموروث المعظم بتعظيم الآباء والسادة والرؤساء ، والذى يمارسون عباداته وطقوسه ورسومه بالليل والنهار ، ويبذلون فى سبيله من نفيس أموالهم وأوقاتهم حين يعظمون شعائره ، وينسكون مناسكه ، وقد أطبق على الرضا به والخضوع له الجميع ، جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، ومضت مئات السنين تعمل بأوقاتها وتطوراتها وعاداتها ومبتدعاتها ، وشيوخها ورؤسائها يحدثون ويستنبطون فى غرسه وسقيه وتعهده حتى بلغ هذه الدوحة الشامخة علواً ، الممتدة الأغصان والفنون ، البعيدة الجذور والعروق فى النفوس والقلوب ، حتى لم يبق موضع من الأرض ، بل ولا من الناس ظاهراً ولا باطناً إلا وتغلغلت فيه هذه الجذور ، وأظلته هذه الأغصان والفروع ، أتظن — مع كل هذا يا أيها الذى نزل عليه الذكر ، مهما بلغت قوتك ، وصدقت نيتك ، وفصح لسانك ، ورسخ جنانك ، ونصعت حجتك ، وبعدت همتك — أنك قادر أن تخرج الناس من هذا الدين ، إلى جديد دينك وتحولهم عن سبيل الآباء والشيوخ إلى سبيلك وتصرف آذانهم وقلوبهم المملوكة للسادة والأئمة من قريش إلى الاستماع والاصغاء إليك كيف تتصور أن هذا يمكن ويكون؟ وليس لك من الرياسة الدينية والجاه العريض . مالهؤلاء الأئمة ، ولا لك من السيطرة على قلوب العامة بعلو المنصب وسعة الدنيا ، وكثرة الاتباع مثل مالهؤلاء السادة والشيوخ ، فلست متصلا بالأولياء والوسطاء والشفعاء اتصالهم الروحي ، بما لهم من القرب بسدانتهم وخدمتهم والعكوف عند ضرائحهم وأنصابهم ، ولا لك من المعرفة بأسرار بركات الأولياء والآلهة وكراماتهم مثل ما لهم ولا بعضه ، فهم قضوا حياتهم لاصقين بهؤلاء الأولياء والآلهة مروجين لهم ولعبادتهم ، مستغلين لهم بابتزاز القليل والكثير من أموال العامة والدهماء باسمهم وبركاتهم ، وأنت طول حياتك نافر من الأولياء والآلهة ، ماقت لهم ولضرائحهم وأعيادهم ، لم تر يوما فى مشهد من هذه المشاهد ، ولم تكن يوما عند الناس بالثقة فى الدين ، ولا السليم فيما ارتضوا وورثوا من العقيدة بتعظيم أولئك الوسطاء المقربين ، فما سمعت يوما تحلف

باللات ولا بالعزى ، ولا زرتهم يوما ولا تمسحت مرة بأنصابهم ملتمساً ماعمنا بركاتهم وفيوضاتهم ، بل كنت أبداً لذلك شانئاً ، وعنها متجافياً ، ولذكراها كارهاً. فكيف وهذا حالك عند الناس تتوهم أنك تكون عندهم محل الثقة فى الدين ، وموضع القدوة لهم فى العقيدة ؟ بل كيف يخطر لك ببال أنك تقدر على هدم هذا الدين ، وتحطيم هؤلاء الأولياء ومقاصيرها والآلهة وأنصابها وتماثيلها ، والناس تحلها أرفع مكانة من التعظيم والتقديس ؟ إن يوما يكون فيه ذلك لهو أذل يوم على قريش. وهل يتصور أن تذل قريش هذا الذل ، وهى سيدة العرب ؟ إنك لمجنون

« لو ما تأتينا بالملائكة » تأخذ الناس بالقهر والقوة عن دينهم وشيوخهم وساداتهم وأوليائهم وموالدهم وأعيادهم إلى دينك الجديد الذى ماسمعنا به فى الملة الآخرة ، وتكرههم عليه بما للملائكة من قوة تغلب بها الناس « إن كنت من الصادقين » أن الله رب الملائكة والناس هو الذى أرسلك بهذا الذكر لتبدل به دين الناس ونحن حفظة هذا الدين والقومة عليه ، نبذل فى الدفاع عنه أنفسنا وكل ما ملكت أيدينا ، لأنه مناط عزنا ورياستنا ، ومنه عيشنا وعليه حياتنا ، بما نستغل من صناديق أولئك الموتى والأولياء ، وما يجبى إلينا ونحن ناعمون ، يكد الناس ويعملون ، ونحن نمنحهم البركة من أولئك الموتى ، ونرفع مكانتهم فى الناس بمظاهرنا الأخاذة ، ونعلى شأنهم بأننا رجال الدين الموقرون نحل عقد مشاكلهم بفتاوينا فى دنياهم ، ونحمل عنهم الحساب يوم القيامة بما وضعوا فى أعناقنا وتقلدونا لهم أئمة فى عباداتهم ومعاملاتهم . نحن لكل ذلك ولغيره أشد الناس استماتة فى الدفاع عن هذا الدين ، فأنت وحدك لا تقدر أن تأخذ الناس منا إلى دينك وذكرك ، أما إذا أتت الملائكة معك فانها تغلبنا ولا نقدر عليها . فان كنت مرسلا من عند الله فائت بها إن كنت من الصادقين .

ولقد كان أولئك السادة والأئمة لوثنية قريش وكفرها يوقنون أقوى يقين أنه ﷺ صادق ، وأنه مرسل من عند الله ، لاشك عندهم فى ذلك ، ولكنهم كانوا يحاولون بتلك المماراة والمعاندة والاقتراحات صرف العامة والجمهور عن

الاصغاء اليه ﷺ لما يعلمون من له ﷺ من المكانة فى النفوس لما عرف عنه من الصدق والأمانة والبر والاحسان ، والشفقة والرحمة ورجاحة العقل وبليغ الحكمة : ما يجذب القلوب اليه ويفتحها لدعوته التى تقوم على تمكين هذه الأخلاق الكريمة وتزكية النفوس بها ، لتعود إلى الانسانية الكريمة . ويعلمون أن هذا الذكر الحكيم، وما جاء به من الهدى والرحمة تسرع اليه القلوب التى لم يفسدها الجهل المركب ، ولم تقتلها الفتنة بالرياسة وحب العلو فى الأرض بالبغى، والحرص على استغلال العامة واتخاذهم عبيداً وآلات مقلدة عمياء تتحرك فى طاعة رجال الدين وأهواءهم بدون تعقل ولا تفكر، وبدون أى ميزة لاولئك الشيوخ إلا أنهم اتسموا بسمة رجال الدين ، بل يعرفون أن العامة هؤلاء متألمون فى دخيلة نفوسهم اشد الألم لما يحملهم رجال الدين من هذه الأثقال البغيضة ، وأنهم ليطلبون التخلص منها لو استطاعوا إلى ذلك التخلص سبيلا ، بل ليجدون السعادة كل السعادة يوم يتخلصون من هذه الآصار والأغلال التى يفرضها رجال الدين ويرغمونهم عليها فهم لذلك شديدو الخوف والحذر من استماع الناس إلى رسول الله ﷺ والاصغاء إلى ما يتلو عليهم من هذا الذكر الحكيم ، وهم لذلك يحاولون بكل ما استطاعوا أن يشوهوا دعوته وينفروا العامة منه ، باسم حرصهم على دين الآباء والأجداد ، ورغبتهم فى الدفاع عن الآباء والأجداد شرف وسمعة أولئك، ليوهموا العامة بأنهم دين حق وأنهم بهذا الدين — صالحون مخلصون ، وإلى الجنة صائرون، والله عليم بذات الصدور .

قال الله لهم « ما ننزل الملائكة إلا بالحق » إن محمداً عبد الله ورسوله صادق أعظم الصدق — كما تعرفون وتوقنون — وان الله الذى أرسله بالهدى والرحمة لانقاذ الناس من دجلكم وكفركم وكبركم وإجرامكم قادر أن ينزل الملائكة معه أى وقت شاء سبحانه ، بل لقد أنزل عليه الملائكة . فما نزل عليه بهذا الذكر الحكيم إلا سيد الملائكة ورئيسهم جبريل (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس . والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس : إنه لقول رسول كريم .

ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين . وما صاحبكم بمجنون . ولقد رآه بالأفق المبين . وما هو على الغيب بضنين . وما هو بقول شيطان رجيم . فأين تذهبون ؟ إن هو إلا ذكر للعالمين) (والنجم إذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنى فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحي إلى عبده ماأوحى . ماكذب الفؤاد مارأى) (فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون . إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر ، قليلا ماتؤمنون . ولا بقول كاهن ، قليلا ماتذكرون . تنزيل من رب العالمين) (نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) نعم إن الله قادر على أن ينزل ملائكة ، وقد نزل عليه ملائكة ، بل وعرج به إلى منازل الملائكة المقربين — ولكن الله سبحانه هو الحق وأمره الحق وتدبيره الحق ، وسبحانه وتعالى عن العبث واللعب ، فلا ينزل ملائكته لعبثكم ودجلكم وباطلكم الذى تكابرون به وتعاندون مستكبرين ، وزاعمين — مخادعة للدهماء والعامة — أنكم تنصفونه ، وتصبو نه الدليل له تذعنون . فأنتم تعلمون من أنفسكم ، والله يعلم ، أنكم بكل ذلك مجادلون بالباطل ، تحرصون على لهوكم وعبثكم ولعبكم بعقول العامة وعلى استغلالهم لمصالحكم الشخصية الفاجرة . لكنه سبحانه ينزل الملائكة بالحق فنزلت بالذكر الحكيم والهدى والعلم ، وتنزل بالأرزاق ، وتنزل بالأمطار ، وتنزل لقبض الأرواح ، وتنزل بالرحمة وتنزل بالعذاب واللعنة ، وتنزل كل لحظة بالسنن الكونية التى يقوم عليها نظام الحكيم العليم وتدبيره لهذا الكون . ولكن أكثر الناس لايعلمون . فهم فى عمايات جهلهم وتقليدهم الأعمي يكذبون بآيات الله ، ويكفرون بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ويخدعهم شياطين الجن والانس ويوهمونهم أنهم المؤمنون المسلمون ، وهم فى الواقع الوثنيون فى ضلالهم يعمهون . ولقد نزلت الملائكة يوم وغيره من أيام الله لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ وجنده بالحق ، فقتل الله بها

أبا جهل وإخوانه المستهزئين الذين كانوا يقولون « ياأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون» «وما كانوا إذن منظرين» وقام رسول الله ﷺ على القليب الذى ألقاهم وكبكبهم فيه ، وناداهم « يافلان يافلان — حتى عدهم جميعاً — هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً ؟ فقد وجدنا ماوعدنا ربنا حقاً » ولقد حكى الله لنا من قبلهم وقد حق عليهم وعد الله :(٢٣ .١٠٦ — ١١٠قالوا: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها . فان عدنا فانا ظالمون . قال : اخسئوا فيها ولا تكلمون . إنه كان فريق من عبادى يقولون : ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون)وغيرها من آى الذكر الحكيم تحذيراً وتخويفاً لاولى الالباب

وهذا من شأن أئمة الكفر وسادة قريش مع عبد الله ورسوله محمد ﷺ هو بعينه الشأن فى ورثة رسول الله ﷺ وورثة أعدائه أئمة الوثنية الصوفية ، وسدنة الهياكل باسم الموتى والأولياء من دون الله ، وعبدة الطاغوت الذين جعلوا أنفسهم وجعلهم الناس أربابا من دون الله يشرعون لهم من الدين مالم يأذن به الله ، وما يخالف ويهدم شرعة الله التى جاء بها وجاهد من أجلها وصبر وصابر عليها عبد الله ورسوله محمد ﷺ وجاهد معه الذين اصطفاهم الله لصحبته ، واختارهم لتحمل الأمانة وتبليغها من بعده رضى الله عنهم ، ولا يزال الشيطان يوحى إلى الخلف ماكان يوحيه إلى السلف ، من السخرية والاستهزاء ، والتشنيع بالباطل والتشويه عند العامة ، والتثبيط والتهويل بأن من أخطأ الخطأ والمجازفة الضائعة الوقوف فى وجه العامة ومحاولة صدهم عما هم عليه من دين الشيوخ والآباء ، وتقاليد السادة والرؤساء ، وأن من المستحيل أن يكون هذا الدين الذى هم عليه مدى القرون الطويلة باطلا كله حتى تحاولوا قلعهم عنه بالكلية وإرجاعهم إلى دين جديد سداه القرآن بنصوصه ، ولحمته السنة النبوية بأحاديثها الصحيحة ، لا بفهم فلان وتفسير علان واستنباط ترتان

كم تسمع هذا وأمثاله من أكثر الناس ، إن لم نقل من كلهم ، وبالأخص ممن ينتسبون إلى العلم ويلبسون لباس رجال الدين ، ويزعمون أنهم المحتكرون

للعلم والدين ، المحكمون فى العامة بما يهوون ويرون ، ويستحسنون ويحدثون إلا بما قال الله وقال رسوله ﷺ .

ولقد كان رسول الله ﷺ راسخ الايمان بأنه على الحق ، وان الحق هو الذى جرت سنة العليم الحكيم أن له البقاء والسلطان، مادام أهله قائمين عليه ثابتين، آخذين أنفسهم به داعين اليه ، باذلين فيه النفس والنفيس على هدى وبصيرة، وأن هذا الحق ليس من عنده ولا من عند الناس ، وإنما هو من عند الله، وأنه ليس له ﷺ إلا تبليغ رسالة ربه ، وأن ربه الذى أرسله هو القوى العزيز ، وأنه لابد مؤيده وناصره وخاذل حزب عدوه الشيطان الذى يأمر الناس بالفاحشة ويعدهم الغرور والأمانى الكاذبة ، ولا يرضى إلا بالفساد فى الأرض وتغيير خلق الله . فلذلك كان رسول الله ﷺ لايحرك استهزاء وسخرية أولئك المجرمين منه شعرة ، ولا يؤثر فيه إلا العزيمة الصادقة تقوى ، والشجاعة تتقد ، والدعوة تزداد نصوعا ووضوحا . إذ يرى فى كل محاولة أعداء الله آيات ضعفهم ، وبراهين جبنهم وجهلهم ، وأدلة خوفهم على مراكزهم التى تنهار شيئاً فشيئاً من تحتهم ، ومازال هذا شأنه ، لا يؤمن به — فى وسط هذا الجو الصاخب بالشيطان وجنده يجلبون عليه بكل مايملكون — إلا الواحد بعد الواحد والاثنان تلو الاثنين، حتى كانت له ﷺ ولمن من به الحسنى ، والعاقبة للمؤمنين الصابرين فأتم الله نوره وأعز جنده، واخزى عدوه . ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز . وهذا شأننا إن شاء الله فى محاربة حزب الشيطان من كل غوى متبع لهواه ، مقلد تقليداً أعمى يمشى مكباً على وجهه على غير هدى من الله . ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . اللهم صلى على عبدك ورسولك محمد وآله اجمعين .

محمد حامد الفقى

طواغيت

٧ - الوثنية هي الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

كلمة عن عفوية التوحيد

كل دين سماوى . بل كل علم أشاع فيه الحق نوره بل كل نفس لم تفسد فطرتها . الكل يقرر ويؤمن أن الله هو وحده المعبود . لأنه الخالق الأعظم رب الوجود وفاطره ، ارحم الراحمين . وكل إنسان وإن أزاغه الكفر وذهب بهداه الهوى والتقليد أنه يؤمن أن رب الوجود واحد بيده الملك وهو على كل شيء قدير . فتش فى مجاهل التاريخ . ودع فكرك باشراقه يتألق فى غيوب ماضى الانسانية السحيق فستدرك أن البشرية فى هداها وضلالها . فى إيمانها وكفرها فى توحيدها وشركها كانت تؤمن بربوبية الله وأنه هو رب الوجود وخالقه ومدبره ورازقه وحده (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض؟ ليقولن الله)

وإن أحط عهد فى تاريخ الاعتقاد هو تقديس الأوثان . ورغم ذلك كانوا يؤمنون بربوبية الله أكثر من إيمان الكثير من الناس فى عصرنا الحاضر . بل إن المشركين من عباد الصنم كانوا يوحدون الله إذا تألمت بهم ضائقة (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) يعنى كما تفيد الآية مخلصين له الدعاء إذا وقعوا فى شدة . فاذا كشفها عنهم أشركوا معه فى الدعاء أولياءهم . وهذا شركهم واليوم يفزع الناس أول ما يفزعون إلى ماهو شر من الأوثان إلى حجارة شوهاء صماء وخشب نحتوه بأيديهم ، ثم هو ينكو وطأة السوس !! ما أضل عقلك أيها المشرك !! تعبد إلهاً لايرحم السوس ضعفه ولا ذلته !!

قلنا: إن الانسانية فى جميع مراحلها لم تجهل ربوبية الله يوما ولا جهلت أنه هو وحده رب الوجود . لذلك قيل : إن أعظم دليل على وجود الله هو الشعور الوجدانى القوى بأنه تعالى موجود . ولكن ماهى صفات الله ؟ وماهو الواجب لله ؟ تجيب روح فتشرق منها حقيقة الايمان الصافية . وتجيب أخرى فترين عليها ظلمة الشرك الساجية .. « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » جمعت مع الايمان الشرك . لأنهم يدينون بربوبية الله . وهذا هو الايمان ولكنهم لايفقهون الواجب الحق لله . ولا يجعلون مالله لله وهنا الشرك . فالآية تقرر أن الايمان بربوبية الله فحسب ليس هو حقيقة الدين ولا الاسلام . بل أن توحد الله فى العبادة توحيداً منزهاً خالصاً.

توحيد العبادة: ملاك الأمر وحقيقة الاسلام . والرسل ماجاءوا ليقولوا إن الله هو رب الموجود، بل ليقولوا إن الله هو المعبود وحده . جاءوا ليقرروا الواجب المقدس لله على الخلق. ولتقرير ماهى الصفات التى يجب أن يوصف بها الله . وكل ذلك فى كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » ... والتوحيد سهل يسير إدراكه . وسورتان فى القرآن « قل هو الله أحد » « وقل يا أيها الكافرون » تغمران روحك بأنوار التوحيد. وماالشرك إلا طارىء على الفطرة ليس من جبلتها ولاهو من سننها الخلق . وإنما أوحت به طواغيت جعلت أنفسها نواباً عن الله ووسطاء بين الله وعباده . لالشىء إلا ليتخموا بالسحت بطونهم التى لن تشبع إلا فى الجحيم . التوحيد أصل والشرك بدعة. التوحيد سبيل سوى . والشرك شعاب ودروب فى التيه آخره هاوية . التوحيد حقيقة واحدة لا أجزاء لها . أولها آخرها ومظهرها مخبرها. فلا تفاوت بين النفوس فى التوحيد ، وإنما فى التقوى والعمل . ليس للتوحيد مراتب كما يقولون. فالتشاغل عنه همسة خاطر أو نبسة شفة: شرك . فلا وسط بين الضدين فاما توحيد وإما شرك « فذلكم الله ربكم الحق. فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ »

وماهو التوحيد : اعتقاد أنه تعالى بائن عن خلقه ليس كمثله شىء . ووصفه بما وصف الله به نفسه فى القرآن ، وعلى لسان عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام دون تأويل أو تمثيل أو تعطيل . وإخلاص كل عبادة له وحده ، وأن لا يعبد

الله إلا بما أحب وشرع .. فبالأول تنفى زيغ الصوفية وضلالهم فى اعتقادهم أن الله هو الوجود العينى . أو أن الله حال فيه . أو أن غاية التوحيد الاتحاد بالله . وبالثانى تنفى زيغ المجردين والمشبهين . وبالثالث تنفى الشرك فى الدعاء والعبادة ، ونؤمن بأن الاتجاه بأى نوع من أنواع العبادة لغير الله شرك بالله . فما هى العبادة الواجبة ؟

يقول المشركون : إنها الصلوات الخمسة والحج والزكاة والصوم فقط . فما داموا يصلون لله ويحجون لله ويزكون لله فهم موحدون بزعمهم . ونسى هؤلاء بل تناسوا — تضليلا — أن روح العبادة هو الدعاء . إن المشركين أنفسهم كانوا يفعلون مثلهم ولا يفهمون أنهم مشركون « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ولكن الله دمغهم بالشرك لأنهم كانوا يدعون غير الله « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم .. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له .. » فالله يقول لهم : هؤلاء عباد مثلكم ، فقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد . ومن الجهل بل من العناد أن تسأل فقيراً مثلك عبداً مثلك لايملك من أمرك شيئاً ويقول لهم : إن دعاء غير الله شرك ، ولهذا سوى القرآن بين مفهوم العبادة ومفهوم الدعاء فى قوله « قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » لماذا لم يقل « تعبدون » ؟ ليفيد — والعلم لله — أن الدعاء هو العبادة كما حدثنا رسوله الكريم .

يقول المشركون مجادلة بالباطل : إن عباد الأصنام كانوا يعبدونها . أما نحن فندعو أو نتوسل، فهل الدعاء مثل العبادة ؟! تلك حجتهم وهى داحضة .. لأن الدعاء فيه شعور بأن من تدعوه أعظم منك وبيده ماتريده فهل غفران الذنوب بيد الأولياء ؟ هل شفاء المرضى بيد الأولياء ؟ هل النجاح فى الامتحان بيد الأولياء ؟ بل ياقوم، هل من شىء إلا وهو بيد الله وحده ؟

لهذا قيل : إن الالتفات إلى الأسباب شرك . هل يجيب المشركون أو سيزيغون كما زاغ قوم ابراهيم، فقالوا « وجدنا آباءنا لها عابدين » ؟ ألا فاقرءوا ياهؤلاء قول الله عن ابراهيم « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى، عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا . فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله

وهبنا له إسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا » تأملوا بالنظرة الحرة الرشيدة . لماذا عبر أولا بقوله « تدعون » ثم عبر بقوله « يعبدون » ؟ أليس فى هذا الحجة القاطعة على أن الدعاء عبادة بل هو العبادة ؟. أرأيتم كيف كافأ الله ابراهيم فى الدنيا جزاء تجنبه المشركين وشركهم ؟ أفلا تبصرون .

وأقولها باختصار للمتصوفة وغيرهم : ان التوسل إلى الله بغير طاعته وأسمائه وصفاته شرك ويدخل تحت الغير هنا كل بشر مهما علا مقداره. والنذر لغير الله شرك «ويجعلون لما يعلمون نصيباً مما رزقناهم» أليست الجاهلية هى هى بعينها الآن؟. والذبح لغير الله شرك « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له » والنسك هو الذبح .واطعام الطعام والاجتماعات، وتخصيص الايام والليالى وغيرها والقسم بغير الله شرك « لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقا » هذا قول ابن مسعود رضى الله عنه . فحلفه كذباً بالله معصية وحلفه بغيره شرك ، وشتان ما بينهما ! ! قال عليه الصلاة والسلام « الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل . فقال أبو بكر وهل : الشرك إلا ماعبد من دون الله أو مادعى مع الله ؟ قال الرسول ﷺ : ثكلتك أمك الشرك ، فيكم أخفى من دبيب النمل »

هذا هو التوحيد ما أيسر إدراكه وما أعظم شأنه . وذلكم هو الشرك . فهل توحيد الصوفية هو التوحيد الاسلامى ؟ كلا . ذلك جوابى أهتف به عالياً لا أقصد به غير وجه الله . ولا أخشى فيه أحداً غير الله .

كلمة خاتمة : أشعر أنى قد أطلت على القراء . ولكنى أعتذر بأن الصوفية هم السوس الذى ينخر فى عظام الأمم الاسلامية من عهد نوح إلى الآن . فاظهارهم على حقيقتهم واجب . وهتك القناع عن مخبرهم فرض لازم حتى لاينخدع بهم البسطاء ولا يغتر بوثنياتهم الأغرار

نضرع إلى الله أن يميتنا موحدين مخلصين له الدين . وأقول مقتديا برسول الله « اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت . أعوذ بك من شر ماصنعت . أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى إنه لايغفر الذنوب إلا انت»

من صور الحياة المصرية

على المعاش !

للأستاذ محمد صادق عنوسى

يظن الموظف الذى أحيل على المعاش لبلوغه سن الستين أنه أدى الواجب عليه نحو بلده وأمته بما سلف له من خدمة فى الحكومة ، وبقى عليه أن يؤدى الواجب نحو نفسه،فترى موقفه إزاء كل عمل عام موقفاً سلبياً محضاً، فكأنه بذلك رضى أن يدفن نفسه حياً ! فلاهم له إلا التفكير فيما يأكل فى يومه أولا، فاذا اطمأن إلى ذلك انطلق إلى قبر الأحياء الذى يسمونه (القهوة) يلبث فيه إلى وقت الغداء . فاذا دعاه داعى الجوع ذهب إلى بيته ليأكل ويستريح، ثم لا يلبث بعد أن تنكسر شدة الحر حتى يعود إلى قهوته ليتم مع زميله (فى الطاولة) بقية (الضورة) التى اعجله الجوع عن إتمامها ! !

ويظل هكذا متهجداً للشيطان إلى نصف الليل أو بعده ثم يذهب إلى بيته فينام ثم يصبح وقلبه معلق (بالطاولة) فيسرع الذهاب إلى القهوة وهكذا دواليك يذرع الأرض من بيته إلى القهوة رائحاً غادياً فتمضى حياته على هذا النمط التافه الحقير لا يغيره إلا الضرورة طارئة أو لظرف مفاجىء ،ولا يشعر أنه بهذا قد قطع علاقته بالهيئة الاجتماعية بل قطعها بزوجه وأولاده ،وجعل نفسه محوراً يدور حوله لا يعدوه

وهذا الانزواء بل الموت الأدبى — الذى نشكو منه لم تنج منه طبقة من طبقات الموظفين ، كل يصرف وقته بتوافه ترخص وترخص بحسب بسطة رزقه وضيقها فالشغل بنوادى السباق كالشغل فى لعب الطاولة ، وكل للعمر مضيعة ماحقة ، حتى الوزير الذى يتخلى عن الوزارة أو تتخلى عنه، لا نكاد نجد له فى مجال الحياة والعمل المنتج للأمة، أو لنفسه وأولاده ، أثراً مع قدرته على الانتاج خارج الوزارة أكثر منه وهو داخلها . ومن هنا كانت العقبات فى سبيل الرقى

أمام الحكومة وأمام الشعب . لأن الكل متواكل لا يهمه إلا شهوته البهيمية البليدة .

وفى بلاد غير بلادنا ممن عرفوا معنى الحياة وقيمتها — ترى حياة الموظف المنتجة المثمرة تبدأ بعد إحالته على المعاش وتخلصه من ربقة العمل الحكومى الذى كان يشغل وقته ، فلا يساهم فى الخدمات العامة إلا قليلا ، عندئذ يلبى نداء وطنه حيثما دعاه وفى أى ميدان من ميادين العمل اقتضى وجوده ، لأن كل حكومة مهما كانت قوية وغنية فلا يمكنها أن تستقل بمصالح الشعب ، ولا أن تقوم بكل ما يحتاجه من مرافق .

لذلك وجب على أولئك الذين يأخذون من مال الأمة ما يوفر الحياة السعيدة أن يصرفوا جزءا من وقتهم المتسع فيما يعود على هذه الأمة بالخير والنفع المستطاع وذلك بأن يشكلوا منهم هيآت ، كل هيئة تجمع المتخصصين فى الفن الواحد ، وتقوم هذه الهيآت من وراء الحكومة تمدها بالرأى الناضج والتوجيه الحكيم وتكمل ما تقصر قدرتها عن إكماله ، حسبة لوجه الله وخدمة لمواطنيهم ، فيرفعون عن كاهلها من الجهود والأموال ما هى بأمس الحاجة إليه ، ذلك ما كان ينتظر من فريق مثقف من أبناء الأمة ، لا أن يكبتوا مواهبهم فى إزجاء الوقت وتضييع العمر فى هذا العبث السخيف الذى يترفع عنه من عرف لنفسه كرامتها وللانسانيته قدرها .

ولو اننا غضضنا النظر عن طيش الشباب ورعونته وعدم تقديره للمسئولية وفهم الحياة على حقيقتها ، فكيف نغضه عن أولئك الشيوخ الذين يدعون أنهم انضجتهم التجارب وصقلتهم الأيام ، وشعروا بقرب الرجعى إلى الله إذا ما رأيناهم يبعثرون النفيسين الوقت والمال بعثرة السفيه الذى لا يقيم للعواقب وزناً .

سل فى بلاد الناس الذين عرفوا قيمة الحياة من الذى يدير المؤسسات الإجتماعية ؟ ومن الذى يغذى بماله وفكره المنشآت الخيرية ؟ ومن الذى يشد عضد الحكومة ويكون ردءاً لها فى كل عمل صالح ؟ تسمع جواباً واحداً . انه ذلك الموظف الذى أحيل على المعاش ، فلم يرض بالموت وهو حى ، ولم يجعله آخر عهده بالحياة ! .

اى الفريقين احق بالأمن ؟

جاء خطاب إلى الأستاذ رئيس الجماعة من أحد ضحايا الصوفية الذين أنقذهم الله منها هذا نصه : وبعد فستجدون حضرتكم طى هذا ماجاء بجريدة صوت الأمة فى تاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٧ وقد عجبت لادارة الأمن العام كيف تنسى ماهو أدهى على أخلاق الامة وأمر؟ ألا وهو تلك الطرق الصوفية التى كلها شعوذة وكفر وإلحاد وشر من ذلك مايذوقه المريد على يد شيوخها من قتل للانسانية وتعذيب؟ الأمر الذى تأباه الوحوش الكاسرة . أقول ذلك بعد خبرتى لهم واندماجى فيهم أكثر من عشرين عاما كشفت فى أثنائها عن خباياهم التى تقشعر منها الجلود وليس هنا محل ذكرها . فمنهم هربت وبدين الله الحق احتميت فاشتركت فى مجلتكم رغم مطاردتهم لى . وقد أصبحت والحمد لله لاأدين ولاأخضع إلا لله الواحد الأحد . أيعجبك انتشار الدراويش فى القرى والمدن يتسكعون ويستترون تحت هذه القباب وباسماء أربابها يأتون الفواحش والمنكرات البعض يحمل سيفاً خشباً والآخر يلبس طرطوراً وآخر يحمل فوق كتفه فرقله (سوط من الليف) ويقولون إن هذا الأمر صدر لهم من الأربعة الأقطاب ومنحوا أمر التصريف ليحافظوا على الدرك لمنع نزول البلاء وغير ذلك من شعبذات يفسدون بها العامة ويضلونهم ضلالا بعيداً . فيا دعاة الحق تداركوا هذا الأمر واكتبوا لادارة الأمن العام وأفهموها ضرر هذه الطائفة وما تنشره فى الناس من فساد . فان أغلب الناس جهلة يسهل غشهم والضحك عليهم وسأكتب اليوم إن شاء الله إلى مدير الأمن العام فى ذلك والسلام .

وقد أرفق بخطابه جذاذة من الجريدة المشار اليها هذا نصها :

كتبت إدارة الأمن العام من يومين إلى حكمدارية بوليس العاصمة تقول « إنها لاحظت أن الدعاة للبهائية قد نشطوا فى العهد الأخير وأنهم يتوسلون بوسائل التهديد والاغراء إلى فرض مذهبهم الذى لاتقره أية شريعة والذى

ينكره الدين الاسلامى . وقد ختمت إدارة الأمن العام خطابها بطلب مطاردة هؤلاء الاشخاص ماداموا يلجأون إلى الحيلة والتهديد والاغراء واستغلال بؤس البؤساء . وحسناً فعلت إدارة الامن العام .

ونقول : إن صاحب هذا الخطاب ليتكلم بنور الله إذ أن كل بدعة طعنت الاسلام فى الصميم من قديم الفرق وحديثها — وشرها البهائية والقاديانية — ليست إلا قطرة من سموم الصوفية الفتاكة ، وأنى لادارة الامن بل لاهل الحل والعقد جميعاً أن يفهموا هذا فيحسموا الداء من أساسه ؟ نعم أنى لهم هذا وهم الذين جعلوا الصوفية لسان الدين المتكلم ، وميزوا لها صفة رسمية فى الدولة وصاروا يدافعون عنها ويشجعون أصحابها ! ولو أنهم فكروا قليلا ورجعوا إلى موازين الدين الحق لقطعوا هذه الشجرة الخبيثة من جذورها ، وإذن يكونون قد قاموا لأبناء وطنهم بعمل يسجله التاريخ فى صحفه الناصعة ، ذلك أنهم بقطع دابر هذه الفئة سيحفظون على الناس عقولهم صحيحة سليمة ومتى صحت العقول صح كل شىء للحياة مادتها ومغانيها فليتهم يفعلون ..

من جنايات الصوفية

يقع فى يد الانسان من حين لآخر كتاب من الكتب المقررة فى المدارس فيطلع فيها على أشياء من دسائس الصوفية الماكرة تفتك بعقائد التلاميذ وعقولهم تحت سمع وزارة المعارف وبصرها ، كالذى جاء فى كتاب اسمه (ثمار الانشاء) إذ يقول صاحبه فى خلال احد الموضوعات : بعد أن رفعنا الاكف بالدعاء وولينا الوجوه شطر السماء ، وتوسلنا إلى الله بأصفيائه وتقربنا اليه بأوليائه إلخ ! فهل ذلك مما يصح أن يدرس ويلقن لناشئة الأمة ، فيخرجوا إلى الحياة واهنين ضعفاء ، ضالين عن سنن الله الكونية وعما أقام للنجاح فى الحياة من أسباب حكيمة ؟ أو على رأى الحريرى كان الواجب أن نعفى آثاره ويدرس ! ؟

بدعة الاعياد بذكرى مولد النبي ﷺ

قد جاء فى حب النبي ﷺ من النصوص ما لا يحتاج إلى إيضاح ولا بيان ، ورأس ذلك ماروى البخارى ومسلم أن النبي ﷺ قال « والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وفى الحديث الآخر « حتى أكون أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه »

والحب لرسول الله ﷺ بهذا لايكون فرضاً فحسب ، بل هو أحد أصلى الإيمان فان مبنى الإيمان وأساسه : على حب الله وحب رسوله . فلن يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

والحب حبان : حب وهمى خيالى ، وحب يقينى حقيقى ، أو حب كاذب ، وحب صادق . فالحب الوهمى الخيالى الكاذب : هو حب المقلدين الجاهلين الذين حرموا من العلم بمعرفة محبوبهم على حقيقته ، وصفاته التى تميزه عن غيره

والحب اليقينى الصادق : هو حب العارفين الذين أوتوا العلم بمعرفة محبوبهم وصفاته وخصائصه ، التى تميزه عن غيره ، تميزاً لا يقع معه وهم ولا اشتباه

ولطالما كان الحب الوهمى الخيالى هذا بابا من أوسع أبواب الشيطان التى أدخل منها فى القلوب الزيغ والالحاد والوثنية والشرك ، فانقلب المقلدون الجاهلون من حيث لايشعرون ألد أعداء من يدعون حبه ، وأشد الناس بغضاً له ، ولصفاته ولخصائصه التى ميزه الله بها عن غيره .

والمثل قائم ملموس فى النصارى الذين يزعمون ويقسمون جهد أيمانهم أنهم أشد الناس حباً للمسيح عيسى بن مريم عبد الله ورسوله ، وكلمته التى ألقاها إلى مريم وروح منه ، ونحن وكل عاقل لا يمترى طرفة عين فى أنهم أبغض الناس لعيسى ، وأشد الخلق كراهية له ، ولصفاته التى ميزه الله تعالى واختصه بها . ذلك أنهم جهلوا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وجهلوا حقيقته وما امتاز به ، فكانوا من الضالين المضلين .

وما جرهم الشيطان إلى الغلو فى عيسى وأمه ، وقسيسهم ورهبانهم إلا بزمام هذا الحب الوهمى الخيالى الكاذب ، وما زال يقذف فى قلوبهم من الأوهام والخيالات الكاذبة حتى قالوا : انه ابن الله ، وانه الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، أشركوهم معه فى العبادة والتشريع ، وسبحان الله وتعالى فركب الشيطان أقفيتهم ورفعهم بالغلو والاطراء ، حتى زعم لهم: أنه النور المنبثق من ربهم ، وأنه لذلك أول خلق الله ، ومازال يتنقل بالكلمة حتى حل لاهوته فى ناسوت ابن مريم . كما زعمت صوفية الهند والصين فى بوذا وبرهما ، وصوفية قدماء اليونان والمصريين فى معبوداتهم ومقدسيهم ، كما قال الله (ويضاهئون قول الذين كفروا من قبل)
عما يقول أولئك الظالمون علواً كبيراً

ولا يشك عاقل فى أن مسيحهم الذى يدّعون له هذا الحب الوهمى الكاذب إنما هو شخص خيالى وهمى أيضا لا حقيقة له فى الوجود أصلا، صوّرته فى رءوسهم القذرة ، ورسمته فى قلوبهم المظلمة الجاهلة : يد الشيطان عدو الله وعدو عيسى ، وعدو الأنبياء وعدو الانسان المبين .

فانه يستحيل كل الاستحالة أن يكون للمسيح الموصوف بالنور الاول و بالبنوة

لله ، و بصفات اللاهوتية المزعومة : وجود ولا حقيقة فى خارج هذه العقول السخيفة (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إدًّا ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ، أن دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ، إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدهم عداً ، وكلهم آتيه يوم القيامه فردا)

أما عيسى الحقيقى : عبد الله ورسوله ، الذى جعل الله ولادته آية على عظيم قدرته سبحانه ، ومعجزة لابطال ما ادعوه فى ذلك العصر من التبحر فى الطب ، حتى فُتنوا وفتنوا الناس بذلك .

هذا النبى الذى هو عيسى ابن مريم ، الذى لم يقل لهم إنى النور الأول ، ولا إني المتولد المنفصل نورا عن الله . لم يقل لهم إلا ما أمره به الله : (إنى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا) (أن اعبدوا الله ربى ربكم)و(فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى ربكم فاعبدوه) فان النصارى اليوم أشدعداوة له من اليهود ،وهم أشد عيباً له وشتما ممن رمى أمه السيدة الطاهرة مريم بالمنكر والزور . ولو أنه عاد اليوم لكان أول من يحار به و يرفع السيف فى وجهه هؤلاء النصارى الواهمون الكاذبون فى حبه ، ولكان أول من يقتل عيسى عليه السلام أولئك النصارى الضالون المضلون .

وأنت تراهم مع ذلك قد أكثروا من الأعياد والذكرانات لحوادث مسيحهم وأمه ولكل شأن من شئون هذا المسيح وأمه وللرهبان والقسيسين المنتسبين إلى مسيحهم، والزاعمين أنهم يحبون المسيح ، فلا يكاد ينتهى شهر إلا وفيه عيد أو أكثر ، و يفعلون فى تلك الأعياد أقصى ما يستطيعون ، و يبذلون من الأموال فى تلك الأعياد ، و يطعمون من الأطعمة الخاصة باسم تلك الأعياد ، و يرقدون

من السرج ، و يشعلون من الشموع ، و يقيمون من الزينات ومعالم الأفراح ، ابتهاجا وسروراً بتلك الأعياد والذكرانات أقصى مايستطيعون. وقد جعلوا لكل من تلك الأعياد طقوسا يرتلون فيها التراتيل ، و يترنمون فيها بالصلوات والمزامير، و يجتمعون لها فى الكنائس والمعابد والبيوت والمجامع ، وهى ـ عندهم ـ أهم عناصر دينهم ، وأقرب قرباتهم .

وهى أجلى مظاهر حبهم للمسيح ابن مريم ، وأعظم اجلالهم له ولدينه وشرعته وهى فيما زعموا خير طريق يسلكونها إلى مرضاة عيسى ومرضاة ربهم أبيه ، ليبلغوا بها إلى جنات الآخرة التى يقولون انها مقصورة عليهم ، وحرام على غيرهم، ولن يدخلها بزعمهم الفاسد إلا من كان نصرانيا على عقيدتهم هذه، وأعيادهم هذه وذكراناتهم للمسيح وأمه ، والقسيسين والرهبان .

وان كان هذا ـ فى الحقيقة ـ إنما هو إجلال وتعظيم للمسيح الخيالى الذى لا وجود له إلا فى أوهامهم ، وهو حرب عنيفة و بغض شديد ، ومبارزة بالعداء واللدد لعيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ، ومحادة له ، ولشرعته ودينه ، وازراء عليه وعلى سنته ، وتكذيب فاحش له ، وتوقح شنيع فى الرد لما جاءهم به من الهدى والايمان وما دعا إليه من العلم والحكمة ، واخلاص الدين والعبادة لله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وان تاريخ القسيسين و بتاركة النصارى ليحدثنا عن الدماء التى أريقت والنفوس التى أزهقت فى مجامع نيقة ، وافسيس ، والاسكندرية وغيرها فى سبيل طبيعة مسيحهم اللاهوتية والناسوتية وتقرير العقيدة ، التى يدعونها « الأمانة » والتى ابتدعها لهم قسطنطين الوثني اليونانى ، وقام عليها ذلك العداء المستحكم لعيسى ولدين عيسى ، ولشرعة عيسى عليه السلام ، إذ كان أولئك الذين أبيحت

دماؤهم، وتحولت الشوارع أنهاراً تجرى بتلك الدماء، ماقتلوا إلا لانهم يحاولون رد فرية البنوة عن الله ، والقضاء على ما ابتدع قسطنطين فى شريعة عيسى السلام من كفر والحاد ، والابقاء على تلك الملة سليمة من هذه الأباطيل المحدثة ، والعقائد الفاسدة . فكان جزاؤهم ما لقوا من أعداء عيسى الذين لبسوا خدعة وغشاً ثوب محبته ، وتراءوا باكباره واجلاله ، فارتقوا به من العبودية إلى الربوبية ، وقالوا فيه ما تكاد السموات تنفطر منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .

ولقد كان لليهود فى إفساد دين عيسى بن مريم وازاغة النصارى عنه أكبر الأثر لأنهم أقسى الناس قلباً ، وأبعدهم عن الرحمة والخير ، وأعظمهم بغضاً لله وللأنبياء ولكل قائم بالقسط بين الناس. ولكن اليهود مع هذا ـ على طول الزمن ـ قد تأثروا أيضاً بما كان سلفهم قد دسه فى النصارى ، وشرع لهم أحبارهم أعياداً يضاهئون بها أعياد النصارى لما رأوا ما تجره هذه الأعياد من منافع مادية على القسس والرهبان ، فابتدع أحبار اليهود لعامتهم مثل هذه الأعياد ، وأخذوا يستغلونها لجر المنافع المالية ، والرياسات الدنيوية ، وجرى كلتا الأمتين ـ الغضبية والضلالية ـ على ذلك .

وقد كان لمشركى العرب ، وعبدة الكواكب والمجوس والهنود وغيرهم فى الجاهلية أعياداً وذكرانات ومواسم لآلهتهم ، أعتقد أنها كانت القدوة الأولى التى عمل اليهود على جر النصارى اليها ، والمنبع الأول الذى اقتبس منه اليهود ما أفسدوا به ملة عيسى بن مريم . كما أن اليهود والنصارى جميعاً إنما أخذوا عقيدة بنوة عزير ، والمسيح لله عن البوذيين ، والبراهمة الهنود والصينيين. وعن عقيدة مشركى المصريين القدماء الذين كانوا يزعمون أن فرعون ابن السماء ، أو ابن (رع) الشمس ، أو ما إلى ذلك . وقد قال الله تعالى (وقالت اليهود عزير

ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله .. ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله . أنى يؤفكون ؟)

وكن على ذكر من أن هؤلاء جميعاً إنما كانوا يقيمون تلك الأعياد ويحتفلون بها ، وينحرون ويطعمون ، ويلهون ويلعبون ، قصدا أولا إلى تعظيم من جعل له العيد من معتقديهم من البشر وغيره ، صالحيهم وغير صالحيهم ، وقصدا ثانيا إلى التقرب إلى الله باحياء ذكريات أحبابه وأوليائه ، وأن ذلك يحبه الله ويثيب عليه إكراما لأولئك الأحباب والأولياء ، وأن ذلك دين ورثوه عن الآباء والأجداد ، والقسس والأحبار والرهبان ، وهم أعرف بالله وأوليائه وأحبابه ومحبوباته وما يقرب إليه من كل أحد ، وأنه لا حق لأحد أن يسألهم من أين جئتم بهذا ، ولا عن أى دليل أو حجة عليه ، وإلا كان مطروداً من رحمة الله ، مشلوحا من الدين والعقيدة ، بل ومن الجنة أيضا ، وما على الناس إلا أن يكون مثلهم كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون وإلا سدت فى وجوههم أبواب الرحمة التى مفاتيحها بأيدى أولئك الأحبار والرهبان ، وأغلقت دونهم أبواب السماء التى لا تفتح إلا بواسطة أولئك القسس والبتاركة والرؤساء المحتكرين للدين ، بل وللجنة والآخرة ، وكان عدواً لله ملعونا فى السماء ، لأن بتاركة الأرض لعنوه ، وعدواً لأولئك الأحباب الذين تقام تلك الأعياد باسمهم ، والتى يتخذها أولئك الأحبار والرهبان شبكة لصيد المال والرياسة على حساب أولئك الذين ماتوا ، ولا يستطيعون الآن لتلك الأكاذيب والأباطيل والدجل والنصب والاحتيال رداً

وما كفاهم تلك البدع الخبيثة التى نشروها وحملوا الناس عليها بمختلف الأسباب والأساليب ، بل عمدوا إلى ما يردها من النصوص ، أو يشير إلى

بطلانها - ولو من طرف خفى - فحرفوه عن موضعه أو غيروه واستبدلوه بغيره من عند أنفسهم يكتبونه بأيديهم و يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون .

وما زال الشر يتمادى بأولئك المبدلين لدين الله ، المحرفين لكتبه، المحاربين لأنبيائه ، المزيفين للعقائد ، المشترين بآيات الله ودينه ثمناً من حطام الدنيا ومتاعها قليلا يملأ الله به بطونهم ناراً وسعيرا ، وما زالت دائرة كفرهم وفسوقهم تتسع ، وشرر زيغهم يتطاير ، حتى أشعل فى العالم نار الفتنة ؛ وعم الأرض والناس بذلك جاهلية استحكمت مخالبها فى قلوبهم ، ووثنية ضربت على ربوعهم ونفوسهم ، وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى هذه الطغمة المحتكرة لرحمة الله وفضله ، وثوابه وجنته ، ومن تبعهم على ذلك ومالأهم على ظلمهم واستبدادهم وطغيانهم ، وانتشر ظلام هذه الجاهلية الجهلاء حتى أصبح فى ليل بهيم من عمى القلوب والبصائر .

وآن أوان نزول الغيث من عند الله ، وانبثاق نور الهداية التى يخرجهم الله بها من تلك الظلمات إلى النور ، و ينقذهم من الضلال إلى الهدى ، و يفك عنهم أغلال أولئك الظالمين الطاغين ، ويهديهم سبيله المستقيم الذى يستحيل على الله أن يجعله احتكارا بيد شيخ أو حبر أو قسيس ، وكشف عن مخازى وجرائم أولئك الزاعمين أنفسهم خزان رحمة الله ، وعرفنا أنهم أبعد الناس عن رحمة الله، وأشقى الناس بعذاب الله وغضبه وشديد عقابه .

وما تنزل ذلك الغيث الرحمانى إلا على قلب خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين محمد ﷺ وما تفجرت ينابيع الحكمة والرحمة إلا على لسان ذلك الرسول الأكرم، فأحرقت شهبها شياطين الدجل الدينى ، وطواغيت الخرافات والعقائد الزائفة ،

و بددت مصابيحها غياهب تلك الظلمات ، وجلت عن القلوب صداها ، وأعادتها إلى صفائها الفطرى ، فعرفت ربها و بارئها ، وخلصت له دينها وذلها ، وأسلمت له له وجهها فى طاعة وانقياد ، لااستدراك ولا تكعكع ، وسارعت إلى مغفرة الله ورضوانه ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

***

مهد الله تعالى ابزوغ شمس الرسالة المحمدية بمقدمات نبهت العقول إلى قرب مجيئه وأعدت النفوس وهيأتها لتلقى هذه الرسا بما هى أهل له من التصديق والاذعان ؛ والاجلال والاعظام والاكبار .

فكان حدث أبرهة مع جيشه الكثيف ، وفيلته العظيمة ، واجرامه الفظيع فى محاولة هدم بيت الله العتيق ؛ وعجز قريش وجيران قريش وأحلافهم عن صده ورده ولجوئهم وفزعهم إلى الله على لسان شيخ قريش عبد المطلب ، إذ تعلق بأستار البيت ونادى ربه .

لاهُمّ إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فمنع الله بيته ، ورد كيد عدوه فى نحره (وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول) لا كرامة لقريش ولا نصرة لهم ولشيخهم ، فلم يكونوا بشركهم ووثنيتهم الفاجرة ، وتلويثهم البيت الذى طهره ابراهيم للطائفين والعاكفين والركع السجود ـ بما نصبوا عليه وحوله و بداخله من صور وتماثيل آلهتهم التى اتخذوها من دون الله ، و إنما كان ذلك إكراما وتمهيد لذلك المولود الكريم الذى سيولد فى هذا العام الولادة الأولى البشرية ، فيكون

المثل الأعلى في طفولته لتربية النشء على الطهر والعفاف وعزة النفس وصيانتها عن كل ما يتنفل بها إلى مهاوي الضياع والفساد، والذي سيولد الولادة الثانية الروحية العلمية الرسالية، فيحيي الله به أهم البيت العتيق ويطهره من تلك الأرجاس الشركية، ويدفع عنه الهدم المعنوي الذي يقوض من أركانه الدينية بما ألصقته به قريش من صور وتماثيل أوليائهم الذين (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون).

فأبرهة كان يريد هدمه المادي فنقض أحجاره وقريش كانت تهدمه الهدم المعنوي والخرابة الخرافية الدينية فحماه الله من أبرهة عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن قريشاً بفضل ذلك المولود العظيم الذي سيجلي الله به بيته العتيق من هدمهم المعنوي ويطهره بالإيمان بالله وإقام الصلاة والطواف لله وحده والعكوف عنده لله وحده لا شريك له.

ولقد كان هذا الحفظ من الله تعالى بعد ميلاد ذلك المولود العظيم آية تهز العقول إلى إرهاصات نبوته ويعلي إعلاماً بجلالة قدره، ويثني بفضيلته ويجعله بيتاً لم يعرف أبواه حتى يكون الفضل في كفالته وتربيته وولايته لله وحده، وليطلعه على دين الله، ويصوغه في القالب العقلي والفكري الذي يؤهله لوظيفة خاتم المرسلين، وأتقى المتقين وأعلم العالمين بالله رب العالمين، وسيد الداعين والصابرين والمجاهدين وخير أولي العزم من الأنبياء الصادقين، وأفضل قدوة وأحسنها للمهتدين إلى صراط الله المستقيم.

فهو في ولادته الأولى محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي بشر ولد كما يولد البشر، وطعامه وشرابه ومحياه ومماته ككل إنسان (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وقد قال الله الذي شهد خلق رسول الله وتكوينه وخلق السموات والأرض وخلق أنفس الناس وكل شيء (قل إنما أنا بشر مثلكم)

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) (قل ما كنت بدعا
من الرسل) (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) [illegible]
الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) [illegible]
لقد حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعلم بنفسه من كل إنسان [illegible] أوتي كل
علم [illegible] إنما أنا بشر [illegible]
ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد [illegible] لا تطروني كما أطرت النصارى
[illegible] إنما أنا عبد الله ورسوله [illegible] فقولوا عبد الله ورسوله [illegible]
[illegible] الله [illegible] رسول [illegible]
[illegible] على الله [illegible] بغير علم
[illegible] أول خلق الله [illegible] كل شيء [illegible]
وأنه نور عرش الله وأنه مكتوب على ساق العرش ، وأنه وأنه [illegible] تلك الأباطيل
التي [illegible] على الله ورسوله [illegible]
[illegible] إلى تكذيب القرآن [illegible] البشرية [illegible]
جميع البشر [illegible]
[illegible] الصادقين [illegible] زعموا [illegible] شياطينهم [illegible] للرسول
[illegible]
[illegible] بالنعل [illegible] أمر [illegible]
[illegible] وفي
رؤوسهم وقلوبهم [illegible] عن نور العلم النبوي والهدي المحمدي الذي أخرج
الناس من الظلمات إلى النور، وأفلح به أصحابه الصادقون والتابعون المقتدون
والأئمة المهتدون والعلماء العارفون، ولم يخطر مع هذا ببال واحد منهم تلك القرى

الكاذبة ، فان ما أوتوا من علم وإيمان رد عنهم كيد شياطين الانس والجن ، فلم يستطيعوا أن يدسوا فى رءوسهم تلك الخزعبلات والجهالات ، وأغناهم فى معرفة الرسول واجلاله وتفديته بأنفسهم ما أفادهم من العلم والايمان ، وما أنقذهم من شرك ووثنية . ولقد كانوا من قبل لفى ضلال مبين . أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

نعم . محمد ﷺ بشر فى خلقه ، بشر فى ولادته ، بشر فى طعامه وشرابه ، بشر فى محياه ومماته ، ولكنه لايستطيع عاقل ـ فضلا عن مسلم ـ أن ينكر أو يجحد أنه أعلى أنواع البشرية فى كل خصائصها ومزاياها . فروحه أطهر الأرواح ، وعقله أكبر العقول ونفسه أزكى النفوس ، وفطرته أسلم الفطر ، وتفكيره أوسع أفقا من كل تفكير وفطنته أنبه الفطن ، ورجولته أكمل رجولة ، وشجاعته أقوى شجاعة ، وقوته أشد قوة وقلبه أبر القلوب وأرحمها .

وبالجملة فكماله البشرى لم يكن ولن يكون له فيه مساو ولا ضريب ولا مثيل .

وليس فى ذلك مثقال خردلة من غلو . فقد أخبر الله أنه على خلق عظيم و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وأنه صنع موسى على عين عنايته ورعايته ، فأولى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . وحدثتنا سيرته ﷺ فى البخارى ومسلم عن كل ذلك وعن خير من ذلك .

* * *

ولد محمد ﷺ الولادة الثانية الروحية المعنوية ، النبوية العلمية ، بعد انقضاء أربعين سنة من عمره الشريف .

فى ليلة القدر من ليالى شهر رمضان المعظم ، بينما محمد ﷺ فى غار حراء يتحنث ـ والتحنث الابتعاد عن المآثم وما يوجب الحنث والعصيان ـ وقد فر

من مكة ومجالسها ومجامعها، ومن أهل مكة ووثنيتهم وجاهليتهم، وأخلاقهم الفاسدة وسيرتهم المعوجة، حيث لا يجد عنده من العلم ما يستطيع أن يرشدهم به، ولا من الدين الحق ما يقدر أن يرجعهم به عن غيهم وكفرهم. فلم يجد لنفسه الحائرة، وقلبه المفعم بالآلام لحال مكة وسكانها وجيرانها الأقربين والأبعدين، إلا البعد عنهم حتى لا يرى ما يزيد فى لهيب تلك الآلام فى نفسه، ويضاعف الهموم والأحزان التى أقضت مضجعه ومنعته لذة العيش فى ذلك الوسط المشرك.

وهكذا النفوس الطيبة، والأرواح الطاهرة لا يهنأ عيشها، وتنعم بالحياة فى الأوساط الفاسدة، فاما أن تبذل النصح وتعمل على الاصلاح، واما أن تهجر ذلك الوسط وتفرمنه، ولو إلى الكهوف والغيران، تنعم بوحدتها، وتأنس بالطبيعة الساكنة وما فيها من المخلوقات الصامتة ترى فيها من آيات الله، وخضوع العبودية ما لا تراه من الانسان الخصيم المبين لربه ونفسه.

فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر مضت على العالم فى ظلمة الجهل الحالكة، وشقاء الوثنية الطاغية ـ تمخضت هذه الليلة عن ولادة النبوة، وتكشفت عن السراج المنير الذى ملأ الدنيا نورا وهدى ورحمة.

فى ليلة القدر هذه بينما محمد ﷺ فى غار حراء؛ غارق فى بحار التفكير فى خلق السموات والأرض، وفى قومه والناس جميعا وضلالهم؛ وفى نفسه وحيرتها أمام هذه الطرق الملتوية، والسبل المعوجة المظلمة التى يسلكها الناس إلى ربهم، وفطرته تأبى له أن يسلك شيئا من مسالكهم ولا ترضى لهم تلك المسالك، وتحاول السمو إلى معرفة المسلك القويم والصراط المستقيم، إذ فجأه الحق، فقال. اقرأ. فقال ما أنا بقارىء، يعنى: فانى أمى لم أتعلم القراءة ولا الكتابة، وأين من القراءة والكتابة ناشىء قضى كل أوقاته فى رعاية الغنم والتجارة بين جبال مكة

وفى صحراء جزيرة العرب التى يقل فيها النبت والمرعى؟ فأخذه الملك وضمه إليه ضمة بلغت منه الجهد ، وعصره عصرة كادت روحه تزهق معها. ثم خلاه ، فقال : اقرأ فقال : ما أنا بقارىء ، لقد أسمعتك أنى لست بقارىء ، وأعلمتك أني لا أقرأ ، فكيف تأمرنى بعدها بالقراءة ؟ فأخذه وضمه الثانية أشد من الأولى ، ثم خلاه وقال له : اقرأ. فقال : ماذا أقرأ ؟ علمنى الذى أقرأه ، فماذا تريدنى أقرأ ؟ فضمه الثالثة أشد من الأوليين ، ثم خلاه وقال له : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)

فأخذه الدهش لتلك الفجاءة مع تلك العصرات الشديدات البالغات ، فارتجف فؤاده ، ورعدت فرائصه ، وأسرع الأوبة إلى السيدة الطاهرة البرة الكريمة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وقد كانت تنتظر تلك الساعة بفارغ الصبر ، وتعد الأيام والليالى لها ، لما كانت ترى على زوجها الكريم من مخائل النبوة ، ولما كانت تسمع من ابن عمها ورقة من صفات النبي الخاتم الذى بشر به عيسى ابن مريم ، وكانت لا تراها متمثلة إلا فى زوجها الكريم محمد ﷺ.

جاءها وهو على تلك الحال من الدهشة والرجفة ، وقال « زملونى زملونى » وأخذ يستعرض مفاجأة جبريل بمفتاح الهداية ، ومصباح النور الذى طالما تشوفت إليه نفسه التائهة ، وقلبه الحائر ، وأنه بذلك قد آن لنفسه أن تطمئن إلى هداية الله بذلك الوحى والقرآن له وللناس ، وآن لقلبه أن يستريح من حيرته المضنية العنيفة إلى روح الله ونوره الذى يهدى به من يشاء إلى صراط مستقيم .

وأخذ يستعرض حال القلوب وما استحكم عليها من أغلاق الجاهلية والهوى ، والتقليد الأعمى للآباء والأجداد . وهل من الممكن لذلك المفتاح الذى

وضعه الله فى يده أن يطلق القلوب من هذه القيود و يفتح هـذه الأغلاق ؟ إن ذلك لمن أشق الأمور وأحوجها إلى أقوى الجهود . لذلك ضمه جبريل تلك الضمات إشارة إلى ما فى ذلك الحمل الذى حمّله الله إياه من ثقل (إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) وما سينال فيه من مجهود شاق ، وجهاد عنيف .

ثم هدأت نفسه بعد ذلك الاستعراض ، واطمأنت إلى قول خديجة رضى الله عنها « كلا لن يخزيك الله أبدا » ووقر فى نفسه يقين بأن الذى حمله ذلك الحمل الثقيل هو القوى العزيز ، وأنه لابد ناصره ومعينه بقوته وتوفيقه .

كان ذلك مبدأ الولادة الثانية لمحمد فكان رسول الله ، وخرج من ظلمات الحيرة التى طالما ضاق بها صدره ، ووضع عن كاهله ما كاد ينقضه من هموم التفكير الطويل فى طريق الوصول إلى الله ، والتفكير المضنى فى إنقاذ أولئك المساكين الذين أشقتهم وثنيتهم وجاهليتهم .

ثم مازال الوحى يترى ، والنبوة تنمو ، ونور الهدى والفرقان تتسع آفاقه حتى تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم . وأتم الله نوره على كره من الكافرين . وجعل كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم . وأنزل ختام ذلك وآية تمامه ، و بلوغه الحد الذى لامزيد عليه فى الخير والهداية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلا دينا)

* * *

وإن هذه الولادة الثانية لأجلّ قدرا وأعظم خطرا فى نفس رسول الله ﷺ وفى نفس المؤمنين والعقلاء من الولادة الأولى ، بل إنه لا نسبة بينهما بحال . فلقد لبث بعد الولادة الأولى عمرا طويلا — هو أربعون سنة — محمد بن عبد الله

الهاشمى القرشى العربى لايتلو شيئا من آيات الله ولا يعلم أحدا ، ولايستطيع أن يزكى نفسا من أرجاس الشرك والوثنية . قال الله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) وقال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) وقال (لقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) وقال (قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ؟)

فما كان الفضل الأعظم ، والرحمة العامة الشاملة، والهداية التى أخرجت الناس إلى النور من محمد بن عبد الله ،وإنما كانت من محمد رسول الله . وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الالودة الروحية الثانية ، التى كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين.

فلئن كان شىء من هاتين الولادتين جديرا بالتذكير والإحياء فهى الولادة النبوية لا الولادة البشرية . وإنه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى فى قلب المؤمن ونفسه وبيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشته وإدارة شئونه العامة والخاصة .

وإن من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى فى حكومتها ونظامها وادارتها وقضائها ، وملكها وجميع شئونها الاقتصادية والسياسية والدولية ولن يكون ذلك الاحياء بالاحتفال يوماً معينا أوليلة واحدة من السنة . لا . وإنما يكون ذلك فى كل وقت ولحظة ، وفى كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للانسان من طعامه وشرابه ، لاتبرح قلبه ولا تخرج من نفسه ،لتكون هى المقومة لعمله ، والمهذبة لخلقه والهادية له فى شئونه كلها إلى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم

هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب لا بالظواهر الفارغة من شموع تضاء وخيام تنصب ، وطبول وزمور . فان هذه الولادة الروحية تمقت أشد المقت كل الزور وتكره أشد الكره تلك المظاهر الفارغة

ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون وسلفنا الصالحون رضى الله عنهم إلى الانتفاع بهذه الذكرى المجيدة وأحلوها من نفوسهم المحل الأرفع إيمانا ، وهداية ، وطاعة لله ولرسوله وأخلاقا كريمة ، وشدة على الكفار وتراحماً بينهم ، وركوعا وسجوداً وأمراً بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وعدلا وانصافا ، وصدقا و برا . فكانوا بهذه الذكرى خير أمة أخرجت للناس .

وأعرضوا كل الإعراض عن ذكرى الولادة البشرية ، فلم يحتفلوا بها ولم يقيموا لها وزنا . لأنهم يعلمون أن فى شهر ربيع الأول كانت الولادة البشرية . وفيه كانت الوفاة البشرية . فأى الحادثتين يذكرون ؟ أما الولادة الروحية فلم تنقطع ولم تقبر ولن تقبر ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ولا يزال فضلها وخيرها يعم أهل الأرض غضاً طريا كأول شأنه فى حياة رسول الله ﷺ البشرية .

والذكريات تحفز المحتفل إلى تعرف خصائص ومزايا هذه الذكرى وتحثه على البحث والتنقيب على ما امتاز به المحتفل بذكراه واختص به عن غيره . وتدوين تلك المزايا ونشرها و بثها فى الذكرى وفى الناس ليكون لهم منه قدوة نافعة ، وأسوة حسنة والذاكر يجتهد فى أن يصور تلك الذكرى بأقصى مايستطيع وأروع مايقدر ليكون لها فى النفوس الأثر الذى يريده .

فالصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة النبوية الروحية يبذلون أقصى مايستطيعون فى حفظ أحاديث رسول الله ﷺ

ومعرفة أخلاقه النبوية ، وآدابه الرسولية ، و ينشرونها فى الناس ، ويتحملون فى سبيل نشرها فى نواحى العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار . وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملأوا الأرض بالهدى النبوى وعمت رحمة الله فى مشارق الأرض ومغاربها ، بفضل أولئك الذين كانوا يعرفون محمدا رسول الله ، لا محمدا البشر العربى . و يعرفون رسالته ، لا جسمه ، و يعرفون نور هدايته النبوية واشراق صحيفة ملته ، لا نور عينيه ، ولا بياض وجه وتورد خدّيه .

ثم أتى من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . وعميت بصائرهم عن ذكرى النبوة ، فدس لهم أعداؤهم من اليهود والنصارى فتنة الاحتفال بذكرى البشرية وعظموها فى نفوسهم ، وشغلوهم بها كل الانشغال حتى لتكاد تعتقد أنها عندهم كل شيء فيتكلفون لها الأمور التى لا تعرف . و يتحدثون عنها ، و يؤلفون فيها مالا يرضاه مسلم عاقل عن نبيه ﷺ فمن قصائد تشبيب وغزل ، ومن وصف لتورد خديه ، وسواد عينيه ، وطول أهدابه ، ووصف لفمه ولبطنه ، ولكذا وكذا . وتفننوا ما اشتهت نفوسهم المنحطة فى وصفه ﷺ حتى ليظن السامع والقارىء أنهم إنما يصفون امرأة حسناء ، لا نبياً هو أفضل خلق الله وأشرف رُسل الله ، ولا إماما هو خير الأئمة شجاعة ومروءة وكرم أخلاق وسخاء نفس ، ولا مجاهداً فى سبيل الدعوة إلى الله . كان أكمل الأمثلة الصالحة للمجاهدين الصابرين المحتسبين الذين لا يخطر لهم ببال حظ أنفسهم ولا شهوة هواهم ، و إنما ملك نفسه حب الله وحب دين الله ، وحب الخير للناس أن يكونوا محبين لله ومحبين لدين الله ومهتدين بهدى الله .

فما أسمج تلك القصص التى يسمونها « موالد » وما أبعدها عن دين الله ، وما أعظم شرها فى تذكير الناس برسول الله ، وما أشهدها فتكا بدين الله ، وما أقبحها فى تنفير الناس من محمد رسول الله الهادى إلى سواء السبيل ، وتعشيقهم

لمحمد الحلو الجميل أحمر الخدود ، وأسود العيون ، وممشوق القد ، ونحيل الخصر .
بئسما صنعت ونصنع ، و بئسما كانوا يصنعون .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان فى القلب إسلام وإيمان

* * *

قال ابن اسحاق : فشب رسول الله ﷺ يكلؤه الله و يحفظه ، ويحوطه من أقذار الجاهلية ، لما يريد من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال ، تنزها وتكرما حتى سماه قومه الأمين

وذكر أبونعيم فى دلائل النبوة ، وغيره من أهل السير والتاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « حدثتنى أم أيمن ـ حاضنة رسول الله ﷺ قالت : كان لقريش صنم تحضره وتعظمه ، وتنسك له النسائك ـ أى تذبح له الذبائح و يصنعون له الطعام كما يصنع الناس اليوم فى الموالد من ذبائح وأطعمة ـ و يحلقون رؤسهم عنده ، و يعكفون عنده يوما إلى الليل . وذلك يوم فى السنة : وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله . حتى رأيت أبا طالب غضب عليه أسوأ الغضب فيقول : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ، وجعلنا نقول : ماتريد يامحمد أن تحضر لقومك عيدا ، ولا تكثر لهم جمعاً ؟ قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع الينا مرعوبا . فقلن عماته : مادهاك ؟ قال : إنى أخشى أن يكون بى لمم . فقلن : ماكان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان . وفيك من خصال الخير مافيك . فما الذى رأيت ؟ قال : إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض

طويل يصيح بى : وراءك يامحمد، لا تمسه . قالت أم أيمن : فما عاد إلى عيد لهم »

لقد كان هذا فى طفولته ﷺ، فأبى عليه ربه أن يحضر لهم عيداً (مولداً) من موالدهم ، ولا أن يشاركهم فى زور من اجتماعاتهم التى كانوا يحيون بها ذكرى أوليائهم . وبغض الله إلى قلبه أشد البغض تلك الأعياد والموالد الجاهلية التى صرفت الناس عن الله وعبادته إلى أولئك الموتى تعظمها من دون الله وتفزع إليها وتتمسح بما نصب على قبورها، كما بغض الله إليه كل ما كانوا فيه من فسوق ومعاص، ورذائل ونقائص ، حتى شرفه الله وشرف الأرض برسالته ، فكان قد تمكن منه بغض تلك الأعياد والموالد . وانجلى له كل الانجلاء ما كان لها من أسوأ الأثر فى إفساد القلوب والعقائد ، وأنها ما تقام إلا لمحادة الله والكفر به ، وما يقصد منها إلا جر المغانم لأولئك الدجالين الطغاة الذين عبدوا الناس واستولوا على قلوبهم فأفسدوها باسم أولئك الموتى ، وموالدهم وأعيادهم .

فقام رسول الله ﷺ فى حرب هذه الأعياد أشد قيام ، وجاهد الدعاة إليها من سدنة أولئك الموتى أشد جهاد ، وما زال حتى طهر الأرض منها ، ونكس أعلامها، وقشع عن القلوب غياهبها وظلماتها . وعرف الصحابة بنور العلم النبوى فساد ما كانوا فيه قبل ُ وضلاله وشقائه، فعاونوا رسول الله على إبطاله أعظم المعاونة ونصروه عليها وعلى المفتونين بها أعز نصر .

ثم كان رسول الله ﷺ يعرف من طباع الأمم وتحولها عن دين الحق ما رأى فى اليهود والنصارى وقريش . ويزيده الله تعالى بذلك علما . ويخشى على أمته أن تتردى فى مثل ما تردى فيه أولئك المرتدون . ويعلم الله أن أهل الكتاب لابد أن يحاولوا رد كثير من المسلمين عن دينهم إن استطاعوا . وسيبذلون فى ذلك كل ما يستطيعون . علم ذلك كله رسول الله ﷺ فحذر أمته أشد التحذير من تلك

الفتنة وخوّفها أشد التخويف من دسائس أهل الكتاب، وأعطانا سلاحا قويا ندفع به عن أنفسنا كيد أعداء الأنبياء من شياطين الجن والإنس . ذلك هو القرآن الذى تولى الله تعالى صيانته بنفسه، وضمن حفظه. والسنة المطهرة التى تركها فينا رسول الله ﷺ: من تمسك بهما فلن يضل ولن يشقى ومن أعرض عنهما فان له معيشة ضنكا. قال ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقال « وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور . فان كل بدعة ضلالة » وقال « لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وقال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذة » وقال « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى »

كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على أن النبى ﷺ كان حذرا أشد الحذر على أمته من الافتتان بما سيوحيه شياطين الجن والإنس من زخرف القول وغروره ، رداً لهم عن دينهم ، وارجاعا لهم إلى الكفر بعد إذ أنقذهم الله منه . و بين لنا أن سبيل الشيطان إلى فتنة النصارى وغيرهم هى بعينها سبيله إلى هذه الأمة . وأن علينا أن ننظر فى أصل كفر هؤلاء ، وما أدى بهم إلى عداوة عيسى ابن مريم وغيره من الأنبياء . لنعرفه فنتقيه ونعلمه فنحذره . فان جهلنا ذلك . وقلنا : إن اليهود والنصارى وغيرهم كفروا لأنهم يهود ونصارى لا لأنهم غلوا فى عيسى ، ولا لأنهم شرعوا فى دين الله مالم يأذن به الله واتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ومعابد، واتخذوا لها الأعياد والذكرانات ، ولا لأنهم وضعوا فى أعناقهم أغلال التقليد الأعمى لقسيسيهم ومطارنتهم ورهبانهم. وأن قاعدتهم وعمدتهم فى الدين والعمل « حطها فى رقبة عالم واطلع سالم »

إذا جهلنا ذلك ولم نتبينه حق التبين وقعنا فيه شرا مما وقعوا ، واتخذناه نحن كذلك على مثل ما اتخذوه ، عملا صالحا وقربة إلى الله ، وخيرا نافعا : ولا يزال ذلك حتى يملك علينا قلوبنا ويصبغها بصبغة الهوى والوثنية ، فتنعكس فطرتها وتنقلب حقيقتها فترى المنكر معروفا والمعروف منكرا ، والصالح باطلا والباطل صالحا ، وأهل الخير والهدى أهل ضلال : وأهل الضلال والزيغ أهل الخير والهدى وحينئذ يعمنا الله بعذاب من عنده وتحق علينا آية (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) .

ومن أجل هذا كله نجد القرآن الكريم قد كشف عن أحوال هؤلاء الكفار والمشركين وأسباب كفرهم وأعمال شركهم أتم كشف وكذلك السنة المطهرة ، لنأخذ العبرة ولنتقى ذلك ونحذره.

ومع هذا فقد حذّر رسول الله ﷺ عن تلك الأعمال الجاهلية ، والأعياد الشركية نصاً صريحا لا يقبل التأويل ، ولا يصرفه عن مراده ومقصده ، إلا مشاق لله ولرسوله ، ومتبع غير سبيل المؤمنين ، فقال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت عائشة « يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره » وقال « لا تتخذوا قبرى عيدا » وقال « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج » .

وقال أبو الهياج الأسدى « بعثنى علىٌّ رضى الله عنه وقال : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ ألاّ تجد قبرا مشرفا إلا سويته ، ولا تمثالا إلا طمسته » وقال غير ذلك كثيرا ، ولكن الناس اليوم غلبت عليهم اليهودية والنصرانية والجاهلية فطرحوا كل هذه النصوص وراء ظهورهم واتبعوا ما شرعها لهم أحبار هذه الأمة

ورهبانها وقساوستها من تلك الأعياد التي لم يأذن الله ولا رسوله بها ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، يحلون لهم ماحرم الله ، ويحرمون عليهم ماأحل الله ، وبنوا على القبور المساجد ونصبوا عليها الستور ، ووضعوا عندها صناديق النذور ، واحتفلوا لها بالأعياد السنوية كل ذلك مضاهاة للمشركين الأولين ، وإماتة لسنة وشرعه سيد المرسلين. وطاعة للشيطان الرجيم

وزين لهم شياطين الجن والإنس ذلك بما أوحوا اليهم من زخرف القول : بأن ذلك تعظيم للنبي ﷺ ، وتعظيم لآل بيته وحب له وحب للصالحين . وكذبوا . فوالله ما هو إلا تعظيم للشرك والمشركين وحب للشيطان وحزبه الخاسرين ، وإلا فهل كان هؤلاء المفتونون الجاهلون الضالون في آخر الزمن الذين يبيعون دين الله بأبخس الأثمان. ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا: أعرف بفضل رسول الله ﷺ ومايعظمه من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضي الله عنهم ـ وهم أحرص على حب وطاعة الله والرسول ـ من هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني؟ كلا والله وألف مرة كلا .

فما بال هؤلاء السلف أعرضوا عن تلك الأعياد . وعن تلك الأنصاب والقباب ؟ بل مابالهم كانوا يحاربونها ، ويهدمونها ويطهرون الأرض منها ؟ والله ماهي إلا القلوب التي طبع الله عليها . فأبغضت سنة رسول الله وحاولت إطفاء نور الله وبذلت في ذلك الأموال لتبلغ غايتها. وتحيي ماأمات رسول الله وتميت ماأحيا رسول الله وما كانت تلك القلوب الخبيثة المجرمة إلا قلوب مدعي الإسلام من اليهود والنصارى ومجوس الفرس لبسوا للناس ثوب الإسلام الظاهر ، حين رأوا أن ثوب الحرب لم يفدهم شيئاً . مع استمساك المسلمين بحبل الله المتين وعروة الله الوثقى .

فأعملوا في القلوب والعقائد سلاح بدعهم وأباطيلهم حتى ظفروا بها بالجهل واستعمروها وتمكنوا منها ، فخربت من ذكر الله ، ومن دين الله ومن نور الله . فصرفوهم على

أهوائهم كما يشاءون ، ولعبوا بهم كما يريدون ، وأذلوهم بعد العزة ، واستبدوا بعد ذلك فى الديار والأموال ، بعد ما استعبدوا القلوب والنفوس ببدعهم وضلالاتهم ورحم الله مالك بن أنس ورضى عنه إذ قال « والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »

هذه بدعة الأعياد الجاهلية باسم رسول الله ، وهو منها برىء - بأبى هو وأمى - و باسم آل بيت رسول الله ، وهم منها براء . وهذه بدعة القباب ، ورفع القبور باسم آل بيت رسول الله ، وهم منها براء . هذه البدع كلها : أول من ابتدعها الدولة اليهودية الباطنية المجرمة الخبيثة الفاسدة المفسدة دولة العبيديين المتسماة كذبا وزورا وخداعا وتغريرا باسم « الفاطميين » وهم براء من فاطمة الزهراء عليها السلام وهى بريئة منهم . هم أول من أحدث قبة على القبر الذى بنوه بالقاهرة باسم الحسين رضى الله عنه . والحسين برىء منهم ومن قبرهم ، وزعموا كذبا أنهم أحضروا رأسه الشريف من المدينة إلى ذلك القبر ، ليموّهوا على الدهماء والعامة ، وكذبهم التاريخ ولا يزال رأس الحسين رضى الله عنه بالمدينة لم يخرج منها ، وليس فى هذا القبر إلا هواء كما أن أفئدة العاكفين عنده والمعظمين له والطائفين به وعابديه هواء فى هواء .

ثم أول مولد أحدثه هؤلاء العبيديون الملاعين باسم الحسين رضى الله عنه وكانوا يزخرفون هذا المنكر بكثرة مايذبحون وما يطعمون من الطعام وما يخلعون من الخلع وما يبذلون من الأموال يشترون بها ذمم الذين باعوا دينهم فى سوق الدنيا لأولئك المجرمين ، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة . وكانوا يقيمون من الألعاب واللهو مايفتنوا به العامة . وكانوا مع هذه الدعوى فى حب الحسين وآل الحسين يسبون أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - على المنابر والمآذن و ينادون بالافك عن عائشة الصديقة بنت الصديق ، تكذيبا لما أنزل الله من براءتها . ثم يصلون على خليفة الشيطان باسم لمذل لدين الله والهادم لشريعة رسول الله ﷺ . قبحهم الله وأذاقهم من عذابه وشديد عقابه ماهم له أهل .

وليس هذا من أولئك اليهود عجباً ، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وإنما العجب أن يقلدهم فى ذلك من ينتسب إلى الإسلام. ويترك اتباع النبى ﷺ وصحابته واتباع على رضى الله عنه وآل بيته، هل يستطيع أحد أن يدعى أن علياً حيي مولداً للنبى ﷺ ؟ أو أن الحسن والحسين أو أحد أولاد على رضى الله عنهم أحيوا مولداً لأبيهم ؟ وهل يستطيع أحد أن يقول : إن الحسن أو الحسين رضى الله عنهما بنوا على قبر أبيهم قبة ، ووضعوا عليه مقاصير النحاس المفضضة وستروه بأستار الحرير ، وأضاءوا عنده الشموع والسرج ؟

أليس هذا من أعجب العجب ، أن يكون على رضى الله عنه هو الذى وظفه رسول الله ﷺ فى هدم القبور العالية وتسويتها بالأرض وطمس الأنصاب وإزالتها ، ثم يجىء المجرمون فيقيمونها باسم على وأولاد على؟ اللهم إنى أشهد أن هذا أفجر الفجور، وأفحش الفحش، وأشهد أن علياً والمؤمنين من أولاد على رضى الله عنهم مبرأون من كل هذه القباب والمقاصير والأعياد والموالد الشركيات الجاهلية ، وأنهم لو بعثوا اليوم لكانوا أول من يهدمها ويحارب المعظمين لها والمحتفلين بها . ومهما زعموا زوراً وبهتاناً أنهم أشد الناس حباً لعلى وأولاده ، فهم فى الواقع الذى ينطق به القرآن والسنة وتنطق به سيرة على وأولاده ، أعداء على ،وأعداء أولاده وأعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ ورضى الله عن أهل بيته كعداوة النصارى لعيسى

ووالله إن ذلك الحب المزعوم ، ما يتخذه أولئك السدنة الدجالون إلا شبكة يصيدون بها العامة والدهماء ليأكلوا أموالهم بالباطل. ولو أغلقت هذه الصناديق وأزيلت تلك القباب ، وأبطلت تلك الأعياد . وانقطع مورد السحت الذى يملأون به بطونهم. لو وقع هذا مافكروا فى على ولا فى أولاد على، ولا فى أحد من أولئك الموتى الصالحين، ولاخطر لهم ذلك ببال ، وهو لم يخطر لهم اليوم ببال، وإنما هو الدجل الذى

كان يتأكل منه رهبان النصارى وأحبار اليهود باسم أنبيائهم وصالحيهم ، طريقة واحدة سلكوها ، وشبكة واحدة أتقنوا صنعها ، و إنا لله و إنا اليه راجعون .

* * *

هذا ولم يزل علماء الإسلام ومصابيح الهداية الذين لم يستطع العبيديون ولا غير العبيديين أن يشترى ضمائرهم ولا ذممهم ، مهما كان من مال أو وظيفة أو رياسة أو دنيا ، ولم تجد زخارف الشيطان إلى قلوبهم سبيلا ، لا يزال يشع على قلوبهم نور الإيمان والعلم النبوى ، ولا تزال نفوسهم حية قوية الحياة بروح القرآن وهدايته . ولم يزل أولئك العلماء المهتدون ، ولا يزالون قائمين على الحق ، واقفين لحزب الشيطان بالمرصاد قد أخذوا عدتهم ، وادرعوا السنة المحمدية ورفعوا سيف القرآن على عنق البدعة وأهلها ، يعرضون بها فى كل وقت و ينادون بها فى كل مجتمع و بلد ، و يصبرون على ما ينالهم من أذى ألسنة المبتدعين وأيديهم ، يقتدون برسول الله و إخوانه الأنبياء (ولا مبدل لكلمات الله) يقولون كلمة الحق عالية مهما آذت الخرافيين ؛ و يصكون فى وجوههم بسيرة السلف الصالح ، و إن كانوا لها كارهين ، لا يثنيهم عن ذلك تشنيع دعاة البدعة ، عمى الأبصار والبصائر ، ولا يهمهم ما يشيعونه عنهم من بهتان مبين ، ولا يعبأون بما يزخرفون على الدهماء والعامة من أن فلاناً يكره النبى الله ﷺ لأنه يمنع من إقامة الموالد له ، و يبغض الحسين وآل البيت رضى الله عنهم ، لأنه يكره ما أقيم على قبورهم من أنصاب وأوثان ، وما يفعله أمثال الأنعام عندها من دعاء للمقبور واستغاثة به ، وتقبيل الأحجار والمقاصير وتمسح بها وطواف حولها كل ذلك من التشنيع والتهويش لا يعبأ به أنصار سنة الرسول ﷺ ولا يعيرونه من نفوسهم أدنى التفات ، ولا يزيدون على (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور)

لا يزال أولئك العلماء يقومون لله ولرسوله بمحاربة هذه البدع وتحذير الناس منها

فى كل زمان ومكان ابتغاء وجه الله ، لا يريدون من الناس جزاء ولا شكوراً ،ولا يخافون فى الله لومة لائم .

فمن أولئك العلمـاء الأجلاء الذين أنكروا بدعة مولد النبى ﷺ : الإمام أبو الوليـد سليمان بن خلف الباجى من أئمة العلماء بالمغرب ، وشارح كتـاب الموطأ . أحدشيوخ الإمام ابن عبدالبر الأندلسى .والمتوفى سنة ٤٩٤ . وقدسئل عن بدعة المولد فقال رحمه الله ، ورحمنا معه : —

لا أعلم لهذا المولدأصلا فى كتاب ولا سنة ، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة فى الدين ، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون ، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون ، بدليل أنا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة ، قلنا : إما أن يكون واجباً ، أو مندوبا ،أو مباحا ، أو مكروها ،أو محرما وليس هو بواجب إجماعاً ولا بمندوب ،لأن حقيقة المندوب ماطلبه الشرع من غير ذم على تركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة،ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت .

وهذا جوابى عليه بين يدى الله تعالى إن سئلت عنه .

ولاجائز أن يكون مباحا ، لأن الابتداع فى الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروها أو حراما ،وحينئذ يكون الكلام فيه فى فصلين والتفرقة بين حالين : إحداهما: أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله ولايجاوزون فى ذلك الاجتماع أكل الطعام، ولا يقترفون شيئا من الآثام : وهذا الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة ، إذ لم يفعله أحد من متقدمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام ، وسرج الأزمنة ، وزين الأمكنة .

والثانى : أن تدخله الجناية ، وتقوى به العناية ،حتى يعطى أحدهم السحت

ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه و يوجعه ، لما يجد من ألم الحيف . وقد قال العلماء : أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف،لاسيما إذا انضاف إلى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل مع الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات،أو مختلطات بهم أو متشرفات، والرقص بالتثني والانعطاف ، والاستغراق فى اللهو ، ونسيان يوم المخاف ، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب فى الإنشاد والخروج فى التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد غافلات عن قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد)

وهذا الذى لايختلف فى تحريمه اثنان ، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان . و إنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب. وأزيدك أنهم يرونه من العبادات ، لامن المنكرات المحرمات ، فانا لله و إنا اليه راجعون « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ »

* * *

أما بعد: فليست تلك الملاهى والمفاسد التى تقام باسم النبى ﷺ وليس مايعمله أهل الطرق الصوفية من رقصهم وغنائهم ،وألاعيبهم التى يضيعون لأجلها الصلوات و يهتكون بها المحرمات ، و يشاقون بها الله والرسول ، ليس شيء من ذلك مما يحبه الله والرسول،ولا كان يدعو اليه الرسول،و إنما كان من أشد ماينهى عنه الرسول ﷺ

و إنما إحياء ذكرى الرسول ﷺ ـ كما قلنا ـ بإحياء العمل بسنته ،واتباع دينه والوقوف عند حدوده ، لابتلك المهازل التى تدمى قلب الإسلام ، وتصيبه فى الصميم ، من فسوق وفجور وسفه وطيش ، و بدع وخرافات .

و إن أفضل مانحيى به ذكرى رسول الله ﷺ فى هذه الظروف الحاضرة إمداد فلسطين الدامية ، ومساعدتها بكل مايستطيع و يملك المسلمون فى مشارق الأرض

ومغاربها، وعلى الأخص مصر، وأولى ثم أولى من تلك الملاهى والأنوار الكهربائية والألعاب التى تذهب فيها أموال طائلة إلى جيوب الاعداء الذين احتلونا بشركاتهم اقتصاديا — أن توفر هذه الأموال وتقدم مساعدة لفلسطين، يشترى بها سلاح وعدة لدفع غائلة الحشرات اليهودية وأعوانها المجرمين الذين يقتطعون الأمة الاسلامية قطعة قطعة . والمسلمون لاهون فى أعيادهم الوثنية وتهريجهم يستنزلون غضب الله بمحاربة رسالة رسوله ، ويحطمون قواهم بهذه المهازل والالعاب التى يفجرون أعظم الفجور بالصاقها برسول الله ﷺ .

وإنا لنرجو الرجاء كله أن يفيق قادة الأمة من هذه الغفلة اللاهية وأن يأخذوا الاسلام بقوة وجد كما أخذه الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون . لعل الله سبحانه يغير مابهم إذا علم أنهم حريصون على أن تمحى هذه البدع والأعياد الجاهلية ، وأن تؤخذ الأمة بالشدة والقوة إلى الصراط المستقيم الذى سنه رسول الله ﷺ وأوصى الله تعالى به فى قوله (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

وفق الله الجميع لحب الرسول ﷺ وحب سننه ودينه الحب الصادق الذى هو ثمرة العلم والهدى والايمان ، والذى يبعثنا على طاعته وإحياء العمل برسالته . والتحاكم إلى ماجاءنا به من الهدى والشريعة الصالحة المصلحة ، والكفر بالطاغوت كله : لنكون من المفلحين .

وكتبه الفقير إلى عفو الله

محمد حامد الفقى

من معجزات القرآن الخالدة

« سيريكم آياته فتعرفونها »

يقول علماء الكيمياء والطبيعة :

إن من قواعد العلم الأولى اليوم : أن الأشياء تتألف جميعها من نحو التسعين من العناصر ، تتركب أنواعا مختلفة وأعداداً مختلفة فتنتج كل مايقع عليه بصرك من « حجر وشجر وحيوان » فالحجر يتركب من عنصر الكلسيوم والكربون والأكسجين، وخشب الشجر يتركب من الكربون والأكسجين والماء ومن هذه يتركب لحم الحيوان ، على اختلاف في عدد ذراتها واختلاف في ترابطها وهكذا فى سائر الأشياء من أرض أو سماء ونعود إلى كل هذه العناصر التى تتألف منها الموجودات فنجدها هى الأخرى تتألف من أشياء واحدة ، هي الألكترونات والبروتونات والنيوترونات . وعند هذه تقف .. والعنصر فى الخشب مثلا يختلف عنه في الحيوان : تبعاً لما يحتويه من هذه وتلك اه

وهنا يتجلى للمؤمن بالله وكتابه ورسوله واضحاً معنى قول الله عز وجل « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ، ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء أفلا يؤمنون ؟ »وهذه الآية من درر القرآن التى يستخرجها العلم من ذلك المغاص فى الحين بعد الحين حتى تظل حججه قائمة إلى يوم القيامة ، فلقد كان الناس من قبل يؤمنون بهذه الآية إيماناً إجمالياً حتى تولى العلم شرحها تفصيلا ، حيث أثبت بطريق التحليل أن سائر ماخلق الله من عوامل سفلية أو علوية أصله من مادة خام واحدة ، هى مادة الدخان التى خلقت منها السموات والأرض ، بدليل مامر بك فى هذه النبذة ، فلئن فسر بعضهم رؤية الذين كفروا بآيات الله بالأمس بالرؤية العلمية ، فلقد فسرت اليوم بالرؤية الحسية ، بدليل أن التحليل العلمي الحديث لبقايا النجوم الهادية أثبت أن عناصرها وعناصر ما على وجه الأرض جميعاً من نوع واحد ، وليس هناك اختلاف إلا فى نسبة مايصلح لكل خلق من هذه العناصر . وصدق الله إذ يقول فى معرض الدفاع عن صدق ماجاء فى كتابه وحقيقة :(قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيما) .

محمد صادق عرنوس

الصور الخليعة

تشريع بصددها

نشرت جريدة المصرى فى أحد أعدادها بالعنوان السالف مانصه :

أعدت وزارة الداخلية مشروع قانون أرسلته إلى وزارة العدل نص فيه على عقوبة معينة لنشر الصور الخليعة التى تنشر فى المجلات والتى تثير الغريزة ، وقد كان التشريع الخاص بحماية الآداب خالياً من النص على العقوبة إذا كانت الصور الخليعة منفردة، وينتظر أن يقرر هذا التشريع ويأخذ طريقه إلى التنفيذ قريباً بعد أن تمادت بعض المجلات فى نشر هذا النوع من الصور .

ونحن مع شكرنا لوزارة الداخلية غضبتها على انتهاك الآداب العامة ورجائنا أن تكون جادة فيها نقول : إن فى نفس عدد المصرى الذى نشر فيه مشروع هذا القانون صور لنساء شبه عاريات فى أوضاع تثير أبرد الغرائز وتنشط أبلد الشهوات !! كأنها تريد أن تتمتع بحرية النشر لهذه الصور قبل أن يصدر بمنعها قانون !! ومن هنا تعلم أن أحداً من أولئك المتظاهرين بالغيرة على الآداب لايسر فى نفسه شيئاً مما يجهر به، وأن الأمر لايعدو مجرد هزل وكلام يسود به بياض الصحف لذلك فان كل علاج للأخلاق غير مبنى على ما وصف الدين الصحيح لن يأتى إلا بالثمار المرة ، وإلى أن يفهم النــاس — حكامهم ومحكوموهم — هذه الحقيقة فسيظلون يخبطون فى أمرهم خبط عشواء فان لم يهتدوا اليها فلن يهتدوا إذن أبداً .

أخبار الجماعة

فى كسلا — سودان

قلنا فى عدد الحجة من العام الماضى بمناسبة إفتتاح فرع الجماعة بأم درمان :
لعل من أكثر الناس إنصاتاً إلى سماع الحق هم سكان الديار السودانية الذين إذا اعتقدوا شيئاً تغاغل فى أعماق قلوبهم،فدافعوا عنه بالأنفس والأموال.وتاريخهم شاهد صدق على ذلك فهم قوم لاينقصهم إلا حسن التوجيه من دعاة مخلصين ، وقد أعدنا نشر هذه الفقرات بمناسبة ماجاءنا من الأخ على حسن أبو العلا سكرتير الجماعة بكسلا من أن عددهم بمدينة كسلا قد أصبح واحداً وخمسين وأن الدعوة هناك فى تقدم مستمر ، وأن لهم مسجداً صغيراً مؤقتاً يصلون فيه الجمعة وأنهم قائمون بتحصيل اشتراكات شهرية،وهم جادون فى تحصيلها لجمع مبلغ يتمكنون فيه من بناء دار تجمعهم ان شاء الله . وقد استقر رأيهم أن يختاروا مجلس إدارة من بينهم ليتولى خدمة الدعوة ونشرها بين الناس فأسفرت عن اختيار حضرات الاخوان الآتية أسماؤهم .

الشيخ أويس الشيخ نورى رئيساً . والمشائخ على حسن سلطان نائب الرئيس أبو حسين أو نور أمين الصندوق . محمد خالد خليفة مراقباً ومساعدا لأمين الصندوق . على حسن أبو العلا كاتم السر ومحصل . حسن سعد النور مساعد كاتم السر .

وحضرات الاخوان عبد الرحمن احمد ، وعبد المجيد سعيد ، وسلمان موسى ، وعمر عيسى ، وشيخ هدل ، وعلى منصور : أعضاء

وفقهم الله وأعانهم وبلغهم من نصر دينهم مايحبون .

فرع الجيزة

وافق مجلس الادارة للمركز العام بجلسته المنعقدة مساء الجمعة ٢٠ صفر سنة ٣٦٧ على الطلب المقدم إليه من مجلس إدارة فرع الجيزة بخصوص تسهيل مهمة مندوبيه فى جمع التبرعات، تمهيدا لانشاء دار ومدرسة وعيادة طبية ببندر الجيزة تكون سبباً فى إنتشار الدعوة فى هذه المدينه الكبيرة وإنا لنرجو من الله أن يهيء لهذا الفرع الناهض المجد نجاحاً فى مهمته وتسديدا فى خطاه إلى هذا المشروع الحيوى العظيم .

التبرع لفلسطين

قرر مجلس الادارة فى جلسته الأخيرة فتح باب التبرع لقضية فلسطين فاجتمع من تبرعات الاخوان مبلغ خمسين جنيهاً قدمت بطريق جريدة الاهرام دفعة أولى .

وسوف لاتدخر الجماعة جهدا فى جمع التبرعات والحض على الانفاق فى هذا الغرض الشريف .

مكتبة انصار السنة المحمدية

تلبي طلب الاخوان من كافة الجهات فى أسرع وقت ، وتمدهم بما يطلبون من كتب دينية سلفيه وأدبية وتاريخية بأسعار لا تجاريها فيها مكتبة أخرى . توجه الطلبات إلى حضرة محمد افندى رشدى خليل أمين المكتبة .

هذا وقد اعتمدت إدارة المكتبة كلا من الاخوين محمد افندى على الجمل مندوبا لها بدمياط والشيخ احمد حسن العطار مندوبا لها بالاسكندرية .

رحمهما الله

احتسبنا أخيرا فى وفاة عالمين من إخواننا السلفيين هما الأستاذ الشيخ محمود مساهل التاجر بالمكس من ضواحى الاسكندرية وإمام مسجدها والأستاذ الشيخ محمد سعيد الجابى من علماء حماة بسوريا .

أما الشيخ محمد مساهل فيعرفه إخواننا أهل الاسكندرية وضواحيها ، ولو ان اتصالنا به كان من بضع سنين، إلا أننا علمنا أنه كان من الدعاة إلى الله من زمن طويل، حيث كان من تلامذة الامامين الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا على هدى وبصيرة وتفكير مستقيم . وقد علا صوته فى تبليغ الدعوة مذ عرفناه وجهر بالحق غير هياب حتى عودى فى الله وعادى فيه وما بالى بأذى يلحقه فى سبيل الله إلى أن أتاه اليقين وهو على هذا الرباط وقد توفى فى حدود الستين عن ذرية صالحة إن شاء الله . رحمه الله وأحله دار كرامته وعوضنا عن فقده خيرا وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأما الشيخ الجابى الذى نعته لنا دار الأنصار السلفية فهو كما قالت عنه هذه الجمعية فى كتابها : إنه قائد حركتها ومبدد حزب الضلال ومحطم هياكل الصوفية ومشتت جماعاتها وماحى البدع والخرافات، والذى قضى على القصص الاسرائيلية وعفى على أثرها القذر من أدمغة الشعب الحموى، فهو فقيد العلم والأدب العالم الجليل السلفى العقيدة والمحدث النحرير . توفى ليلة الجمعة فى ٥ ربيع الأول ١٣٦٧ عن عمر ناهز ثمانين سنة قضى معظمها فى الذود عن الشريعة الاسلامية وإحياء السنة المحمدية رحمه الله وعوض الأمة الاسلامية عن فقده خير وجعله من المكرمين

من عجائب القدرة

لعلك ستدهش إذ تعرف أن من عجائب القدرة الالهية تلك الينابيع البحرية التى تقذف بمائها العذب وسط مياه الخليج الملجة. ويبلغ عدد هذه الينابيع البحرية زهاء ثلاثين عيناً مائية، بعضها يقرب من الشاطىء والبعض الآخر يبعد عنه بنحو خمسة وعشرين ميلا تقريباً.

فى جزر البحرين يسهل على السقائين نقل مياهها السريعة التدفق إلى السفن أو المساكن للشرب. أما فى مده فيغوصون اليها للاستقاء منها. إذ قد يعلوها ماء البحر الملح أحياناً بنحو ستة أذرع أو تزيد.

كما يلجأ غواصو اللؤلؤ أثناء رحلاتهم فى الغوص إلى مياه هذه الينابيع التى يعرفون مواقعها قرب مغاصات اللؤلؤ وسط الخليج الفارسى فيغوص الغواص اليها وفى يده قربة فارغة من الجلد، حتى إذا بلغ النبع فى قاع البحر أو بين الصخور وضع فم القربة على العين الحلوة فتمتلىء القربة من نفسها ثم يدفعها إلى أعلى ويصعد خلفها. وهكذا تتكرر العملية كلما دعت الحاجة اليها.

مجلة الفكر الجديد

ظهر فى عالم الصحافة الناضجة المهذبة مجلة «الفكر الجديد» أسبوعية جامعه، تحررها أقلام قوية مؤمنة بحق الشعب فى الحياة يشترك فى تحريرها: الأستاذ الأديب الكبير سيد قطب.

وقد اطلعت على ما صدر منها، فإذا بها تعمل فى حيوية يقظة لإنهاض الشعب من كبوته، وانتشاله من الهاوية التى ردته فيها الأيدى والاقلام الأثيمة. وإنى لمعجب بها، سائل الله أن يسددها فى خطاها، إلا أنى آخذ عليها أنها تجارى البيئة بعض المجاراة فى نشر صور نسائية، وروايات خيالية، أعتقد أنها لا تؤتى الثمرة المقصودة منها، إن لم تأت بضد ذلك. وإنى أهنىء الأخ الحاج محمد حلمى المنياوى — صاحب امتيازها — بهذه الخطوة الجريئة، سائلا المولى له ولأعوانه السداد والتوفيق

العدد الرابع   [illegible]   ربيع الثاني ١٣٦٧

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبي

التبرع لفلسطين

نشرنا فى العدد الماضى من « الهدى » أنه قد أرسل باسم الجماعة لجريدة « الاهرام » مبلغ خمسين جنيها مصريا من تبرعات الاخوان انتصاراً لقضية فلسطين كدفعة أولى ، وقد أرسلت خمسون جنيها أخرى إلى الجريدة المذكورة لهذا الغرض ، ولا يزال التبرع من الاخوان بالجماعة قائماً والحض عليه فى محيط أنصار السنة يزيد يوماً بعد يوم

مكتبة الجماعة

قد اختارت إدارة المكتبة حضرات الاخوان الآتية أسماؤهم والموضحة محال إقامتهم وكلاء عنها فى بيع ما لديها من كتب وهم حضرات :

- محمد افندى على الجمل بدمياط
- الشيخ محمد حسن العطار بالاسكندرية
- « شافعى محمد شافعى بالجيزة

فعلى المقيمين بالجهات المذكورة ممن يرغبون فى شىء من هذه الكتب أن يتصلوا بحضراتهم مباشرة .

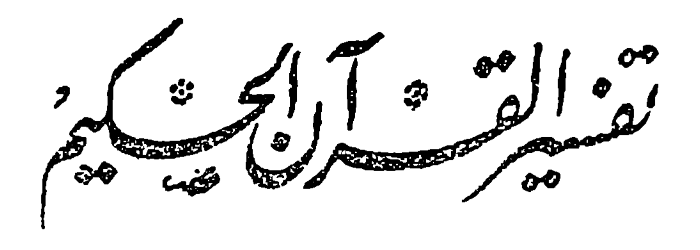
هذا ومن آنس فى نفسه الرغبة من حضرات الاخوان فى أية بلد من البلاد أن يكون وكيلا عن المكتبة فى جهته فليخابر الادارة .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١٢ | العدد الرابع | ربيع ثانى سنة ١٣٦٧



قول الله تعالى ذكره :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ١٥ : ٩ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

هـذا جواب رد به الله تعالى على أئمة الـكفر ، وقادة الباطل ، وشيوخ الوثنية ، الذين سخروا من النبي ﷺ وهزئوا به وقالوا له « يا أيها الذى نزل عليه الذكر ، إنك لمجنون » فقال اللههم « إنا نحن نزلنا الذكر » وساقه بأسلوب التأكيد بـ « إن » و « نحن » — التى هى مبتدأ وخبرها « نزلنا » ومعمولها ، وهى مع خبرها خبر « إنا » ، أو « نحن » منصوب تأكيداً لاسم « إن » — فهو على كل حال كلام مؤكد بمؤكدين — ليدل على أنه سبق للمخاطبين به إنـكار متكرر ، أنكروا أن يكون القرآن جاء لرسول الله من وحى خارج ، ثم حاولوا أن يوهموا العامة والدهماء بأنه من صنع رسول الله ﷺ ومن عمله ، لـكنهم وجدوا أن هذا لم يجد عند العامة مساغا ، لأنه من المحال أن يلبث محمد فيهم هذا

العمر الطويل لا يعرفون منـه شيئاً من ذلك ولا دونه ولا دون ما دونه ، مع وجود المقتضى فى أسواق الفصاحة وميادين الخطابة التى كان يتبارى فيها فصحاؤهم ويعقدون فيها ألوية النصر لشعرائهم وخطبائهم ، وكان من أنس من نفسه بعض الاجادة وتحبير القول يعمل جاهداً أن يظهر فى الميدان ، ويسعى كادحاً أن يحظى بالاعجاب وحسن الأحدوثة فى الناس . وكانوا حريصين على ذلك أشد الحرص ، وجاهدين لبلوغه أعنف الجهد ، وكانوا يتخذون لذلك كل الأسباب حتى ليبلغ الأمر بهم إلى التقاتل وإراقة الدماء فى سبيل حظوة القبيلة بشرف ان منها الشاعر أو الخطيب تسعى بذكره الركبان . وهم لم يعرفوا شيئاً من ذلك ولا بعضه من محمد بن عبد الله ، صاحبهم — الذى لازمهم كل حياته ولازموه — ولم يكن منه معاناة لصناعة القول ، ولا احتراف للخطابة والشعر ، ولا عرف منه يوماً أنه حاول ذلك ، أو أراده أو تطلعت نفسه اليه ، وانما عرف عنه أنه راعى غنم فى طفولته ، ثم عاملا عند التجار ، ثم تاجراً ، وأنه أجاد رعاية الغنم وحذق التجارة ، فكان أمهر التجار وأربحهم وهذا لم يكن له أى صلة بحياة الكلام وتوشية القول وتجويده ، وانما عرف بالحياة العملية الجادة الناجحة وأنه «يحمل الكل ويقرى الضيف ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الحق» كيف يتصور منه — وقد مضت أيام الصبا والشباب التى كان يمكن فيها تعلم صناعة الكلام ، والتى فيها ولها ما كان يدعوهم إلى القبول من توثب الشباب وتطلع الصبا واشتعال المشاعر الخيالية ونشاط التحليق فى آفاق المجد الواسعة — مضت كل هذه السنون بعواملها وحوافزها ولم يخطر لمحمد فيها أن يتصنع الخطابة ، أو يتكلف القول — كما كان غيره من شباب مكة ، وما كان يقتضيه مكانه شرف النسب وسمو منزله من الأسرة الهاشمية . ثم يأتى بعد الأربعين من عمره ، فيقول هذا القول المعجز ، ويدعو الناس بهذا القرآن العربى المبين ، ويتلو عليهم هذه الآيات هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فيخرس كل خطيب مفوه ، ويعقد لسان كل شاعر مفلق ، ويدفع بالجميع فى بيداء الدهش والحيرة ؟ إن هذا

لا يكون إلا من قوة خارجة عن ذات محمد ، وفوق طاقة محمد ، فما هي هذه القوة التى أوحت اليه بهذه الآيات البينات ؟ التى خر لها سادة الفصاحة ومالكوا زمام القول ساجدين طوعا وكرها . ومن هو الذى ألقى على قلب محمد ولسانه هذا القرآن الكريم ؟ وخصه بهذا الكلام الذى يحطم كل كلام ويسمو على كل كلام ، وغرس فى نفسه هذه الشجرة المباركة وأسرع فى إنمائها حتى خرجت ثمراتها الطيبة تنفح طيباً وتعطى أجود الأغذية وأشهاها وأنفعها للناس على لسان هذا العبد البشر الكريم محمد ﷺ ؟

انه لن يعد وأن يكون واحداً من اثنين : ملك كريم ، من الله رب العالمين . أو شيطان رجيم — كما قد كان معروفا وشائعاً عندهم : أن لكل شاعر مجود شيطاناً يوحى اليه شعره ، ويلقى عليه ما يبهر الناس من قول . والله قد برأ محمداً وحفظه وأعاذه من الشيطان الرجيم .

فان هم اعترفوا بما استيقنته أنفسهم انه ملك كريم من رب العالمين آمن الناس برسول الله وانتهى الأمر ودالت دولة دجلهم ، وذهبت مع الريح دنيا أباطيلهم ووثنيتهم انهارت صروح بغيهم واستكبارهم ورياستهم وظلمهم الدهماء واستعبادهم ، وخروا من علياء مشيختهم واحتكارهم للدين الخرافى واستعلائهم باسمه وبدعوى أنهم وكلاء الله على عباده ، وأنهم الذين بأيديهم مقاليد الدنيا ومفاتيح الآخرة ، وعادوا مع الناس فى مستواهم عباداً ، يحاسبون ككل الناس ، ويؤاخذون ككل خلق الله ، يبلوهم الله بالشر والخير فتنة وإليه يرجعون وهذا الذى دونه عندهم الموت الأحمر . ولو خربت الدنيا كلها وشقى جميع من فيها وحتى لو مسخوا قردة وعبد الطاغوت فشىء من ذلك لا يهم السادة ، ولا يعنى الطغاة المترئسين باسم الدين والمتحكمين فى العامة والدهماء يفرضون عليهم فى عقائدهم وأجسامهم وأموالهم من الوثنية والذل والصغار ما يشاء لهم استكبارهم على الله وعلى سننه وآياته ، وما يملى عليهم هواهم وكفرهم بالله وحكمته ورحمته . فلن يؤمنوا بأن هذا القرآن من عند الله ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ، فيأتيهم

بغتة وهم لايشعرون . فهم لابد ان يأخذوا أنفسهم أن يسدوا عليه كل المسالك وأن يقيموا فى سبيله كل العقبات ، وأن يحولوا بينه وبين الناس بكل ما أستطاعوا ، وبكل ما يملكون . فان فى بلوغه قلوب الناس تحطيم كل ما هم فيه من دين ودنيا ، ورياسة وشرف . وهم يعرفون جيداً أن لمحمد مكانة فى نفوس الناس سامية ، لماضيه الكريم الذى حمل السادة والاتباع أن لا يدعوه إلا الأمين ، وهم قد علموا أن رميهم إياه بالكذب لم يجد فى نفوس العامة قبولا ، بل وجدوا منهم استهجاناً واشمئزازاً، وإن كانوا لم يقدروا أن يصرحوا ، لما غلب عليهم من المهانة فى أنفسهم والاستكانة لأولئك السادة المتحكمين بالبغى والاستكبار - فلم يبق إلا أن يقولوا : إن الذى ألقى إليه هذا القول ، وأنطقه بهذه الحكمة : هو الشيطان ، وشأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء والقوالين ، ومن ثم كانوا حين يعجزهم اسكات محمد ﷺ ومنعه من تبليغ رسالة ربه يقولون لبعضهم على سبيل التسلية لأنفسهم وتهوين شأنه الذى يزعجهم ويخيفهم من هول ماهم قادمون عليه حينما تنجح دعوته ويقبل الناس رسالته وإن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين) (ويقولون : شاعر نتربص به ريب المنون) فيقول الله متحدياً (قل كل متربص ، فتربصوا . فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

لذلك يقول الله لهم فى أقوى تأكيد ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ و« نحن » ضمير العظمة والكبرياء ، يقول جل ثناؤه : إنى أنا الله رب العالمين وملك السموات والأرض ، وما فيهما وما وراءهما ، إنى أنا الله الكبير المتعال ، إنى أنا الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، إنى أنا الله الذى اصطفيت هذا العبد الذى ما حقق العبودية على وجه الأرض ، وأعطى الربوبية حقها أحد من الناس مثل ما حقق وأعطى (الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) وليس بدعا من الامر أن أصطفيه وأرسله رحمة للعالمين . فمن قبله ارسلت كثيراً ممن تأهلوا

تحقيق العبودية وتمجيد الربوبية ، واليقظة التامة بالتفكر فى آيات الله فآمنوا بسنن ربهم وأذعنوا لربوبيته وحكمته . فسلوا أنفسكم عن رسالة ابراهيم واسماعيل اللذين كفرتم بهما ، واتخذتموها أوثاناً ، وقد كانا يحطمان الأوثان ويدعوان إلى عبادة الله وحده بما أحب وشرع ، لا بما ابتدع لكم أربابكم وشيوخكم من عبادات ، هى الكفر والاستهزاء بالله وآياته ، واللعب بسننه وحكمته ورحمته

«وإناله لحافظون» الضمير فى « له » إما للذكر الحكيم ، أو لعبدالله ورسوله المنزل عليه الذكر . والله تعالى قد حفظ عبده ورسوله ﷺ ، وحفظ الذكر المنزل عليه بجميع أنواع الحفظ . فهو جل ثناؤه قد حفظ عبودية عبده فى جميع أطوارده منذ نشأته إلى أن رفعه الله إلى الرفيق الأعلى – بأبى هو وأمى – ﷺ . فلم يقدر الشيطان أن يمسه بذرة من غفلة الجاهلية و بلادتها وتقاليدها وعاداتها وتكذيبها الله وآياته ووثنيتها فا مست يده يوماً من الأيام خشبة ولا حجراً ولا نحاساً ولا شجرة للتبرك ، ولاجرى على لسانه يوماً من الأيام اسم واحد من أوليائهم ومقدسيهم إلا ساخراً مستهزئاً ولا ذاق يوماً من الأيام طعاماً صنع باسم أوليائهم ومقدسيهم ، ولا حضر يوماً من الأيام عيداً ولا مولداً مما كانوا يقيمون لأوليائهم ومقدسيهم على كثرتها وكثرة المغريات لسفهاء الأحلام فيها . ولا شهد ليلة من ليالى رعوناتهم وفسقهم وجهلهم ، ولا شاركهم فى صلاة من صلواتهم الصوفية التى كانت على مثال ما يجتمع له صوفية اليوم من الرقص والمكاء والتصدية الذى يزعمونه زوراً وبهتاناً حلقات ذكر ، ولاغفل يوماً عن آيات الله وسننه الحكيمة ونعمه الكريمة فى نفسه وحواسه وفى الآفاق من حوله . فمن ساعة عقل — وقد عقل فى سن كان غيره فيها وفيما بعدها بكثير طفلا سفيهاً — عرف نعمة الله فى يده ورجله وسمعه وبصره ، فشكر كل ذلك وسبح ربه أن يكون قد خلق شيئاً منه وأنعم به عبثاً ولعباً باطلا ، فأبى أن يكون شىء من ذلك معطلا عن العمل الجاد النافع لنفسه ولأهله وللناس . فكان عاملا أصلح الأعمال بيديه ورجله وكل حواسه ، محسنا فى الانتفاع والنفع بكل ما أعطاه الله من نعم .

شكر نعمة ربه فى كل ما خلق من شجر وحجر ومدر وأنعام . وآمن أن ربه الحكيم ما خلق ولا أنعم بذلك إلا ليوضع فى موضعه وينتفع به فيما سخره له العليم الحكيم ، فحفظه ربه أن يكون عالة أو كلا على غيره من قريب أو بعيد ، بل حفظه وحماه أن يكون غير نافع ولا مفضل على كل ما حوله ومن حوله وما زال يرقى بهذا الحفظ وأسبابه الكثيرة حتى اطلع الله سبحانه على أهل الأرض فلم يكن أحق ولا أجدر ولا آهل لرسالة الرحمة وسفارة الهدى إلا هو ﷺ فاختاره لأهم وأقوى وأصلح وأبقى رسالة ، واصطفى انسانيته الكاملة المؤمنة لأن تكون أخصب حقل لكتاب الخلود ، فنزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين ، واجتباه ليكون إمام المهتدين وقدوة المتقين وخاتم المرسلين عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وما زال هذا شأنه فى التربية والحفظ والصيانة والحماية والرعاية من رب العالمين دائم الرقى على مدارج هذا الحفظ ، لا تكون حالة ولا ساعة إلا وهى خيراً له من الأولى التى قبلها ، ساجدا كله وكل ما حوله مسبحاً بحمد ربه حتى جاءه النصر والفتح المبين ولقد كان أهل الأرض جميعاً بصوفيتهم ووثنيتهم إلباً عليه ، يطوف الشيطان بينهم فيجمع من شرر عداوتهم ونيران حقدهم ويبث فى نفوس سادة قريش وأئمة كفرها وطغاتها ، ويوحي إليهم بأنواع المكر السيء والكيد اللئيم ويحرشهم على رسول الله ﷺ ، والله ـ الذى حفظه بأنواع الحفظ من منذ نشأته ليهيئه ويعده لهذه الرسالة ـ يحفظه من كيدهم ومكرهم ويمكر لهو بهم والله خير الماكرين ، حتى أكمل الله له الدين وأتم به النعمة ورضى للناس هذا الاسلام ديناً يدينون به أسعد السعادة إذا هم آمنوا به على حقيقته التى جاءهم بها هذا الرسول الكريم فدعاه ربه أرحم الراحمين إلى الرفيق الأعلى ، وقد بلغ الرسالة خير البلاغ وأدى الأمانة حق الأداء فجاءه اليقين وفارق هذه الدنيا إلى ما أعد الله له من الفردوس الأعلى قرير العين بما ترك فى الناس ما إن تمسكوا به لن يضلوا بعده أبدا كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنته وهديه

فان الحافظ واحد ؛ هو الله سبحانه ، ولكن أسباب حفظه وأنواعه كثير

وكذلك حفظ الله الذكر الحكيم بأسباب وأنواع لا يحصى عدها إلاهو سبحانه . فقد حفظ صورته — وهى السور والآيات والكلمات والحروف وإعرابها وضبطها وحركاتها — من التزيد فيها أو التنقص أوالتقديم أو التأخير على مر الدهور والاعصار ، وعلى كثرة القارئين والكاتبين واختلاف مذاهبهم ومشاربهم من مؤمن وكافر وملحد وزنديق ، ومحب للقرآن وعدو له يتمنى بجدع الأنف أن لو ذهب هذا القرآن وانطفأ نوره من هذا الوجود . فلقد كان أول ما أخرجت مطبعة روماقلب النصرانية الكافرة باللغة العربية — المصحف ، والانجيل . وكان بحفظ الله طبق المصاحف التى كتبها المؤمنون بالقرآن حرفاً حرفاً وحركة حركة ، ثم أعيد طبع المصحف مراراً فى عدة بلاد من أوروبا النصرانية ، فما تبدل منه حرف ولا حركة . أما الانجيل كتابهم ، فانك لاتكاد تجد منه طبعة موافقة للأخرى ، بل فى كل منها فروق واختلافات عن أخواتها بل انهم ليزويدن فيه وينقصون عامدين ، كلما عن لهم ذلك . لكن المصحف تأخذ منه ما طبع فى الهند والآستانة والمغرب ومصر والعراق وغيرها من البلاد فتجدها جميعاً على حرف واحد بحمد الله . وكذلك حفظ الله حقيقته ومعناه ومقصده الذى من أجله أنزله على عبده ورسوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمهما اختلف المفسرون من قديم الزمن وحديثه على اختلافهم كذلك فى مذاهبهم ومشاربهم ، من مؤمن به وكافر وملحد وزنديق ، ومحب له وعدو ، ما فسره إلا عامداً إلى افساده — كابن عربى الحاتمى واخوانه الصوفية جميعاً . قبحهم الله ولعنهم فى الدنيا والآخرة — فانك واجد يا أخا الصدق والايمان بالله وآياته وسننه وحكمته ونعمته — مقصد القرآن وحقيقته ومعناه غضا طريا جديداً ، كأنه نزل الآن يتلوه عليك عبد الله ورسوله الأمين ﷺ يشخص الداء لكل أمة وجماعة وحكومة وأسرة وفرد ، ويصف الدواء الشافى والترياق النافع الذى يستخرج كل ما ينفث الشيطان من سموم مهما اختلفت

الطيب المبارك الذى يهديهم إلى صراط الله المستقيم ، ويسبغ على نفوسهم وقلوبهم من سوابغ التقوى ما يكفل لهم الأمن والسرور فى الدنيا والآخرى. ولما كان هذا الحفظ بأسباب وأنواع لايحصى عددها إلا الله جمع وقال «وإنا له لحافظون» أشكالها وأسماؤها وآثارها (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)

ذلك أن القرآن هو الحجة البالغة لله على الناس إلى قيام الساعة ، وأنه الكتاب المهيمن على كل كتاب وكاتب ، وأنه الشمس المشرقة التى تهدى الضال فى مهامه الأهواء والآراء والشهوات والتقاليد وألوان ما يضرب به الشيطان الناس من فساد فى العقائد والأعمال والأخلاق والأحكام والنظام المالى والسياسى، وذلك أنه الكتاب (الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

وإنك يا اخا الصدق والايمان بالله وآياته وسننه وحكمته ونعمته مهما حاول أعداء الله ورسوله وأعداء أنفسهم وأعداء الانسانية أن يضعوا على معانى القرآن من أغلاق ويسدوا دونه من أبواب ، ويقيموا فى سبيل فهمه من عقبات واجد بحمد الله حين يعلم الله صدق إخلاصك وشدة حاجتك وعظيم فقرك إلى هدى القرآن وشفائه لما أحسست به وعرفته بعد يقظتك من غفلة الغرور ، وبعد خروجك من سجن التقليد وأغلاله القذرة وبلوغك شاطىء السلامة من أوهام العامة والدهماء والجمهور والكثرة - إنك بعد هذا بفضل الله ورحمته الواسعة واجد أنه قد فتحت فى قلبك أبواب الهدى والفقه لمقاصد القرآن والعلم بمراد الله فى الأسماء والصفات والتوحيد والعقيدة والعبادة ، والشرائع والأحكام ، وذهب قلبك يسعى حثيثا فى سبيل الايمان الصادق والعمل الصالح ، وذهبت تعدو قدما فى سبيل رسول الله ﷺ على بصيرة من ربك وهدى فى كل شأنك لا تخاف دركا ولا تخشى ، قد أخرجك ربك بنور فهم القرآن من ظلمات الشرك والوثنية الصوفية إلى عقيدة التوحيد الصافية النقية ، وأخرجك بحكمة القرآن ورشده من

الرعونة والسفه والطيش ، وأخرجك بحق القرآن من باطل الآراء والمذاهب والشيع والأحزاب؛ وأخرجك بعدل القرآن من ظلم نفسك وظلم الطغاة المتمردين الساعين فى الأرض بالفساد ، وأخرجك بصفاء علم القرآن ونقائه من قذارة ورجس الشيوخ والسادة والآباء ، وأخرجك بعز القرآن من ذل استعباد الاعداء والمجرمين ، وأخرجك من فقر النفوس البهيمية الحقيرة الذليلة بهواها وشهوتها ومن اتخذتهم آلهة وأربابا لها إلى الغنى بالله والقناعة والرضا عن الله وعن تدبير الله وسنن الله ، فذهبت تضرب فى الأرض التى ذللها لك وسخرها لتقهرها وتستخرج منها ما تقيم به سنة العليم الحكيم وتشكر البر الرحيم .

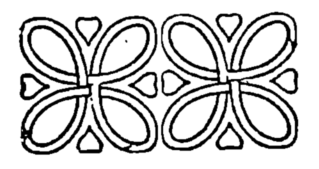
يا أخا الصدق والايمان بالله وآياته وسننه وحكمته وعدله ورحمته ، إنما حفظ الله القرآن هذا الحفظ خيراً لك ورحمة وبشرى لك تعز به وتسعد ، وتفلح به وتصلح وتنجح وتقوم به بالقسط فى نفسك وفى الناس فى حين حفظ الله القرآن حجة على غيرك من عبدة الأوهام والخرافات والطواغيت والشهوات . وعلى الظالمين الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها ودانوا فى عقائدهم وأخلاقهم وحكمهم وعباداتهم ونظمهم للطاغوت ، وقد زعموا أنهم آمنوا بما أنزل الله من كتاب — أولئك هم الكافرون . وإن قرؤا القرآن بألسنة الحمير ليلا ونهارا ، وإن أقسموا جهد أيمانهم أنهم المسلمون ، فهم المسلمون للشيطان والأوثان ، المحاربون لله ولرسوله ولكتابه ولسننه وآياته فذرهم فى غمرتهم حتى حين أيحسبون أن ما يمدهم الله به من مال وبنين يسارع لهم فى الخيرات ؟ بل لايشعرون . فليفرحوا بما يجمعون من قطمان الأنعام والطمام ، وليفرحوا بما يجمعون من تراث وحطام ، وليفرحوا بما تقطعوا أمرهم بينهم شيعا كل حزب بما لديهم من مذاهب الفقه والكلام . ونحن بفضل الله ورحمته فلنفرح فذلك خير لنا فى دنيانا وآخرتنا من كل ما يجمعون وبه يفرحون

أخى أخا الصدق والايمان ، آمن بحكمة الله الذى حفظ القرآن كما آمنت ، فتدبره كلما تلوت كما تدبرت ، تذق من حلاوته وعذوبته ما ذقت ، وتعرف من

هداه ما عرفت ، وتشعر من سعادة الحياة ونعمة الانسانية بما شعرت ، وتزداد كل يوم فقها فى القرآن كما ازددت . فوالله ما عرفت حلاوة الايمان إلا من يوم آمنت بحكمة الله فى حفظ القرآن لى ولك ولمن يأتى بعدى وبعدك ، وما عرفت إنسانيتى ونعمة الله على إلا من يوم أخذت القرآن بجد وقوة وقلبت كلماته على وجوهها ، تقليب المريض المشرف على الهلاك يطلب عافيته وشفاءه وفليتها فلى الجائع النهم يرجو قوته وغذاءه . فأخرج الله لى كنوزها النفيسة التى ليس فى الوجود كله ما يدانيها فى النفاسة . ولا عرفت فضل الله على فى رسوله ﷺ إلا من يوم تدبرت القرآن وتفقهت فيه . فعرفت هدى رسول الله وأدب رسول الله ، ورسالة محمد عبد الله ورسوله . وما أحببت اللغة العربية وحرصت على الاستزادة من حبها والتضلع منها إلا من يوم ذقت حلاوة القرآن وعذب على قلبى مورده السلسبيل ، فأخذت أرد وأكرع وأرد وأكرع . زادنى الله وإياك من نمير هذا المورد الذى لا تشبع منه قلوب المؤمنين بالله وآياته ونعمته وحكمته ، الا حين ترد الحوض المورود على عبد الله ورسوله فتشرب شربة لا تظمأ بعدها ابدا

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنى وإياك من الذين يؤمنون بالله وكتابه ورسوله ، الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته ، فلا يعرفون عقيدة إلا منه ولا خلقا ولا أدبا ولا عبادة ولا حكما إلا منه ، ولا إماما يقتدون به إلا عبد الله ورسوله محمداً خاتم المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ؟

محمد حامد الفقى



أحاديث الأحكام

﴿ الايمان بالحق يجعل الحياة كلها جهاداً بالحق ﴾

قول الرسول الأكرم ﷺ :

« وجعل رزقى تحت ظل رمحى »

لقد كان رسول الله ﷺ من أول نشأته مرهف الحس ، نافذ البصر ، يقظ الشعور ، بعيد مدى الادراك ، متوقد الذهن ، سريع الفكر ، راشداً فى كل أمره . فكان لذلك — ولغيره مما لا يقدر قلم على تصويره — يشهد حقائق الكون كلها على ما وضعها بارئها العليم الحكيم . ويرى فيها آيات حكمة الله ورحمته واضحة جلية مفصلة ، لا يخفى منها شىء ، ولا عليه يشتبه منها شىء بشىء . إذ كان المثل الأعلى للذين عناهم الله بقوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فقدر آثار الربوبية قدرها ، وآمن بأن كل أثر ـ مهما دق فى نظر غيره ـ فهو جليل كبير من نعم الرب الحكيم فى نظره ، مامنحه الله وتفضل به إلا وهو يقصد به الاصلاح والتربية والتنمية للانسانية لتسمو به وترتفع فيما أعده لها وهيأه من درجات الكمال الحسى والمعنوى. كان عبدالله ورسوله محمد يعرف ذلك حق المعرفة فيضعه فى موضعه ، فينال من ذلك الخير الكثير والطيبات يربو بها وتربو فيه. حركة دائمة مستمرة فى السمو والعلو حتى رفعه الله إلى الرفيق الأعلى ، إلى أعلى عليين إلى الفردوس الأعلى التى سقفها عرش الرحمن . وما كان ذلك بالأمر الهين ، ولا العمل السهل اليسير ، وكيف يكون سهلا يسيراً ؟ وكل الناس من حوله ـ بجهالاتهم وغفلتهم وعمى بصيرتهم وكفرهم بسنن الله وتكذيبهم لآياته ، وقتلهم لكل مزايا الانسانية ، وإهدارهم للعقل والحواس والشعور والمدارك ، وقد أبطلوا الحق فى أنفسهم ودسوها فى اكوام

قمامة التقليد الأعمى الذى ردهم قطعانا من الانعام ، بل أضل من الأنعام سبيلا فبطلت عندهم سنن الله ، وبطلت كل الحقائق التى خلق الله السموات والأرض عليها . فكان منهم الباغى المستكبر الساعى فى الأرض بأنواع الفساد والظلم ـ وهم السادة والرؤساء ـ بأخلاق الوحوش المفترسة ، وطبائع الذئاب الضارية . وكان منهم الأذلة المستعبدون الذين تحللت قوى الحياة ، حتى قواهم الحيوانية ، فانماعوا وتلاشوا ممزقين بأنياب أهواء السادة الوحوش وهضموا فى بطون شهواتهم ومطامعهم التى لاتشبع ، وكان من آثار ذلك ـ ولابد ـ تلك الوثنية القذرة التى تفرضها تلك الحياة المتوحشة من الرؤساء والشيوخ المحتكرين للدين ، وتلك الحياة الذليلة المستعبدة من الدهماء والجمهور الذين رضوا لأنفسهم حياة الطفيليات التى لاتعيش إلا لاصقة بغيرها وتابعة له ، وان كنت فى شك مما أصور لك فانظر الى الناس فى يومك هذا على ضوء آيات الله الكونية والقرآنية فانك واجد الصورة أعظم مما صورت ، والحقيقة أبشع مما مثلت . والله العليم الحكيم يقول : (وما كان الناس إلا أمة واحدة)

كيف يمكن أن يكون ذلك أمراً سهلا يسيراً على عبد الله ورسوله محمد ، مع هذه العوامل السلبية العنيفة ، وفى هذه البيئة القاتمة الظلمة ، وبين آباء وإخوان وأنداد وأشياخ وسادة ومسودين ، وقادة ومنقادين ، رجالا ونساء ـ الكل يعد التغالى فى الوثنية بتقديس الموتى وعبادة الأضرحة بأنواع القربات والنسك الزمنى والمكانى ـ أصلح الصالحات ويؤمن كل الايمان بأن الموتى الذين تحللت ذراتهم فعادوا إلى أمهم الأرض ، أقرب وأسمع ، وأسرع إجابة من الحى القيوم ـ هو الايمان الصحيح والعقيدة التى لاينجى من شر الدنيا والآخرة سواها . وأن قدرة أولئك الموتى قد غلبت قدرة الله حتى استطاعت أن تحول الحجارة والأخشاب والمعادن الصلبة ، والحيوانات البهيمة إلى أشياء غير ما جعلها الله عليها ، فأصبحت لها أسرار وبركات وقوة تأثير فى فعل العجائب والخوارق بمجرد تسميتها باسم أولئك الموتى ونسبتها اليهم . نشأ فى ذلك الصغير ، وهرم عليه الكبير ، ومات عليه

الآباء والشيوخ ، وتطاولت عليه السنون والدهور ، والشيطان يعمل بكل جد ونشاط فى تفريع فروعه ؛ وتثبيت جذوره فى كل ناحية وفى كل عضو، بل وفى كل شأن تتناوله حياتهم، من ناطق وصامت ومتحرك وساكن . ألست ترى ذلك اليوم بعينك: تمائم وخرزا أزرق وحجبا ـ ليس على الأولاد والبهائم فقط ـ بل تراها معلقة على السيارات وما إلى السيارات . فتح عينك وابعث شعاع بصرك رائد عقلك ، وارجع البصر فيما حولك : تر الدليل على ما أقول ناطقا بأفصح قول، وصدق الله إذ يقول : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلا)

نعم كان هذا الأمر شاقا أعظم المشقة، عسيراً أشد العسر على عبد الله ورسوله ؛ ولكنه لم يتخاذل كما تخاذل النـاس ، ولم يهن كما وهن الجمهور ، بل نظر إلى الأمر بجد فأعطاه من اليقظة والاهتمام والنشاط فى الاندفاع ما يناسب عظم هذه المشقة ، وشدة هذا العسر ، وأعد له من الأمر ما سهل بمشقته ويسر عسيره ، فـكان بعد ذلك عليه أمرا سهلا ؛ بل أمرا عاديا يجرى معه على سنة الحياة التى سنها العليم الحكيم

من أجل هذا كان عبد الله ورسوله مجـاهدا بالحقائق فى إبطال الباطل وإحقاق الحق يجمع أسباب معايشه ويكتسب مواد حياته ، ويعتصر عناصر قواه من هذا الجهاد القوى النشيط فى كل ماسخر الله له . فيستخلص كل ذلك من تحت ظل رمحه ، الذى كان فى طفولته فى صورة عصا طويلة يهش بها على غنمه وله فيها مآرب أخرى ، عرفنا من هذه المآرب الأخرى أهمها وأصدقها فى إحقاق الحق وإبطال الباطل : الزج الحديدى المدبب الذى أضيف إلى هذه العصا الطويلة فجعلها رمحا ، اخترق صدر الباطل فى غزوة بدر وغيرها من الغزوات المؤيدة وأرداه قتيلا . (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

وإن من تتبع بتدبر وفقه وإمعان حياة عبد الله محمد بن عبد الله قبل الرسالة فلا بد ان يجدها كلها جهاداً لاحقاق هذا الحق ، وإزهاقاً لمعالم الأرض من باطل الكفر بالله ونعمه وآياته وسننه الحكيمة ، الذى كان حجر الأساس فيه : التقليد

الأعمى ، والكفر بنعم الله فى الانسانية العاقلة المفكرة ، والذى قامت عليه كل أنواع الوثنية والكفر والفسوق والعصيان والسعى فى الأرض بأنواع الفساد حتى فجاء الحق ونزل عليه من الله الحق وأوحى إليه الكتاب الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأولى ثم أولى أن يجد الباحث الرشيد البصير ذلك فى حياته الرسالية . ولعلك بعد هذا تفهم معنى قوله ﷺ « وجعل رزقى تحت ظل رمحى »

ولعلنى أكون قد بلغت ما أحاوله من تصوير أمر عبد الله ورسوله محمد ﷺ وشأنه العظيم الذى كان يجرى به على سنن الله خطوة خطوة ، وواحدة واحدة ، والذى به كان لها نعم الصاحب ، وكانت له نعم الرفيق والمعين وكان لله رب العالمين نعم العبد

ولعلنى أستطيع فى الحديث الآتى أن أصور لك حقيقة قوله ﷺ « وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى »

ثم لعلك الآن قد عرفت سبيل العزة والقوة والعظمة وتبينته . وسبيل الذلة والصغار . وإنى إذ أوصى نفسى أوصيك أشد الوصية أن تؤمن بهذا الرزق العزيز الطيب الذى ينبت تحت ظلال العزة والقوة فهو رزق المؤمنين الجديرين أن يتشرفوا بالتبعية الكريمة لعبد الله ورسوله ﷺ ، ثم تأخذ نفسك به أخذا شديدا ، فتسمو بها عن الصغار والذلة والمهانة التى جرت الأذلة إلى الوثنية القذرة وعبدتهم للدرهم والدينار والخميصة والقطيفة ، ثم للموتى والاحجار من دون الله ، ثم جعلتهم اذلة مستعمرين لليهود والنصارى فاذا سموت إلى عزة حياة الجد والنشاط ومكافحة أسباب الحياة بالحق وجهاد باطلها ونصر حقها واستخلاص حقائقها من مخالب المبطلين كنت الموحد الصادق الذى فهم حقيقة التوحيد ، وآمن إيمان الموحدين . وكنت جديرا أن يعطيك الله العزة فانها لله ولرسوله وللمؤمنين الذين آمنوا هذا الايمان

وكنت مع الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . وعندئذ تتنزل عليك الملائكة أن لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى وعدك الرحمن مع الرعيل الأول الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله . جعلنا الله وإياك معهم بفضله ورحمته . وصلى الله وسلم وبارك على سيد المجاهدين الصادقين وعلى آله أجمعين ؟

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

البصير

للأستاذ أبو الوفا محمد درويش

يطلق البصر فى اللغة على ثلاثة معان :

الأول : الجارحة الناظرة وهي العين . كما قال تعالى : وما أمرنا إلا كلمح بالبصر أى بالعين .

الثانى : حس العين وقوة الادراك التى وضعت فيها .

الثالث : الفطنة وقوة القلب المدركة التى يقال لها البصيرة

وسنشرح هذه المعانى الثلاثة لنعلم . هل يصح إسناد شىء منها إلى رب العزة سبحانه

فالعين كرة تتألف من ثلاثة أغشية بعضها وراء بعض وهى ،

الصلبة أو بياض العين ، والعنبية والشبكية .

الصلبة غشاء أبيض كثيف سميك ، به من الخلف ثقب يسمح بمرور العصب البصرى إلى الدفاع ، وجزؤه الأمامى شف يسمى القرنية الشفة والعينية طبقة سوداء تخترقها الأوعية الدموية التى تغذو مقلة العين ، وجزؤها الأمامى الذى يرى وراء القرنية الشفة يسمى القزحية . وتختلف ألوان القزحية باختلاف الأفراد فتكون فى بعضهم سوداء ، وفى بعضهم زرقاء ... ومنها تستمد العيون أوصافها فيقال . عين سوداء ، وعين زرقاء ، وعين عسلية الخ . وفى وسط القرنية ثقب يسمي : الحدقة يسمح بدخول الأشعة الضوئية فى داخل العين . وتتسع الحدقة ، وتضيق طوعا لمقدار الضوء الذى يمر بها ، فتضيق إذا كثر الضوء لتدخل منه بقدر ، وتتسع إذا قل ومن أجل ذلك إذا كان الانسان فى ضياء شديد ثم

دخل فجأة مكانا مظلما فانه لا يكاد يرى شيئا ، ثم تأخذ الأشياء فى الظهور قليلا قليلا كلما اتسعت الحدقة وسمحت بدخول قدر كاف من الضوء .

ووراء القزحية عضو له شكل العدسة يسمى العدسة البلورية يقسم مقلة العين من الداخل إلى قسمين غير متساويين : أمامى وخلفى فالأمامى وهو الصغير مملوء سائلا رقيق القوام شفا يسمى الرطوبة المائية ، والخلفى وهو الكبير مملوء سائلا غليظ القوام شفا أيضا ويسمي الرطوبة الزجاجية .

والشبكية وهى الطبقة الأخيرة تتكون من تفرعات العصب البصرى وهى الجزء المحس من العين .

فاذا صرفنا البصر تلقاء شىء من الأشياء فان أشعة الضوء الواقعة على هذا الشىء تنعكس عنه إلى العين وتخترق القرنية الشفة ، وتجتاز الحدقة ، وتمر بالرطوبة المائية ، والعدسة البلورية والرطوبة الزجاجية ثم تلقى على الشبكية صورة الشىء الذى وقعت عليه العين ، فتنقلها الأعصاب إلى الدماغ الذى هو المركز العام للحس

ولا يستمر أثر الصورة على الشبكية طويلا ، بل يزول بزوال الشىء الذى أحدثه ، ولكنه لا يزول سريعا يدلك على ذلك أنك إذا أشعلت عود ثقاب ثم أدرته أمامك بسرعة فانك ترى دائرة تتحرك ، ولا ترى نقطا متعاقبة

ومن الناس من يرى الأشياء القريبة ، ولا يرى البعيدة ويسمى قصير النظر ويستعين على إصلاح نظره بمنظار ذى عدسة مقعرة ومنهم من يرى الأشياء البعيدة . ولا يرى القريبة ويسمى طويل النظر ، ويستعين على إصلاح بصره بمنظار ذى عدسة محدبة

ومن الناس من لا يستطيع تمييز بعض الألوان من بعض بوضوح ، وتسمى هذه العاهة عمى الألوان . كما أن منهم من يرى الشىء شيئين ، وذلك لخلل فى إحدى العينين يجعل الصورة التى تلقيها على الشبكية تقع بعيدا عن الصورة التى تلقيها العين الأخرى ، فلا تنطبق عليها .

وللعيون محاجر وأجفان وأهداب وحواجب تحميها وتحفظها مما يؤذيها وفوق مقلة العين غدد تفرز الدموع التى تغسلها وتسهل انزلاقها ويكثر إفراز

الدموع إذا دخل العين جسم غريب ، وعند الانفعالات الشديدة وتجرى الدموع في القنوات الدمعية إلى الحفر الأنفيـة ، وإذا كثرت انحدرت من الآماق على الخـد .

هذه عين المخلوق

وقد أخبر ربنا سبحانه بأن له عينا ، فقال تعالى مخاطبا لموسى عليه السلام : (وألقيت عليك محبة منى ، ولتصنع على عينى) وأخبر أن له أعينا فقال جل شأنه (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ، وسبح بحمد ربك حين تقوم) وقال تعالى : (وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا) وقال تعالى : (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)

فهل لربنا سبحانه عين أو أعين كأعيننا تتألف من الأجزاء التى وصفت لك وتعتريها الآفات التى تعترى عيون المخلوقين ، فيقصر نظرها تارة ، ويطول أخرى ، أو ترى الشىء شيئين ، أو يختلط عليها الألوان ، أو تزدحم فيها صور المرئيات حتى يراها على غير حقيقتها :

حاش لربنا سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

فاذا أضاف ذو العزة والجلال سبحانه إلى نفسه عينا أو أعينـا وجب علينا ان نثبت لجلاله ما أثبت لنفسه غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، وأن نعتقد أن عينه سبحانه ليست حاسة ولا جارحـة ولا عضوا ولا جزءا ، ولا مؤلفة من أجزاء ولا تعتريها الآفات والأمراض التى تعترى عيون المخلوقين . بل هى صفة من صفاته تعالى لا يدرك كنهها ، ولا يقف على حقيقتها غيره سبحانه ، تصدر عنها العناية والرعاية ، والحفظ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير

***

أما البصر بمعنى حس العين ، وقوة الادراك التى ركبت فيها فهو كذلك محال على رب العزة ذى الجلال والاكرام سبحانه ، وإذا استحالت عليه الجارحة استحال حسها كذلك ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض .

فالبصر فى حقه سبحانه صفة تنكشف بها الأشياء كلها ظاهرها وخافيها فى كمال نعوتها ، وتمام أوصافها ، وجميع هيئاتها وألوانها ، وأشكالها ، وأبعادها بغير جارحة ، ولا اضطراب حاسة ، ولا معونة ضوء ، ولا ارتداد صورة ، ولا انفعال عصب ، ولا تلقى دماغ ، ولا شىء مما يجرى فى أبصار المخلوقين .

يرى الأجنة فى بطون أمهاتها ، ويرى اضطرابها واختلاف حركاتها . لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر . تستوى عنده المسافات والأبعاد : يرى ما تحت الثرى كما يرى ما فى طباق السموات العلا ، ليست سماء بأقرب إلى بصره من سماء ، بل جميع ما تحت العرش عند بصره سواء ، ليست رؤيته للطود العظيم مغمورا بضياء الشمس فى وضح النهار بأيسر من رؤيته لما فى أعماق البحر فى ظلمات ليل السرار كل ذرة فى الوجود شاهدة بأن ربنا سبحانه بصير بالعباد ، ولو لا أنه تعالى بصير ما خلق الأجنة فى بطون أمهاتها خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث . ولا كون حيوان الماء فى أعماق الدأماء على ما فيه من غرائب الخلق ، وعجائب التكوين وبدائع التصوير ، وروائع التلوين .

كل ذرة فى الوجود ، وكل خلية فى إنسان أو حيوان أو نبات ، وكل نواة فى خلية ، وكل كهرب يسير حول نواة ــ مظهر من مظاهر اسمه تعالى البصير . فبالبصر توضع كل ذرة من هذه الذرات فى موضعها الذى لا تصلح إلا له ، ولا يصلح إلا لها وبالبصر تستقر كل خلية فى مستقرها الذى لا يستقيم إلا بوضعها فيه ، سبحان ربنا ! أسمع به وأبصر . ما لهم من دونه من ولى . ولا يشرك فى حكمه أحدا .

***

شكا موسى وهرون إلى ربهما خوفهما من بطش فرعون بهما ، وعدوانه عليهما ، قالا : (ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . قال : لا تخافا ، إننى معكما أسمع وأرى) فأدخل الطمأنينة إلى أنفسهما ، ورد الأمن إلى قلوبهما

حين أخبرهما أنه يسمع قول فرعون ، ويرى فعله ، ويدفع عنهما فرطه وطغيانه

***

جاء هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم مقارنا لاسمه تعالى السميع فى بعض المواضع فدل ذلك على أن اشتقاقه من البصر الذى يكشف الأشياء وأشكالها وألوانها وهيآتها لا من البصر الذى بمعنى البصيرة . وتعالى جد ربنا أخبر عباده بأسمائه وصفاته ليعرفوه بها ، فيقدروه حق قدره ، ويخافوا مقامه ، ويعبدوه كأنهم يرونه حين يوقنون أنه يراهم ، ويدرك أبصارهم وبصائرهم ، ويبلو أعمالهم وسرائرهم ، لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع البصير .

إذا آمن العبد بأن ربه يراه وهو فى بيته أو فى حقله أو فى مصنعه أو فى حانوته أو فى سوقه أو فى ظلمات مخدعه - فنى الحياء ، واستحيا أن يراه ربه متلبسا بما حرم عليه ، منتهكا للحرمات التى نهاه عن انتهاكها ، متعديا الحدود التى حرم عليه تعديها ، مقترفا الآثام التى حذره اقترافها .

***

وبعد أفيرى الأولياء الذين يسألهم الغافلون شفاء مرضاهم - مكامن الداء فى الأجسام فيطبوا له ؟

أيبصرون مسرى الجراثيم فى الشرايين وتكاثرها فى الدماء فيسلطوا عليها موجات من أشعة قدرتهم فتهلكها ؟ وتنجى المريض من فتكاتها ؟ أيبصرونهم وهم قائمون على قبورهم فى خشوع المتبتل ، وخضوع الخائف وانكسار الذليل ينزلون حاجاتهم بواديهم الجديب ، وينادونهم ، ولا من مجيب ؟

سبحانك ! هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

بين واعظ ومذكر

دخل المسجد ظهر يوم من أيام رمضان الفائت وقد صلى الناس ، وذهب إلى عمله منهم من شاء ، واستلقى بعض الباقين منهم على ظهورهم طلبا للنوم والراحة من جهد الصوم والحر والعمل ، وأقبل بعضهم الآخر على الضابط المتقاعد يستمعون لموعظته الدينية يلقيها عليهم بالمجان ، إي والله بغير درهم يتقاضاه عليها ولا دينار فما راعهم إلا دخول حضرة الواعظ الرسمي يخترق صفوف النوم والقعود حتى يصل إلى هذا المتطوع لتعليم الناس لوجه الله فيخاطبه بلهجة الآمر المبكت دون تحية أو سلام فيقول ؟ من أذن لك بالتدريس في المساجد ؟ أما علمت أني أنا واعظ المديرية الرسمي والمسئول عن القضايا في البلد ؟ فما كان من الضابط إلا أنه قابل غلظته وتجهمه بمثلهما أو أشد مما اضطر حضرة الواعظ إلى تغيير أسلوبه معه فجأة فرجا حضرته أن ينزل اليه ليتفاهما عن كثب في موضوع الخلاف

كان الدرس دائرا حول تفسير قول الله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والإثم والبغي بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وكان مما قاله المدرس : ان القول على الله بغير علم أعظم جريرة من مجرد الشرك لأنه شرك وزيادة واستند في ذلك إلى قول الله : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فقال إن ابتداع المبتدعين في الدين وتحسينهم لأتباعهم التزام ما لم يلزمهم الله ولا رسوله من فعل شيء او تركه شرع في الدين لما لم يأذن به الله مؤداه أن المبتدع نصب نفسه شريكا في التشريع مع الله وهو القول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ... الخ واحتج على قوله بتفسير المنار وغيره للاية على هذا المعنى غير أن هذا التأويل لم يرق بعض المعممين الموجودين عند سماعه فحاول أن يغري

بعض الناس بمعارضته ولكنه وجد نفسه أخيرا مجبرا على المعارضة بنفسه فتقدم إلى المدرس واعترض عليه بقول الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فكيف مع هذا يكون القول على الله بغير علم أعظم من الشرك مع دخوله تحت المشيئة خلافا للشرك وقد عرف المعترض المدرس عن نفسه بأنه قاض شرعى وما كاد يتم كلامه حتى دخل حضرة الواعظ فأنابه القاضى عنه فى التفاهم مع المدرس لأنه عجل لعزمه على السفر فكان من حضرة الواعظ مع المذكر ما سبقت الاشارة إليه

ومضت مدة طويلة والناس ينتظرون أن يسفر النقاش بينهما عن شيء يزيح اللبس ويرفع الاشكال ولو بكلمة يلقيها عليهم حضرة الواعظ لينصرفوا بعدها مرتاحين ولكن انتظارهم ذهب سدى وأخيرا تقدم كاتب السطور إلى الواعظ يسأله عن الشرك على ي تحويل مجرى الكلام ما يقطع الخلاف ويفيد العامة بما هو أنفع لهم فأجابه بأنه صرف شيء من حق الخالق إلى المخلوق فسأله مثل ماذا ؟ قال مثل إن تعتقد أن غير الله يخلق ويرزق ويحيي ويميت مع الله فسأله هل كان في المشركين الأولين من يعتقد مثل هذا قال نعم فسأله عن كيفية التوفيق بين هذا وقول الله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وأمثالها فى القرآن كثير فهاج الشيخ وماج وأقبل على السائل يجهله ويتهمه بعدم الفهم فجامله السائل وبش له وأكد له إخلاصه في طلب العلم من أهله مع انتظار الحاضرين للجواب فقال إن الأولين كانوا يعتقدون تأثير أوليائهم على الله فسأله السائل عن معنى قوله (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قال وقد عاوده الغضب : ألا ترى إلى قوله نعبدهم قال ما معنى نعبدهم قال العبادة غاية الذل والخضوع الذى لا ينبغى إلا لله قال بعض الحاضرين كما يخضع جهال المسلمين اليوم لقبر البدوى مثلا قال الشيخ هذا عمل محرم شرعا ولا يعمله إلا الجهلاء ولا يرضى عن فعله عاقل قلت الحمد لله ما دام الشيخ يوافقنا على إنكاره فلم يبق إلا أننا نعده شركا وبعده حراما ولعل هذا من لباقة الشيخ وما أوجبته عليه مهنته قال الشيخ أنا لا أرضى إلا الزيارة الشرعية أزور طنطا مثلا فأعرج على قبر البدوى قلنا ألم تنه

عن شد الرحال إلا إلى الثلاثة المساجد المعروفة قال لا أسافر إليه قصدا فاذا دخلت حذاء القبر سلمت عليه وقرأت له الفاتحة قلنا ما الدليل على مشروعية قراءة القرآن ومنه الفاتحة للموتى قال أدعو له وأترحم عليه بلا قراءة قلنا فهلا تطلب منه قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يفعله عامة الناس قال هذا محرم لا يجوز قطعا قلنا فما تقول فيما لو رآك بعض العامة الذين يعتقدون فيه تلك العقيدة الخاطئة ألا يعذر بتأسيه بما يظهر من فعلك جاهلا باختلاف قصدك عن قصده قال إنى أنصحه حين أراه قلنا إن نصحك لا يسع جميع الناس أفلا يكون من النصح الأبلغ ولو من باب سد الذرائع أن يمتنع أمثالك ويزهدوا الناس فى زيارة تلك المعابد حتى لا يزيد الناس بزيارتهم لها فتنة وضلالا وان اختلفت المقاصد فتململ الشيخ فى مجلسه وغمغم بما يفيد الاقرار وانتهى المجلس بعد أن دعا لى الشيخ بما أسأل الله أن يجزيه عليه بمثله

واليوم أبلغنى بعضهم أن حضرته خطب الناس ليلة المولد النبوى فضمن خطبته الحديث المكذوب على النبى ﷺ والذى أوله (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) ثم ختم خطابه بتوجهه إلى النبى ﷺ يطلب منه ما لا يصح طلبه الا من الله العليم القدير فذكرنى هذا الخبر بالحادث السابق ذكره واحببت لشيوع هذا الحديث على ألسنة الكثيرين من الجهال وأشباه العلماء أن أختم هذه النشرة بالتنبيه على أهم ما يوجب رد هذا الحديث وما فى درجته ومعناه عند أهل العلم بالدين والسنة والأخبار لينتصح به من شاء الله له الهداية من عباده

أولا: من جهة النقل يزعم بعض الأفاكين أن مخرجه البزار عن عبد الله بن مسعود وأنه متواتر تواترا معنويا وهذا كذب صراح نتحدى من يدعيه لاثباته وإيراده بسنده لنناقشه فيه والصحيح أنه مروى عن أبى بكر بن عبد الله المزنى وهو ليس بصحابى ألبتة ولم يعرف عنه قط أنه أخذه عن أحد لقى النبى ﷺ

ثانيا: من جهة المعنى ففيه أولا أنه يفيد عرض أعمال الأمة كلها على النبى بعد موته وهذا يقتضى إثبات العلم المطلق له ﷺ بحيث يتسع للاحاطة بعمل كل فرد

من أفراد الأمة كلها فى كل مكان يحل فيه ومن وقت مماته ﷺ إلى يوم سبعثه وهذا معارض لما علم من دين الله بالضرورة من أنه (لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) وأمثال ذلك فى القرآن والسنة كثير جدا ولو لم يعارض إلا قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) وحديث الحوض الثابت فى الصحيح وفيه أن النبي لا يدرى ما أحدث أصحابه بعده لكفى ذلك رادا له فكيف وقد عارضه غيره من صحيح وصريح النصوص وفيه ثانيا أنه ﷺ مكلف بعد موته بنحو ما كان مكلفا به حال حياته أو أشد لأنه يحمد الله إن وجد خيرا ويستغفره للعاصين من أمته ان وجد شرا وقد ثبت عنه أنه يقول (إذا مات العبد انقطع عمله ..) وإنه يتأسى يوم القيامة بقول عيسى عليه السلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد

وفيه ثالثا أنه يغرى العصاة من أمته بالتمادى على عصيانهم وتفريطهم فى جنب الله ودينه اتكالا منهم على استغفاره لهم فى قبره وهذا ، كما ترى ، مصادم لأصل الدين القاضى بحصر وقصر كل رغبة ورهبة للعبد فى الله ومن الله وحده دون من سواه وحسبك أن تدرأ هذا الزعم الخاطىء بما فى حديث الغلول الذى فيه (لا ألفين أحدكم يأتى يوم القيامة وعلى رأسه بعير له رغاء يقول يا محمد أغثنى فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ... الخ)

ألا فليتق الله رجال الدين وقادته الرسميون فى أنفسهم وفى أتباعهم من عوام المسلمين وليراقبوا ربهم فيما استودعهموه من أمانة العلم والنصح وليجعلوا مثلهم قول الله تعالى فيمن سبقوهم على الجادة (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) والسلام على من اتبع الهدى) ؟

محمد محمد أبو علو

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بدمنهور

خطاب...

اخى الأستاذ الكبير مدير المجلة

هذه التحف الروحية التى يسجلها يراعك الملهم تحت عنوان « صور من الحياة المصرية » هذه التحف فيها عبر تثير الشجو وتفيض الدموع . وفيها شواظ تلهب به أولئك الذين تجردوا من أنسانيتهم العاقلة وذهبوا يخبطون مع المجاورات فى تيه سحيق . وأنى لأضع بين يديك هذه الصورة لتستخرج لنا منها بعقليتك الناضجة وفكرك الدقيق عظة لنا وعبرة .

فى هذه الأيام أخرجت إحدى دور النشر[1] والطبع والكتب الكبرى كتابا يتحدث عن ماهية الروح لرجل أعطى نفسه لقب « السيد ... » وما كنا شهد الله لنهتم بالكتاب ومؤلفه لولا أن هذه الدار التى أشرفت على طبعه ونشره دار كبيرة ستوزعه فى الشرق كله . وسأنقل لك بعض فقرات من هذا الكتاب الذى يباع بثمن أكثر من ثمن كتاب الله : قال المؤلف فى ص٣١ من كتابه « لست مغرورا بأنى شريف » ومن أحفاد الشيخ البيومى نسبا وطريقة . لأن المقصود العمل لا النسبة ولا الانتساب قال عليه الصلاة والسلام « يافاطمة بنت محمد اعملى فانى لا أغنى عنك من الله شيئا » فكثيرا ما رأيت الصالحين السابحين بأجسامهم النورانية فى كل مكان « أى بعد موتهم » وأخذت منهم اشارات وعبارات عن مسائل علمية وخلافها وليس لهم ميعاد خاص والغالب أنى أراهم بمجرد الارادة وانتفرغ من مشاغل العالم وقد يحضر حتى بعد ذهاب الروح لكى

(١) فى نهاية سنة ١٩٤٧ وفى نفس السنة الهجرية التى نحن فيها ١٣٦٧ ونذكر التاريخ ليعلم أخ كريم لنا فيا بعد أسوان أننا لا ننبش قبور الصوفية فى الماضى وانما نتحدث عنهم فيما كتبوا وخلفوا من تراث ونى كافر

يفسد علينا كشفنا غيرة منه وحسدا وهو مكشوف جدا لأهل الكشف» فالأستاذ يتجسس له الصالحون بعد موتهم ويتعلم منهم وعن الجن وفى ص٤٢ يقول «جاء فى الطبقات الكبرى للشعرانى عن الشناوى أنه كان يخاطب البدوى فى قبره ويستشيره فى أموره أمام جمهور السامعين وطلب مرة من السيد البدوى أخذ العهد على الشعرانى فخرجت يده من الضريح أمام الحاضرين !!» وفى ص ٧٢ «كان كثير من محققى الصوفية يخاطب الحيوانات والنبات كسيدى عبد الرحيم القنائى فأن شجر غيطه كان يخاطبه بما يطلبه» وفى ص٧٣ «انى وأنا بدشنا لفت وجهى أخذ أولياء الله بيده وقال هذه مصر وهنا منزلك فرأيت باب الخلق وبعض أقاربى وناديتهم فسمعوا صوتى» فى ص٢٠٠ يتكلم عن الذين رأوا الملائكة جهارا «الشيخ عبد الرحيم القنائى ذكر عنه الشعرانى أنه كان فى مجلس درسه بمدينة قنا . فهبط وسط الحلقة شبح أبيض كلون القطن والثلج وجلس منكسا رأسه كهيئة شخص ذليل فأطرق القنائى برأسه إلى الأرض وسكت مدة طويلة ثم رفع رأسه إلى السماء ثم دعا فسئل عن ذلك فقال هذا ملك من السماء الرابعة هفا هفوة فسقط إلينا واستشفع بنا إلى الله فشفعنى فيه» تصور يا أخى القنائى يتشفع فى ملك مذنب وفى ص٢٠١ يزعم المؤلف أنه بنفسه جاءه ملك كريم جهارا فى الليل ..

«وبعد» أليست مصر فى خير وعافية فى دينها ؟ وأليست هذه معجزات دونها معجزات النبوة ؟ والا فماذا ؟ رأيك وقلمك يا أخى .

عبد الرحمن الوكيل

أذكر أنه وقع فى يدى من بضع سنين كتيب فى كرامات القنائى أو معجزاته بل فى الوهيته مثل هذه الأوبئة التى ينشرها مجرمو الصوفية وسدنة الأصنام إبقاء على مراكزهم فى نفوس العامة وعلى السحت الذى يتقاضونه منهم باسم النذور لهذه النصب المعبودة ، فعلقت عليه فى مجلة الهدى النبوى فى باب الصور بما هو منشور فيه .

وماذا يفعل أمثالنا أيها الأخ الفاضل وأئمة المساجد وغيرهم من محترفي العلم القوام على إرشاد العامة هم الذين يمهدون لهذه الأوبئة أن تفتك بعقولهم وعقائدهم ومن المفارقات المدهشة أن ترى الحكومة تعبىء كل قواها لمحاربة كل وباء ينزل بالأجسام بينما نجد وزارة الأوقاف — التي هي جزء منها — تنشىء (المحاضن) لجراثيم كل وباء من أوبئة الأرواح والعقول ثم تعهد إلى أئمة المساجد في تربية هذه الجراثيم ونشرها بين الناس وتعطيهم الآلاف من أموال الدولة ليقوموا بهذه المهمة التي أدوها بكل ذمة ! فصرفوا الناس عن كتاب الله وسنة رسوله إلى دين الغزالي والشعراني وابن عربي ورقائقهم وكرامات أوليائهم وطوامها الكبرى وإلى الله المشتكى فهو القادر وحده على تغيير هذه الأحوال والادالة ممن بدل دينه وصرف الناس عنه والله عزيز ذو انتقام .

محمد صادق عرنوس

لكم اخوان

« يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف »

لاتنسوا أن للجماعة صندوقا للاحسان يرفده أهل الخير بما أتاهم الله من فضله وقفته الجماعة على سد حاجة أهل الفاقة من اخوانكم

فكم صان من ماء وجه كادت تهريقه الحاجة وكم دفع من غائلة فقر لولاه لفتكت وكم أبقى على كرامة لولاه لابتذلت فارفدوه فما يقيل العثرة الا كريم وانه لعمل لو تعلمون عظيم .

الداء والدواء

كيف تفوز بمحبة الناس - ٦ -

للأستاذ محمد عبد الحليم محمود

لسنا نقصد من وراء هذا البحث أن نقعد قواعد اذا سار على نهجها الناس فازوا بمحبة الآخرين محبة تجعلهم يهدفون إلى مايهدفون إليه ويسلكون المسالك التي يسلكونها ويعتقدون العقائد التي يتمسكون بها . ولايتوهمن أحد أننا نريد أن نحمل ذوى العقائد السليمة والمبادئ الخالصة على طرح مبادئهم ونبذ معتقداتهم لهوى العامة ونزولا على جهالات الجاهلين حتى يأتلفوا وإياهم.

ولكننا نقصد من وراء ذلك إرشاد الداعين إلى الله والقائمين على إصلاح الأمة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إلى ما يجعل المحاسنة بينهم وبين سائر الناس ونريد أن نضع تحت نواظرهم بعض الحقائق العملية التى تمهد لهم للوصول إلى بغيتهم من نشر الحق وإعلاء كلمة الله وستقيم الحجة بجلاء ووضوح على أن هذه القواعد انتزعت من الشريعة المطهرة وقد عمل بها وتمكن منها وحض عليها نبينا الكريم فكانت نبراسا يهتدى به السالكون فى هذه المفاوز - غير أن الشهوات التى طغت على المسلمين فى العصور الأخيرة طبعتهم بطابع الجهالة وصرفتهم عن مبادىء الاسلام العريقة فأصبحوا يتلقون مبادئهم من أوربا الفاشلة وإن يروا حسنة لا يرجعوا بها إلى أصلها الأصيل من دينهم بل يظنون أنها من محاسن الغربيين ومخترعاتهم — وما حملهم على ذلك الا جهلهم الفاضح بشريعتهم الخالدة وتنكرهم لهذا الدين الحنيف.

كيف تفوز بمحبة الناس ؟ — عبارة يتمنى كل امرىء لو يحققها فى نفسه ! :

ان محبة الناس تسهل العسير من الأمور وتجمل الحياة فى النفوس وتقيم المعاملة بين الناس على أسس المودة والتوافق والتعاضد . ولا شك أن الداعية الى الله إذا وجد من الناس آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، وانجذاباً اليه آمن أن جهوده قد أثمرت .

وإن ما أرجوه أن يأخذ كل امرىء نفسه بهذه القواعد التى أبينها وأضرب لها الأمثال وأن يلقن بها نفسه تلقيناً يتسرب من شعوره ووعيه إلى اللاشعورى من نفسه حتى يصبح ذلك له عادة فان العواطف والمبادىء إذا أصبحت عادات سهل التمسك بها والسير عليها . ويجمل بالقارىء أن يردد النظر المرة بعد المرة فى هذه المناهج وأن يدرس طبائع الناس وكيف تؤثر فى نفوسهم هذه القواعد وتغير من أحوالهم وليعلم أنه إذا أفلح فى تنفيذ قاعدة من هذه القواعد توصل بها إلى الغاية كان ذلك مدعاة إلى الاستزادة والانتقال إلى قاعدة أخرى . وليس هناك شىء أحلب للسرور والسعادة إلى النفس من الإنتصار على الناس وتغيير أوضاعهم والتمكن من قيادتهم . ان لهذا النشوة يدركها الدعاة المصلحون حين تلتف حولهم الامة : تدين بما يدينون وتعتنق ما يعتنقون

١ — ابتسم :

أول واجب على الدعاة وأصحاب المبادىء والذين تتشابك مصالحهم مع مصالح الناس أن يتقدموا بين يدى دعوتهم أو نقاشهم أو معاملاتهم ابتسامة حلوة مشرقة يشترك فيها القلب مع الفم ولا تكون كتلك الابتسامات « الصفراء » التى تخفى وراءها غلا وحقداً وداء دفيناً يأكل القلب . وفى هذا يقول الرسول الاعظم عليه الصلوات والتسليمات «تبسمك فى وجه أخيك صدقة » — «لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » وكثيرا ما رأينا أناساً خلصت نياتهم واستقاموا على الطريقة وتحمسوا لدعوتهم وبذلوا الجهود الجبارة لحمل الناس على مبادئهم فاذا دعوتهم غير مجابة وإذا الناس ساخطون متبرمون . ويبتئس الداعية ويحزن على هذه الجهود الضائعة ولو فطن إلى نفسه وعلم انه كان عبوسا مكفهر الوجه نافر العروق حين كان يدعو الناس لوقف على السر فى بعد الناس منه

لهذا كان واجباً أن نقدم هذه الابتسامة العذبة لتكون مفتاحاً للقلوب المغلقة، جرب أيها القارىء أن تستقبل خصمك وعلى فمك طابع هذه الابتسامة وستجد لهذا أثرين: اثراً فى نفسك بازالة الحدة من كلامك والعنف من حديثك وأثراً فى الناس بأن تسلس لك قيادتهم ويرتاحوا إلى حديثك ولو خالفوا دعوتك وفى هذا ما فيه من الكسب العظيم واكتساب الصحة النفسية اللازمة لكل مؤمن

ب — تعرف إلى أسماء الناس الذين حولك :

تصور أنك تعظ الناس وترشدهم تحف بك مجموعة من إخوانك وتابعيك ثم أشرت الى واحد منهم فتبين أنك لا تعرف اسمه — هل تجد منه إقبالا عليك وارتياحاً إلى كلامك كما لو كنت تعرف اسمه واسم أبيه ؟ هل تلمح السرور بادياً على وجه أحد معارفك حين تقدمه لآخر ، وأنت على جهل تام باسمه ؟ إن لمعرفة أسماء الذين تتصل بهم من قرب او بعد أثراً فى نفوسهم . إذ يشعرون باهتمامك وعنايتك بهم . وانى لأتصور رجلا يصحبه ابنه الصغير تلقاه فترحب به وتداعب ولده وتذكر اسمه انك اذا تطلعت الى أبيه فستجد السرور بادياً على وجهه ، وقد فعل ذكرك لاسم ابنه فعل السحر فى نفسه . وهل غاب عنك قول الرسول الكريم لذلك الغلام مستفسراً عن عصفوره الصغير « يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ » انه قد ذكر اسم هذا الصغير ولم يصده عن ذلك أعباؤه الجسام

ج — اهتم بما يهتم به صاحبك :

إذا قعدت فى أحد المجالس فستجد صفوفاً من الناس . ولا بد أنك جالست أناساً يشكو أحدهم مرضاً فيبادره الآخر بذكر مرض مماثل انتابه لكى يصد صاحبه عن الاسترسال فى وصف متاعبه وآلامه ولا بد أنك سمعت آخر يشكو تعباً فاذا بأحد الجالسين يقبل عليه ويستفسر عن حالته وأعراض مرضه ثم يشخص له الدواء أو يرشده الى طبيب ماهر إن كان مريضاً أو يهون عليه متاعبه ويتبرع بتخفيف أعبائه إن كان متعباً . أى الرجلين يترك فى نفسك أثراً وأيهما يكون محبوباً عند صاحبه ؟ ان مما لا شك فيه ان ثانى الرجلين قد فاز بمحبة أخيه اذ وجده يهتم بأمره ويزيد هذه المحبة سؤاله عن حالته الفينة بعد الفينة

أما أول الرجلين فلا ريب انه لا يحصل من وراء سلوكه إلا البغض والكراهية ان اهتمامك بأمور الناس بلسم شاف لجراحهم ومجلبة لمودتهم ومدعاة للاستجابة لك . وهذا رسول الله الكريم هل ترى في سلوكه إلا تحقيقاً لهذا المبدأ : يتزوج جابر فيسأله عمن تزوج ويعينه ، ويزور سعدا وأم سليم ومليكا وجميع أصحابه الذين ينزل بهم ما يكرهون أو يحبون ويحل مشاكلهم ويمضي أليهم . ثم انظر بعد ذلك مقدار تعظيمهم له وحبهم إياه وتفانيهم فى تحقيق مبادئه والاستجابة لقوله .

د — ادفع بالتى هى أحسن :

ان الله يقول ذلك ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيلا ؟ ان تسامح المؤمن دليل على صفاء سريرته وقوة نفسه وإخلاصه لربه واعتزازه بإيمانه ولا ريب أن مقابلة الاساءة بالاحسان — لاعن ضعف أو مذلة أو إهدار كرامة — لمن أعظم ما يجلب المحبة ويصفى النفوس ويريحها من اثقالها ، ولك فى رسولك وإمامك الأعظم أحسن أسوة . لقد كان يدافع عن عقيدته بقوة ويحمل على المخالفين بلسانه وسيفه . ولكنه كان مع ذلك يترفق بهم حين يدعوهم ويصبر على أذاهم حين يتآمرون عليه . لقد كان ينفر من كل ما يعكر نفسه المشرقة الصافية ويقول لأصحابه « لا يبلغنى أحد شيئاً عن أصحابى فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر »

بهذا الخلق الكريم ارتفع قدر رسول الله عند الله وعند الناس . عند المؤمنين وعند المناوئين فما أحوجنا الى ترسم خطاه والسير على نهجه .

انك اذا حققت هذه القواعد فى حياتك — أيها الأخ المؤمن — عملا بجوارحك وقولا بلسانك ، ونية صادقة من قلبك أصبت الأهداف التى ترمى اليها وعشت سعيداً مطمئن النفس موفور الكرامة ، والله معك ولن يترك من عملك شيئاً .

تراجم

احمد البدوى

للاستاذ محمد صادق عرنوس

يسألنا كثير من الاخوان أن ندلى إليهم فى باب التراجم بطرف من سيرة هذا الطاغوت الذى استهوى الناس فى كثير من البلاد التى تدعي إلى الاسلام زورا وبهتانا ذلك الذى يسمونه « أحمد البدوى » حيث عبدوا ما أقيم على ضريحه من خشب وأحجار وحديد وأستار وأتوه من كل فج عميق - خصوصا فى الأعياد الجاهلية التى نسبوها إليه وسموها موالد - يحملون إلى سدنته النذور والقرابين يختارونها من كرائم أموالهم ليزيدوا بها غنى أولئك الدجاجلة العيارين ومن ذوى قرابتهم من لا يجد قوت يومه ...

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الاموات !

حتى بلغ حجاج طنطا فى سنة من السنين مليونا من هذه الفصيلة التى تزعم أنها من نوع الانسان والانسانية منها براء ثم تغرق فى الكذب فتزعم أن دينها الاسلام ، وفدوا إلى طنطا يلتمسون البركة ويطلبون المدد !! والواقع أن أنصار السنة لا يهمهم فى كثير ولا قليل أن يلموا بشخصية أحد من أولئك المعبودين لأنهم لا يحاربون أشخاصهم ولا يعيبون إلا من ثبت انحرافه عن النهج السوى ولكنهم يحاربون ما أقيم بأسمائهم من هذه النصب سواء أكانوا صالحين فى دنياهم أوغير صالحين ، فحاربتهم لوثنى صالح أبى حديد قاطع الطريق والشعرانى الحلولى الزنديق كحاربتهم لوثن الحسين التقى ابن بنت رسول الله لأن الفتنة بنصب البر والفاجر سواء والبلاء بكليهما - بالصدوف عن رب العالمين - هو البلاء !! وتلك عقيدة السلف ومن ساروا على قدمهم جميعا من المؤمنين بالله

وإنا لنعلم أن السائلين إنما أرادوا بذكر شىء من سيرة هذا الطاغوت أن يقللوا من قداسته فى نفوس عابديه فيرون أنه بهذه السيرة فقد حتى الخصائص التى يعد

بها الانسان إنسانا فضلا عن أن يكون إلهـا مدعوا من دون الله فلاخواننا السائلين ما أرادوا :

أحمد البدوى هذا شخص غامض السيرة (لا يعرف له أصل ولا فضل ولا علم ولا عبادة إلا أنه دخل المسجد يوم الجمعة فبال فيه ثم خرج ولم يصل !! كما قال السخاوى نقلا عن أبى حيان) ويظهر أن عناصر الولاية كانت ـ ولا زالت ـ فى هذه البلاد التى عبدت العجل بالأمس هى فقدان العقل أو التظاهر بفقده وسيلان الأنف والفم ولبس الثياب المهلهلة أو التجرد منها جملة وإتيان الأعمال المنافية للكرامة الانسانية وسواء أكان ممثلا ماهرا أو أن ما يأتيه كان صحيحا منشؤه اختلال التوازن العقلى فقد أحاط من عناصر الولاية عند حفدة عباد العجل بالشىء الكثير .

والروايات فى شأن نشأته وظهوره فى مصر بهذه المظاهر الشاذة والغرض منها ـ ان كان ممثلا ـ مضطربة مختلفة ولكنها تتلاقى فى النص على تفاهة حياته وغرابة أطواره واختلال عقله ولو كان ناس عصره ناسا أو فيهم أثارة من كرامة الناس لكان موضعه السجن إن كان كاذبا والبيمارستان إن كان صادقا !! ومحبوه وشانئوه متفقون على ما نسب إليه من هذه الأطوار الغريبة ولكن شانئيه يجعلونها دليلا إما على جنونه أو على خبثه ودهائه وإنه لأمر ما عذب نفسه هذا العذاب وتحمل هذا التعب الشديد والعنت القاتل سنين عددا ، أما محبوه فيجعلون شذوذ أحواله من آيات ولايته وينسجون حولها الأوهام ويسبحون ومن أضلوهم بهذا الكفر البين فى بحر لجى من الخيال . هيهات أن يقدر على السبح فيه إلا كل من غطى نور عقله دخان الحشيش وإدمان المخدرات ولنترك دائرة المعارف الاسلامية (الجزء الاول منها) تحدثنا عن سيرة هذا الطاغوت نذكرها ملخصة بشىء من التصرف فى الأسلوب ولمحبيه أو عابديه بعبارة أدق حكمهم بعد ذلك على رجل هذا سيرته أو هذا طرف منها :

يقال إنه من نسل على وأن أجداده انتقلوا إلى بلاد المغرب فى سنة ٧٣ هجرية وأنه ولد بفاس حوالى سنة ٥٩٦ هـ ولم تذكر الروايات عن أمر أبيه شيئا إلا

أنه توفى بمكة فى رحلة العائلة إلى الحجاز ودرس القرآن وقليلا من فقه الشافعية وعكف على العبادة (كذا) واعتزل الناس وعاش فى صمت ثم رحل إلى العراق فى سنة ٦٣٣ حيث عرض عليه الرفاعي والجيلانى أن يقاسمهما (مفاتيح البلاد (١) !!) فأبى إلا من الله وحده ! ومن هنا يبدأ تاريخه الملىء بالخرافات من قصة انتصاره على البدوية الجامحة فاطمة (٢) بنت برى التى كانت تسلب الرجال أحوالهم . ثم رحل إلى طنطا وبقى بها إلى أن مات وفى طنطا كان يصعد إلى سطح منزله ويحملق فى الشمس إلى أن تحمر عيناه وتصبحان أشبه بجمرتين متقدتين وكان تارة يطول صمته وتارة يتصل صراخه وكان يمتنع عن الزاد والشراب ما يقرب من أربعين يوما ومن الواضح أن هذه الأحوال وغيرها مستعارة من نساك الهند المعروفين بالفقراء (٣) . وكان يلبس بشتا من الصوف الأحمر وعمامة اعتاد أن لا يخلعها لغسل حتى تذوب ويظهر أنه أحس فى أخريات أيامه أنه قد ملك على أهل مصر زمامهم وهذا ما يفهم من قول الشعرانى الذى ينسبه إليه (سواقى تدور على البحر لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقى !!)

ويؤخذ من سلوك أحمد البدوى أنه كان من طبقة الدراويش الدنيا الذين هم

---

(١) أى ولاية حكمها الباطنى بواسطة الأقطاب والأبدال وما إلى ذلك من هذه السموم الفتاكة التى دسها مجرمو الصوفية فى كتبهم فأفسدوا بها عقول الناس وعقائدهم .

(٢) أنظر عدد صفر من السنة الماضية من مجلة الهدى النبوى عند كلامنا على كتيب ألفه المدعو الشيخ محمد محمود إبراهيم رئيس رابطة العلماء !! فى كرامات (سيده البدوى) ووعد باخراج ملحق لرسالته فى سيرة سيده مع فاطمة بنت برى ودللناه إلى ملحمة شعرية عن هذه القصة عنوانها

حميت أمى فى ظهر أبويا ونا فى الغيب مويه جارين !

(٣) وكذلك الكفر بمخالفة الفطرة كله ملة واحدة

أشبه شيء بطبقة فقراء الهند كما كانت شخصيته ضئيلة القدر من الوجهتين العقلية والأدبية . وقد وصلنا من ثمار عقله [١] (١) حزب (٢) صلوات (٣) وصايا وجهها إلى عبد العال أول خلفائه عبارة عن جمل عامة ليس لها طابع شخصي ولهذا فهي تتفق مع الآراء الأساسية لزهاد [٢] المسلمين فى جميع عصورهم بل ويشبه بعضها مذاهب غير المسلمين فى الزهد والتصوف .

ولسنا نفهم مغزى قول أحمد : إن الفقراء (المتصوفة) كأشجار الزيتون بعضها ضعيف وبعضها قوى فالا زيت فيه فأنا [٣] زيته !! ويحتفل بمولده فى مصر ثلاث مرات كل عام على الأقل تستلفت تواريخها نظر الباحثين فى تاريخ الأديان فمن الواضح أن هذه الموالد تجرى وفقا للتقويم القبطي فالمولد الكبير فى مسرى والوسط فى برموده والصغير فى أمشير ويجب أن نلاحظ أيضا أن أعياد الربيع والخريف عند عرب الجاهلية قد تكون أساس تواريخ هذه الموالد .

وقد تبين أن التوسل بأحمد خالطته عناصر مصرية قديمة ونضيف إلى ما فى هذا التوسل من مظاهر تنافى الأخلاق ما رواه الشعرانى عند زيارته لضريح

---

(١) وهل كان عنده شيء يسمى عقلا حتى تكون له ثمرات ونحن وإن لم نحط علما بهذه الثمرات ولكنا نعتقد أنها كعقله تفاهة وغثاثة وكل إناء بالذى فيه ينضح !!

(٢) وحاشا لدين القوة والجهاد فى سبيل الله أن يقر هذا النوع من الزهد الذى هو عبارة عن قتل الروح والجسد معا وإنما هو بضاعة أجنبية تسربت إلينا فيما تسرب من دسائس هدامة

(٣) وهل يطالب البدوى بأن يقول كلاما له مغزى مفهوم وكل أولئك الدجالون إنما بنوا صيتهم ونالوا منازلهم من الكلام المبهم الذى لا يدل على معنى عند العقلاء والذى يحسبه مريدو أولئك الشياطين علما واسعا وحكما تدق على عقول أمثالنا

أحمد فقدقال إنه عند ما كان يقوم بهذه الزيارة فى يوم من الأيام بصحبة امرأته فاطمة وكان حديث البناء بها ولم يكن قد قرب منها دعاه أحمد وطلب إليه أن يزيل بكارتها أمام ضريحه وتطابق هذه الدعوة وما يتبعها من تنفيذ تمام المطابقة روح أحمد وطبيعة التوسل به !!

وإنى أميل إلى القول بوجود أثر أسطورى فى القصة التى رواها الشعرانى وغيره عن لثامى أحمد عند ما سأله تلميذه عبد المجيد ليرى وجهه فحذره قائلا كل نظرة برجل فلما أصر كشف له اللثام الفوقانى (١) فصعق ! وكل من كتب عن البدوى فقد اعتمد على الشعرانى وعبد الصمد زين الدين الذى صنف الجواهر السنية فى الكرامات والنسبة الأحمدية وكان عبد الصمد من خدام مقام البدوى

هذا مجمل ما روته دائرة المعارف الاسلامية عن هذا الطاغوت وقد استفاد من كتب تاريخية عن مثل الشعرانى وغيره بعد أن انتزع بعض الحقائق القليلة عنه من أسوار القداسة والتأليه التى ضربها حوله الخبيث الشعرانى ومن لف لفه

وروى عنه أنه كان جاسوساً لاحدى الدول فلما انكشف أمره تظاهر بالولاية ليصرف الأنظار عنه . وقد نجح فى ذلك الى أبعد حد وعلى أية حال فهو رجل غامض مريب ان دل تاريخه على شىء فانما يدل على تمسك المصريين بمبدئهم العريق فى القدم من انهم ان فقدوا معبودهم فى شخص أحد الفراعين التمسوه فى شخص بعض المجانين !!

---

(١) ولو أننا عقدنا موازنة بين أعداء هذه الملة جميعهم بحسب كفايتهم فى إفسادها على أهلها فى القديم والحديث لرجحت كفة هذا الشعرانى الخبيث عليهم جميعاً بطبقاته ومننه وبقية عقاقيره السامة . وهل حكاية البدوى هذا مع تلميذه إلا تشبيهاً له بالمولى عز وجل مع موسى عندما قال له : رب أرنى أنظر اليك الخ . فيا لله من خبث هذا المجرم ونكايته فى الاسلام واضلاله لأهله .

طاغوت الاسكندرية

ضريح أبي العباس المرسى

« بمناسبة تأليف شيخ مسجده كتابا عنه »

شكر واجب : فى صيف العام الماضى سعدت النفس – لا بمتع الحس – بنعيم روحى غمرنى نوره وحلق بى فى جو من السعادة بشره وسروره سعدت بلقاء أخوة أعزة طالما تمنيت أن تناسمنى من أرواحهم نفحة . وأن تستهل على الروح من أنوارهم لمحة أولئك هم إخواننا أنصار السنة فى الاسكندرية . ماشعرت بينهم بغربة . ذلك لأن النفس كانت فى وطنها الروحى وأفقها الايمانى التى تتطلع إلى السماء من ذراه السامية . قلت لهم : فديتكم يا اخوة الروح . كنت من بيتى فى غرفته فانتقلت إلى روضته . فحيا الله أنصار السنة فى الاسكندرية . أولئك الآساد والأشبال الذين نصبوا نفوسهم للدفاع الحق عن دين الله وإعلاء كلمته حجتهم كتاب الله وسنة رسول الله فى منطق آخذ بالعقول بيانه . وبيان تتطامن الألباب لبرهانه . وجلد كريم صبور وسمو مع نبل فى النقاش والمحاجة ورحابة صدر ودقة بإدراك للدعوة الصحيحة وتفان فيها لا عن تعصب أحمق وإنما عن إيمان قوى راسخ مكين .

أيها الاخوة لست أملك من الشكر لكم إلا أن أدعو الله أن يجعلكم ما حييتم – وأطال الله فى أعماركم – من أعز جنده المخلصين . وأحمل إليكم تحيات اخوانكم أنصار السنة بالقاهرة وأتوجه بالشكر إلى الرجل المؤمن الموحد الطيب القلب الكريم الشعور المربى الفاضل محمود بك المحجرى ناظر مدرسة رأس التين فلقد كان طول مقامى بينهم قلبا محبا . ونفسا سامية الشعور وكذلك أشكر الاخوة الأبرار أنصار السنة فى محرم بك والمكس والحضرة وبخاصة الأستاذ الكبير عبد الحليم حموده والأخ الحبيب رشاد غانم وجميع إخواننا أعزهم الله وزادهم الله علما وإيمانا وأشكر ذلك الأخ الكريم النبيل

القلب الذى أهدى إلى هذا الكتاب الذى أمرنى بنقده وحال المرض ـ ومازال يحول عافانى الله منه ـ بينى وبين تلبية أمره فهل أجد من مرضى عذرا يسعه العفو من الأخ الكريم ؟

كتاب حياة أبى العباس المرسى : ما كنت ـ شهد الله ـ قبل تلاوة هذا الكتاب الذى سجل فيه الشيطان كفره وشركه ـ أتخيل أن يوجد من بين السادة العلماء أئمة المساجد من لايزال يمثل هذه العقلية التى تؤله الجيف . وتجعل من قبورها كعبة قدسية . وحرما آمنا يفزع إليه الوحش . بل ما كنت أتخيل أن يوجد رجل به مسكة من العقل وقبس من نور المعرفة يتوغل فى الشرك حتى هذه الحماة الدنسة . فما بالك ومؤلف الكتاب رجل أشيب كان عالما مدرسا ثم إماما لبخت المحروسة ثم قاضيا لمدة ٢٠ سنة ثم شيخا للمسجد الأكبر فى الاسكندرية مسجد أبى العباس المرسى ؟ ! فهل يلوموننا لأنا إذا نحن لبثنا صباح مساء نحمل المعاول لهدم الصوفية وهدم المؤمنين بقداستها . أولئك الناقمون علينا بين أمرين إما عن التوحيد يذودون . والذياد عن التوحيد لا يرعى خواطر ولا يرحم عنيدا مشركا . ولايخشى مقاماتعالت صياصيه ولا يهاب «عباسيا مرسيا أو فارضيا أوشعرانيا» . وإنما يهاب مقام الله وحده الذى عنت الجباه لعزته . وخشع الوجود بمعنييه لقدرته . . . وإما عن الشرك يذودون . . . فليختاروا لأنفسهم ماشاءوا فقد تبين الرشد من الغى وليس هنالك وسط بين الأمرين . فليس هناك توحيد مشرك ولا مشرك موحد وانما هما طرفان . فمن شاء فليوحد ومن شاء فليشرك وإذا شئت أن تضحك ساخرا . أو إذا شئت أن تبكى مستعبرا فاقرأ إهداء هذا الكتاب إذ يقول صاحبه : « إلى الذين أخلصوا دينهم لله من عقائد أهل الزيغ والالحاد وإلى الذين صفت أرواحهم وطهرت طباعهم من أدران التقليد الزائف » أرأيت لمن يهدى الكتاب ؟ إن الشيخ ـ عفا الله عنه وستر حاله ـ يفهم فيمن لا يجعل لغير الله سلطانا عليه أنه أهل زيغ وإلحاد . يفهم فيمن لا يعتقد بألوهية الجيف وقداسة الرمام البالية أنهم ملحدون . يفهم فيمن لايقتدى إلا بكتاب الله

وسنة رسوله أنهم مقلدون .. يريد الشيخ أن يقول : إن عبادة القبور إيمان وتوحيد . وان خضوع الفكر لضلالات الطواغيت حرية وسيادة عقلية . فمسكين أنت يا فضيلة رئيس الجماعة . لماذا لا تكون كما يريد الشيخ حتى تكون ممن يهدى إليهم الكتاب ؟ ؟ ولقد كنا نود أن يكون مؤلف الكتاب من أولئك الذين صفت قلوبهم ونفوسهم من الزيغ والالحاد ولكن ! ! ! وآه دائما مما بعد هذه « اللاكن » ولكن اسمع ما ينقله الشيخ عن البوصيرى فى مدح أبى العباس المرسى .

قطب الزمان وغوثه وإمامه عين الوجود لسان سر الموجد
فتاق بما يلقى إليك فنطقه نطق بروح القدس أى مؤيد
اما مررت على مكان ضريحه وشممت ريح الند من ترب ندى
والوحش آمنة لديه كأنها حشرت الى حرم بأول مسجد (١)

من المعلوم أن ناقل الكفر مصدقا له كافر وأن مؤيد الشرك مشرك

وهنا فى هذه الأبيات حقائق يجب تبيانها لتتبين عقيدة الناظم والناقل عقيدة البوصيرى وعقيدة المؤلف . يصف الناظم أبا العباس بأنه قطب الزمان : والقطب عند الصوفية هو « عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح فى الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم وهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل (٢) » ويسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه . فالبوصيرى والمؤلف إذن يعتقدان فى أبى العباس المرسى أنه كذلك وإنى أحتكم إلى كل ذى عقل : أيعتقد مثل هذه العقيدة فى بشر ميت رجل يزعم أنه مؤمن بالله ؟ ويا ليت البوصيرى والمؤلف اقتصرا على وصفه بأنه قطب الزمان بل راحا يخلعان عليه نعوتا تجعله أعظم من إله إنه (عين الوجود) ولعل القراء على ذكر من نظرية وحدة الوجود (٣) التى تفهم فى الله أنه عين الوجود ؟

---

(١) ص ٧٦ من الكتاب (٢) كتاب التعريفات للجرجانى مادة « قطب »

(٣) إقرأ العدد الرابع من المجلد ١١ من مجلة الهدى النبوى ص ٢٦

من يزعم ان المرسى هو الله عندهم؟ فالله عندهم عين الوجود والمرسى عين الوجود. والمتساويان فى الوصف مساواة تامة لا يكونان اثنين بل واحدا فقط المرسى عين الوجود وعين الوجود الله فالمرسى إذن والله عندهم شيء واحد. بل المرسى أعظم لأن الله عندهم عين الوجود. أما المرسى فعين الوجود وأشياء أخرى « قطب الزمان امام الزمان لسان سر الموجود مؤيد بروح القدس فى منطقة تأوى الوحوش آمنة إلى ضريحه » فهو إذاً إله أعظم لأنه عين الوجود. وهو نبي كمحمد أو عيسى لأنه مؤيد بروح القدس، وعلى فرض وجود إله غير أبي العباس فأبو العباس لسان ذلك الاله فلا يعرف كيف يتكلم إلا اذا تحرك أبو العباس الذى هو لسان ذلك الموجد . . . !!!

بربك قل لى يامن تشفق على الصوفية . أترضى أن يكون إلهك فى مثل هذا الفهم؟ بربك قل لى يامن تدافع عن الصوفية : أهم أعز لديك أم ربك الذى خلقهم فكفروا به وآمنت أنت بهم؟! . . ألا نفحة من الفكر تهديك؟ ألا لمحة من نور العقل تقودك فى تيه أنت به ضال شريد؟! . من شاء أن يدافع فليدل بحجته أما أن يسب بلا حجة ويفحش فى القول بلا برهان . فذلك موقفى معه « لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين . انى اريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين »

سبب تأليف الشيخ للكتاب يذكر الشيخ أن سبب تأليفه الكتاب هو تبادل الحب بينه وبين شيخه أبى العباس وأنه رآه فى المنام ٣ مرات قبل افتتاح المسجد وفى كل مرة يكون المسجد غاصا بجمهرة العلماء فرآه فى المرة الأولى خارجا من ضريحه وقدمه إماما، وفى الثانية صعدبه إلى المنبر، وفى الثالثة جعله يلقى محاضرة فحقق الله رؤياه فأصبح إماما وخطيبا وشيخا للمسجد !!! لانود أن

تناقش عقلية الشيخ الكريم هذه وإنما نسأله سؤالا : يقول الشيخ إن سبب تأليفه الكتاب هو حبه للمرسى، وحب المرسى له منذ نعومة أظفاره ، فلماذا لم يؤلف الكتاب قبل ذلك وقد كان مدرسا ثم إماما ليخت المحروسة ثم قاضيا ٢٠ سنة ؟؟ لماذا لماذا وقد كان لديه فسح من الوقت فسيحة لتأليف كتاب عن شيخه الذى يموت فيه حبا؟ ولعلى لا أكون قد أبعدت النجعة — كما يعبر الأستاذ عرنوس . إذا قلت إنى أعرف جواب السؤال وان لم ينطق الشيخ به .. وكثيرون غيرى سيعرفون السر فى تأليف الشيخ الكتاب بعد أن أصبح شيخا للمسجد ولم يؤلفه قبل ذلك . فالكتاب كله دعاية واسعة لزيارة ضريح أبى العباس ، وأن زيارته ترياق مجرب فالشيخ يقول فى ص ٦١ من كتابه : « قال بعض العارفين : قبر سيدى أبى العباس المرسى عندنا ترياق مجرب ما قصدالله عنده أحد الا استجاب له ولهذا يقول:

يا غوث يامرسى أنت الملتجا ... لجنابه إذ أنت سلطان البلد
من أم بابك تنقضى حاجاته ... ويحفه اللطف الخفى من الصمد
أنت الذى من زاره زال العنا ... عنه ونال مداده من غير رد
إنى أتيتك قاصدا أرجو الرضا ... عنى وأطلب سيدى منك المدد

أن من يقرأ هذه الأبيات من عباد القبور ويقرأ أن زيارة قبر المرسى ترياق مجرب سيسرع ولا شك إلى زيارة القبر . فتكون النتيجة كثرة زوار القبر وبالتالى عمران صندوقه بالنذور واذا علمت أن لشيخ المسجد جزءا كبيرا مما بداخل هدا الصندوق ، واذا وعيت ماسبق علمت لماذا ألف الشيخ كتابه بعد أن صار شيخا للمسجد ولم يؤلفه قبل ذلك ...!! ثم أرأيت هذا الشرك الصريح السافر فى هذه الأبيات . . إن بعض دعاة التوسل فى مصر من امعات الانسانية يقولون إن نداء الميت لطلب الحاجة منه شرك أما أن يقول :

«اللهم بفلان افعل لى كذا فليس بشرك » فما رأى هؤلاء فى تلك الأبيات التى يرتلها شيخ لهم وهى نداء صريح وما رأى هؤلاء أن توسلهم كله هو هذا

ولكنهم يفرون فقط إذا لزمتهم الحجة الدامغة ... أن مؤلف الكتاب إذن يعتقد أن المرسى فى قبره هو الغوث وهو الملتجأ وأن قضاء الحاجات يكون بتلمس أعتابه و و و ... من كل هذه الواوات الشركية ... ولست أرد على الشيخ هدانا الله وإياه إلا بقوله فى ص ٦٣ : « إن من شروط زيارة القبور ألا يمسها الانسان ولا يمسح القبر ولا يطيل المكث ولا يكثر من الكلام ولا يرتكب المكروه ولا المحرم » تلك هى شروط زيارة القبور عند الشيخ فلماذا لا يقول للناس ذلك عن قبر شيخه أبى العباس ؟ هل قبر أبى العباس من عجين وقبور غيره أوليائه وطواغيته من طين ؟ .. وهنا يبدو لك غرض مرة أخرى سافراً . فهو يقول لعباد القبور : إن لمس قبور الآخرين والتمسح بهم حرام ، أما قبر شيخنا فهو ترياق مجرب من أمه نال المنى والسؤددا . وسيزيد تبعا لهذه الدعوة دخل الصندوق !! ولهذا يؤيد الشيخ دعواه أن زيارة قبر أبى العباس ترياق مجرب فيقول فى ص ٦٧ « إن زين العابدين القطان يئست منه الأطباء فذهب إلى الضريح وكان يأخذ شيئا من تراب الضريح ويحك به موضع الألم وتساقط الشعر فشفى» « بربك ايها القارىء المنصف الغيور على عقله ودينه بماذا تحكم على عقلية ودين من يعتنق مثل هذا ؟

« يتبع »

عبد الرحمن الوكيل

الأنانيـــة – ٣ –

للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد بك رضا

من عدل الله تعالى ورحمته : أن قطع كل صلة فى الآخرة بين المتقين والفجار وبين المسلمين والمجرمين ، لأنهم فى هذا اليوم الآخر متجردون للعبودية المحضة لرب مالك يوم الدين (لا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ، وليتم لكل منهما جزاؤه الأوفى ، فلا يُشاب نعيم المتقين فى دار الكرامة بحزن ولا ألم لشقاء وعذاب الفاجر من أهله وذوى قرباه . الذين كانوا فى الدنيا قد قطعوا كل الصلات والعلائق بينهم ، بعد أن وعظوهم ونصحوهم ونبهوهم وحذروهم ، فلم يسمعوا لنصيحتهم ، ولم يقبلوا موعظتهم . ولم ينتهوا عما يغضب الله من كفر وفسوق وعصيان ، فان المتقين الذين عرفوا نعم الله عليهم فشكروها واتخذوا بها أسباب ما يقيهم ويحفظهم من لعنة الله وغضبه ، عرفوا أن الله ما جعل صلة القربى بالصهر والنسب وغيرهما فى الدنيا إلا لتكون أقوى سبب للتعاون على البر والتقوى ، ولتلبس النصيحة والموعظة ثوبا من الرحمة والشفقة يجعلهما أسرع وصولا ، وأقوى أثرا فى تخليص النفوس الجاهلة من براثن جهلها وهواها وشهواتها ، فالمتقون انتفعوا بصلة القربى فى أنفسهم وفى ذوى قرباهم بمعرفة نقائص وسقطات ذوى قرباهم فنصحوهم وأحسنوا إليهم بكل ما يقدرون لكن الفجار أبوا أن يعرفوا هذه القربى ، بل أنكروا كل نعم الله عليهم ، واستكبروا أن يكونوا من المسلمين . فكانوا أعداء ربهم وأعداء أنفسهم ، فاتخذهم المتقون بعد ذلك أعداء وقطعوا صلة الصهر والنسب التى ليسوا أهلا لها ، كما وصفهم الله بقوله (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ، أو إخوانهم أو عشيرتهم)

وأن العلاقات والصلات يومئذ على الأعمال على النسب والصهر . فـ(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ويحشر الذين ظلموا وأزواجهم أشباههم فى ظلمهم

ولو أنه كان هناك صلة من هذه الصلات ، لكان المسلم التقى لا بد يحس ويشعر بالألم والحزن لما يصيب قريبه من أليم العذاب ، فلم يهنأ بنعيم ثوابه ، ولم يسعد بما أعد الله له من جنة الرضوان ، ولم يكن له الأمن والسلام ، والفرح والسرور الدائم الذى وعده أرحم الراحمين ، ولم يكن هذا جاريا على سنن وعدل أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين . سبحانه وتعالى . ولذلك قال الله تعالى مؤكدا هذا أعظم تأكيد (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى وفى ؟ ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى . وأن إلى ربك المنتهى ؟) وقال (ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه . وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه . كلا) ويقول (فاذا جاءت الصاخة . يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) ويقول (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة : أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله — أى كما كنتم تشفقون علينا فى الدنيا وتبروننا وترحموننا بافاضة ما رزقكم الله فى حين قسوتنا على أنفسنا وظلمنا لها — قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا . فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) وقال عن المنافقين الذين كانوا يظهرون قبول النصح والانتفاع به ويبطنون التمرد والكفر والفسوق والعصيان (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم . قيل : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا . فضرب بينهم بسور له باب . باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب : ينادونهم ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الحياة الدنيا حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور)

الآلام والأحزان والفرح والسرور فى هذه الدنيا يزيد فى الأنانية . فالحزين لا يبكى إلا حزنه ، والشجى لا يألم إلا لشجنه ، والمتألم لا يحس إلا ألمه . فكلما كان الانسان مستغرقا فى آلامه قد أحاطت به همومه ، وأغرقته بحار أشجانه لا يجد فى نفسه متسعا للشعور بآلام غيره ، فلا يبالى إلا نفسه . فالثكلى لا تجد دموعا

تبكى فقد أولاد غيرها . والأم لاتجد مجالا تندب موت بعل أختها . فالنار لاتزيد الشعلة اشتعالا . والماء لايزيد المبلول ابتلالا . ولله در المتنبي إذ يقول

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى نبال تكسرت النصال على النصال

وكذلك الفرح المرح لا يهتم لشقاء غيره ، طالما كانت فى يده كأس مرحه يكرع منها ويعب . فلذة الفرح والمرح تخدر العواطف برحيقها وتستحوز على كل المشاعر بنشوتها ، وتسلب العقل والنهي بغمرتها

ولقد عالج الاسلام . دين الهدى والرحمة . مرض الأنانية الطاغية ، واستل بحكمته وموعظته الحسنة من النفوس شرورها ، ومازال بقوم كانوا أطغى الناس أنانية حتى لبلغ بهم طغيانها أن يقتل الواحد منهم ولده خشية أن يطعم معه، مايزال الاسلام دين الهدى يستل تلك الانانية من نفوس هؤلاء المؤمنين الصادقين حتى عادوا أبر خلق الله وأرحمهم ، إذ وصفهم بقوله سبحانه (رحماء بينهم) وبقوله (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) والاسلام الذى عالج نفوس أولئك المؤمنين الأولين فسعدت منه بخير عافية ، وعاشت فيه أطيب عيش ، لايزال هو هذا الدواء النافع والشفاء العاجل لاعلى ألسنة الخطباء المحترفين ، والوعاظ المصطنعين ، ولافى أحوال وأعمال المسلمين الخرافيين الجاهلين الضالين الكاذبين ، وإنما هو الاسلام فى كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفى حديث الرسول ﷺ وطيب سنته وجميل سيرته وهديه : فهذا الاسلام الصحيح هو الذى يجتث من النفوس جذورها ، ويستأصل من القلوب شرورها ، ويغرس مكانها أطيب غرس من المروءة والرحمة والانسانية . فينقلب من شيطان رجيم . إلى إنسان محسن كريم . عطوف على إخوانه شفوق رحيم ، مهتم بخيرهم ماديا وأدبيا . يعنى بحال وجسم أخيه الفقير ماديا بالمال ، ويعنى بروح أخيه السفيه أدبيا بالنصح والتهذيب . فمكما فرض على الموسرين فى أموالهم حقا معلوما للسائل والمحروم ، وأوجب صلة الرحم

وبر ذوى القربى . والاحسان إلى البائس والمسكين . والعطف على اليتيم .

كذلك ألزم بالتناصح والتعاون على البر والتقوى . والحض على طعام المسكين والتواصى بالحق والصبر والمرحمة ، والمسارعة إلى الشهادة ، وعدم كتمانها ، وحسن معاملة الجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ، وما ملكت الأيمان . فسما بالمسلم إلى أعلى درجات الانسانية والرحمة وكرم الأخلاق وهذب نقصه وقتل الشح والأنانية الباغية فى قلبه . وجمله بأجمل الفضائل وجعله معوانا كريماً مريئا رحيما . يتمنى الخير لغيره كما يتمناه لنفسه . قال الرسول ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه) وقال (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا)

من حكم الصديق فى التحذير من فتنة الدنيا :

عن عبد الرحمن بن عوف قال : دخلت يوما على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى علته التى مات فيها فقلت له : أراك بارئا ياخليفة رسول الله فقال : أما إنى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد على من وجعى ؛ إنى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الأذربى (صناعة أذربيجان) كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذى نفسى بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حق خير له من أن يخوض غمرات الدنيا !! ياهادى الطريق جرت إنما هو والله الفجر أو التجرد (يعنى إما السير فى النور أو التخبط فى الظلمات)

وللطغرائى فى انتفاع الانسان بنقد عدوه :

نكروا على معايبى فحذرتها ونفيت عن أخلاقى الأقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه والسم احيانا يكون شفاء

سبحان من قسم الحظوظ !!

نشرت الصحف ان حدائق الحيوان بالجيزة قد استوردت زوجا من الدب البهلوان الهولندى وغذاء كل منهما اليومى كالآتى : « نصف أقة من الجزر ورطل من العسل ورطل من العجوة أو البلح ونصف أقة من العيش الافرنجى وكيلو من اللبن وملعقتان من مربة زيت السمك ونصف أقة من الموز . هذا فضلا عن نصف من أرز اللبن عقب كل وجبة » ! . .

ونحن نحب أن تدرك الحكومة أن عندنا نوعاً من الحيوان ، اسمه الانسان، لا سبيل له إلى شيء واحد من تلك المآكل الشهية . . لا الجزر ولا العسل ولا العيش الفينو ولا اللبن فما بالك بمربة زيت السمك أو الموز والمهلبية ؟!

ان الحياة المعيشية فى مصر أصبحت فى غير مقدور الطبقات المتوسطة فما بالك بالفقيرة أو المعدمة ؟!

ان حالة التذمر الشديد التى نراها من جميع الطبقات العاملة ، لا فرق فى ذلك بين كبار رجال القضاء أو رجال الرى أو رجال الضبط والربط أو . . أو . . الخ . انما مرجعها الأول إلى أن تلك المرتبات غير قابلة لموازنة المعيشة فى أسر محترمة . ولقد كنا فى عز الحرب نجد رخاء لانجده الآن بعد مضى سنوات على انتهائها . ولم تبلغ درجة الغلاء أكثر من ثلاثمائة فى المائة ، فاذا هى اليوم تزيد على ثلاثمائة وستين فى المائة . وما من مرتب رجل شريف قد بلغ نصف هذه الزيادة . . وليس كل الناس اعضاء عشرات الشركات بحيث يسخرون من موجة الغلاء . .

فالحكومة قد وقفت متفرجة على السوق المصرية تستبد بها طائفة ملعونة من تجار السوق السوداء . تتاجر فى كل شيء تتاجر فى السر والعلن . وترفع سعر القوت الضرورى وسعر الكماليات أيضا ، كما طاب لها بلا تهيب ولا اكتراث :

لان الحكومة تركت الحبل على الغارب يضع كل سمسار على أى شيء أى سعر ..

والحكومة قصرت تقصيراً معيباً فى أنها اباحت استيراد الكماليات دون الضروريات . فرأينا أحمر الشفاه وعطور باريس ومياه فيشى والنبيذ الكيانتى ، وكل مايضر ولاينفع يستورد بسهولة عجيبة ، ويملا الاسواق ويستلب الأموال، والناس ما زالوا يلبسون الدمور الحقير ببطاقة لا تكفى نصف جلباب ! . .

حقاً أن هذه حال لاترضى أحداً ولسنا نطالب مساواة الناس فى طعامهم بالدببة البهلوانية ، وانما بالساعة العادية . .

عن مجلة اخبار اليوم

ونحن من جهتنا نقول ان تعليق المجلة على هذا الخبر الشنيع من ناحيته الاجتماعية كان يكفى ولكن لهذا الخبر دلالته المحزنة على فهم القائمين بالأمر لمعنى الكرامة الانسانية ، فهذا الوحش الأخرس الذى كان منتهى مايطمع فيه قطعة لحم ولو من جثة حيوان ميت من الذى ترجم رغبته فكتب له هذه (اللستة) بأنواع تلك المآكل الفاخرة حتى إذا لم يجدها حاضرة أضرب عن الطعام ! ! بينما نرى ذلك الانسان المفكر الطموح المتكلم يحب أن يستمتع بجزء قليل من هذه الطيبات ويترجم عن ذلك بلغة فصيحة فيحرم حتى لقمة العيش القفار تسد جوعته فأيهما امعن فى الوحشية أهذه الدببة التى ماطلبت أكثر مما طبعها الله على أكله أم هؤلاء الذين أطعموها مكرهة قوت إخوانهم من البشر الذين كرمهم الله فأهدروا كرامتهم إلى هذا الحد المزرى حتى قال بعضهم فراراً من (عدل) أبناء جنسه : ياليتنى كنت دباً . . .

من صور الحياة المصرية

أخبار الجماعة

هلال بزغ

وبأيديكم يصير بدراً كاملا

قلنا فى العدد الماضى من الهدى إن مجلس الادارة للمركز العام وافق على الطلب المقدم من مجلس ادارة فرع الجيزة بخصوص تسهيل مهمته فى جمع التبرعات تمهيدا لانشاء دار ومدرسة وعيادة طبية ببندر الجيزة تكون سببا فى انتشار الدعوة فى هذه المدينة الكبيرة ولقد سار هذا المشروع نحو التمام بخطى سريعة ولله الحمد حيث أذنت وزارة الشئون لهذا الفرع الفتى النشيط بطبع دفاتر اعانة توزع على أهل الخير لابراز هذا المشروع إلى حيز الوجود . فانعقد على أثر ذلك مؤتمر من الاخوان بمركز الفرع بالجيزة برياسة الأستاذ رئيس الجماعة الذى ألقى فى الحفل كلمة جامعة فى فضل البذل خصوصا فى مثل هذه الوجوه بالذات مما كان له أكبر الأثر فى نفوس الحاضرين الذين انهالوا بالتبرعات حتى بلغت رقما يشرح صدور المؤمنين .

فيا أنصار السنة : يا من صارت الاستجابة لداعى الخير ملكة فيكم يامن كان من نتيجة سماحتكم هذه الدار الشامخة بحى الحلمية التى سيرتفع منها صوت الحق قريبا باذن الله ، إنا ندعوكم أن تطلعوا هذا الكوكب الدرى فى بندر الجيزة ليضىء ظلماتها ويكسب أهلها العافية فى أرواحهم وأبدانهم فتكونوا بذلك قد أضفتم إلى ما ثركم الغر مأثرة خالد : «لينفق ذوسعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله» ومن سمحت نفسه بشىء كان فى غير مدينة القاهرة فايرسله باسم أمين صندوق الجماعة الاستاذ محمد صالح سليمان بمركزها العام والله لا يضيع أجر المحسنين

دار انصـــار السنة

بالجزيرة الخضراء

سبق أن نوهنا فى مجلة «الهدى» بتوفيق الله لهذا الفرع الناشىء النشيط ببناء مسجد فخم تقام فيه الصلوات كما أمر الله ويقع هذا المسجد على الضفة الشرقية لفرع رشيد ونوافذه تطل على البحر مما يشرح الصدور، ويقر الاعين، وقد لاقى الاخوان بالجزيرة الخضراء أشد العنت من تعصب أهل الباطل ضدهم حتى أتم الله عليهم نعمته باتمام هـذا المسجد، وقد أنعم الله عليهم مرة أخرى ـ وله الحمد ـ فوفقهم إلى استئجار دار من أول هذا الشهر يعقدون فيها جلساتهم وينشرون بها دعوتهم ويبزغ منها نور الحق. «ولينصرن الله من ينصره» أعانهم الله وزادهم توفيقا وقوة وتسديدا.

جماعة أنصار السنة المحمدية بالمكس ووادى القمر بالاسكندرية

فى يوم الاربعاء غرة ربيع الثانى سنة ١٣٦٧ اجتمع بمسجد وادى القمر جماعة انصار السنة المحمدية بالمكس ووادى القمر لتجديد انتخاب هيئة مجلس الادارة للعام الحالى : فأسفرت عملية الانتخاب عما يأتى :ـ

الاستاذ أحمد محمود مساهل رئيسا والشيخ محمد على عبد الرحيم وكيلا والأستاذ أحمد مصطفى منفى أمينا للمال والاستاذ حسن عبد الرحيم كاتما للسر

والأستاذ على جويل، أحمد افندى أيوب، وحضرات : محمد التونى، محمد الحمراوى. محمد العجمى، عبد العزيز محمد عمر، جميل الرشيدى، سليمان قشطه، فرج وهبه، ابراهيم درويش، اسماعيل عبد الرحمن السيد، محمد على غراب أعضاء وانتخاب الأستاذ يوسف على يوسف مراقبا للحسابات

وقد عاهدوا الله سبحانه وتعالى على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. تابعين فى هذه الدعوة للمركز العام لجماعة «أنصار السنة المحمدية بالقاهرة»

مجلس ادارة جماعة أنصار السنة المحمدية « فرع القبيلة » بالقاهرة

الحاج محمد على أبوزيد الحرانى رئيسا والحاج سعيد عبد الوهاب وكيلا أول والحاج محمد وهبه وكيلا ثانيا وعبد الكريم افندى عبد الوهاب سكرتيرا ومحمد افندى بكرى مراقبا والحاج أحمد بكر أمينا للصندوق

والشيخ مصطفى جعفر وأحمد محمد أبو زيد وعبد الحفيظ طاهر ومحمود الخوجه وكامل صالح وطاهر محمد حامد وهاشم محمد فراج وعلى محمد سلامة وعمر إلياس ودرويش إبراهيم قصلة ومحمد البارودى وعلى محمد فراج والسيد البزاوى أعضاء

وكيل المجلة

بالقنطرة ـ شرق

قررت إدارة المجلة اعتماد الأخ الفاضل عبد الرءوف افندى سلامة بالحجر الصحى بالقنطرة شرق وكيلا لها فى تلك الجهة ـ فعلى الذين يريدون الاشتراك فى المجلة أو يتصلون بها لأى سبب أن يفاوضوه فيما يرغبون وهو يؤدى لهم هذه المهمة

مكتبة أنصار السنة

تعتذر المكتبة عن التأخر فى إرسال الكتب إلى السودان أو إلى الخارج بصفة عامة وذلك بسبب طول الاجراءات الجمركية المملة . مع أنها ـ ولله الحمد ـ تجيب كل طلب حال وصوله ؛ فاذا تأخرت بعض الطلبات عن أصحابها فلا بد أن يكون ذلك لأسباب خارجة عن طوقها ، والله نسأل أن يقرب ذلك اليوم الذى تتلاشى فيه تلك الحواجز الجمركية بين جميع البلاد العربية خاصة والاسلامية عامة .

العدد الخامس　　خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم　　جمادى الأولى ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى

إدارتا المجلة والمكتبة

ترجوان من حضرات عملائها الأفاضل بالسودان أن يرسلوا المبالغ المستحقة لهما على مكتب « بريد باب اللوق » بالقاهرة حيث إن بعضهم يرسلها على مكاتب أخرى مما يترتب عليه إضاعة الوقت والمجهود بدون داع .

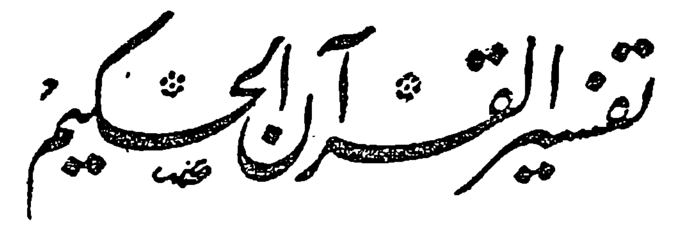
رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١٢ — العدد الخامس — جمادى الأولى سنة ١٣٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

﴿ ١٥ : ١٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ١١ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾

« الشيع » جمع شيعة ، وهى الطائفة والجماعة من النـاس ، تشايع رئيساً ، أو متبوعاً ، وتتعصب لرأيه ومذهبه وطريقته فى الدين ، أو السياسة ، وتتبعه عليه وتنصره ، بالعصبية والهوى ، والتقليد الأعمى ، لا بالبرهان العقلى ، ولا بالدليل العلمى ، تنساق بغير تعقل ولا بصـيرة بسائق الشائعات التى ينعق بها الدهماء ، وتجرى وراء الـكثرة والجمهرة الواقعة تحت تخدير الشيوخ والسادة ، غير مقدرة للعواقب ، ولا مفـكرة فى النتائج ، لأنها ليس لها غاية محدودة ولا مقصد واضح إلا الطاعة العمياء ، والعصبية الرعناء ، والتقاليد الحمقاء مهما ، نزلت بها إلى حضيض الهلاك والشقاء ، ومن ثم يكون التفرق ، والتحزب ، والتعاون

على الإثم والعدوان ؛ والتناصر بالبغى والفساد ، وغمط الحق ، وإضاعة العلم ، ومعاداة العدل ، وقتل الإنسانية العاقلة المفكرة ، وإذلالها ، وقهرها للبهيمية الشرهة المتمردة الفاسقة . تجترح السيئات بأقل دعوة من الشيطان ، وتحتال للاعتداء على حدود الله بأدنا حيلة ، وتصد عن الله ، وعن عبادته وطاعته ، وعن كتابه ورسوله لطاعة سادتها وشيوخها (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) .أنت إذا أشرفت على الناس اليوم رأيتهم كلهم كذلك إلا القليل النادر . فما أنت تراهم شيعاً وأحزاباً ، كل حزب بما لديهم فرحون : فى الدين والسيادة ، والسياسة ، والرياسة : شيعة على بن أبى طالب وأبنائه ، وشيعة الزيدية وشيعة الحنفية . وشيعة الشافعية ، وشيعة المالكية ، وشيعة الحنابلة ، وحزب فلان وحزب فلان . وشيع لا تعد ولا تحصى صوفية . والله العليم الحكيم يبين بهذا الأسلوب الحكيم ، لمن يعقل ويفقه ، ممن لم يقع بالتقليد : أصم ، أبكم ، أعمى : أن أقوى أسباب عداوة رسل الله والاستهزاء بهم ومحاربتهم ، هو هذا التشيع والتحزب ، وأن تلك سنته التى لا تتبدل ولا تتغير ، ولذلك كرر فى محكم آياته أشد التحذير من هذا التفرق والتحزب فى الدين والسياسة ، ودعا الناس ، إن أرادوا الخير والرحمة ، والسعادة والعزة ــ أن يكونوا أمة واحدة ، لا يدينون إلا له وحده بالعبادة الخالصة ، ولا يهتدون إلا بكتابه ، ولا يتبعون إلا رسوله إمام المهتدين (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) أى إن أردتم أن تتقوا كل ماتخافون وتسلموا من كل ماتحذرون ، فلا سبيل لكم إلى ذلك إلا بلزومكم سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى عاش عليه ومات عليه ، وكان عليه أصحابه ، ولم يكن له صلى الله عليه وسلم سبيل إلا كتاب الله ، وما بين به هو صلى الله عليه وسلم بإرشاد الله وتعليمه هذا الكتاب ، بياناً عملياً ، وبياناً قولياً « تركت فيكم

ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقد أنذر الله المتشيعين والمتحزبين المتفرقين في الدين المختلفين فيه المخالفين له بأنهم ليسوا من رسول الله فى شىء مهما زعم لهم غرورهم وشياطينهم أنهم المسلمون (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء ، إنما أمرهم إلى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) .

يقول الله تبارك وتعالى ــ محققاً قوله، ومؤكداً له بالقسم ــ إنه سبحانه ما ترك الناس فى زمن من الأزمنة ، ولا فى مكان من الأرض ، إلا وبعث فيهم رسولا ، أنزل عليه من الهدى والبينات ، وأوحى إليه من العلم والشرائع ، ما يخرج الناس من ظلمات جاهليتهم الفاسدة المفسدة ، إلى نور العلم الذى به يعرفون ربهم ، وما له من آيات الربوبية ، ونعم الرحمانية ، وآلاء الرحيمية ، وما به يبصرون الحقائق الكونية ، والحقائق الدينية ، فيلتزمونها ويعطونها ما ينبغي لها من التقدير والشكر ، بوضع كل حقيقة منها فى موضعها ، والانتفاع بها حيث جعلها العليم الحكيم ــ ويخرج الناس من ظلمات التقليد للشيوخ والسادة ، والآباء والأجداد إلى نور الهدى والبصيرة ، بتقدير نعمة الله فيما تفضل عليهم من الانسانية العاقلة التى نفخها رب العالمين ، الرحمن الرحيم فى كل فرد من بنى آدم ، وجعلها مناط الكرامة ، ومهبط الرحمة ، وعلى تقديرها وشكرها ، أو غمطها وكفرها يكون السمو فى منازل الأبرار ، أو الهبوط والنزول إلى دركات الفجار ، ويخرج الناس من ظلمات الأهواء والشهوات التى نشر إبليس وجنده فيهم ظلماتها ، وأوقد فى نفوسهم نارها ، وأحاط بهم سرادقها فى الدنيا والآخرة ــ إلى نور الفطرة السليمة والتبصر ، والايمان بحكمة الله فى أنفسهم وفى الآفاق التى تنادى بأن من المحال كل المحال أن يرضى القوى العزيز عن انتهاك حرماته ، والافساد فى مملكته ، وأن يعفو عن هؤلاء ويرحمهم فى الدنيا والآخرة ، إلا إذا تابوا إلى رشدهم ، ورجعوا عن غيهم ، وأنابوا إلى ربهم ، وأسلموا له ، من قبل أن يأتيهم العذاب ثم لا ينصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من ربهم من قبل

أن يأتيهم العذاب بغته وهم لا يشعرون . (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة)

نعم اقتضت حكمة العليم الحكيم : أن يبلو الانسان ويمتحنه بكل ما آتاه ، من خلقه الذى سواه فى أحسن تقويم ، وصوره فى أبدع صورة ، وجمله بكل ألوان الجمال الصورى والمعنوى ، وركبه على طبائع وجبلات مختلفة فى آماله وأطماعه ، ومقاصده وشهواته ، وحاجات معيشته ، ومن نعمه التى يفيضها عليه فى كل لحظة وطرفة عين ، ينزلها عليه من خزائنه سبحانه من كل شيء بمقدار محدود معلوم ، ومما سخر له فى السموات والأرض من ملائكة ساجدة له ، خاضعة تدبر كل أمره ، وتحفظه وتحفظ عليه كل شأنه ، وتتعاقب فيه جماعات بالليل والنهار ، ومما ذلل له ومهد من الأرض التى مدها فأخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعاً له ولأنعامه التى ذللها كذلك وسخرها ساجدة له طائعة غير مستعصية ولا متمردة ، يركب منها ، ويأكل ، وينتفع جميع ما يحتاج من منافع ، ويبلغ عليها ما يقضى كل حاجة فى نفسه ، وما ذلل له من خيرات الأرض يستخرج كنوزها من سطحها زروعاً وثماراً ، ومن بطنها معادن مختلفة الأشكال والقوى يتخذ منها ما يشاء ، من سفن تشق عباب البحر الخضم وتمخر به حيث يبتغى من رزق ، ومن قطر وسيارات وطائرات طوت الأرض طياً ، وجعلت له الكرة الأرضية كدار يمسى فى ركنها الشرقى ويصبح فى ركنها الغربى ، بدون مشقة ولا عناء ، كل ذلك وغيره مما سخره الرب العليم الحكيم للانسان ، وذلله ينتفع به ، ويستخدمه فى بلوغ ما فى صدره من حاجات ـ يفتنه الله بها ويبلوه ويمتحنه (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ، إن ربك سريع العقاب ، وإنه لغفور رحيم) (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا : آمنا ، وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

ثم اقتضت رحمة الله الرحمن الرحيم أن يتعهد الانسان فى كل فترة من الزمن أن يرسل إليه رسولا ، يوحى إليه من العلم والهدى ما يكشف غواشى الجهل والهوى والشهوات والزور التى ينشرها إبليس وحزبه بين الناس فيعميهم عن حكمة الله ورحمته فيما آتاهم ، فيكفرون بالآيات والسنن والنعم ، ويضعونها فى غير موضعها ، ويعتدون الحدود ، ويغيرون خلق الله ، فيفسدون فى الأرض التى جعلهم خلفاءه فيها ليصلحوا بها ويصلحوا فيها ، ويتخذون من دون الله الأولياء والأنداد ، فينذرهم الرسل عواقب ذلك البغى والفساد ، ويبشرون المؤمنين الذين يفيئون إلى الرشد والحكمة فيعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا فى الدنيا والآخرة ، ولا تبتغى الرسل من الناس على ذلك أجراً ، ولا ترجو من وراء هدايتهم وإنابتهم إلى ربهم ، وإسلامهم له إلا الخير لهم وسعادة الدنيا والآخرة ، والله بحكمته ورحمته يجعل نشأة أولئك الرسل فى قومهم أبعد الناس عما فى أيدى الناس ، وأعفهم عن دنيا الناس الكاذبة الخادعة بزخرفها ورياستها الطاغية وزينتها المفسدة ، وأصدقهم فى الشفقة والرحمة بالناس ، وأبرهم بهم ، يبذلون لهم كل ما آتاهم الله من رشد وحكمة ومال وقوة فى إصلاحهم وصلاحهم الناس ، لا يفرقون بين قريب و بعيد ، حتى إذا اختارهم الله لتبليغ رسالته ، ورفع منار هدايته، لم يقدر واحد ممن أرسلوا إليهم أن يتهمهم بحب الرياسة ، ولم يستطع أحد أن يظن فيهم الرغبة فى مال أو شىء من دنيا سادتهم ورؤسائهم، التى ملكت عليهم قلوبهم فعبدوها من دون الله واستعبدوا من أجلها عباد الله ، وتمردوا فى مرضاتها على آيات الله وسنن الله وشرائع الله. كان كل ذلك وأعظم منه ـ مما لا نستطيع التعبير عنه ـ بارزاً جلياً فى رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، بحيث لا يخفى شىء منه على واحد من قومهم لا رئيس ولا مرءوس، ولا رجل ولا امرأة . وكان ذلك أحق شىء وأجدره أن يحمل الجميع على المسارعة إلى الايمان بهم وطاعتهم واتباعهم ، لو سلم الناس من التشيع والتحزب، ولو خلصت نفوسهم وقلوبهم من أغلال التقليد الأعمى والعصبية

الحفاء للسادة والرؤساء ، ولكن ذلك لم يكن . بل كان عكس ذلك و نقيضه؛ انقلبت المحبة البالغة للأنبياء لما كان من برهم و بذلهم و نفعهم المادى لهم ، عداوة تأكل القلوب و تؤجج فيها نار البغضاء و المقت لأولئك الصفوة من أرحم عباد الله بالناس ، وانقلبت الملازمة لهم و المسارعة إليهم لفض خصوماتهم و إطفاء شرورهم بالجفاء المقيت ، وتحذير العامة وتنفيرهم من الدنو منهم ، والاستماع إلى ما أوحى إليهم من الهدى والرحمة ، وتشويه ما جاءوا به من العلم والحكمة ، وتقبيح ما تفضل الله به على ألسنتهم من الخير والرشاد ، والصلاح والاستقامة . ذلك لأنهم جاءوا واختارهم الله لانقاذ الناس من الدجالين الذين علوا بالفساد على أشلاء العقول بعد أن مزقوها ، وقتلوها بالجهالة والتقليد شر ممزق ، جاءوا لاحياء هذه العقول الميتة ، وإخراجها من أكفان الطاعة العمياء ، والاستسلام الذليل للأوهام والخرافات التى نشرها محترفو الدين الزاعمون أنهم وكلاء الله فى الناس ، والحفظة على عباده ، والوسطاء الذين على أيديهم وعلى أيديهم وحدهم ترتفع إلى الله الأعمال والطاعات ، فلا تفتح أبواب السماء إلا بأمرهم ، ولا يرجى لعمل عامل قبول إلا برضاهم وبرأيهم وعلى مذهبهم وطريقتهم ، ولا ينتظر للناس من خير ولا نفع فى الدنيا والآخرة إلا بسياستهم و بأمرهم ، فهم فى زعمهم وزعم أتباعهم وشيعهم الطغام ــ وزراء الله ومشيروه ، وهم شركاء الله ومساعدوه ، سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) (والذين اتخذوا من دونه أولياء ، الله حفيظ عليهم ، وما أنت عليهم بوكيل) (أم اتخذوا من دونه أولياء . فالله هو الولى ، وهو يحيي الموتى ، وهو على كل شىء قدير . وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله . ذلكم الله ربى ، عليه توكلت وإليه أنيب) .

أرسل الله أرحم الراحمين رسله وصفوته من خلقه عليهم الصلاة والسلام يردون للانسان كرامته ، ويعيدون إليه رشده وعقله ، ويستنقذونه من مخالب

أولئك الدجاجلة المجرمين ، فصرخ شيخهم إبليس فيهم : أدركوا دنياكم ، ورياستكم ، ومشيختكم ، فكل ذلك سيتلاشى و يذهب بدعوة أولئك الرسل إذا استجاب الناس لهم ، فلا يبقى لكم أحد منهم يقبل اليد ، ويقف أمامكم خاشعاً راكعاً ، ولا يبقى لكم منهم أحد يعرف الثقة والطاعة العمياء ، ولا يبقى لكم منهم أحد يبذل النفس والمال فى مرضاتكم بدون أن يسألكم كيف ولماذا ؟ ولا يبقى لكم منهم أحد يكون آلة مسخرة فى أيديكم ينفذ أهواءكم الشريرة ، وأغراضكم المجرمة بهذه الثقة والطاعة العمياء . ولن يبقى منهم أحد يراكم - بعد اليوم - إلا بعين الحق فيزنكم بعلمكم وأعمالكم وأخلاقكم، كما يرى ويزن كل إنسان ، يعطى المحسن حقه وإن كان أفقر الناس وأبعد الناس عنه ، ويحب السائر فى كل شأنه على بصيرة وهدى من ربه ولو كان فى أسمال بالية ، ومحترفا لدنياه كنس الشوارع وأصغر الصناعات ، ويعطى المسىء حقه من الازدراء والمقت والقطيعة ، وإن كان فى أفخر الثياب ، وأرفع القصور ، وأعلى منازل الزور فى دنيا الباطل والكذب ، ويعطى الضال الآخذ سبيل الغي حقه من النصيحة والنهى والانذار ، فان لم يعد عن ضلاله ولم يرجع إلى سبيل الرشد ، قطع ما بينه وبينه واتخذه عدواً ، وإن كان أباه أو ابنه أو أخاه أو زوجه . نادى شيخهم إبليس : أدركوا أنفسكم ومكانتكم ، وأجمعوا أمركم على حرب هؤلاء المرسلين بالاستهزاء بهم ، وتحقير شأنهم ، وتنفير العامة عنهم ، وتخويفهم بكل ما تقدرون من الاستماع إليهم ، وأنا معكم سأوحى إليكم بزخرف القول تغرون به الدهماء والطغام . (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) . لا يقابلون دعوته ورسالته ، وما أوحى الله إليه إلا بالسخرية والتهوين من شأنه ، وأنه لاشىء فيه مما يحتاجه الناس فى صلاح دنياهم وآخرتهم . وأن ماعندهم وعند شيوخهم وما ورثوه هم من الكتب والمؤلفات فيه الغنى كل الغنى بمذاهبه وطرقه وابتداعاته واختلافاته . وإن كان ولا بد فلتكن الرسالة للبركة وليكن الوحى المنزل للموتى والمقابر ، وليكن حرفة وصناعة .

يريد الله العليم الحكيم أرحم الراحمين التسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ولكل وارث عن نبيه دعوته وهداه وجهاده ، ليعلم أن الناس فى كل زمان أمة واحدة ، وأن إبليس وحزبه من الدجاجلة المحترفين للدين شأنهم واحد فى كل زمان ، وعداوتهم واحدة للحق فى كل أمة وبلد. فليصبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليصبر ورثته المهتدون بهداه ، فان العاقبة للمتقين الصابرين ، وليقووا من عزائمهم وليضاعفوا من جهودهم ، وليتلقوا الأمر بقوة وحزم ، فانه ليس بالهين ولا باليسير ، إلا مع الصبر والصدق والاخلاص ، والثقة بالله والتوكل عليه . (فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنت عليهم بوكيل) (واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك فى ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) جعلنا الله من أولئك المتقين المحسنين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله أجمعين.

محمد حامد الفقى

ذلك مبلغهم من الحقد !

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ، يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ! قل أفأنبئكم بشر من ذلكم ؟ النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير » .

أبو جهل

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

ولست أعنى أبا جهل القرشى ، فانه على شركه وكفره وعتوه ونفوره لم يكن يرضى أن يتورط فى أوحال الكذب لعلمه أن الكذب مهانة ، وأن امرأ لا يرضى أن يوصم بوصمة الكذب إلا إذا كان مهينا يريد أن يرحض عن نفسه المهانة بالكذب ، فيكون كمن يتوضأ بالبول ، ويغتسل بدم الحيض .

وعلى الرغم من أنه كان يحارب الدعوة الاسلامية بكل مايملك من قوة ، وبكل سلاح أتاحه له الجهل والتعصب — لم يكن يصطنع سلاح الكذب ، وكان يصدق بينه وبين نفسه ، وبينه وبين صديقه الذين يسكن إليهم .

لقد أخذ بروعة القرآن وإعجازه وحلاوة أسلوبه ، وصدق منطقه وكان يذهب فى جنح الليل يستمع إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتلو القرآن وشاركه فى ذلك أبوسفيان والأخنس بن شريق، فلماتلاقوا تلاوموا وتعاهدوا على عدم العودة حتى لايفتتن بهم المستضعفون ، فينصروا النبى ويخذلوهم .

وقد ذهب الأخنس مرة إلى أبى جهل فى بيته فسأله : يا أبا الحكم ، مارأيك فيما سمعنا من محمد ؟ فكان جواب أبى جهل ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا . منا نبى يأتيه الوحى من السماء . فتى ندرك مثل هذا . والله لانؤمن به ولانصدقه .

فهو لايكذب على صديقه بل يقر برسالة النبى ، ويعترف بأنه لايؤمن به ولايصدقه أنفة وكبرياء حتى لايسبقهم بنو عبد مناف فى ميدان الشرف .

***

لا أعنى أبا جهل القرشى بهذا العنوان ، ولكن أباجهل الذى أعنيه هوذلك

الفرد المكرر ، والواحد الدائر المشكور الذى تجده فى كل إقليم وتلقيه فى كل بلد ، وتصادفه فى كل مكان ، وتلقاه فى كل مجلس . شنشنته الطعن فى المصلحين ودأبه الوقيعة فيهم ، وهجيراه سلقهم بلسان حاد غير متأثم ولامتحرج ، ولا محترس ولا متورع . يرميهم بالالحاد والمروق والزندقة والفسوق ، والكفر وما يهون بجانبه الكفر ، لالذنب جنوه ولا لاثم اقترفوه ، ولا لسيئة اجترحوها إلا أنهم يحاولون أن يفتحوا العيون العمى . والآذان الصم ، والقلوب الغلف ، ويحرصون على أن يحرروا المسلمين من أسر محترفى الدين ، ومنتحلى السيطرة على الضمائر والقلوب .

هذا الفريق من الناس يرى — وياشرمايرى — يرى أن الأئمة معصومون وأن عصمتهم أتم وأكمل من عصمة الرسول ﷺ وأن عصمتهم تسرى منهم إلى متبعيهم ، وإلى متبعي متبعيهم إلى يوم القيامة . كما تسرى الكهرباء فيما يلامسها من الفلزات ، وفيما يلامس مايلامسها بغيرانقطاع ، ومن أجل ذلك يؤثر الأقوال السقيمة الواردة فى الكتب التى وضعها المتأخرون من أتباع أتباع الأئمة على الأحاديث الصحيحة التى وردت عن المعصوم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

ومن عجيب أمر هذا الفريق من الناس أنهم لايرون فرقا بين ربهم وأوليائهم سأل أحد دعاة الحق واحداً من هؤلاء . أيهما خير ؟ أقولك يارب ، أم قولك ياسيد يابدوى فما كان جوابه إلا أن قال : كلاهما خير من الآخر أو على حد تعبيره التقليدى (كلهم أحسن من بعض) .

ياخيبة المسعى !

أمثل هذا يحسب على الاسلام ، ويعد من المسلمين ؟ !

لشد ماشقى الاسلام بمن ينتمون إليه كذبا وبهتانا !

أليس هذا التعبير كفراً بواحا ، وشركا صراحا فوق مافيه من سوء الأدب ؟

هذا التعبير الوقاح إن حللته ينحل إلى جملتين : —

الأولى : الله خير من السيد البدوى

الثانية : السيد البدوى خير من الله

وسوء الأدب متجسم فى الجملة الأولى لأنه لاتصح الموازنة بين الخالق والمخلوق . والجملة الثانية كفر صريح لايحتمل الايمان بوجه من وجوه التأويل القريب ولا البعيد .

أليست تصرح بأن مخلوقا خير من خالقه ؟

أليست تصرح بأن مرزوقا خير من رازقه ؟

أليست صريحة فى أن عبداً خير من ربه .

فان لم يكن هذا كفراً ، فحدثونى بربكم : ماذا عسى الكفر أن يكون ؟

***

وإذا كان ربنا سبحانه نفى المساواة والمماثلة بينه وبين خلقه ، ونزه نفسه عنها فكيف يرضى مثل هذا الغر المفتون أن يجعل مخلوقا عاجزاً ضعيفا قد قهره الله بالموت ، وسلط عليه الفناء — خيراً من ربه الذى خلقه ورزقه وأحياه وأماته ؟

واضيعة العقل فى وادى الجنون !

واضيعة الايمان فى ديار الكافرين !

سبحان ربنا الذى يقول : « ولم يكن له كفوا أحد » ويقول : « ليس كمثله شيء » ويقول : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم . قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار »

وصدق الله إذ يقول : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله . والذين آمنوا أشد حبا لله)

***

ومما يمتاز به هذا الفريق من الناس أنه مفتون بالجدل ، مولع بالخصومة ، مع أن حجته داحضه ، وسلاحه مفلول ، فاذا غلبته بالحجة ، وأفحمته بالبرهان انحل وكاء فه ، فصار يقيء أقذر الألفاظ ، وأنتن الكلم ، وأسدل ستار كثيف

على عقله ، فثار وفار واضطرب واهتاج ثم غادر مجلسك فى ضرة كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران ، أو كالذى يتخبطه الشيطان من المس .

***

هذا الفريق من الناس قد انحدرت إلى نفسه الخرافات كلها ، والخزعبلات جميعا ، وانصبت فى قرارة ذهنه العقائد الفاسدة التى وسوس بها كل شيطان مارد ثم خثرت وجفت وتحجرت وأصبح انتزاعها من أنفسهم آلم من انتزاع الأظفار وصار اقتلاعها من أفكارهم أوجع من اقتلاع ضرس سليمة بغير مخدر .

غير أنها أمست كالجرح النغل الممد الذى لاتكاد تلمسه إلا أحدث لصاحبه ألما ممضا فصرخ وأعول ، وأرسل أحر الزفرات وأعمق الأنات .

وكذلك هؤلاء فلا تكاد تمس معبوداتهم من قريب أو بعيد إلا هاجوا وماجوا ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور . وصدق الله العظيم إذ يقول : ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبوا الله عدواً بغير علم .

ونحن ماسببنا معبوداتهم ، ولكننا قلنا : إنهم لايملكون لهم من الله شيئا .

***

لقد وضعت لهذا الجنس من الناس أى لهذه الحقيقة الذهنية المستجمعة لهذه الخصائص التى بينتها لك — علماً يعينها كما وضعت العرب أعلاما لبعض الأجناس فسموا كل عقرب أم عريط ، وسموا كل ذئب ذؤاله وكل ثعلب ثعاله .

أما العلم الذى وضعته لهذا الجنس فهو (جهالة) بضم الجيم . فحيثما لقيت رجلا تجمعت فى ذاته الكريمة هذه المفاخر فاطلق عليه هذا العلم النبيل . وقل : هذا جهالة ثائراً غضوبا ! هذا جهالة خاباً فى الكذب وموضعا . هـذا جهالة مغيظا محنقا . وهكذا .

***

والمؤلم حقا أن يكون أفراد هـذا الجنس معدودين من المسلمين ، وهم عار الاسلام وشناره . وهم داؤه المزمن ومرضه العضال وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيراً

هل تجنيت على الغزالى

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ١ —

فى القلق الروحى العاصف . وفى غمرة الشك الحزين كدت أردى فى هاوية التمرد على الوجود وربه . والثورة على الدين فى حقيقته القدسية تناسمنا منها أرواح السماء . وأوغل الفكر فى التيه فإذا لياليه كلها الريب والضلال والتعاسة وإذا الحق المحض وهم أسطورة باطلة . وإذا الحقائق الروحية العليا فى وهم الشريد أكاذيب لجت فى دناءة الكذب فهتفت فى ضلالتى الحيرى . وفى حيرتى الضالة : يا من لسار فى شعاب الفكر الحيران ؟ أفى بلهنية الشباب أتمرد على ربى ؟ يفيض على الروح من هداه النور فأغمض العين عتوا . وألج فى غرور الحرية الفكرية فأتنكر للحق وأكفر بالصدق فأين اليمين الذى يسكن إليه الثائر ويقيل من عثرة العاثر ؟ هذه قصة ضال اهتدى ومشرك وجد وكافر آمن أذكر منها أثارة لعل فيها عبرة ولعل فيها عظة .. صحوت على طفولة مؤمنة لأنها كانت تشعر بفطرتها النقية أن لى ربا يرعانى ويجب أن أحبه ثم قذفت بى فى حمأتها جنة الشباب فرأيتنى أكاد لا أجد مابه أومن حتى بحقائق الحسن المشهودة . والبدائه العقلية الساطعة

---

* أرسل لى بعض إخواننا من أنصار السنة نقدا عفيفا لما أكتبه عن الغزالى وأرسل لى آخرون يطلبون زيادة الكتابة عنه . ولما كنت أخشى أن يكون بين القراء من هم كاخوانى هؤلاء فقد كتبت هذا المقال ردا كريما على الناقدين وإشباعا لغرض الطالبين وتجلية للموضوع . وشرحاً لموقف ابن تيمية من من الغزالى إذ يفهم بعض إخواننا أن ابن تيمية كان يحترمه وكذلك شرحا لموقف السيد رشيد رحمه الله من دفاعه عن الغزالى ضد بن تيميه .

عبد الرحمن الوكيل

فتلمست الحق فيما بين يدى من كتب كلامية زعم أصحابها انها تمثل العقيدة الاسلامية في روحيتها وقداستها فاذا بها تأتى على الرمق الواهى من يقينى الذابل قرأت فى الكتب كل شيء أبد ماظمئنت إليه نفسى من اليقين المطمئن . الجدال الموغل فى المحاورة والمداورة والسفسطة التى لاتنتهي إلا بسفسطة . اما أن تظفر بحق ؟ أما أن تصل إلى حقيقة فذلك أبعد من الجنة عن الكافر . وكان من دراستى المقررة الفلسفة (١) فدرست منها مادرست . فيالله ما أجمل تصاريف القدر !! من زندقة الالحاد استهل على نور الايمان . ومن ردغة الشرك ناسمتنى روح التوحيد . وبين موابق الضلال رأيت سبيل الهدى . وإذا بى أتلو كتاب الله فى نهم روحى غامر وإذا بى أستشعر كأنما أتلوه أول مرة . وماتغير الكتاب . ولكنى أنا الذى تغيرت . كانت على عينى عصابة . وعلى سمعي ختم أصم فلما رفعا رأيت الحقيقة وسمعت الحق . قرأت الفلسفة فأيقنت بأن كتب علم الكلام أحاج منها لاتهدف إلا إلى الجدال والمراء . وأيقنت أن الصوفية فى نهايتها هى شر مافى الفلسفة من إلحاد وزندقة . وآمنت كذلك وبعد ذلك أن مافى كتب علم الكلام . ومافى ضلالات الصوفية لايمثلان الاسلام فى شيء . وآمنت أن الحق والخير والهدى والجمال فى كتاب الله . آمنت أنه لايوجد حق لذاته ولاخير لذاته إلا فيما شرع الله وأوحاه إلى رسوله .. آمنت أن المثل العليا للسمو الانسانى الأعظم إنما هى فيما يدعو إليه القرآن من فضائل . ومايهدف اليه من غايات . آمنت أن هذا الوجود لن يشيع فيه النظام ولن تأتلف فيه الجماعات على الحب والسلام . ولن تجد فيه الانسانية المعذبة الحائرة نعيمها وهداها إلا إذا آب الوجود إلى القرآن مستمدا من شرعته نظمه وقوانينه . ثم رأيتنى — على قصور فى الفكر — أفهم كتاب الله .. وكانوا يقولون لى . إن دون فهم كتاب الله وحدك فى هذه السن آماد وآباد .. فاذا سمعت اليوم آية من القرآن . أوحديثا صحيحا أسلمت لهما يقينى وإيمانى دون إعمال الفكر ودون تهويم الروية . فليس أصدق من الله قيلا

---

(١) وذلك فى شعبة التوحيد والفلسفة من كلية أصول الدين تخصص المادة

ولا من نبيه حديثا . ذلك لأن الفكر – فى نهايته لو اتبع الصراط السوى – لوجد الحق وحده والصدق فى إشراقه العلوى فى القرآن خلقا وتشريعا وعقيدة ولذا ترانى تكاد تخرجنى الثورة عن طورى إذا ماقرأت فى الكتب التى يدين بها الزاعمون أنهم زعماء الاسلام مايخالف آية أوحديثا صحيحا . وهل يلام الغاضب لدين الله على غضبه ؟ لقد عرفت الشرك فأنا أخشاه . ونجوت من الكفر فأنا أخافه . وكنت فى الهاوية فأنا أصرخ ليسمع من سيتردى فيها وهو لايراها .
كان لابد من هذه المقدمة لأقول للعاتبين على من رفاقى الأعزة ما كتبته عن الغزالى : رويدكم بعض عتابكم والمثل العامى يقول : (من لدغته الحية يخاف الحبل) . وإنى أحذركم من أراقم فتاكة خلتها حبالا . ومن سموم قاتلة حسبتها قبلكم دسما . تلك مفازة موحشة اجتزتها وأخاف على غيرى أن يهلك فيها ولوقرأ العاتبون من الرفاق الأحبة ما كتب الغزالى لعتبوا على نفوسهم الطيبة أنهم عتبوا على .

الرفاق العاتبون : هم فريقان فريق فهم فى الغزالى مفكرا حرا ظلمته بيئته فهو مجتهد مخطيء فى بعض ما اجتهد فيه وفريق يرى أن الغزالى إمام لاينبغى لنا أن نهاجمه . حتى لانزيد الناس نفورا منا نحن أنصار السنة [1] . وهناك فريق غير عاتب بل حانق غاضب يلعن الكاتب ومن ينشرون له . وهذا ليس لنا معه من سبيل . وعسير بل محال أن يجتمع الخلق على كلمة واحدة .. وهناك فريق كنت أحب أن لا أشير إليه حتى لايظن بى حب الثناء . هذا الفريق يلح فى الطلب أن أكتب وأكتب حتى تتحطم هذه الطواغيت .

وقد أشرت إلى هذا تبيانا لاختلاف الفكر ونسبية الحق بين العقول . وإنى فى هذا المقال أبين للكرام العاتبين من الأخوة أننا لم نتجن على الغزالى

---

(١) وهل يسمى نصيرا للسنة من يخاف فى تقرير الحق لومة لائم ؟ ليس هناك ياقوم حق ونصف حق : (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال) ؟

وأتنا ما اتهمناه بغير مافيـه . ولا بهتناه بغير ماسجل فى كتبه . وإنى لأحب من إخوانى هؤلاء أن يراجعوا ماسجلته على الغزالى . ولينظروا فى كتب الغزالى نفسها . فان رأوا فيهـا غير ما كتبه حق على غضب الله .. وإنى فى كل ما أنقل عن الغزالى أشير إلى اسم الكتاب ورقم الصفحة والطبعـة حتى يطمئن القلب وتتحقق غاية الأمانة العلمية . فماذا يراد منى غير هذا .

سبب نقدى للغزالى : سمعت ذات مرة واعظا يعظ الناس فكان مما قاله لهم مفتريا كذوبا : ان موسى عليه السلام سأل رسول الله ﷺ ليلة الاسراء أأنت القائل علماء أمتى كانبيـاء بنى اسرائيل قال نعم . قال أرنى عالما من أمتك هو كذلك فنادى الرسول : أقبل ياغزالى فأقبل فصدق موسى .. وقرأت فى كتاب « لوكان للاسلام نبى بعـد محمد ﷺ لكان هو الغزالى) وكل امرىء يعرف أن لقب الغزالى : « حجة الاسـلام » أمسى لدى الناس أكثر شهرة من اسمه الغزالى : هـذه الصورة الفخمة الضخمة التى صورت [١] فى عقول الناس للغزالى هى التى دفعتنا إلى نقده فلماذا ؟ فالغزالى عند عابديه كأنبيـاء بنى إسرائيل . وكل قول الأنبياء حق وصدق وإيمان وتشريع إلهى فسيأخذ المسلمون قوله حجة دامغة ! والغزالى كان يكون نبيا لوقدر أن يكون للاسـلام نبى بعد محمد ﷺ . ورجل هذه مكانته عند الناس فسيكون قوله الدليل الساطع وسبيله هو الصراط المستقيم! والغزالى حجة الاسلام .. فكل كلمة ينطق بها فهى الفصل . وكل حكم يقضى به فلامرد له . وكل تفسير يذهب إليه وقعت عنده العقول ساجدة ! وهذه كتاباتنا عن الغزالى دلت على عزة مكانته وسمو مقـامه عند الناس . فحتى عند رفاقنـا الأحبة ذوى الفـكر الخالص الحر مازال الغزالى إماما يجب أن يصان عن لسانى ونقدى إن الغزالى أيها الأخوة له خطره وخطورته . فهو حجـة الاسلام . وكثير من العلماء يفسرون كتاب الله فى ضوء مايكتب الغزالى ويقرر . بل قد

---

(١) أو التى صورها لهم أولئك السادة الذين يزعمون أنهم القوام على دين الله . ودين الله برىء منهم .

يخضعون الآية لتأويل فاسد ليلائموا بينها وبين ماذهب الغزالى فى كتبه فالغزالى إذن أخطر رجل فى الاسلام وعلى الاسلام . لأن زلة واحدة منه تطيح بالكثير وخطأ واحد منه يودى بالأكثرية . ومن هنا وجب على كل مسلم أن يبين الخطأ من الصواب وأن يميز الشر من الخير . وأن يبرز للناس أن الغزالى ماكان للاسلام حجة بل حتى ولاشبه حجة . وأن ليس للاسلام من حجة إلا كتاب الله وسنة رسوله العظيم . فأنا لا أنقد الغزالى لأنه أبوحامد الغزالى بل لأنه عند الناس « حجة الاسلام » إن الخطأ من الغزالى خطيئة واللمم من الغزالى إثم كبير . والصغيرة منه أكبر الكبائر . لماذا ؟ لأنه عند الناس حجة الاسلام . ولو أننى أخطأت ألف خطأ ماوزنت أخطائى كلها عند الحق خطأ واحد من الغزالى.

فعلى قدر مكانتك فى النفوس يكون مقدار محاسنك ومساويك والناس تردد «حسنات الأبرار سيئات المقربين» فكيف والغزالى عند الناس هو أول المقربين هل تغفر للغزالى أخطاؤه : يقول بعض الأحبة العاتبين إننا يجب أن نغفر للغزالى أخطاءه فهو مجتهد أصاب وأخطأ . كنت أحب هذا يا أخى الكريم . ولكن ياليت كان خطأ الغزالى فى الفروع . أوحتى فى بعض الأصول . ذلك لأن أخطاء الغزالى فى أهم أس بنى عليه الاسلام وهو التوحيد[1] . وفى البدائه الأولى التى يفهمها العامى من الاسلام . بل إن الغزالى فى كثير من كتبه أنجد واتهم فى الغلو الفلسفى الذى يبعد بالنفس بعدا سحقا عن الاسلام . فلو كانت أخطاء الغزالى أخطاء مجتهدين لتناسيناها . ولكنها أخطاء رجل غرته الصوفية فسلك سبيلها فشطت به فاذا بحجة الاسلام يصبح عند الحق حجة على الاسلام وحقا يجب أن نتغاضى أحيانا عن أخطاء العلماء . ولكن متى ؟ إذا كانت تلك الأخطاء ليست فى الصميم الروحى من العقيدة . ليست فى الأس الأول . وإذا كانت لاتضر من يعتنقها من ناحية دينه ، والغزالى أخطأ فيما يجب أن نتحاشى الخطأ فيه ، فوجب حسابه على قوله . بل إنه ــ وتلك مكانته فى النفوس ــ يجب أن يحاسب على أصغر صغيرة لأنه حجة الاسلام !!

يتبع

(١) أنظر ما كتبته أنا عن مراتب التوحيد عند الغزالى وسيأتى أيضا أن توحيد الخواص هو «لا هو إلا هو» أما لا إله إلا الله فتوحيد العوام ! يالحجة الاسلام!

الاسراف

للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد بك رضا

— ١ —

الاسراف هو الافراط والتمادى وتجاوز القصد . وهو يختلف باختلاف مواقعه . فالافراط فى الانفاق تبذير وسرف . وفى التنعم وتدليل النفس رفاهية وترف . وفى حب المال وادخاره بخل وطمع . وفى الأكل والانغماس فى اللذات شره وجشع . الخ . .

فهو عطش الحس . وشره النفس . وثورة الشهوة . وسيطرة الرغبة . فالمسرف يجرى وراء لذته . ويفرط فى اتباع شهوته . وينقاد صاغرا لرغبته . لأنه ضعيف الايمان قوى الشهوة . فيتمادى فى التمتع بجسده لأنه لاينعم بقلبه . إذ لا بد للمرء أن يتلذذ . فان لم يجد لذة القلب انغمس فى لذة البدن . وهكذا كلما ابتعدت النفس عن ربها وحرم القلب سعادة الايمان ولذة العبادة . كلما طغى عليها حب الشهوات الحيوانية . وكانت من المسرفين فى اللذات الجسدية . المفسدين فى الأرض الذين لايصلحون . وأسير الشهوة كيف يصلح ؟ وغريق اللذة كيف يفلح ؟. قال تعالى (ولاتطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون)

فالاسراف دليل الطيش والأنانية والشراهة . وحب الظهور بمظهر الغنى والوجاهة . وهو رذيلة تفضى بصاحبها إلى الفقر وذل الدين والندم . فكم من غنى بدد ماله وشتت ثروته . فيما يرضى هواه ويشبع شهوته . فاغضب ربه وهدم سعادته . وترك أولاده عالة على الناس أذلة محرومين . ولم يبال بمستقبلهم وراحتهم وضحى للذته بسعادتهم . واشترى شهواته بتعاستهم . فياله من قاسى أنانى : شره شهوانى . وكم من مسرف سفيه أفرط فى البذخ والترف واللهو واللعب . فضيع حق الله فلم يصل رحمه ولم يؤد فرضه ولم يحج بيته .

فهذا بأخبث المنازل يوم القيامة . إذ حرم نفسه نعيم الآخرة الخالد العظيم . باسرافه فى متاع الحياة الدنيا الزائل القليل . (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلايخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون) (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولاتظلمون فتيلا)

والمسرف كلما زاد مرتبه ودخله . كلما زاد سرفه وترفه . ولم يدخر لنفسه شيئا لا لمستقبله الأخروى ولا الدنيوى احتياطا للطوارىء . فاذا أصابه الله بضر اضطر إلى الاقتراض وأفضى إسرافه إلى الفقر وضيق العيش وذل الدين فى شيخوخته عقابا عادلا على تبذيره وطيشه فى شبابه . وهكذا يخسر مستقبليه الدنيوى والأخروى . ويتعذب فى شيخوخته وآخرته لأنه أسرف على نفسه ونسى الله ونسى وصيته بالاقتصاد والاعتدال . وغرته الحياة الدنيا بمتعها وزينتها فكان من الهالكين . (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لايهدى القوم الكافرين) فهذا هوالمسرف البخيل معا . الذى جمع بين البخل فى الحقوق والواجبات . والاسراف فى اللذات والكماليات . سيجمع الله له فى الآخرة العقابين . عقاب البخلاء . وعقاب المسرفين .

فمطاوعة النفس الحيوانية والتمادى فى التنعم والأكل والشرب إسراف يمقته الله وينهى عنه بقوله (كلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين) إنه يكره منا أن نوجه كل همنا إلى بطوننا وشهواتنا الحيوانية . وأن تنفق فى طعامنا وشرابنا فوق ماتقضى به حاجة المعيشة وضرورتها . وأن نجعل من بطوننا مخازن نملأها من مختلف ألوان الطعام والشراب . ويريد سبحانه أن يقينا داء الشراهة الذميمة . ليحفظ صحتنا من مضارها الجسيمة . ويصون اموالنا وأخلاقنا من عواقب الاسراف الوخيمة .

وكثير من الناس من يرى الاقتصاد بخلا وتقتيرا . والتبذير كرما وسخاء . فيلبسون الفضيلة ثوب الرذيلة . والرذيلة ثوب الفضيله . ويعتبرون المقتصد العاقل الذى لايفرط فى اللهو والمرح ، المعتدل القنوع الذى لايسرف فى الأكل

والشرب . التقى المحتشم الذى يخشى الله ويجتنب التهتك والتبرج . بخيلا جاهلا . ويعـدون المبذر الفاسق المتمرغ فى حمأة الرذائل والموبقات . الشره الجشع الفارق فى المآكل واللذات . المتهتك الطائش المنهمك فى الحفلات والسهرات سخيا كريما . محترما عظيما . فهم لايميزون بين الكرم وبين التبذير ولا بين الاقتصاد وبين التقتير .

فالكرم أيها الناس ليس بكثرة التأنق والجواهر الثمينه والملابس الجميلة الزاهية . ولا بكثرة إقامة الحفلات والولائم وأكل ألوان الطعام الشهية الغالية . ولا بفاخر الرياش ونفيس الأثاث وسكن القصور الفخمة العاليه . ولا بالتمادى فى اللهو والمرح والانغماس فى متع الدنيـا الفانية . ولا بالغلو فى تدليل النفس والتنعم والترف والرفاهية . بل كل ذلك ماهو إلا طيش وتبـذير وشراهة وأنانية .

إنما الكرم أيها الناس مصدره النفس الكريمة المؤمنة التى تسارع فى الخيرات وتستبق إلى البر والمكرمات . فتواسى البائس المسكين . وتغيث الملهوف الحزين فحد الجود أن يبذل المرء ماله حيث يجب البذل . وأن يحفظه حيث يجب الحفظ ومن بذل مكان الامساك فهو مبذر . ومن أمسك مكان البذل فهو بخيل . قال الشاعر :

لاتجد بالعطاء فى غير حق	ليس فى منع غير ذى الحق بخل
إنما الجود أن تجود على من	هو للبذل منك والجود أهل

يتبـع

القرآن والعلم الحديث

للنطاسى البارع الدكتور فاضل راتب أحمد

أول ما يتوارد إلى ذهن غير المتعمقين فى أفكارهم هو أنه لا علاقة البتة بين القرآن والعلم الحديث ، ولكن هذا الرأى هو أبعد ما يكون عن الحقيقة . إذ لو تفكر هؤلاء فيما يقرأون وتدبروا فيما يسمعون لوجدوا أن كل فرع من العلوم الحديثة له أصل ثابت فى القرآن الكريم .

سيقول هؤلاء إن هذا مستحيل . ولو كان تفكيرهم منطقياً متزناً لعلموا أن قرآناً أنزل لكل زمان ومكان إلى آخر الدهر يجب أن يكون مستعداً لاثبات إعجازه فى كل زمان ومكان حتى يكون حجة للخالق الأعظم على الناس .

سأحاول فى هذه السطور القليلة أن أعرض بعض آيات فى صميم العلم الحديث على أن آتى بالمزيد منها فى العدد القادم من الهدى إن شاء الله ، وأقوم بشرحها تفصيلا . وكم أود من القارىء الكريم أن يشاركنى فى هذا البحث الجليل ، فانى كطبيب سأهتم بما يمس مهنتى ، ولكن لعالم طبقات الأرض وللكيمائى ولعالم الفلك والكهربائى ؛ لكل هؤلاء أن يهتموا بما فى القرآن من آيات بينات كل فى علمه وفنه .

هل فكر الناس أو حتى المفسرون القدماء فى معنى الآية « يأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ، وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » .

إنها آية جامعة وسأبدأ بجزء منها . ألا وهو الخلق من تراب .

ذهب أكثر المفسرين فى هذا الخلق كل مذهب تمثيلى وتصويرى ، فمن قائل انه خلقه كتمثال من الصلصال الأصم ، إلى قائل انه تمثال مجوف من الطين ، ولكن أحداً لم يفكر مم يتكون التراب ومم يتكون الجسم الآدمى ، ولكن نظرة واحدة عميقة تكفى لربط هاتين الحقيقتين ، فما الجسم الآدمى إلا مركب كيمائى من الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والحديد والفسفور والكبريت والكربون والأكسجين والايدروجين والكلور والنتروجين كعناصر رئيسية ثم اليود والفلور والسليكون والمنجنيز والنحاس كعوامل مساعدة .

فكلنا يعلم أن الهيكل العظمى للانسان عبارة عن فسفات وكربونات الكالسيوم ، وكلنا يعلم أن أهم عنصر فى الدم هو الحديد ، وكلنا يعلم أن المخ وهو أهم جزء فى الجسم غنى بالفسفور ، أما عن الصوديوم فليس أدل على أهميته من أن مرضين يحدثان من فقده الأول هو مرض عمال المناجم الذين يشتغلون فى حرارة مرتفعة فيكثر عرقهم ويخرج من أجسامهم مع هذا العرق كثير من ملح الطعام الذى هو « كلورور الصوديوم » فيصابون بتقلصات مؤلمة فى عضلاتهم لا يشفيها إلا أن يشربوا ماء مذاباً فيه ملح الطعام . والمرض الثانى : وهو مرض أديسون ، وهو مرض من أعراضه إسوداد فى البشرة وضعف عام شديد ، ويحدث به نقص فى ملح الطعام من الجسم ، ويعالج باضافة هذا الملح مع خلاصة الغدة فوق الكلى . أما عن العناصر المساعدة فانه قد وجد أن النحاس والمنجنيز بكميات صغيرة لازمان جداً لعملية تحضير الهيموجلوبين ، وهو المادة الحمراء المكونة للدم ، والتى تنقل الأكسجين من الهواء إلى خلايا الجسم لتتم عملية الأكسدة أو الاحتراق الداخلى الذى يعطيها القوة والحركة والحرارة فهل فكر فى هذا أطباء « علم الكيمياء الحيوية » و « علم الحياة » .

هذه قطرة من بحر من تركيب الجسم الكيميائى وعجائبه وأسراره فبنظرة واحدة ترى أن هذا الجسم مركب من المواد الكيمائية التى تكون التراب وهنا يسأل عالم طبقات الأرض ماتركيب التراب ؟ فاذا به يجيب أنه من الكالسيوم

الصوديوم والحديد والسيليكون والمنغنيز ، وما الرمال الملونة بالجبل الأحمر إلا أكاسيد هذه المعادن ، فهذا هو الجسم ، وهذا هو التراب وصدق الله إذ يقول : إنا خلقناكم من تراب .

ومن جهه أخرى هذا الطفل بعد الفطام ينمو جسمه ويبنى لحمه وعظمه من غذائه ، وأهم جزء فى غذائه هو النبات كالخضروات والفواكه ، وكل هذا ينمو ويتغذى من التراب ؛ ولو حللنا هذه النباتات لوجدنا عناصرها الكيمائية هى عناصر التراب ، فنحن نتغذى على التراب لأن جسمنا مكون من التراب ، فلعلك بعد هذا لن تحتقر التراب ولكنك ستتفكر فى عظمة ذلك الخالق الذى جعل من هذا التراب كل هذه النباتات وكل هذه الحيوانات .

هذا قليل من كثير ، ولعلى أوفى هذه النقطة حقها فنتحدث عن كل عنصر ووظيفته فى الجسم .

أما الدرجة الثانية فى الخلق فهذا هو العجب العجاب ، هذا هو علم الأجنة الذى حير أولى الألباب وهم الذين يخاطبهم الله فى كتابه الكريم : « إنما يتذكر أولو الألباب » .

ما هى النطفة ، ما هى العلقة ، ما هى المضغة . . . هل كان عند محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم مجهر « ميكرسكوب » ليرى ويدرس ويفحص ويشرح . « أفلايتدبرون القرآن ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »

علم الأجنة وإن تقدم تقدماً هائلا إلا أنه ما زال فى دور الطفولة إذ أن عمره أقل من مائة عام ، وهذا القرآن من ١٣٦٧ عاماً يشرح ما دق فهمه على العلماء الأعلام إن من يدرس مبادىء علم الأجنة يعلم أن الجنين يتكون أول أمره من بويضة ملقحة هى «الزيجوت» تنتج من اندغام الحيوان المنوى للرجل مع البويضة الخارجة من مبيض الأنثى ، وهذا الزيجوت لا يزيد حجماً عن بضعة أجزاء من الألف من المليمتر ، ثم ينقسم مرات ومرات حتى تصير مجموعة من الخلايا الغير المعينه ، وهذه هى النطفة . . . وتسمى الجرثومة التوتية لشبهها

بثمرة التوت ، ثم ترتب هـذه المجموعة من الخلايا نفسها إلى جزء مركزى رئيسى يتحول فيما بعد إلى ما يشبه الدودة الصغيرة ، وهذا هو الجزء المخلق من المضغة ، وآخر غشائى يحيط بها ليحميها ويمدها بالغذاء من رحم الأم . . وهذا هو الجزء الغير مخلق من المضغة . ثم يتخصص بعض هذا الغشاء ليكون المشيمة (الخلاص) الذى يغذى الجنين إلى يوم الولادة عن طريق دم الأم .

أما الجزء الرئيسى الشبيه بالدودة ، أى العلقة ، فيتحول ويتحور ويدخل فى أطوار مختلفة «وقد خلقكم أطواراً » هى أشبه ما تكون بالدودة ثم السمكة ثم تظهر الأطراف فيصير كالضفدعة ، ويظهر برعم فى آخر الجسم يشبه ذيل الحيوان ذى الأربع ، ومعنى ذلك أن الجنين يمر بجميع مراتب المملكة الحيوانية من أدناها وهو الحيوان ذى الخلية الواحدة إلى أعلاها ... وهو الانسان ... صاعداً فى ذلك السلم البديع الصنع ، صنع الله الذى أتقن كل شىء . هـذا هو التطور ، وليس كما يفهم الناس من نظرية دارون .

هل تعلم أيها القارىء أن آية تشبه هذه الآية كانت سبباً فى إيمان طبيب بهذا القرآن ورب هذا القرآن . استمع هذا الطبيب يوماً إلى القرآن ، فاذا به يسمع « ولقد خلقنا الانسـان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين » .

وسمعها وكان ما يزال طالباً فى كليـة الطب فى السنة الأولى ، وكان يدرس أن العظام تنشأ من مراكز تعظم فى غضاريف الأطراف المكسوة باللحم ، أى أن اللحم يظهر أولا ثم العظم .. وهو شاب يبحث عن الحقيقة أينما وجدت .. فهو فى مفترق طريقين متضادين ، أيهما يسلك . آه ! قليل من الهـدوء أيها الفـكر الجامح ، فلتدرس علم الأجنة بشكل أوفى ، فبدأ دراسته بهمة ونشاط ، فوجد أن أول شىء يظهر فى الجنين هو حبل يسمى « **الحبل الأول** » ثم تنشأ حوله الكتل اللحمية أو العضلات ، فهل تعلم ماهو هذا الحبل الأول ؟ هو عمود

من الخلايا تتكون حوله فقرات العمود الفقرى ، وهو أساس الهيكل العظمى ؛ وهذا الحبل بقايا فى العمود الفقرى للشخص البالغ هو لب الغضروف بين الفقرتين .

هذا هو العلم الصحيح وانقطع شكه وصار يقيناً ، ومن يومها وهو يبحث فى هذه الآيات البينات لتزيده إيماناً على إيمان ويقيناً على يقين .

هذا طالب طب . . فهل فكر الأطباء !! عساهم يفعلون . . إنما يتفكر أولو الألباب ، وسأحاول شرح البقية لأسهل على القارىء فهم القرآن فهماً صحيحاً علمياً . ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر ؟

الولد سر أبيه !

لما فرغ عمر بن عبدالعزيز من خطبته عقب تولية الخلافة دخل فأمر بالستور فهتكت والثياب التى كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال ثمنها فى بيت مال المسلمين ، ثم ذهب يتبوأ مقيلا . فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : أى بنى ، أقيل ، قال : تقيل ولا ترد المظالم ؟ فقال : أى بنى ، إنى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان ، فاذا صليت الظهر رددت المظالم . قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : أدن منى أى بنى ، فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى ، فخرج ولم يقل ، وأمر مناديه أن ينادى : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها ، فجعل لا يدع شيئاً مما كان فى يد سليمان وفى يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة !!

فمن لك بابن كعبد الملك ؟

من فقه القرآن وبلاغة لغتـــه

لمحمد صادق عرنوس

« ماجعل الله من بحيرة ولاسائبة ولاوصيلة ولاحام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لايعقلون » (البحيرة) هى الناقة إذا نتجت[1] خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها أى شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء .

(السائبة) البعير يسيب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك فلا يحبس عن رعى ولاماء ولايركبه أحد .

(والوصيلة) من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبح فأكل منه الرجال والنساء وإن كانت [illegible] تركت فى الغنم وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبح لمـ[illegible]ـها وكان لحومها حراما على النساء ولبن الانثى حراما على النساء إلاأن يموت منهاشىء فيأكله الرجال والنساء

(والحامى) الفحل إذا ركب ولد ولده ويقال إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلايركب ولايمنع من كلأ .

وهل كل هذا فى مجموعه إلا مايفعله المنتسبون إلى الاسلام اليوم فى النذور الشركية التى أظهروها (عجل السيد) ولو كابر المجرمون

« وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقـه » قيل طائره ماعمل من خير وشر وقيل طائره حظه الذى قضاه الله له من الخير والشر فهو لازم عنقه يقال لكل

---

(١) نتجت بضم النون وتاء مكسورة وإن كانت فى صيغة البناء للمجهول ولكنها متعدية فمن الخطأ المشهور أن يقال أنتجت الناقة .

مالزم الإنسان قد لزم عنقه وهذا لك فى عنقى حتى أخرج منه . وإنما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى لفلان الطائر بكذا وكذا من الخير والشر على طريق الفال أو الطيرة فخاطبهم الله عز وجل بما يستعملون وأعلمهم أن ذلك الأمر الذى يجعلونه بالطائر هو يلزم أعناقهم .. ومثله (ألا إنما طائرهم عند الله) والمادة تحتمل أن يكون معنى إلزام كل انسان طائره فى عنقه أى مازعم انه مضى واختفى طائرا فى جو الغيب فشبه أعمال الانسان التى يظن أنها غير محصية عليه بالطائر الطليق فى جو السماء لايقدر على اللحوق به أحد ولكن أعماله مهما خفيت وتوزع اتيانها فى كل ناحية فالله محصيها عليه وملزمه إياها وقد حكى الله فهم بعض الغافلين فى شمول علمه فى قوله : (ولكن ظننتم أن الله لايعلم كثيرا مما تعلمون) كما حكى الرد عليهم فى موضع آخر حيث يقول من وصية لقمان لابنه : يابنى انها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير .

« فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين »

المفسرون على أن المعنى فاجهر بالدين الذى أوحيناه إليك وأمرناك بتبليغه ولايهمك قول المشركين أو وقوفهم فى طريقك وهذا هو المعنى اللازم لهذه الآية ولكن المعنى المباشر لكلمة الصدع هو الشق والهدم فكأن الله عز وجل يقول لنبيه : اهدم بمعول الحق الذى أوحى اليك مابنوه وبناه آباؤهم من عناصر الباطل الواهية وأقم مكانه بناء جديدا من عناصر هذا الدين القوية المتينة فمازال ﷺ ـ فى خلال رسالته ـ يهدم اللبنة من الباطل ويضع مكانها اللبنة من الحق حتى إذا شارف الالتحاق بربه كانت هذه البنية فى متانتها واستوائها : معنى قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) . وبعبارة أخرى ان هدم الباطل بمعول الحق هو المعنى المراد من (لا إله إلا الله) التى ما أوجبها الله على خلقه إلا لتنفى من قلوبهم كل اله ثم تثبت إلهاً واحدا لاتنبغي العبودية الخالصة ولا الحب المطلق إلا له وهكذا كلما أمعنا النظر فى الكتاب العزيز تبين لنا جليا وصف القرآن بالعربية

فى مثل قوله تعالى : قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون . فتفسيره على غير قواعد هذه اللغة ومدلول ألفاظها لايحدث التقوى ولا الثمرة المرجوة من هداية الناس إلى سعادتهم فى المعاش والمعاد .

« رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين »

العقل لايسوغ أن ابراهيم عليه السلام يطلب الحكم المتعارف بين الناس وهو أن يكون حاكما فيهم متصرفا فى أمورهم ذا سلطان عليهم حيث أن بقية دعوته تنقضه وهى قوله : وألحقنى بالصالحين ، فتعين أن يكون المراد بالحكم إما الحكمة التى هى عبارة عن احكام الأمور وضبط النفس وزم الشهوات وغلبة الحق على الهوى وإما الحكم على الأشياء حكما صحيحا وهذا معنى الرشد الذى آتاه الله إياه فيصف الحق باسمه والباطل باسمه ولقد رأى قومه لما فسدت ملكة حكمهم على الأشياء نقلوا حقيقة الطين والخشب والحجارة وهى التى سخرت لمصالحهم الدنيوية الى حقيقة أخرى ليس بينها وبين تلك أدنى صلة تلك هى حقيقة العبادة والقداسة وما إلى ذلك من معان تخيلوها ترجع إلى سبب واحد هو فساد ملكة الحكم على الأشياء كما قدمنا وشأنهم هذا شأن كل انسان يصاب مثل مصيبتهم إلى يوم الناس هذا فما القداسة التى خلعوها على ستر الحسين وخشب ضريحه وحلقاته الفضيه إلا نتيجة لازمة لفقدان هذه الملكة منهم ، لذلك كانت دعوة ابراهيم هذه من ألزم الدعوات لكل انسان لأنه متى صح حكمه على الأشياء ألزم نفسه الجادة فالحق بالصالحين .

طاغوت الاسكندرية

٢ – ضريح أبي العباس المرسي

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

للقرآن ظاهر وباطن : كان البعض يحاول إقناعنا من غير حجة أن الصوفية اليوم غير الصوفية بالأمس . وأنه لايوجـد من يقول اليوم بأن للقرآن ظاهرا وباطنا ، فاسمع إذاً أيها المحسن الظن بآلهتك من الصوفية : هـذا هو مؤلف الـكتاب يقول فى ص ٣٨ ـ ٣٩ مثبتا أن للقرآن ظاهرا وباطنا ، ويدعى أن لأولياء الله الواصلين مكاشفات روحانية وأسرارا إلهية فى تفسير آيات من كتاب الله يذهبون فيها إلى مايخالف الظاهر ! . واعجب معى إذ يقول الشيخ : إن من ينكر ذلك فهو « أفاك أثيم » . تأمل بالله تأمل ! ! إن رسول الله ﷺ أعظم نبى وأعظم هاد لم يقل لنا ذلك . فهل يطلق الوصف أيها الشيخ عليه ؟

ولقد حاولت أن أجد للشيخ طيف حجة فلم أجد ، استغفر الله ، بل وجدت حجـة دامغة يدلل بها على أن للقرآن ظاهرا وباطنا . فاصغ إلى حجته القاطعه وبرهانه الساطع ، إذا يقول فى ص ٤٢ عن أبى العباس المرسى أنه قال قرآن مرة والتين والزيتون الخ . ففكرت فى معنى الآية . اصغ وانتبه للمعجزة الـكبرى من أبى العباس « فكشف لى اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه أسفل سافلين نفسا وهوى » الله أكبر ياشيخ !! تلك حجة تخر أمامها كل حجة . تلك حجة لاتليق إلا بمثل هذه العقلية التى تتجرأ على كتاب الله بالزور والبهتان فتزعم أن له ظاهرا وباطنا . وتزعم أن اللوح المحفوظ كشف لرجل لاندرى ماحاله اليوم لرجل كان يقول عن نفسـه

« أنا معنى الوجود أصلا وفصلا » « وأن من رآه يجب عليه السجود له [١] ».
رجل هذا دينه وتلك عقيدته تستدل بكفره وتجعل من شركه حجتك ومن الحاده برهانك على أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وعلى أن اللوح المحفوظ يكشف للأولياء ! ! ألا بالله احترم عقلك أيها الشيخ ولكن ! ! لعن الله الصندوق ونذوره ! ! وأحب أن أذكر هنا رأى أستاذى الكبير الدكتور محمد البهي فى تأويلات الصوفية للقرآن إذ يقول « أما المذهب الصوفى فأساسه يبعد بعداً شديداً عن أساس الاسلام . يقول جولدزيهر فى كتابه محاضرات فى اتجاهات المسلمين فى تفسير القرآن : ليس من السهل لدى صوفية الاسلام أن يعثروا فى القرآن على فكر المذهب الصوفى ، وأن يستشهدوا بالكتاب المقدس على نظرتهم فى الدين وفى العالم ، إذ من الصعب تصور فكرة دينية يضاد بعضها بعضاً وراء الاسلام والمذهب الصوفى ، فهناك فى الاسلام الفهم المعقول لانفصال الله التام عن العالم . وهنا فى المذهب الصوفى اعتقاد حلول الله فى العالم [٢] . فمحاولة التوفيق إذن بين التصوف والاسلام لابد أن تعتمد على جذب عنيف بين الطرفين أو بالأحرى جذب عنيف لنصوص القرآن نحو التصوف وليس من اليسير إذن أن يوجد فى عبارات الدين ــ عن طريق ما يسمي بالدلالة الوضعية ، وهى الدلالة المتبادرة ، أو ما يعرف بالدلالة الثانوية ، وهى دلالة المجاز ــ ما يعطى أساس التصوف ، ولاشك بعد هذا إذا حملت العبارات الدينية المعانى التصوفية وفسرت تلك بهذه تكون دلالة تلك العبارات على هذه المعانى أشبه بدلالة الرموز على ما جعلت رمزاً له . وبعبارة أخرى على غير العرف العام للغة وعلى

---

(١) ص ٥٥ من الكتاب .

(٢) إلى هنا انتهى رأى جولدزيهر وما بعده تتمة حديث أستاذنا الكبير الدكتور البهي فى كتابه الجانب الالهي من التفكير الفلسفى الاسلامي . الجزء الثانى ص ٤٠ وليتأمل القراء فى رأى جولدزيهر ففيه الحق وفيه الصدق وفيه الفكر السليم .

غير النمط الجارى فى إطلاق ألفاظها على معانيها وفهم هـذه من تلك . ولـكنهم فى سبيل غايتهم ربما لا يحفلون برعاية هـذا العرف العام للغة وربما على العكس يتجاوزونه قصداً » ولنا أن نسائل الشيخ وأضرابه من الصوفية الذين يؤمنون بأن للقرآن ظاهراً وباطنـاً ابتغاء الفرار من الشريعة الغراء . وابتغاء تلمس الأسباب للهوى فى أغوار الدنس والشرك والخطيئـة . أسائل الشيخ ومن هو مثـل الشيخ فى عقليته وعقيدته . هـذا الباطن الذين يزعمونه للقرآن إما أن يكون من الدين أو ليس منه . فان كان من الدين ثبت أن محمداً ﷺ خان الرسالة ـ غفرانك يا رب ـ لأن الله أمره بالتبليغ ، وهو لم يبلغنا ذلك البـاطن الذى تزعمونه للقرآن . يزعم بعضهم أن محمداً صلوات الله وسلامه عليه كتم ذلك الباطن عن أمته . كيف ذلك أيهـا الضالون وكتاب الله يقول « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للنـاس فى الـكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » قال الرازى فى مفاتيح الغيب « هـذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المـكلف لا يجوز أن يكتم ؛ ومن كتمه فقد عظمت خطيئته » وقريب من هذه الآية « وإذ أخـذ الله ميثاق الذين أوتوا الـكتاب لتبيننه للنـاس ولا تـكتمونه » فـكيف إذن يكتم النبى ﷺ وهو غير طائع لربه ما أنزل الله عليه من دين لأمته ؟

روى ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كتم علما مما ينفع الله تعالى به النـاس فى أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » وروى أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سئل عن علم فـكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » وفى رواية لابن ماجه قال « ما من رجل يحفظ علما فيـكتمه إلا أتى يوم القيامة ملجما بلجام من نار » هذه براهين الحق ساطعة ومن مشكاة النبوة تثبت أن الرسول ﷺ ما كتم عنـا

شيئا بل بين لنا كل شيء . فما يجوز أن يأمر أمته ببيان العلم ويكتمه هو وهو سيد أهل البيان . وأخرج البخارى والترمذى وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « جاء زيد بن حارثة يشكو زينب للنبى ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك فنزلت (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) قال أنس رضى الله عنه فلو كان النبى كاتما شيئا لكتم هذه الآية ، فتزوجها النبى » الخ قال الآلوسى « والتحقيق عندى أن جميع ماعند النبى ﷺ من الأسرار الالهية وغيرها من الأحكام الشرعية قد اشتمل عليه القرآن المنزل فقد قال سبحانه (وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء) وقال تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شيء) وقال ﷺ . فيما أخرجه الترمذى وغيره «ستكون فتن، قيل وما المخرج منها؟ قال كتاب الله تعالى فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم » . مما قدمناه يثبت زندقة القائلين بأن للقرآن ظاهراً وباطنا وكفر القائلين بأن محمدا ﷺ كتم عنا ذلك ، فبربك أيها الشيخ قل لى : أحجة أبى العباس عندك أقوى من حجة الله ؟ أحجة هذا المجهول حاله قطع عندك من حجة رسول الله ﷺ ؟ إنك لأشد جرأة على رسول الله من سواك حتى تؤكد لنا أن من لا يصدق بأن للقرآن ظاهراً وباطنا فهو أفاك أثيم !! تب إلى الله ياشيخ واستغفر ربك أو ائتنا بوهم حجة وظن برهان يثبت لنا تلك الدعوى الخاطئة المخطئة وهى أن للقرآن ظاهرا وباطنا « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون » فأجب داعى الله ياشيخ وارفع القرآن فوق شيخك المرسى وساداته وآلهته الشاذلى وغيرهم من الشياطين ، ورزقك بيد الله « ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين »

أبو العباس يجعل من نفسه الاله : كثير من الصوفية الناقمين منى قولة الحق يثيرونها شعواء على كلما مس الحق منى، لهم جانبا . وإلى هؤلاء الناقمين أوجه الحديث لعل نفحات من روحانيـة الحق ترف على أرواحهم الشريدة الضالة فى

تيه الباطل فتهديها . وحديثى ياقوم ليس من عندى بل هو من عند طاغوت لكم وإله من آلهتكم . إن المرسى هذا مكانته عند عباده مكانة هبل عند سلفهم إنه لأهون لديهم أن يشتم رسول الله ﷺ من أن تنادى أبا العباس مجرداً من لقبه !! اسمعوا حديث المرسى يجعل من نفسه إلهاً ، فاما أن تنكروا عليه قوله وإما أن تؤمنوا به . أما أن تنكروا القول ذاته فتزعمون أن المرسى لم يقله . فهذه حيلة العجز وسمة الفرار من صدمة الحق . لأن الذى نقل هذا الحديث عن المرسى هو منكم ، محب متيم فى هواه . وهو شيخ مسجده . فاسمعوا : يقول شيخ المسجد فى ص ٥٥ من كتابه . قال أبو العباس المرسى فى شعره :

ذاب رسمى وصح صدق فنائى   وتجلت للشمس سر سمائى
وتنزلت فى العوالم أبدى   ماانطوى فى الصفات بعد صفائى
فصفاتى كالشمس تبدى سناها   ووجودى كالليل يخفى سوائى
أنا معنى الوجود أصلا وفصلا   من رآنى فساجد لبهائى
أنا نور لأهله مستبين   أشهدونى فقد كشفت غطائى

أشهدك اللهم أن قائل هذا الشعر كافر زنديق . مروج لهذا الشرك القذر ليملأ بطنه من سحت ماتقذفه أيدى الأغبياء فى صندوق أبى العباس

لعل إخوانى القراء على ذكر من نظرية وحدة الوجود والاتحاد التى تقول الأولى منهما : إن الله وهذا العالم شىء واحد . والتى تقول الثانية منهما إن العبد فى نهاية أمره يتحد بربه ، أعنى يصير الرب والمربوب شيئاً واحداً وفى هذه الأبيات ، يريد المرسى أن يثبت بعيده اتحاده بربه ، أو بمعنى آخر صيرورته ربا بذاته ، فيقول : إنه تجرد من إنسانيته وخلع صفات بشريته وأصبح بذاته إلهاً . ثم إنه تنزل متواضعاً ليحل فى العوالم حتى تتجلى للناس صفاته الالهية ويريد أن يقول لمؤلهيه : إن وجوده هو الوجود ، فليس ثم سواه فى الكون . وكيف يوجد سوى أبى العباس ، وهو معنى الوجود وأصله وفصله . ويأبى أبو العباس إلا أن يؤكد أنه إله ، فيقول : إن هؤلاء الساجدين فى الأرض مساكين حين يزعمون أنهم ساجدون لله . وإنهم فى الحق ساجدون للطاغوت الأعظم أبى العباس .

ماذا أقول ماذا أقول ؟ ! إن ناقل هذا الشعر عن ابى العباس ، رجل يؤمن بآلهه أبى العباس وهو يحاول بكتابه هذا أن يجعل منه أكبر صنم فى مصر ، ليكون صندوقه أغنى صندوق . فبعيد أن يكذب على ربه هذا ، أو أن يختلق عليه ما لم يقله . فلا ريب فى أن أبا العباس عند الصوفية قائل لهذا الشعر . وما كنت — شهد الله — إخال أن المرسي — قبل تلاوتى هذا — ممن قذفوا بأنفسهم إلى هذه الهاوية السحيقة . كنت أفهمه متصوفا عمليا ضل فى عمله ، فاذا به !! فاذا به ماذا ؟ أخال بل أوقن أن القارىء يفهم جيداً جواب ماذا . فقول أبى العباس وشعره هذا صريح الدلالة على دين أبى العباس وعقيدته الوثنية . القذرة ، بل والكدح الدائب فى محاربة الاسلام والتوحيد الذى جاء به رسل الله أجمعين . وهذا هو شأن الصوفية ودينهم جميعا من أول نفثة نفثها إمامهم إبليس إلى آخر نفثة ينفثها يوم الوقت المعلوم سبحانك اللهم تعاليت وجل قدرك لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد . الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . سبحانك عن قول الصوفية

يتبع

باب الفتاوى

ليالى المأتم ونفقاتها

للأستاذ أبى الوفا درويش

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى الغراء

مات أخي وخلف ثروة تقدر بنحو ١٢ فدانا وترك زوجة و٣ أولاد و٤ بنات، وأكبرهم غلام فى سن الخامسة عشرة. وقد قمت بجميع الواجبات التى جرت بها العادة فى مثل هذه المناسبة من إقامة ليالى المأتم الثلاث، وعمل الصدقات اللازمة فى الطلعة الأولى والثانية والثالثة وطلعة الأربعين، وقد بلغت تكاليف ذلك كله نحو ٤٠ جنيها أنفقت فى إيجار السرادق والكراسى وثمن البن والسجاير، وأجرة الخدم والقارئين، ونحر الذبائح التى ذبحت على عتبة الدار وقت خروج النعش، والذبائح التى ذبحت فى اليوم الثالث لاطعام الفقراء والمساكين وثمن القمح والسمن لعمل الكعك الذى وزع فى القرافة وعمل الختمات اللازمة وغير ذلك.

ولما طالبت امرأته بهذا المبلغ أنكرت على حقى، زاعمة أنها لا تملك التصرف فى مال القصر بغير الحق، وقد أفتاها إمام مسجد القرية وهو معروف بعداوته لأنصار السنة فتوى زادتها إصراراً على الالواء بحقى.

وقد عرفت فى فضيلتكم الصراحة والشجاعة فى الحق فافتونى فتوى ترد الأمر إلى نصابه، وترجع الحقوق على أهلها، وتقف الظالمين عند حدهم ولكم عند الله الأجر وحسن الثواب.

همام أبو طالب

أولاد نصير . سوهاج

الهدى النبوى : جاءنا هذا الاستفتاء من حضرة مرسله ونظراً لضيق وقت فضيلة الأستاذ رئيس التحرير وكثرة أعماله ووضوح الموضوع قد أحلنا

هذا الاستفتاء إلى الأخ الاستاذ العلامة الشيخ أبى الوفا محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج ، فجاءتنا منه هذه الفتوى ننشرها بحروفها .

اطلعت على هذا الاستفتاء وسأقول فيه ما يرضى الحق والعدل ، ويرد الأمور إلى نصابها ويريح الحقوق على أهلها كما قال السيد همام .

فاسمع ياسيد همام ، سمعت الخير .

إذا مات ابن آدم خرج من الدنيا ومن جميع متاعها . ورفعت يده عن كل مايملك أياما يكن ، وتعلقت بتركته هذه الحقوق :

الأول : الحق المتعلق بعين التركة كالزكاة .

الثانى : نفقات تجهيزه حتى توارى جثته بغير إسراف ولاتقتير .

الثالث : الديون المتعلقة بذمته .

الرابع : الوصية بالثلث فما دونه

الخامس: حقوق الورثة فيما يبقى بعد ذلك ، يقتسمونه كما شرع الله .

***

وثق ياسيد همام أننا سنفتى فى أمرك هذا إفتاء يرفع عنك كل حيف ، ويرد عنك كل ظلم وإجحاف ، وسنعطيك حقك كاملا غير منقوص ، وإن يتم اليتامى وقصور القاصرين لن يكون سببا فى ظلمك أو الاعتداء على حقك ، فاليتم من امر الله ، وهو الذى يتولى اليتامى برحمته وعونه .

فاذا كنت دائنا لأخيك المتوفى ، فانك ستستولى على حقك كاملا من التركة من قبل أن تقسم ، فطب نفسا ، وقر عينا .

وجميع ما أنفقته على تجهيز الجنازة ودفن الجثة من ثمن الكفن الذى لاإسراف فيه ولامخيلة ، وأجر الغاسل واللاحد وغيرذلك من النفقات الضرورية ــ لابدأن يؤدى إليك كاملا بغير حيف ولاظلم ولاعدوان .

لابد أن تدفع إليك هذه الحقوق كاملة وأنوف اليتامى وأمهم راغمة ، فلست أنت الذى يتمتهم ، فلماذا يحملونك تبعة يتمهم ؟ أو يتخذون يتمهم سبيلا لأكل مالك

بالباطل ؟ وأنت الشهم الكريم الذى عرف لأخيه حقه ، فقام بالواجب عليه ، واحترم العادات المرعية ، ورد الغيبة عن نفسه ، وكف عنها ألسنة السوء .

أما ماوراء ذلك من النفقات فان كان لمصلحة اليتامى ، ولتثمير أموالهم وإطعام جائعهم ، وكسوة عاريهم ، وعلاج مريضهم ، وتعليم جاهلهم فمن ذا الذى ينازعك إياه ، ومن ذا الذى يعتدى عليك فيه ؟ فهو حقك الخالص ، وملكك بغير منازع ، والذى يحول بينك وبينه ظلوم ، خليق بأن يؤخذ على يده وأن يرغم على أداء حقك إليك إلا إذا تبرعت به ، وهزتك الأريحية إلى أن تجود به على أولاد أخيك .

وإن لم يكن لليتامى فيه مصلحة ، فلا أظن إيمانك وضميرك يطوعان لك أن تمد عينك أو يدك إليه .

فهذه الذبيحة التى عقرتها تحت النعش عند خروجه من الدار ، فأحييت بها دين الجاهلية ، وأمت بها سنة وهدى خير البرية ، من الذى يقول لك : إنها فى مصلحة اليتامى ؟ إنها ياسيد هام فى غضب الله ، وإثمها فى عنقك . فثمنها يلزمك ، وليس على اليتامى منها شىء . فان ظلمتهم بأخذ ثمنها من مالهم . فالله يضاعف عذابك .

وهذا السرادق الفخم الذى أقمته ، وأنوار الكهرباء التى أضاءت جنباته ، والكراسى المذهبة وغير المذهبة التى صففتها فى نواحيه ، والابسطة الثمينة التى فرشت بها أرضه ، والندل الظرفاء الذين استخدمتهم بأقبيتهم البيضاء ومناطقهم الحمراء أو الخضراء ، والقراء المطربون الذين أتيت بهم ليتخذوا آيات الله هزوا ، ثم ليطربوا الوافدين لتعزيتك عن مصيبتك بأخيك الحبيب ، وغير ذلك من مظاهر البذخ ، ومجالى الترف . فماذا عاد منها على اليتامى ؟ وماذا رجع منها إلى الفقيد الذى أفضى إلى ماقدم ؟ ألا يرضيك الحق ياصاح ؟

إن هذه المظاهر قد عادت جدواها — بغير شك — عليك وحدك . فأنت تزعم أنك رزئت فى أخيك ، وأن كارثة أليمة نزلت بساحتك ، وحصت جناحك وحطمت عضدك ، فأصبحت بها محزونا تحتاج إلى من يرفه عنك ، وجلست إلى الناس تتلقى وفود المعزين ، وتقدم إليهم أقداح القهوة ، ونصائف الطباق ،

فأنت جدير بأن تحتمل هذه النفقات فى حر مالك لأن الكبد التى يبردها العزاء هى كبدك ، والقلب الذى ضمدت السلوى كلومه وآست جراحه هو قلبك ، والعين التى أقرتها كثرة المعزيين هى عينك ، وأنفاس الصعداء التى نهنهت من حدتها عبارات العزاء إنما هى أنفاسك ، والزفرات الحرى التى فثأ من حدتها توافد الناس عليك إنما هى زفراتك . والذى كسب الحمد والثناء عند الناس وطيب الأحدوثة إنما هو أنت والذى أطال ألسنة المادحين ، وقصر ألسنة القادحين هو المتزمل بردائك ، والذى نظر الناس إلى حفله نظر الاكبار والاجلال هو الناظر بعينيك فلم تكلف اليتامى ياسيد هام ثمن مجد لم يكسبوه ، وحمد لم ينالوه ، وعزاء لم يحسوه ، وصبر لم يجدوه ؟

أنت جدير بأن تغرم من مالك جميع ما أنفقت فى السرادق والكراسى والأبسطة والأنوار والقهوة واللفائف وأجر القارئين المطربين وماتلا ذلك من شتى الأمور ، إذ لم ينتفع الميت منها بشىء ، ولم يعد على اليتامى من مجده وبذخه شىء

إنما هى عادات جاهلية ، وتقاليد وثنية ، وسفاهات حمقاء ، ألفها المصريون المعاصرون وورثوها عن الأقدمين ، وليست من هدى الاسلام فى شىء .

فلقد كان المسلمون الاولون إذا مات الميت يجتمعون لتشييع جنازته وتعزية أوليائه ، فاذا فرغوا من ذلك انصرف كل إلى عمله . ولم يكونوا يجلسون لاستقبال وفود المعزين كما يفعل الآخرون . هذا الجلوس الذى يكلفهم النفقات الباهظة والأموال الطائلة ، التى ينفقونها عن بذخ وإسراف ، ثم يعودون بها ظلما وعدوانا على القصر المساكين . وقد يكونون فى أشد الحاجة اليها وإلى أقل القليل منها ، ولكن قاتل الله الحرص على اتباع العادات الموروثة ومجاراة الجمهرة السفيهة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

هذه عادة من عادات الجاهلية المصرية الفرعونية .

ألم يأن للمسلمين أن يقلعوا عنها ويرجعوا إلى الهدى النبوى والشرائع الاسلامية ، فيشيعوا جنازة ميتهم إلى حيث يوارونه التراب ويعزون أولياءه عند قبره ثم ينصرف كل إلى عمله ؟

ليس فى جلوس الأولياء لتلقى العزاء تعطيل لمصالحهم ، وقد يكونون من العاملين الذين يكسبون خبزهم بعرق جبينهم ؟ فقعودهم عن العمل ثلاثة أيام يضر بهم وبمن يعولون . وهذا الجيش العريض من أولئك الفراشين والمطربين المعطلين الذين احترفوا المآتم والمحافل ، أليس فى هذا الدليل الصريح أن الأمة سفيهة . تتبع سبيل الغى وتجافى سبيل الرشد ؟ أفلا ينهض رجل شجاع من علية القوم وسادتهم فيخرج على هذه العادات ليقتدى به الضعفاء الذين يخشون سوء الأحدوثه . وسلق الألسنة الحداد ؟

وبعد فقد جمح بنا جواد القول ياسيد (همام) وبعدنا عما نحن بسبيل القول فيه . فتب إلى ربك مما صنعت ، وعد إلى سبيل الرشد ولا تكن من الجاهلين وحارب هذه التقاليد الجاهلية ، والعادات الوثنية إن كنت من أنصار السنة المحمدية ، وإلا فانت من المخدوعين والرسول بهديه برىء منك ومن أمثالك من المغرورين . ثم احذر كل الحذر أن تطالب أولاد أخيك إلا بما أنفقته فى تجهيز الجنازة ودفنها . وأما ماوراء ذلك فالحق والعدل والمروءة تقضى بأن يكون من مالك ، فان طالبتهم به ظلمتهم وأكلت أموالهم بالباطل وربك يقول : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) فلا تبتئس بفتوى إمام قريتك فانه محق ، ويجب أن يكون أنصار السنة قوامين بالقسط شهداء بالحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين والله تعالى أعلم .

دفاع عن الوحى

بقلم الاستاذ البحاثة أبى الوفاء درويش

وناهيك بقلم أبى الوفا درويش سحر بيان وطرافة أسلوب وصفاء ديباجة عالج هذا القلم فيما عالج موضوع (الدفاع عن الوحى) فوفاه حقه من البراهين التى يعض أمامها كل ملحد بنان الندم ويلقى كل مكابر بعد ادلائها بالسلم ، ألقى الأستاذ أبواب هذا الموضوع محاضرات فى نادى الجماعة بسوهاج ، ثم جمعها فى رسالة طبعت طبعا متقنا توسعة لدائرة النفع ، وجعل ثمن النسخة منها خمسة قروش خلاف أجرة البريد ، وهى تطلب من المؤلف بسوهاج ومن مكتبة أنصار السنة المحمدية بعابدين .

جولة فى الصحف ...

لمحمد صادق عرنوس

تناول أية صحيفة يومية كانت أو أسبوعية من هذه الصحف التى منحوها لقب «صاحبة الجلالة» اعترافاً بقوتها وما لها فى الأمة من مقام، زعموه كريما، ومر عليها مروراً عابراً فانك لابد واجد فى كل مايقع عليه بصرك، منها مايشيع الانقباض فى صدرك والألم فى نفسك . ولما كان وقتى والحمد لله لا يأذن لى إلا بالاطلاع على النزر القليل منها، وقد يكون اطلاعى عليها من قبيل المصادفات، فانى ذاكر لك أمثلة مما اطلعت عليه، ولك أن تقيس الغائب بالمشهود :

١ — إهداء الجوارى !

نشرت صحيفة أخبار اليوم فى عدد قريب أن أعضاء وفد الجامعة العربية شكوا إلى جلالة الملك عبد العزيز — حفظه الله ونصر به دين الحق، وأيد به العرب — من شدة البرد، فأمر لكل منهم بجارية، فبهت الأعضاء لهذه المفاجأة . وقد اعتذر عزام باشا بلباقة عن هذه الهدية الطريفة ! ! وقد بادرت المفوضية السعودية بطبيعة الحال إلى تكذيب هذا الخبر بما نصه (وإن المفوضية الملكية العربية السعودية لتكذب هذا الخبر من أساسه، وتستغرب الجرأة — ونسيت أن تقول: الوقحة — على اختلاقه، إذ أنه لايمكن أن يشيع مثل هذه الأخبار إلا عدو للاسلام والمسلمين)

وصدقت، فانه لا يمكن لأشد الناس عداوة للاسلام والمسلمين أن يفتجر على ملك يحافظ على الاسلام ويدافع عنه بحياته وما يملك أكثر مما افتجر عليه التوأمان الشقيقان صاحبا تلك الصحيفة الباغية — صحيفة الأفخاذ والنهود، كما سماها بعض الأدباء — التى لايحلو لها إلا الولوغ فى الأعراض وأطهار الناس — وعلى الخصوص كبرائهم — بمظهر الاباحيين المنحلين من كل خلق ودين، ولو أن هذين الأخوين لم تكن لهما صفة النيابة والتحدث عن مائتى ألف من هذا الشعب المسكين لهان الخطب قليلا، ولكن الذى يحز فى النفس ما لهما فى الأمة من صفة . ويزيد النفس ألماً أن أحداً من زملائهما النواب لم ينصحهما بالكف قليلا عن هذه الحملة النكراء على آداب

الأمة وتقاليدها ، وحتى لا تظهرنا صحيفتهما للأمم الأخرى فى صورة الأمة المنحلة ، فاذا كان سراة الأمة قد استخذى بعضهم لبعض إلى هذه الدرجة وتواروا على حساب طعن الأمة فى أعز ما تملك ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

٢ — مخلفات النبى عليه السلام !

وكأنما أرادت هذه الصحيفة أن تجمع لصاحبيها ـ ولمن يثقون بما ينشر فيها ـ بين فضيحة الدنيا وخزى الآخرة ، أو الدعوة إلى الفجور باسم الفنون ، والتخريف السخيف باسم الدين ، فنشرت بمناسبة الاحتفال بالليلة الختامية لما يسمونه مولد الحسين : صور مخلفات نسبوها للنبى ﷺ وهى : شىء من شعره وقطعة من قميصه ومكحلة وعصا ، ولكن الحق أن هذه الصحيفة فى إيراد هذه الخرافة لم تكن إلا بوقاً لاذاعتها ، فلها نصيبها من المسئولية عند الله ، وبقية المسئولية على حضرات المحتفلين ! !

فما هى هذه المخلفات ؟

لقد اعترف كبير سدنة الحسين نفسه بأن الفاطميين ـ أو العبيديين الملحدين الخبثاء ـ هم الذين جلبوها من ينبع من أسرة بنى إبراهيم ودفعوا ثمناً لها ٨٣ ألف دينار ! ! فأنت ترى من هذا الاعتراف أن إصبع العبيديين الملاعين لابد أن تظهر فى كل طامة نزلت بهذه الأمة ، وإن قوماً اختلقوا رأساً ونسبوها للحسين [١] ليفتنوا بها الناس ويضلوهم عن دينهم ليس بغريب عليهم أن يفجروا لجد الحسين شعرات ومكحلة وعصا وبقية هذه (التشكيلة) ويسمونها مخلفات النبى ليفتنوا بها الطغام وأشباه الأنعام عن دينهم كذلك ويصدوهم عن الحق وقد بلغوا فى ذلك شأواً أقروا به عين الشيطان وأثلجوا صدره إلى حد أن بعضهم نظم هذه المخلفات فى قصيدة عنوانها .

مخلفات المصطفى جعلت تسعاً وعشرين قال السادة النبلا

كانوا يكتبونها تمائم يعلقونها عند انتشار الأوباء زعماً منهم أنها تقيهم إياها

---

(١) أنظر كتابنا (من صور الحياة المصرية) بعنوان الغلو فى تعظيم القبور ص ٨٠

وأنف الطب وماتدعو إليه العقول بل الفطر السليمة فى الرغام !!

فيا أولى الأمر ، يامن بيدكم زمام توجيه الناس : اتقوا الله فيما خولكم من امانة واذكروا قوله على لسان أولئك البؤساء يوم تقفون وإياهم أمام الحكم العدل ، وقدلاقوامن سوء توجيهكم سوء المنقلب (ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) (وما أضلنا الا المجرمون ، فما لنا من شافعين ولاصديق حميم)

٣)وفاة بخيت ملك القرود ! والأسد جمعه — عملية جراحية لطائر

وهذه صحيفة أخرى قد أفردت حوالى نهر ونصف من صفحاتها الغالية فى إيراد هذه الأخبار التافهة عن بعض الحيوان والطير بحدائق الجيزة . فنعت بخيت التاسع ملك القرود بعدأن وصفت أدوارمرضه وعناية الطبيب به ومبادرته إلى إسعافه وروت مقدمات موته رواية مؤثرة جدا وكيف حزن عليه القرود وأقاموا عليه مناحة الخ هذا الهراء الصحفى الممجوج ، وكذلك روت خبرموت الأسد جمعه بعد عمر طويل قضاه يتمطى فى قفصه ويأكل اللحوم فى مواعيد رتيبة ! وكيف بادر الطبيب إلى إسعافه لولاأن حم القضاءوحانت منيته ، كماأوردت خبرا من أهم الأخبار التى تشغل بال العالم الذى يرقص الآن على بركان كما يقولون ، ذلك الخبر هو قيام أحد أطباء الحديقة بعملية جراحية لطائر فى جناحه نجحت نجاحا باهرا ولله مزيد الحمد !

فيامن تعنون بالحيوان والطير هذه العناية هل أفضلتم شيئا من عنايتكم بحيوان تجمعكم به رابطةواحدة هى رابطةالصورةالانسانية ؟ وهل دافعتم عن هذا الحيوان الآدمى وأحطتم خبرا بحاله ؟ هل صاحبتم مرضاه إلى مستشفى القصر العينى الحكومى أوغيره من المستشفيات فرأيتم كيف يعاملون ويكرمون ! وهم من القناعة بحيث لايتطاولون إلى مقام بخيت التاسع أوجمعه ملك السباع كما لايطمع منهم كسير الجناح أن تكون العناية به كالعناية بجناح الطائر الكسير !

فيامن أنشأتم جمعية الرفق بالحيوان لقد أثمر مجهودكم فآن لنا أن نطالبكم بجمعية الرفق بالانسان .

همسة صديق

فى اذن احد أئمة المساجد

سيدى الأستاذ الـكريم

أبدأ فأحييك بتحية الاسلام وبعد فقد شرع الله لعباده أن يتناصحوا وأن يذكر بعضهم بعضا ما يعود عليهم بالخير فى العاجل والآجل لا فرق فى ذلك بين عالم ومتعلم ولا بين صغير وكبير وإن تفاوتت مراتب المشروعية فى ذلك تبعا لتفاوت درجات الناس ومراكزهم الدينية والاجتماعية ونحن من جانبنا عملا بهذا المبدأ المقرر شرعا وخلقا نرى من الخير لنا ولك ولمن لك عليهم حق الامامة الصغرى ـ على حد قولك ـ أن نذكرك وننصح لك ، فى تواضع جم ، بايراد بعض تعاليم السنة المطهرة على سمعك والتى لنا بحمد الله شرف الدعوة لها والذود عن حياضها وتحمل الأذى فى سبيلها من أهل هذا العصر الذى أصبح التمسك فيه بسنة سيد البشر ﷺ عيبا يلمز به المتمسك ويلام عليه ، وممن ؟ ممن سموا أنفسهم رجال الدين وأئمته الرسميين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله

(١) نعلم أن فضيلتك تعلم ولا شك قصة ذلك المسىء لصلاته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما أوردتها صحاح السنة ونقلتها كتب الفقه عنها ، وتعلم منها آداب الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعليمه لهذا المسىء ، ومنه أنه كان يتركه مرة وثنتين وثلاثا يصلى ويصلى حتى يفرغ

كل مرة من صلاته ثم يجيء ليسلم فيرد عليه سلامه ثم يأمره بأن يذهب ويعيد صلاته حتى اضطر الرجل أخيرا إلى أن يعلن من تلقاء نفسه وإزاء حلم النبي عليه جهله بغير ما عمل واستعداده لتعلم غيره منه صلى الله عليه وسلم فعلمه ما يحتاجه فى غير لوم ولا تعنيف

(٢) وتعلم كذلك يافضيلة الشيخ وأنزهك عن أن تجهل قصة ذلك الأعرابى الجلف حين دخل المسجد النبوى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأول مرة فى حياته فبال فيه ، وتذكر كيف ثار الناس به ليخرجوه وكيف نصحهم النبي أن يدعوه وشأنه حتى يفرغ من بولته ثم أمرهم بأن يأتوا بذنوب من ماء فيصبوه عليه ونصح لهم عند ذلك بهذه القولة الحكيمة (إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)

( ) وتعلم قبل ذلك وبعد ذلك المبدأ الذى سنه الله لرسوله وخلفائه على العلم والدين من بعده فى محكم كتابه بقوله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وغير هذا وذاك مما فى معناه فى الكتاب والسنة كثير ، وأنت به إن شاء الله جد عليم

ولكن أين هو من موقفك اليوم من هذا الرجل الذى أرهقته كثرة عمله حتى حالت بينه وبين غذائه فى موعده حتى دخل عليه وقت العصر، فجاء لأداء فريضته فى جماعة خلفك بالمسجد أول وقته عملا بهدى السنة التى عيرته بها ولينصرف بعد صلاته إلى منزله مرتاحا من واجب عمله وحق ربه عليه . فلم يجدك ووجد المتلاعبين بآيات الله يحول بين

الحاضرين وبين الصلاة فى جماعة حتى يفرغ من مهزلته التى اعتاد أن يستدر بها إحسان المصلين إليه كلما أطال غناءه ليسمعهم صوته وليجودوا عليه بأجر سماعهم له إن قليل فقليلا وإن كثيرا فكثير. فوقف هذا الرجل تتنازعه العوامل أينتظر حتى يفرغ القارىء من قراءته وتقام الصلاة فيصلى مع الناس؟ ولكنه عجل يستحثه الجوع وتعب ينشد الراحة ثم هو لايدرى متى يفرغ المتلاعب ويخشى أن لاتكون موجودا فيتقدم للصلاة بذلك من لا يستجيز الصلاة خلفه فهل ترى أن يعود من حيث أتى فيحرم ثواب المسجد وثواب الجماعة وهو الحريص على بعض ذلك؟ أم تراه يشرع فى الصلاة وحده أو مع نفر من أصحابه إن تيسر له ذلك كما يفعله غير واحد فى غير وقت وفى غير مسجد من ذوى الأعمال والمصالح التى تبيح لأصحابها الاسراع والتعجل، ليجمع بين مصالحه المتعارضة؟ وكان طبيعيا أن يترجح هذا الخاطر على سابقيه فشرع يصلى وائتم به بعض الناس، فطلعت عليهم وسببتهم متلبسين بصلاتهم من غير أن ترعى لصلاتهم حرمة ولا تمهلهم حتى يفرغوا - على فرض إساءتهم - كما أمهل النبى صلى الله عليه وسلم المسيئين السابق ذكرهما وعلمهما بالرفق واللين فأى الجرمين أعظم يافضيلة الشيخ؟ سبك المصلى وهو متلبس بصلاته وأنت إمام المسجد والقابض على زمامه، وموضع الأسوة فيه لرواده والعاكفين فيه، أم صلاة صاحب العمل بأعذاره الآنف ذكرها واقتداء بعض الناس به؟ ومن عجب أن يكون المعهود من عملك مع سائر الناس

غير (أنصار السنة طبعا) على ضد ذلك فما من ليلة كما يحدثنا الثقة إلا وكانت تقام فيها الجماعة بامامة زعيم ذلك الحى الذى كنت إماما فيه مع جماعتك أو قبلها بقليل، فما كنا نسمع أنك تنبس أمامه ببنت شفة وأنت تعلم أنها مقامة لتحديك والطعن عليك، فهل أطمعك حلمنا فى التحرش بنا، أم هو شىء آخر فى نفسك تحاول أن تعبر عنه ببعض ذلك؟ بهذا يفسر بعضهم عملك هذا كما يفسره آخرون بأنه الرغبة منك فى إثارة الفتنة ضدنا، كما حدث بالفعل أن تطاول على هذا المصلى بحضورك بعض الحمقى بالسب العلنى يظاهرك به عليه، فعملت له قضية قذف وأنت المتسبب بلا شك، أما أنا فأراها نصيحة أخ لاخوانه الذين يثق فيهم ويبادلهم حبا بحب وإخلاصا باخلاص، وإن كنت آخذ عليك أنك تورطت فيما سبق أن حذرتنا منه وهو إعلان الخطأ أمام الناس، فعلى قاعدتك كان ينبغى أن تملك نفسك وتوكل بالمصلى أحد فراشيك حتى إذا فرغ من صلاته استدعاه اليك فنصحت له فى خلوتك بما يحلو لك من قول، أما ان تنهى غيرك عن فعل وتتورط انت فيه على أبشع صورة فذلك مالا نحبه لك كما لا نحبه لأنفسنا أو لأى صديق سواك، ولتعلم ياسيدى أن المساجد لله لا لك ولا لغيرك من موظفى المساجد، فحذار أن تحجر على مسلم يريد الصلاة لله فى بيت من بيوت الله أن كنت إمامه، وقد محضت لك النصح فلعلك تكون ممن يحبون الناصحين والسلام ؟

صديق

تحيـــــــــة

التقدير والاكبار الى بيت السماحة والايثار

(بيتَ الندى) نَشرت فينا مآثركم — بما حوت من معانٍ — سيرة السلف
بذلتموها بإخلاصٍ و(ملء رضاً) — لا قصدَ إيرادها فى أنهُر الصحف
عزَّت بكم دعوة لله خالصةٌ — أبقت لكم شرفاً ناهيك من شرف
(أنصارها) قلة ، لكنهم درر — والناس كثرتهُم فى قيمة الصَّدف
همُ الأولى فقهوا معنى الهدى ، فمشوا — فى ضوئه فتحاشوا زلَّة الجَنَف
قُمتم لهم قلعةً تحمى ظهورَهُم — من بيِّنٍ ظاهرٍ فى حربهم وخفى
جوابكم عمليٌّ ، لا يكدِّره — شَوْب الوعود ، ولا التخدير بالحلف
ما إن جرى ذكركم فى أيِّ مجتمع — إلا وفاح الشَّذَى من روضةٍ أُنُف
يَفِى الثناء عليكم أو يكافئكم — إن كان للنيل شكر الواردين يفى

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

أخبار الجماعة

المركز العام

لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

يعلن أنصار السنة فى كافة الجهات: أنه نظرا لتعذر الانتفاع بداره التى اشتراها بالقاهرة بالحلمية ـ ذلك لعدم قدرته على إخلائها من السكان الذين يحميهم القانون ـ فقد استأجرنا دارا عظيمة بالقرب من دارنا الحالية، تقع فى شارع قوله رقم ٨، وهى التى كانت مقرا لبعض الراهبات من الافرنج، وستكون هذه الدار بعون الله وافية بكافة الأغراض التى من جلها اشترينا دارنا بالحلمية، وعلى رأسها إنشاء مدرسة ابتدائية نخرج فيها ان شاء الله نشئا غذى بلبان الدعوة من نعومة أظفاره. ولما كان المركز العام يحب أن يلمس الاخوان ذلك عن كثب، فقد قرر إقامة حفل جامع فى خلال شهر إبريل المقبل، وهو موعد انتقاله إلى الدار الجديدة إن شاء الله، يدعو اليه كافة الفروع وجمهرة من سراة الأمة وفضلائها الذين عرفوا بمناصرة الدعوة، ليشهدوا ميلاد عهد لها جديد سعيد، وليتثبتوا من تأويل قول الله عز وجل ﴿ ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز ﴾

ونرجو أن تكون جميع المكاتبات من الآن ـ للادارة أو المجلة أو المكتبة ـ بالعنوان الآتى :

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية : رقم ٨ شارع قولة عابدين مصر

جماعة أنصار السنة المحمدية بشبرا

تشكلت بعون الله وحسن توفيقه شعبة للجماعة بشبرا مصر (شارع بحرى القره قول حارة محمد موسى نمرة ٣١) وبهذه الدار المباركة قد اجتمع أنصار السنة القاطنين بتلك الجهة بهيئة جمعية عمومية فى يوم الجمعة ٨ جمادى الأولى وانتخبوا من بينهم مجلس إدارة يعمل على نشر الدعوة ويشد أزرها فى هذا الحى، قوامه حضرات الاخوان :

عبد العزيز محمد عبد الباقى رئيساً، ومصطفى محمد محفوظ وكيلا أول، وعبد الخالق عبد المجيد وكيلا ثانياً، ومحمد على طنطاوى مراقباً، ومحمد حسن محمد مساعد المراقب وحسن محمد بدوى سكرتيراً، والحاج أحمد عبد الحافظ أمين الصندوق. وعلى أبو الفتوح ورشاد السيد وعبد السلام السيد وعبد الغنى محمد عباس وحسن أبو العلا والسيد العجرانى وأحمد عقل وأمين حسين خليفة وسيد أحمد موسى وعلى عبد العزيز : أعضاء.

والمركز العام يهنىء هؤلاء الأفاضل بثقة إخوانهم، ويسأل الله أن يبارك مسعاهم ويسدد خطاهم.

فرع الجيزة

نوهنا فى العدد الماضى من الهدى عن النشاط الملحوظ الذى يبديه فرع الجيزة فى كل ما يعود على الدعوة بالخير ويكون سبباً فى ذيوعها، وإنه لذلك شرع فى جمع التبرعات لاقامة دار تجمع شتات المرافق الاجتماعية من مدرسة ومسجد ومستوصف وسواها، وذعونا أهل الأريحية من الاخوان أن يمدوه بما يحقق هذا المشروع العظيم، ومن أدلة نشاط هذا الفرع أنه غرس فى الأيام الأخيرة نواة مباركة تلك هى إنشاء مدرسة لمكافحة الأمية، ولا بأس أن نسميها بمكافحة الجاهلية. جعل مقرها مؤقتاً دار الجماعة بالجيزة تضم أكثر من أربعين تلميذا، ومما يسر أن وزارة المعارف قد اعتمدتها ضمن المدارس الداخلة فى نطاق إشرافها ومساعدتها، وذلك بعد أن زارها حضرات مفتشيها وأثنوا على نشاط القائمين بها وحسن نتيجتهم فى وقت قصير، وقدموا بذلك تقاريرهم للوزارة وصدق القائل : على قدر أهل العزم تأتى العزائم.

الحاج عباس على شريف

تاجر المنسوجات بشارع محمد بك فريد رقم ٦٠

يعلن إخوانه بأن فى محله كافة ما يحتاجونه من الأقمشة القطنية والصوفية خصوصاً صوف البدل الذي استورد منه أحسن التشكيلات الإنكليزية ، وكذلك الأقمشة والحراير الخاصة بالسيدات .

كل ذلك يباع بأثمان لا تقبل المنافسة والتجربة خير برهان .

الحاج عثمان محمد الحاج

التاجر بشارع مشتهر رقم ١٩

تجدون فى محله أجود أنواع الشاي والبن اليمنى وأصناف البقالة الفاخرة . فزوروه ترجعوا رابحين وعن صفقتكم راضين .

العدد السادس — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — جمادى الثانى ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى

الأرض المقدسة أو فلسطين العربية الأبية

عنوان رسالة لطيفة نشرها الأستاذ الفاضل أبو العباس العزيزى نقيب المعلمين الالزاميين بشبراخيت ووكيل النقابة العامة بمديرية البحيرة تكلم فيها باسهاب عن قضية فلسطين ، واستشهد بكلمات لسماحة المفتى السيد أمين الحسينى وللقائد فوزى القاوقجى ولغيرهما فى التصميم على كسب النصر - بعون الله - فى هذه القضية العادلة ضد هذه الشرذمه الواغلة من الصهيونيين ، وكر على وعد بلفور بالنقص والتزييف ، وأن هذا الوعد هو نواة الشر فى هذه القضية وعلى أساسه اختلق أولئك المكرة بدعة التقسيم ، وساق المؤلف كثيرا من الشواهد التاريخية فى مختلف عصور الاسلام على أن اليهود مالاقوا صدرا أوسع من صدر الاسلام فى حمايتهم والمحافظة عليهم وعلى بيعهم وتمكينهم من أداء عباداتهم والتمتع بحقوقهم من غير ظلم ولا جبروت بخلافهم مع سائر من أوقعهم الحظ فى براثنهم من أبعد العهود - من عهد فرعون الذى سامهم سوء العذاب فذبح أبناءهم واستحيي نساءهم ، وغيره من الفراعين واباطرة الملوك إلى عهد هتلر الذى قتل منهم أكثر من ستة ملايين بصور عن التنكيل والتعذيب تقشعر لمجرد ذكرها الابدان ومن يتتبع محاكمة رؤساء النازى أمام محكمة نور مبرج يعرف من ذلك الشيء الكثير ، فلما ارتفع عنهم ذلك الكابوس أرادوا أن يوقعوا الظلم الذى كان واقعا عليهم على غيرهم فيحاولوا اغتصاب بلد عربى لحما ودما ولغة وتاريخا يزعمونها صهيونية وأنها أرض المعاد التى بشروا أن بها سيكون ملكهم المغصوب وحقهم المسلوب وخاب فألهم ، فان الامم العربية قد استيقظت يقظة لا نومة بعدها ، ولن تبالى بدول الارض ولو أجمعت على تقسيم هذه الارض المقدسة وإذا كان اليهود قتلوا مظلومين بيد هتلر فسيقتلون ظالمين بيد العرب ، وعلى الباغى تدور الدوائر

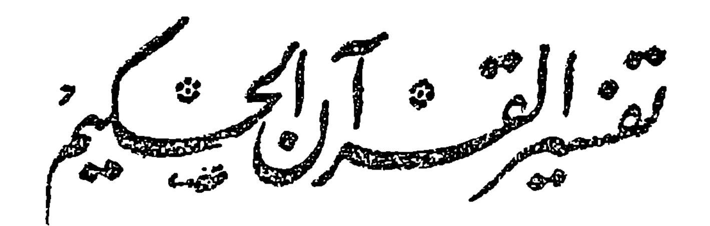
وقد اقترح المؤلف فى آخر رسالته لانقاذ فلسطين جملة اقتراحات لجمع المال والتطوع للقتال مما يراه قارئ رسالته من تفصيل . وتطلب هذه الرسالة من مؤلفها بعزبة العزيزى بمحلة فرنوى مكتب بريد صفط الملوك بحيرة ،

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
٨ ـــ قوله :عابدين

المجلد ١٢ العدد السادس جمادى الثانية سنة ١٣٦٧





قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ١٢ ـــ ١٥ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ،
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ،

« نسلكه » السلك ـ بفتح السين . إيلاج الشيء الدقيق فى الثقوب الضيقة أو المسالك الخفية الدقيقة . التى تستعصى وتتأبى السلوك فيها فتحتاج إلى تأن ورشد وتدقيق نظر واحتيال وصبر . والسلك ـ بكسر السين ـ هو الخيط الدقيق . فلا يكون السلك لمطلق إدخال الشيء فى الشيء وإيلاجه فيه ؛ مع السهولة واليسر واظهار الاستعداد لقبول ذلك والتهيؤ له . قال الله تعالى معجبا أولى الالباب

من دقيق صنعه فى تسريب الماء واجرائه فى لطف ودقة فى باطن الأرض ليجتمع حيث يشاء الله ، ثم يخرج عيونا متفجرة ، ويجرى ينابيع (٣٩ : ٢١ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ، ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه) وقال مذكرا بعظيم نعمته وواسع رحمته وحكمته بما أوحى إلى النحل وأعطاها من الالهام والتسخير الدقيق البديع لتصنع للانسان الشهد (١٦ : ٦٩ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، فيه شفاء للناس . ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقال على لسان عبده ورسوله موسى إذ يحاج فرعون ويقيم الأدلة القاطعة على أن المستحق للعبادة هو الله وحده ، فهو القوى القاهر المدبر الحكيم الذى لايخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، وهو (٢٠ : ٥١ ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) ثم أقام له الدليل على دقيق علم الله مع واسع رحمته وفضله على فرعون وعلى الناس ، فقال (٢٠ : ٥٣ الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا) وكذلك على لسان عبده ورسوله نوح (٧١ . ١٩ ؛ ٢٠ والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) وقال لنوح فى شأن الفلك (٢٣ : ٢٧ فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك) وقال لعبده موسى ، حين خاف أشد الخوف من عصاه فتطامن فى نفسه وانضم بعضه إلى بعض وتصاغر حتى كاد يلتصق ذراعه بجنبه من شدة محاولته التصاغر والانضمام (٢٨ : ٣٢ اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، واضمم إليك جناحك من الرهب) وقال فى شدة تداخل العذاب وتسربه إلى مجارى كل موضع من جسم المجرمين ، حتى ينال كل ذرة ولحظة من شئونهم فى الدنيا والآخرة ، لأنهم أعرضوا عن ذكر ربهم الذى كان ينبغى أن يتخلل كل ذرة من جسمهم وشئونهم بالحياة الطيبة والسعادة والراحة والاطمئنان (٧٢ : ١٧ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) وقال عن العذاب أيضا اذ ينادى أصحاب اليمين المجرمين موبخين ومذكرين لهم بعاقبة إعراضهم عن هدى الله ورسوله الذى كانوا يذكرونهم به فى الدنيا

(٧٤ . ٤٢ ماسلككم فى سقر ؟) ويقول سبحانه عن هول وضخامة ماسيأخذ المجرمين ويقرنون فيه من آلة العذاب (٦٩ : ٣٢ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) وقال فى شدة صيانة رسوله وإحاطته من كل جوانبه ومداخله ومجارى الهواء والنفس والكلام والحياة منه، حتى لايستطيع شيطان جهل او سفه الولوج إليه من أى ناحية منها بمايقيم سبحانه على كل ذلك من أرصاد وحفظة يقظى لايجد الشيطان أى ثغرة من واحدة منها بتاتا، شدة عناية منه سبحانه بعلم الغيب الذى لايمكن للبشر صلاح إلا باليقين أنه لله وحده ، وأن لاسبيل لأحد من البشر إليه الا بتعليم الله لمن يختار ويصطفى من عباده ؛ فيعطيه من هذا العلم بقدر لاجل هداية الانسان وصلاحه (٧٢ : ٢٧ ، ٢٨ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)

فالله سبحانه يقول فى سورة الحجر هذه : إنه كما أنزل هذا الذكر الحكيم والقرآن الكريم بواسع رحمته وبليغ حكمته ، وعظيم قدرته على قلب عبده ورسوله محمد ﷺ . وحفظه كذلك من أن يناله ماناله غيره من الكتب والشرائع السابقة من التبديل والتحريف أبقاه ـ كما أنزله هدى ورحمة وبشرى للمؤمنين لأنه الكتاب الخاتم الذى لاصلاح للانسانية الا به ، ولا رشاد لها الا بان تجعله بعقائده وعباداته وشرائعه وأحكامه مهيمنا على كل شئونها المادية والمعنوية ، والسياسية والاقتصادية ، الفردية والاجتماعية . ولقد كان إنزاله كذلك ارغاما لانوف شياطين الجن والانس الذين كانوا حريصين أشد الحرص على ابقاء سلطان دجلهم ؛ وحكم ضلالهم وغلبة وثنيتهم وافسادهم ، وبغى تحكمهم واستعبادهم للدهماء والعامة . ولطالما حاولوا بكل مااستطاعوا ان يوقفوا تيار نوره المتدفق ، وتحرقوا بأشد الغيظ والنكد إذ لم يجدوا سبيلا إلى منع نزول هداه ورحمته ، ومازال الله يقهرهم ويزيدهم نكدا وحسرة حتى أنزل خاتمة له (٥:٣ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) . ولقد حاولوا

بعد ذلك وفى كل وقت وإلى اليوم ـ أن يطفئوا نوره، أو يحجبوا ضوأه بما ينشرون حوله من سحب الخرافات والضلالات، وكسف التحريفات والتبديلات، وظلمات التأويلات والآراء المذهبية والاستحسانات ـ حاولوا بكل ذلك أن يحجبوا وجه القرآن المشرق الجميل، وأن يكسفوا شمسه المشرقة الهادية، حتى يعيدوا فى العامة سلطان دجلهم وبغيهم ووثنيتهم وكفرهم، فما قدروا الأعلى تغشية قلوب الغافلين وتعمية بصائر من استجاب لهم من المقلدين، الذين انسلخوا من آيات رب العالمين.

ووجه القرآن لايزال رغم أنوفهم مشرقا يشع بنوره على الذين آمنوا بالله وآياته ونعمته ورحمته وحكمته، فيبعث الله بهذا النور فى نفوسهم وقلوبهم روح الحياة الأيمانية الصادقة الطيبة، فلا يضل أحدمنهم ولا يشقى. وما كان ذلك الحفظ إلا بأسباب قوية من آيات عظمة رحمة الله، وواسع فضله وبليغ حكمته، وقهره وغلبه، والله غالب على أمره، كما صنع الله ذلك كله كذلك جرت حكمته وغلب قهره ونفذ سلطانه أن يسلك هذا الذكر الحكيم والقرآن الكريم ويجريه فى مساوب قلوب المجرمين رغم أنفهم، والحال الواقع أنهم لايؤمنون به ولا يذعنون لعقيدته ولا ينقادون لعبادته، ولا يطيعو أوامره ولا ينتهون عن نواهيه ولا ينفذون أحكامه ولا شرائعه، ولا يعتبرون بعبره، ولا يتعظون بمواعظه. وبالجملة لا يهتدون مطلقا بأى هدى من هداه واقرأ مع هذا وتدبر قول الله تعالى فى سورة الشعراء (٢٦: ١٩٢ ـ ٢٠٢ وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين ـ إلى قوله ـ كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم. فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) ففى هذه الآيات يخبر تعالى أنه سلكه وأدخله فى قلوب المجرمين الماضين، وأنهم ما كانوا يؤمنون به ولا يذعنون له وقد رأوا كل الآيات القوية التى بمثلها! بل ببعضها يؤمن أولوا الألباب.

وأن أولئك المجرمين لا يزالون فى إعراضهم واستهزائهم بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم واقعاً بهم، عند حلول منيتهم، وحضور موتهم، فيؤمنون حينئذ أنه الحق من ربهم، ولكن لاقيمة لهذا الايمان. ولذلك نفى عنهم فى آيات الحجر الايمان. أى الذى ينفعهم ويهذب قلوبهم ويصفى نفوسهم ويزكيها.

و « المجرم » أصله من « جرم » بمعنى قطع الثمرة واستأصالها قبل صلاحها، والصوف قبل تمام نموه ومن ذلك قالوا : للنواة « جريمة » لاستئصال ماعليها من الثمرة . وقالوا : الجرامة لردىء التمر . وقوم جرام ، من قل نفعهم . لذلك لاتجد فى كلامهم « جرم » إلا لكل اكتساب مكروه . ولا يكاد يقال فى عامة كلامهم للكيس المحمود . وقول الشاعر فى صفة عقاب * جريمة ناهض فى رأس نيق * فانه سمى اكتسابها لاولادها جرما ـ بفتح الجيم ـ من حيث انها تقتل الطيور ، أو لأنه تصورها بصورة مرتكب الجرائم لأجل أولادها فالمجرم اذن : هو الذى يجز من نفسه خيرات ومزايا الانسانية ويستأصل كل ما يطلع الله فيها من ثمرات ، ويقضى على كل مايعطيه ربه من أسباب التربية بالبر والاحسان فيهلكها أولا بأول ، فلا ينتفع بها ولا يستفيد الفائدة اتى وهبها العليم الحكيم من أجلها فيبدل نعمة الله كفرا . فهو الظالم لنفسه المخسر فيها كل أسباب الحياة والقوة والسعادة فان الرحيم الحكيم ماخلقه إنسانا وأنبته نبات الانسانية الحسن بما وضع فيه سبحانه من السمع والبصر والفؤاد، وبث فيه وحوله فى السماء والأرض من مواد العلم والهدى والحكمة إلا ليحتفظ بكل ذلك على ماوضع العليم الحكيم ويحسن الانتفاع به فيجنى من الثمر فقها وحكمة وإيمانا ، ويزداد باقتطاف الثمار اتى لا يزال الله برحمته يجددها له كمالا فى الانسانية ، وسموا على درجات الكرامة ، فيكون من الأبرار فى عليين وتكون كل حاله حسنى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

لكن هذا الجهول الظلوم الكفار قابل كل ما آتاه الله من الخير الحسن بالاساءة فكفر نعم الله فى إنسانيته السميعة البصيرة العاقلة؛ وأفسد كل هذه الأسباب اتى تؤدى به إلى العلم والحكمة ، وأبى إلا أن يكون حيوانا مقلدا أصم أبكم أعمى لايفقه ولا يعقل ، فذهب يضرب فى بيداء الجهل والعمى وظلمات هذا التقليد حتى حقت عليه كلمة ربك (مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لايعقلون) وماتت إنسانيته الكريمة وحييت بذلك بهيميته المتوحشة الفاجرة ، فكان من شر الدواب الذين (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين

لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) وكان من الذين وصفهم الله لنبيه ولكل مهتد بهدى نبيه (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين. وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم. إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) يقول الله جل ثناؤه: إنه لابد أن يسلك هذا القرآن الحكيم في قلوب هؤلاء المجرمين مهما تأبت واستعصت في كفرها وجمود تقليدها، وخمود روح الحياة فيها واعرضت عن هدى آيات الله وما تعطيه من كرامة وسمو للإنسانية بتقديرها لنعم الله وتنزيهه وإجلاله باستحقاقه إخلاص العبادة والطاعة، وشدة فقر كل شيء – وبالأخص الإنسان – إلى إسلام الوجه والقلب والعمل لهذا الرب العليم الحكيم الرءوف الرحيم الذي بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير، مهما أعرض المجرمون عن هذه الآيات بما أشربت قلوبهم من التقاليد الجاهلية الكافرة الفاجرة، فانتقصت رب العالمين وأساءت به الظن، واعتقدت فيه – سبحانه – أن بينه وبين مقدسيها ومعتقديها من الخلق نسبا، لأنها النور الذي انبثق منه سبحانه وفاض، واتخذوهم لذلك آلهة وأربابا بكل معاني الألوهية والربوبية، ودانوا لهم بقلوب مخبتة ونفوس خاشعة ذليلة تخافهم ولا تخاف رب العالمين وترجوهم ولا ترجو الرحمن الرحيم. وتطيعهم في كل ما أفكوا من إثم سموه دينا، وعبادة وطاعة – وتعصى رب العالمين، وتتوب إليهم، ولا تتوب إلى رب العالمين، مهما قست قلوب المجرمين بذلك الجهل وتلك الوثنية ومهما تحجرت بما يرين عليها من شهوات وأقذار البهيمية الشرسة الغارقة في بحار الفسوق والعصيان، ومهما انقبضت تلك القلوب نافرة من هدى القرآن، ومهما حاولت مساربها أن تسكر وتوصد دون علم القرآن فان الله الذي نزله منجما حتى أتم به النعمة وأكمل به الدين رغم أنف المجرمين وحفظه في قلب عبده ورسوله، ثم في قلوب المؤمنين المتقين، ثم بغير ذلك من أسباب الحفظ وكل ذلك كان بقهر وغلبة من الله لأولئك المجرمين وكبت للمحاربين لله ولرسوله ولكتابه فهو الذي سيرغم هذه القلوب القاسية على أن يأخذ القرآن مسالكه فيها، وأن يجري في مساربها، وإن كانوا لا يؤمنون به ولا يذعنون لهداه

ورحمته ولا يقبلون شفاءه وعافيته ، حتى يروا العذاب الأليم وذلك لتكون حجة الله عليهم به قائمة ، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب ارضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت منها أجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به »

فلقد كان كثير من شياطين المنافقين فى كل زمن يحفظون القرآن ويقرءونه فى الصلاة وفى غير الصلاة ، ويتبعون ماتوحى به إليهم شياطينهم من فلتات وأخطاء يرونها بعيونهم المحجوب نورها بظلمات الحقد والكفر فيخرجونها لشيعهم وأحزابهم الفرحة بهم وبامامتهم الكافرة الخاسرة أسبابا للزيغ والكفر والضلال فى العقيدة والعمل والحكم، ويدعونهم بها إلى الالحاد والمحادة لله ولرسوله ولكتابه فيهرعون مستجيبين . ولا يزال أولئك الشياطين إلى يوم الناس يصنعون هذا . ويوغل الدهماء والطغام وراءهم فى الكفر والالحاد مسرعين

ولقد كان المجرم كعب الأحبار من أحفظ الناس للقرآن وأكثرهم له قراءة وأحرصهم على تفسيره بما يوحى اليه شيطان مقته للاسلام وعداوته لله ولرسوله ولكتابه ليدس فيه ما شاء له هذا الحقد وهذه العداوة . وكعب المجرم هذا هو الذى كان قلبه أشد قسوة من الحجارة . وأشد رجساً من الخمر والخنزير ، إذ هو الذى دبر مكيدة قتل الاسلام فى شخص عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه . وعمر هو الذى كان يعز به الاسلام . فظن المجرم الخبيث أنه بقتل من يعز الله به الاسلام يقتل هذا الاسلام . ولكن الاسلام لله لا لعمر، فلم يشف قتل عمر غيظ هذا المجرم الخبيث وحزبه، فدبروا امرة أخرى بفتنة أوسع شرا ، ومكيدة أخبث ضرا برئاسة المجرم الخبيث عبد الله ابن سبأ تلميذ كعب وربيبه — قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه، وحرصوا على أن يغمسوا معهم أيادى كثير من المشهورين فى

الناس إلى اليوم ، بل من صار لهم شيع تؤلههم وتعبدهم الى اليوم ، وربما الى ما بعد اليوم — حرصوا أن يغمسوا أيدى هؤلاء المشهورين فى دم عثمان ، غفر الله له ولهم ، عن قصد أو عن غفلة وانخداع بمكر أولئك اليهود المجرمين الذين كانوا يحفظون القرآن ويقرءونه على الناس مظهرين التبتل والخشوع فراجوا على كثير من المغفلين : فتغير فى نظرهم القصير وجه التاريخ . وشوهت حقائق الحوادث فاوردوها على غير وجهها الصحيح . وضل بها أكثر الأمة الى اليوم ؛ وهم فى هذا الضلال يعمهون . حتى أصبح اليهود وأذناب اليهود اليوم يخرجون على الناس بمحاولات فاشلة لتبرئة كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سبأ وحزبهم المجرم من هذه المكايد التى أشعلت فى المسلمين نارا لا يزالون يصطلون بها الى اليوم .

وهذا ذو الثدية وشيعته الذين قال فيهم الرسول ﷺ « أنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » كانو يقرءون على الناس القرآن ويزعمون أنهم أهدى الناس بالقرآن ، وأحقهم باقامة أحكام القرآن ، ثم يقتلون البرآء من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ لانهم لم يشهدوا على عثمان وعلى رضي الله عنهما بالكفر ، ويحمون خنازير اليهود والنصارى ، ويتعففون عن سقط الثمر تحت شجره ، تورعا أعمى ، وسبكا للنفاق ، ومبالغة فى ستر ضلالهم البعيد ،

وهذا المأمون المجرم ومن قبله ممن كانوا أشد الناس خيانة لله ولرسوله ولكتابه ولاماناتهم وهم يعلمون ، كانوا يقرءون القرآن بألسنتهم ، ثم يهدمونه بجرائمهم الخبيثة بنشر كتب عقائد الفرس واليونان ، وفلسفتهم الكافرة الفاجرة ويحملون الناس عليها بكل ما استطاعوا من ترغيب وترهيب؛ ليصرفوهم بها عن هدى القرآن فى عقائده وعباداته وشرائعه وأحكامه . ثم يلبسون على المغفلين والمخدوعين بأنهم إنما يفعلون ذلك دفاعا عن الاسلام وصيانة لحماه

وهذا ابن أبى داؤد وبشر المريسى والجهم بن صفوان والجعد بن درهم ، ومن بعدهم من كل ملحد زنديق عدو لله ولكتابه ولرسوله كانوا يقرءون

القرآن، مخادعين للدهماء والطغام، يزعمون أنهم بافتجارهم خبيئة القول بخلق القرآن وإقامتها زنادا يقدحون عليه نار فتنة بددت كثيرا زمن عناصر القوى الاسلامية، والعزة الايمانية فى علماء وعامة، كان لها أكبر الأثر فيما يعانيه الناس اليوم من ضعف ووهن فى عقائدهم ودينهم وحكامهم وقادتهم وسلطانهم.

وهؤلاء الصوفية المجرمون الذين ركزوا الوثنية فى الاوساط الاسلامية وصبغوها باصباغ زعموها اسلامية، واعادوا بها إلى القلوب ماكان الرسول ﷺ وأصحابه وتابعوهم باحسان قد هدموه بهداية القرآن وسيف سلطان الاسلام الحق وطهروا منها الارض والقلوب. أعادها الصيوفية الوثنيون المجرمون باسماء جديدة.

فنشبت فى القلوب عقيدة بنوة محمد وآل بيته لربهم، لأنه النور الذى انبثق وفاض أولا: وكانت الحقيقة المحمدية هى مظهر الواحدية لحقيقة ربهم، الذى يمثلونه بالنواة خرج منها الوجود كله كالنخلة حين خرجت بسعفها وجريدها من هذه النواة. وهى العقيدة الصوفية البوذية الهندية والوثنية المصرية، والشركية النصرانية. وان اختلفت الاسماء فالحقيقة واحدة. وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. هؤلاء الصوفية من جنيدهم إلى جيلانيهم إلى غزاليهم إلى آخرهم كلهم يدينون بهذه البنوة والولادة لربهم - كما شرح ذلك وأوضحه ابن عربى وابن سبعين والجيلى، ولمح به، أوائلهم من أبى يزيد البسطامى والجنيد والجيلانى. والى آخر صوفى كذلك عقيدتهم ودينهم: وهم مع ذلك يقرءون القرآن: ويسلك الله آيات القرآن فى قلوبهم حفظا، ويجريها على ألسنتهم قراءة وهم به كافرون أشد الكفر، وله معادون أشد العداء. فى كل وقت وهم عليه حرب بكل مايستطيعون

وهؤلاء كذلك مقلدة المذاهب المتفجرة بكيد أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله من اليهود والفرس؛ الذين بذلوا ويبذلون كل جهودهم لاطفاء نور الله، وأخذ الناس فى طرق الضلال والظلماء الجاهلية، ليهيئوا الفرصة لشياطينهم أن يضربوا سرادق الجهل والعمه على عقول الناس وقلوبهم، حتى يتسنى لهم أن

يضربوهم بمعاول الكفر والفسوق والعصيان ؛ فينقطع ما بينهم وبين ربهم من صلاة الايمان والمحبة والخوف والرهبة والخشية ، فيحل عليهم غضب الله وسخطه وتنهار بذلك قواعد الدولة الاسلامية التى أسسها رسول الله ﷺ وصحبه الأخيار وتابعوهم الابرار رضى الله عنهم على هداية القرآن ونوره وغذائه الصحيح النافع بأخذه الجميع من تدبر آياته المفصلات ، والفقه فى بيناته المحكمات البينات ويقتبسون النور التام لعقولهم وفهومهم من سراج سنة الرسول الأكرم الذى بين بها ما أنزل عليه من الكتاب ؛ جزاه الله بأبى هو وأمى أفضل ماجزى نبيا عن أمته . ﷺ وعلى آله

هؤلاء المقلدة قتلوا إنسانيتهم العاقلة الفاهمة المفكرة التى وهبها الله للانسان يمتاز بها عن الحيوان البهيم ، وانسلخوا بذلك من كل آيات الله الكونية والعلمية ومن نعمه وآلائه وبدلوا نعمة الله كفراً ، وقاءوا من قلوبهم المظلمة وعقولهم الميتة ماسموه فقه المذاهب ، ثم ذهبوا بضلالهم البعيد ، وكيدهم الشديد ، ومكرهم السيء ينحلون ذلك مالكا والشافعى وأحمد وإخوانهم من أئمة الهدى رضى الله عنهم وأرضاهم ، وذهبت الجماهير الغبية تجرى فى بلادة سمجة وراء أولئك المضللين ، مخدوعة بنسبة ذلك زوراً وبهتاناً إلى أولئك الأئمة المظلومين بهذه التهم ، وهم منها براء

ولو أن هناك ذرة من حياة ، وبقية من إنسانية عاقلة لعادوا إلى ما كتب أولئك الأئمة غفر الله لنا ولهم — وما نقله عنهم تلامذتهم المخلصون رحمهم الله ، إذن لوجدوا الأدلة الناطقة بتكذيب أولئك الأفاكين . وأن الأئمة رضى الله عنهم قد برءوا إلى الله من هذا التقليد أشد البراءة ، وسجلوا بأوضح العبارة أنهم يحذرون تلاميذهم منه أشد التحذير ، وينهونهم عنه أبلغ النهى ولكن أكثر الناس لا يعقلون

هؤلاء المقلدة الذين طبقوا الارض شرقاً وغرباً ، ولبسوا على جهالاتهم وبلادتهم ثوب الاسلام الاسمى — هم كذلك يقرءون القرآن ، بل ويفسرونه فى دروس

ومؤلفات ضخمة فتن العامة والدهماء بها أشد الفتنة ، وربطوا القرآن بها فى نظرهم وتقديرهم أوثق رباط. فلا يمكن أن يحاولوا فهم كلمة منه إلا ما قال الرازى والزمخشرى وأبو السعود والجلالين والبيضاوى والقرآن وأشباههم يجرى على أقلامهم وألسنتهم حجة عليهم وعلى غيرهم من كل مخدوع ومفتون بهم . وحجة واضحة ناصعة النور بينة الهدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم الله ينفقون الذين يؤمنون بكل ما أنزل على عبدالله ورسوله محمد ﷺ وبما أنزل على إخوانه الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام ، وهم إنما يؤمنون هذا الإيمان ويذعنون هذا الإذعان ، ويهتدون بهدى هذا القرآن لأنهم بالآخرة يوقنون . اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين .

وهؤلاء كتبة المصاحف من عرب وعجم ، وحفظة القرآن كذلك الذين اتخذوه حرفة وامتهنوه صناعة ، يشترون بآياته ثمناً قليلا ، ويتعقون به فى المآتم وغير المآتم ، اختلقوا له ألواناً من الموسيقى والترنيم ، أخذوها عن طقوس النصارى وضلالهم تراهم وتسمعهم بالليل والنهار صباحاً ومساء ينعقون بهذا القرآن ليزوقوا به المجالس ، ويتخذوا منه فواصل يطرزون بها غناء المخنثين وفواسق النسوان ، من كل فجور ورقيات للزنى والفاحشة التى تذيعها وتنشرها فى الناس تلك المذياعات التى تستمد ذلك الشر والفساد من محطات الإذاعة فى مشارق الأرض ومغاربها والذين يسمون أنفسهم المسلمين فرحون بذلك الهزء والسخرية بآيات الله التى أنزلها العليم الحكيم هدى وبشرى للمسلمين وجعلها برحمته وحكمته شفاء ما فى صدور المؤمنين ولا هى تزيد أولئك الظالمين الهازئين الساخرين بهذا إلا خسارا فما أنت ترى هؤلاء وأولئك يكتبون ويقرءون والله قد سلك فى قلوبهم وأجرى على أقلامهم وألسنتهم هذا القرآن ، رغم أنهم به كافرون أشد الكفر هادمون عقائده وعباداته وشرائعه وأحكامه أقبح الهدم ، ثم الله يجعل رغم أنفهم تلك الكتابة وهذه القراءة حجة بالغة عليهم ، وحجة نافعة للذين هم بفضل الله ورحمته العظيمة بهذا الكتاب ، وبما يجمعونه من ثروات غالية عظيمة من تدبره والتفقه

فى آياته يفرحون. فهو عندهم خير ألف مرة من كل مايجمعه هؤلاء وأولئك من زخرف الدنيا وزينتها الخادعة الكاذبة ــ كل أولئك قد سلك الله القهار القرآن فى قلوبهم لتقوم عليهم الحجة قوية ، ولتكون جريمتهم أشنع وأفظع ، وليكون عذابهم أشد وأخزى ، ولتكون الأمة على بصيرة من أمرها وأمرهم إذا هى لم تعم وتضل بالتقليد عن هدى آيات الله التى يتلوها أولئك الفجرة المجرمون ثم يهدمونها بعقائدهم وأعمالهم الظاهرة التى لا تخفى إلا على الغافلين المنسلخين من آيات العزيز الحكيم فى أنفسهم وفى الآفاق (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)

وإن تعجب فعجب أمر أولئك المفسرين الذين جعلوا القرآن عضين وضلوا هذه المعانى الواضحة فى هذه الآيات ، وذهبوا يتخبطون فى متاهات خصومات افتجروها بضلالهم وزعموها عقائد الجبرية والقدرية ووقعوا بها فى معركة عنيفة سماها هؤلاء دفاعا عن القدر وسماها أولئك دفاعا عن التوحيد والعدل . وشغل هؤلاء وأولئك بحربهم العنيفة عن سلم وأمن هذه الآيات وهداها الذى عرفه أبو بكر وعمر وإخوانهما من المهتدين. فكانوا بها إخوانا على سرر المحبة والتعاون والتناصر والتراحم متقابلين . اللهم أدبنا بأدبهم فى الدنيا واحشرنا معهم

ثم يقول ربنا تبارك اسمه وتعالى جده (وقد خلت سنة الأولين) يعنى بذلك سبحانه أن الشأن فى هؤلاء وعدم إذعانهم للقرآن الذى أنزله الله على عبده ورسوله محمد ﷺ يهدى به للتى هى أقوم ويعلم به الكتاب والحكمة ، ويزكى النفوس من رجس الجهل والسفه والوثنية ويؤتيها به الحكمة ، إنما يكون هذا الكفر والتأبى على هذا القرآن وهداه من هؤلاء بسبب التقليد الأعمى والانسلاخ من آيات الله كشأن الامم التى قد خلت ومضت ، وحقت فيهم وعليهم سنة الله . وكذلك تجرى سنة الله التى لا تتبدل فى الذين أتوا من بعد من كفار قريش واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ممن أعلن بعداوة عبد الله ورسوله ، ومحاربة كتاب الله ودينه حرصا على ماورثوا عن الآباء والشيوخ واستسلاما وذلا وخنوعا لما كبلهم به دجاجلة الشيوخ والرؤساء من أسباب الجهل

والسفه باسم الدين التقليدى الذى أفقدهم كل مزايا نعم الله عليهم ، وجعلهم لا يعرفون إلا الاساءة والكفران بنعم الله . والفسوق والعصيان . لشرائع الله

وكذلك الشأن فى الحاضرين والآتين ، مادامو مكبلين بقيود التقليد والأوهام وراضين لأنفسهم الجهل والسفه والغى وكارهين العلم والحكمة والرشاد، ومذعنين فى ذل وخنوع للسادة والشيوخ من دعاة الصوفية ، ومروجى الشرك والوثنية، ومعتقدين فى أنفسهم بغباوة وبلادة أنهم مع كل هذا الفساد مسلمون صالحون ، ومع كل هذا الشرك والكفر مؤمنون متقون ، ومع كل هذا الاعراض عن آيات الله وسننه والاستهزاء بآيات كتابه : مهتدون فائزون . ماداموا كذلك .فان الله يذيقهم ألوان العذاب الواصب ، ويجعل عيشهم نكدا وأمرهم فرطاء وشملهم ممزقا ، وقلوبهم شتى ، وقواهم خورا ووهنا ، وبأسهم بينهم شديدا. لعلهم يشعرون بذلك فينوبون إلى رشدهم ، ويعودون إلى تدبر مايحفظون ويقرءون ويكتبون من كلام ربهم ، فيجدون مايشخص لهم داءهم ويصف لهم دواءهم ، ويجدون ربهم قد تاب اليهم برحمته وحكمته .وآتاهم ماآتى المؤمنين الأولين من تأييده ونصره وعزته ، وإلا فعذاب الآخرة ، أى الحالة التالية لحالهم الأولى التى هم منها الساعة واليوم أشد ، حتى يكون الايقاظ أقوى ، وما يزال الله سبحانه كذلك يصنع بالناس بحكمته ورحمته ونعمته ، حتى تكون الساعة (والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسقر . يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شىء خلقناه بقدر ، وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ، ولقد أهلكنا أشياعكم ، فهل من مدكر ؟ وكل شىء فعلوه فى الزبر ، وكل صغير وكبير مستطر . إن المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) اللهم اجعلنا من أولئك المتقين . وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد امام المهتدين ، وعلى آله أجمعين ؟

محمد حامد الفقى

تسييد النبى ﷺ فى التشهد

للأستاذ الشيخ عبد العزيز محمد كرد

إمام وخطيب مسجد الأوقاف بعزبة البرج (١)

منذ وجدنا بعزبة البرج ونحن ندعو الناس إلى الدين الحق الخالص من الخرافات والخزعبلات ، والأضاليل والأوهام ، واستجاب لهذه الدعوة كثير من الشباب والشيوخ الذين شرح الله صدورهم للإيمان الخالى من شهوات الحياة ، وغرس فى قلوبهم دعوة الرسول نقية بريئة من كل غرض من الأغراض التى يدعو إليها من يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ويستبدلون الدنيا بالحياة الآخرة ، وما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، وكل دعوة إلى الاصلاح لاتخلو من وجود المبغضين لها لأنها تسد فى وجوههم طريق الشيطان ، وهم يريدون ولوجه لأنهم من أتباع إبليس ، يتركون رحمة الله وجنته ويسيرون فى طريق معوج موصل إلى غضبه ونقمته .

هؤلاء قوم كالنعام . لا يستطيعون الظهور فى الميدان ، بل هم كالخفافيش لايظهرون إلا فى الظلام ، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، فيجهر به المستضعفون منهم ، وينكرون ضوء الشمس من رمد ، ويجدون العذب من الماء ملحا لمرض أفواههم ، ولكن لايضر السحاب نبح الكلاب ، والبحر المحيط يحتفظ بسكونه إذا ألقى فيه حجر صغير ، ترى طعنهم على الدين ، وخروجهم على الطريقة الحقة من سنة خاتم المرسلين ﷺ فيما يأتى

كتب إلى مجلة لواء الاسلام كاتب من عزبة البرج يقول :

---

(١) من أعمال محافظة دمياط

س — ماقولكم دام فضلكم فى مسألة سيادة النبي ﷺ فى التشهد فى الصلاة هل حقيقة سيادة الرسول فى التشهد فى الصلاة ممنوعة ؟ وإذا كان ذلك حقيقة فما قولكم فمن لا يستطيع قراءة التشهد بدون سيادة الرسول ﷺ ويعد عدم السيادة فى الصلاة أمرا عظيما لا يستطيع إتيانه ؟ أفيدونا ولكم من الله الأجر .

جواب المجلة : ليست السيادة ممنوعة فى الصلاة ، وقد قال علماء الشافعية يسن زيادة لفظ السيادة . فيقول المصلى : سيدنا محمد وسيدنا ابراهيم ، أما غيرهم من الأئمة فيرون أن الأفضل الاقتصار على المأثور عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وهو اللهم صل على محمد . وعلى كل حال فان من يضيف لفظ السيادة فى التشهد أو فى غيره لاشيء عليه ، وتصح صلاته على جميع المذاهب اهـ من لواء الاسلام ـ العدد العاشر سنة ١٣٦٧ هـ ـ كيف يستطيع المرء أن يوفق بين هذه الاجابة وبين قول رسول الله ﷺ تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » وقوله « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »

والرسول لم يترك الدنيا إلا بعد أن أكمل الله له الدين ، ونحن إذا رجعنا إلى كتاب الله وسنة نبيه لانجد فيهما أثرا للسيادة ، بل نجد فى الكتاب الكريم « وما محمد إلا رسول . محمد رسول الله : سبحان الذى أسرى بعبده » وفى السنة عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الخ وأما أثر ابن مسعود الذى أشار اليه جواب اللواء فهو عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال : قال . بشير بن سعد يارسول الله أمرنا الله أن نصلى عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ فسكت رسول الله ﷺ (وعند أحمد ومسلم زيادة حتى تمنينا أنه لم يسأله)

ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على

محمد كما باركت على ابراهيم الخ والسلام كما علمتم وزادابن خزيمة فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا » فالأثر إنما عن الرسول لاعن ابن مسعود والراوى أبو مسعود الانصارى اهـ من سبل السلام ، واختار الشافعى تشهد عبد الله ابن عباس ولا أثر فيه ولا فى غيره للسيادة .

فكيف يقال بعد ذلك إن علماء الشافعية قالوا يسن لفظ السيادة ؟! وكيف يقال : وعلى كل حال فان من يضيف لفظ السيادة فى التشهد أو فى غيره لاشىء عليه ؟! لقد نعى كتاب الله على الذين قالوا : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون »

وإذا كان السائل مخطئاً فهل يصح أن نقره على خطئه لأنه يعد ترك السيادة فى الصلاة أمرا عظيما ، وبذلك يخلو من الذنب ونبوء نحن بالوزر ، ويكون عمل السائل سنة سيئة لغيره ؟ وإلا فكيف نقول لمن يقيمون المآتم والأحزان ويقربون الذبائح عن الموتى وهم خارجون من الأبواب ويحيون ذكرى الخميس والأربعين والسنين الأولى والثانية والثالثة وهكذا : كيف نقول لهم إنهم مخطئون مع أنهم يعدون ترك ذلك كما يقول السائل أمرا عظيما ! !

ما أضاع الدين إلا مجاملة أهله للجماهير الهائمة . وما أذل المسلمين إلا عدم تمسكهم بكتاب الله وسنة نبيه ، وثباتهم على ضلالهم اتباعا لشياطينهم مع ثبوت الحق واضحا فى القرآن المبين ، وسنة محمد خاتم المرسلين « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »

الأسماء الحسنى

الحكيم . الحكم . أحكم الحاكمين

للاستاذ أبى الوفاء محمد درويش

وضعت الألفاظ فى اللغة للدلالة على المحسات قبل وضعها للدلالة على المعقولات .

فوضع الفعل (عقل) مثلا للدلالة على عقل البعير أى شد وظيفه إلى ذراعه لمنعه من التفلت والشرود ، قبل أن يوضع للدلالة على عقل العلوم والمعارف أى مساكها فى الذهن ومنعها من التفرق ، تشبيها بعقل البعير ، ووضع الفعل (حكم) أو (أحكم) للدلالة على وضع الحكمة ـ بفتح الحاء ـ للجام الفرس، لمنعه من الجماح قبل وضعه للدلالة على الحكم ـ بضم الحاء ـ وضبط الأمور

وكذلك وضعت الألفاظ للدلالة على المعانى المعروفة بين الناس قبل وضعها للمعانى الخاصة بالحكيم العليم سبحانه . فلما أراد رب العزة تبارك اسمه أن يخبر الناس بأسمائه وصفاته خاطبهم باللغة التى يفهمونها ، وإن كانت المعانى الخاصة به سبحانه لا تستطيع لغات البشر كافة أن تعبر عنها تعبيراً يجلى كامل حقيقتها ، إذ ليس فى وسع أذهان البشر أن تدرك كنهها . أو تحيط بغيبها .

الحكم ـ بضم الحاء ـ فى الأصل معناه المنع من أجل الاصلاح ، مأخوذ من حكمة الدابة التى تذللها لراكبها وتمنعها من الشموس . تقول : أحكمت الشىء إذا ما أتقنت صنعه منعته مما يعيبه ، وجعلته صالحاً لما يراد به ومنه قوله تعالى : (كتاب أحكمت آياته) أى أتقنت كل الاتقان ، ومنعت ما يعيبها ، مما ينافى الفصاحة والبلاغة ، أنزلت للاعجاز ، والهداية والارشاد ، وإقامة الحجة ، والدلالة على أنها تنزيل من حكيم حميد .

واسمه تعالى « الحكيم » يكون بمعنى الحاكم الذى يحكم الناس ويمنعهم من الفساد ، لأنه تعالى أنزل شرائع بها يحكم الناس ويمنع عدوان بعضهم على بعض ، وأرسل الأنبياء لينفذوا هذه الشرائع ، و إذا نفذت هذه الشرائع وخضع الناس لأحكامها امتنعت المفاسد والشرور ، وصلحت الأمور ، وضبطت شرة الأنفس ، وسلم الناس من الخضوع لسلطانها ونزواتها ، وخضعوا لحكم الله وحده ، فسعدوا فى ظلال حكم الله أحكم الحاكمين ، وصينت الحقوق ، وحقنت الدماء ، وقدست الحرمات ، وسلمت الاعراض والأموال وقبضت الأيدى والألسنة عن السوء ، وصار الناس فى حكم الحكيم إخوانا .

وإما أن يكون بمعنى الحاكم الذى يقضى بين الناس ، ويعطى كل ذى حق حقه ، فانه سبحانه قد حكم بين الناس فى الدنيا . وأوضح فى كتبه المنزلة حق كل ذى حق ، وأمر عباده إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، وأن يؤدوا الأمانات إلى أهلها . وبين حقوق المجاهدين فى الأنفال والمغانم ، وحق كل وارث فى تركة المورث ، وحقوق الوالد على الولد ، وحقوق الزوجين بعضهما على بعض ، وحقوق الجيران بعضهم على بعض ، وحقوق الراعى والرعية على بعضهما ، وأمر نبيه الكريم أن ينفذ أحكامه فقال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) .

وسيحكم بين الناس فى الآخرة ، ويعطى كل امرىء مايستحق ، ويقضى بالجنة ونعيمها للمؤمنين الذين أخلصوا له دينهم ، وبالنار وما فيها من عذاب على المشركين الظالمين ، الظانين بالله ظن السوء (وإذ يتحاجون فى النار ، فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ؟ قال الذين استكبروا إنا كل فيها . إن الله قد حكم بين العباد) .

وإما أن يكون بمعنى المحكم الذى أتقن صنعه . ومنعه مايعيبه ، وجعله صالحاً لما يراد به ، فربنا سبحانه أحسن كل شىء خلقه ، وأتقن كل شىء صنعه ، وأوجد كل شىء على أدق نظام ، وأحكم إتقان ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وخلق

الانسان فى أحسن تقويم ، خلق سبع سموات طباقاً ماترى فى خلقه من تفاوت . فارجع البصر ، هل ترى من فطور ؟ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير . زين السماء الدنيا بمصابيح ، وجعلها رجوماً للشياطين ، وأنبت من الأرض نباتاً يسقى بماء واحد ، ويحيط به جو واحد ، وتغذوه تربة واحدة ، ولكن منه الحلو اللذيذ السائغ ، والمر الكريه الذى تتقزز منه النفوس . خلق من الماء كل شىء حى ، ونوع الأحياء المتفقة فى أصلها أنواعاً لا يدركها حصر ، ولا يحصيها عد ، وفى كل موضع إصبع من السماء والأرض آية بينة شاهدة بأنه متقن لما صنع ، إتقاناً لا يبلغه أمهر المهرة ، ولا أحذق الحاذقين ، وحسبك إنه أنه خلق الانسان الذى ألهمه اختراع القاطرة ، وابتكار الماخرة ، وابتداع الطائرة ، وصنع الغائصة ، وعلمه البرق والمسرة ، والحاكى والواحى ، وتفجير الذرة ، وغير ذلك من روائع الابداع ، وعجائب الاختراع فسبحان ربنا ، إنه هو الحكيم العليم .

وإما أن يكون بمعنى ذى الحكمة الذى بعلمه وحكمته يضع الأشياء فى مواضعها ، فقد وضع الحكيم العليم سبحانه كل شىء فى الموضع الذى لا يصلح إلا له ، ولا يليق إلا به ، ولو اجتمع علماء الدنيا وأطباؤها ، وفلاسفتها ومهندسوها ، والحذاق من صناعها ، والمهرة من أرباب الفنون بها ، على أن يضعوا شيئاً مما وضعه الحكيم العليم سبحانه فى مكان خير من مكانه لضل سعيهم ، وباءوا بصفقة المغبون ، وكانوا من الخاسرين .

فكر فى خلقك ! هل تجد لعضو من أعضائك مكاناً خيراً من المكان الذى وضعه فيه أحسن الخالقين ؟

وضع لحيوان البحر من الأعضاء مايوائمه ، ولحيوان البر مايناسبه ، ولطير الهواء مايلزمه ، ولحشر الأرض ماتتم به حياته .

وليس فى الامكان إحصاء مظاهر الحكمة فيما خلق الله ، وإنما هى لفتة توجيك إلى اجتلاء روائعها فى السماء والأرض وما خلق الله من شىء .

وإما أن يكون من حكم على الشيء بأنه كذا أو ليس كذا . ولايستطيع أحد أن يحكم على الأشياء بخواصها ومميزاتها ، ومنافعها ومضارها ، إلا رب العزة تعالى جده ، لأنه وحده العليم بظواهرها وبواطنها ومزاياهاومثالبها ، لأنه خالقها العليم بأسرارها ،الخبير بخفاياها، فحكمه عليها أصدق الحكم (ألا يعلم من خلق؟وهو اللطيف الخبير)فاستمع إلى أحكامه الصادقة في قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر ؟ قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما) .

وقوله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) .

وقوله تعالى : (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)

وقوله تعالى : (إن الهدى هدى الله)

وقوله تعالى : (إن الدين عند الله الاسلام) .

ذلك حكم الله الصادق الحق الصحيح المبرأ من كل خطأ ، المنزه عن كل شوب ،

هذا وقد ذكر هذا الاسم من أسمائه تعالى الحسنى في القرآن الكريم في ثمانية وثمانين موضعا ، منها ثلاثة وثلاثون جاء فيها مقارنا لاسمه تعالى « العليم » ، سابقا له فى سبعة وعشرين منها ، وتاليا له فى ستة .

وجاء فى ثمانية واربعين موضعامقارنا لاسمه تعالى « العزيز » وسابقا له فيها جميعا .

وجاء فى ثلاثة مواضع قبل اسمه تعالى الخبير ، وورد مسبوقا مرة باسمه تعالى (التواب) ومرة باسمه تعالى (العلى) ومرة باسمه تعالى (الواسع) وذكر مرة سابقا لاسمه تعالى (الحميد) .

والمتتبع لهذه المواضع ، والمتدبر للآيات الكريمة التى جاء فيها ذلك الاسم الكريم يدرك أنه حين يقارن اسمه تعالى (العليم) يكون معناه صاحب الحكمة التى تضع الامور فى مواضعها . اذكر على سبيل المثال قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا :سبحانك ! لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم) .

فهذا يدل على ان الداعم الحكيم سبحانه لعلمه وحكمته يضع الامور فى مواضعها أو يمنح خلقه من العلم مايصلح لهم وما تمس اليه حاجتهم .فآدم وذريته محتاجون الى مزاولة الفنون والصناعات فوضع فيهم من العلم مايوائم حياتهم ، والملائكة لايحتاجون إلى شيء من ذلك فلم يؤتهم علمه . سبحانه هو العليم الحكيم : واذا تدبرت سائر الايات .وغصت على حقائقها ، وحاولت الوقوف على أسرارها وجدتها كذلك . فسبحان من أنزله كتابا عربيا ، وحكما عربيا ، فيه آيات لأولى الالباب .

وحين يقارن اسمه تعالى (العزيز) يشير الى الحكم والسلطان والتصرف المطلق الذى لاحد له .

وأورد لك على سبيل المثال قوله تعالى : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) فهو يشير الى انه تعالى هو الحاكم المطلق الذى يتصرف فى ملكوته كيف يشاء ويحكم عباده كيف يريد ، فيبعث اليهم النبيين الذين يعلمونهم الشرائع ويحكمونهم بها وينفذون فيهم احكامه سبحانه ، فما ابلغ كتابه ! وما أروع بيانه !

وإذا تدبرت المواضع الاخرى سطع عليك منها نور يكشف لك حقائقها ويزيل الحجب عن اسرارها ، فتعلم منها مالم تكن تعلم

هذا والمتدبر للمعانى المختلفة لهذا اللفظ لايجدها على اتمها واكملها ،إلا إذا كان اسما لرب العزة أحكم الحاكمين سبحانه . وهى فى غير اسمه تعالى منقوصة ، بل هي ظلال ناصلة ، وأخيلة زائلة ، بالقياس إلى الحقائق العالية المتجلية فى صفاته سبحانه .

فمن غبن الرأى ؛ وسفه النفس أن تلتمس الحكم أو الحكمة عند غير خير الحاكمين.ومن ترك حكم الله، وابتغى حكم الطاغوت فقد ضل سواء السبيل قل أغير الله أبغى حكما ؟ وهو الذى أنزل الكتاب مفصلا) (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟)

فلا حكم أحسن من حكم الله ، ولا قضاء أعدل من قضائه إليه فليحتكم المحتكمون ، و بقضائه فليرض المؤمنون !

وأما اسمه تعالى (الحكم) فهو بمعنى الحاكم ، وهو أحد معانى الحكيم التى سبق الكلام فيها ، غير أن بين الحاكم والحكم فرقا من جهة موضوع الحكم ، فالحاكم يحكم ولو كره المحكومون ، ولكن الحكم يحتكم اليه المختصمون عن رضا وطواعية ، والمؤمنون يحتكمون إلى ربهم فيما شجر بينهم ، ويردون الخلاف بينهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويرضون بما يحكمان به لانه حكم الله الذى لايخفى عليه مقاطع الحق . قال تعالى (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله) . ذلكم الله ربى

أما نبذ كتاب الله وسنة الرسول وراء الظهور والاحتكام إلى الشيوخ ، وأهواء الكبراء ، والكتب المصنفة ، والقوانين الموضوعة التى وضعها غير المعصومين فليس من سمات المؤمنين . بل هو من الاحتكام إلى الطاغوت وقد أوجب الله الكفر به . ليتحقق الفلاح والسعادة والأمن

قال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا . ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا)

ومما تذهب له نفوس المؤمنين حسرات أن من المسلمين من لايزالون يحتكمون إلى العظم الرميم ، والرفات السحيق والأجداث الدارسة بعد أن سطع ضياء الحق فى كل مكان ، ووصلت صيحات المصلحين إلى جميع الآذان

يختلف خصمان فى أمر من الأمور ، فلا يحتكمان إلى الحاكم لاعواز الاثبات وخشية أن يضيع حقها شهداء الزور ـ كما يزعمون ، ولا يرضى أحدهما من صاحبه أن يقسم له بالله تعالى ، لأن الله ـ فى اعتقاده ـ حليم لا يعجل بالعقوبة ويأبى إلا أن يسوقه إلى طاغوت من هذه الطواغيت المنصوبة على قبور الذاهبين لأنه ـ فيما يزعم ـ أسرع عقابا ، وأشد بطشاً وانتقاما .

قد يقول قائل : تتجنى على المسلمين ، وانما يفعل ذلك الجاهلات من النساء ، والجاهلون من الرجال . ولو أن القائل سلك خطة الانصاف لعلم أن النساء نصف الأمة ، وأن عدد الجاهلين من الرجال يربو على ثلاثة أرباعهم ولعلم بأن الوثنية قد عادت جذعة ، وأصبح سلطانها قويا على نفوس السواد الاعظم من المسلمين (قل أغير الله ابتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا ؟) بل ولعلم أن غير هؤلاء وأولئك من الرجال والنساء ، ممايزعم نفسه فاهما ومتدينا دين الحق - هو كهؤلاء الذين يحسبهم جاهلين ، لانه عن عملهم وضلالهم راض ، وعلى المنكرين عليهم يغضب ، ولدعاة الهدى لهم يحارب . فماذا بعد هذا ؟

لو آمن المسلمون بأن ربهم خير الحاكمين ، وأحكم الحاكمين ، لأنه وحده علام الغيوب ، المطلع على الضمائر ، العليم بالسرائر ، الذى يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور ، الذى لايخدعه سحر البيان ، ولا تصرفه عن القضاء بالحق ذلاقة اللسان - لو آمن المسلمون بكل هذا ماابتغوا غير الله حكما ، ولا رضوا بحكم احد سواه ، ولتركوا الرفات السحيق فى أرماسه ، والعظام النخرة فى أجداثها ، والكتب الصفراء فى مخابئها ، وبين أيدى عبادها ، وقوانين الناس للذين لايؤمنون بالله ولابشريعة الله . ولرجعوا إلى أحكم الحاكمين يتعلمون الحكمة من كتابه وسنة رسوله ويحتكمون إليهما فيما شجر بينهم . إذن لسعدوا فى الدنيا ، وفازوا فى الآخرة فوزا عظيما وصدق ربنا اذ يقول (ويقولون : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا . ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ، أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وألئك هم المفلحون) صدق الله العظيم ؟

طواغيت

طاغوت الاسكندرية

٣ـ ضريح أبى العباس المرسى

للاستاذ المحقق : عبد الرحمن الوكيل

الأولياء يطلعون على الغيب : أيها القارىء العاقل : يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا » ويقول جل شأنه « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاهو » ويقول عز من قائل آمرا نبيه أخا عاد أن يقول: « قل انما العلم عند الله وأبلغكم ماارسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون » ويقول ـ ومن أصدق من الله قيلا ـ « قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله . ومايشعرون أيان يبعثون » .

هذ بعض مايقول الله . ومنه نعلم ونؤمن بأن الغيب لا يعلمه غير الله... ولكن ياأخى القارىء يقول الشيخ مؤلف الكتاب فى ص٢٩ قولا غيرقول الله ويدعوك إلى الايمان بما يقول هو من الباطل لابما يقول الله الحق يقول الشيخ هدانا الله واياه « شاع وكثر فى اللغة العربية ان الاذن للمتبوع اذن للتابع ، فاذا قيل مثلا إن الملك لم يأذن لاحد فى دخول القصر إلا للوزير ، فانه لامانع من دخول تابع الوزير ، فكذلك الولى إن أخبر بغيب من الغيوب فانماذلك لدخوله بصدق المتابعة وانطوائه فى النبوة ، فأولياء الله من مظاهر نور النبوة ... فاخبار الولى ببعض الغيوب لا يحيله العقل »

يريد الشيخ ان يقول: ان معنى آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا

الا من ارتضى من رسول » أى من : سؤل ، ولى !! ارأيت هذا التخريج والتفكير الدقيق العميق .. ايها الشيخ : ان الغيب هنا فى هذه الآية الذى يطلع الله عليه رسله هو الرسالة ، ان كنت تفهم آى القرآن . فهل كان الولى رسولا ؟ لذلك يقول لك فى آية اخرى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) .. ثم من أين جئت بهذا التخريج الذى يمجه العقل وتحيله اللغة التى نزل بها القرآن أعن الله أم عن رسول الله ؟ كلا .

اسمعوا ايها القراء ، إن الشيخ جاء بهذه الحجة عن امامه الغزالى ثم جحد هذا الفضل فنسبه لنفسه . واليكم مايقوله الغزالى ملخصا فى ص ٤٥ من كتاب الاملاء بآخر كتابه احياء علوم الدين : يزعم الغزالى ان الولى يسمع الوحى من الله حين يكون الله يوحى الى غيره . ويشبه الغزالى هذا بمن يكون حاضرا مع ملك وهو يولى أحد الناس ولاية . فان الحاضر يسمع قول الملك لصاحب الولاية !! ويقول فى ص ٤٧ من الكتاب المذكور « فان قيل ألم يقل الله تعالى (فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول). فكيف يطلع على الغيب من ليس برسول؟ قلنا فى الكلام حذف يدل على صحة تقديره الشرع الصادق والمشاهدة الصورية ان يكون معناه « الا من ارتضى من رسول ومن اتبع الرسول باخلاص » !!

ياشيخ مسجد أبى العباس : حتى الذى تعتز به ليس من علمك . وانما هو سرقة بينة من امامك الغزالى ، فأنت وامامك اذن تهدمان قول الله . إذ تقولان إن الاولياء يعلمون الغيب الذى يقول عنه الله تعالى « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو » لأنهم حاضرون فى ذات الرب عندما يوحى إلى رسوله . لأن رب الصوفية حال ، أو جزء موزع فى كل مخلوق ، يتجلى ذلك للعارف من أوليائهم فيكون حاضرا عند الايحاء لرسل الله . . . الغزالى . وحجة الاسلام وناصر السنة و و و . . عند الجمهور الغبى الجاهل . هذا الرجل الذى سيطر سلطانه الروحى على المقلدين الغافلين من الامة الاسلامية ثمانية قرون . هذا الرجل الذى يفهم كثيرا من اللابسين ثوب العلماء كتاب الله على ضوء كتابه الاحياء بل يجعلون

الاحياء هو القاعدة . هذا الرجل الجراءة على الشرع يزعم ان فى الشرع مايدل على صحة تقدير « الا من ارتضى من رسول ومن اتبع الرسول باخلاص » أرأيتم ايها المؤلهون لهذا الرجل قحته وسلاطة قلمه وجراءته على كتاب الله، فيحرف الكلم عن مواضعه ؟! بودى لو يتعرض واحد من المقدسين لكتاب الاحياء للرد على ماتقول !! ولكنهم كالنعام يخفى رأسه فى الرمال ، يزعم ان احدا لايراه !!.

ايها القارىء . الله ورسوله يقولان ان الله وحده هو عالم الغيب . والغزالى وتلميذه شيخ مسجد المرسى يقولان ان كثيرا من الناس يسمعون الوحى ويعلمون الغيب فايهما أيها العاقل تصدق ؟! .

ويزداد الشيخ جراءة على ربه الأعظم فيقول ـ وابك حسرة على مايقول ـ فى ص ١٠ من كتابه المذكور : وقد وقع بينه « اى بين ابى العباس » وبين الشيخ العارف ماضى بن سلطان نقاش ، فلما سمع به شيخه ابو الحسن قال ياماضى الزم الادب مع ابى العباس ، فوالله انه لأعرف بازقة السماء اكثر مما تعرفه أنت من ازقة الاسكندرية » ...

اذن فابو العباس عرج به إلى السماء وطاف بكل شارع وحارة وزقاق وعطفة فيها !! ما كنا ياشيخ نعرف هذه عن الملك الاعظم !! ولكنى احب ان اقول لك ان هذا الزعم ، اى كون المرسى يعرف ازقة السماء بزعمه الرافضة لعلى رضى الله عنه .. واسمع . قال ابن تيمية رضى الله عنه فى كتابه منهاج السنة « قال الرافضى وقال « اى على رضى الله عنه » سلونى قبل ان تفقدونى . سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض [1] »

من هذا النص يثبت ان شيخك ابا الحسن سرق ذلك الوصف الرافضى وخلعه على سيدك المرسى . ولن ارد عليك بل سأترك الرد لمن هو خير منى « هو شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه يرد على الرافضى ويرد ايضا على الشيخ وعلى من هو فى مثل عقيدة الشيخ « وقوله انا اعلم بطرق السماء من طرق الارض كلام

(١) الجزء الرابع من كتاب منهاج السنة النبوية ص ١٥٩ طبعة أولى بالمطبعة الأميرية سنة ١٣٢٢ هـ لشيخ الاسلام ابن تيمية .

باطل لايقوله عاقل ؛ ولم يصعد احد ببدنه الى السماء من الصحابة والتابعين ـ ولا من الأنبياء السابقين ـ » وقد تكلم الناس فى معراج النبي ﷺ هل هو ببدنه او بروحه . وان كان الأكثرون على انه ببدنه فلم ينازع السلف فى غير النبي ﷺ انه لم يعرج ببدنه . ومن اعتقد هذا من الغلاة فى احد من المشايخ واهل البيت فهو فى الضلال من جنس من اعتقد من الغلاة فى احد من هؤلاء النبوة اوماهو افضل من النبوة ، وهذه المقالات كلها كفر بين لا يستريب فى ذلك احد من علماء الاسلام[1] »

الا فليبؤ الشيخ بما حكم به ابن تيمية عليه وعلى من هو مثله . او فليتب الشيخ إلى الله. ولينظر الى من هو فى السماء مستويا على عرشه خير من نظره دائما إلى صندوق النذور .... فالله عنده خزائن السموات والارض ، وماعند الله خير وابقى . ولعل قرشاطيبا يبارك لك الله فيه خير من كنوز قارون من السحت بله صندوق ابى العباس ... والله انى لمشفق عليك ياشيخ وهذه شيمتك . افلا تستحى من الله فتسارع بالفرار اليه تسأله كنز الآخرة . لاصندوق ابى العباس !! .

ابو العباس اعظم ولى فى الارض . ولا يسأم الشيخ فى كتابه من ترداد عظمة ابى العباس ، وانه سيد أوليائهم . وهكذا كل سادن طاغوت من هذه الطواغيت يزعم ان طاغوته أعظم من كل هؤلاء . فسادن البدوى يزعم ان سيده أفضل من الحسين ــ خسىء هؤلاء أجمعون ــ وسادن الشعرانى يزعم مثل هذا . فالمسألة ليست مسألة حب لهؤلاء . وانما هى .. ولعن الله عبادة الدرهم والدينار تلك الصناديق التى يجمع فيها السحت ليأكله بعض من يلبسون زوراً لباس العلماء من أئمة المساجد ، استغفر الله بل معابد الطواغيت ....

واسمع مايقول الشيخ عن سيده المرسى فى ص ١٠ « قال زكى الدين الاسوانى قال لى سيدى أبو الحسن الشاذلى يا زكى عليك بأبى العباس ، فوالله مامن ولى

---

(٢) ص ١٦٠ جـ ٤ من منهاج السنة المذكور

كان أو هو كائن الان : قد أطلعه الله عليه فهو الرجل الكامل » اذكروا اذكروا يا سدنة البدوى والشعرانى الوحى الوحى ان الشيخ يجعل ابا العباس أعظم من سادتكم . ويروج بذلك الافك والبهتان لتجارته لتبور تجارتكم . دعوة جلية سافرة تهتك القناع عن الغرض المادى الشرير من تأليف ذلك الكتاب وان قول ابى الحسن : ان ابا العباس خير من كل ولى كان او هو كائن مشاركة لله فى علمه . فمن ذا الذى قال لأبى الحسن إنه لن يوجد فى المستقبل من هو خير من ابى العباس ؟ . أليس فى هذا جراءة ايما جراءة على الله . وانت ايها القارىء - يرحمنى الله واياك - قد فهمت مما قرأت - عقيدة ابى العباس . فكأن ابا الحسن يجعل من هذا الرجل المارق الوثنى اعظم ولى لله فى الارض. فبعدا لقوم لا يؤمنون فبماذا تحكم على هؤلاء بعد ذلك ؟ ولعنة الله على الكاذبين يتبع

كتاب الاسلام

وصنع الاستاذ عبد السميع المصرى خريج جامعة كمبردج بالاشتراك مع المهتدى الانجليزى المستر باتريك الذى اعتنق الاسلام على يديه - كتابا بالانجليزية سمياه الاسلام . وقد بحثا فيه شرائع الاسلام وخصائصه وردا على المفترين عليه ومن موضوعاته :

قواعد الاسلام الخمس - إله واحد للجميع - احترام العقل البشرى - التشريع الاجتماعى - الرق فى الاسلام تحرير المرأة ، الزواج والطلاق التشريع الاقتصادى - الحرب والاسلام - الاسلام والتعصب

والكتاب فى حقيقته وغايته بيان للاسلام ودعوة إليه موجه إلى الشعوب التى تتكلم الانجليزية ، وهو مكتوب بلغة سهلة يفهمها كل من له أدنى المام باللغة الانجليزية

ويقع فى ١١٠ صفحة وثمنه عشرة قروش ويطلب من مؤلفه الاستاذ عبد السميع المصرى وكيل بنك مصر ببندر أبى تيج

رحلة مباركة

كانت رحلتنا ـ أنا والصديق محمد عبد الوهاب البنا ـ إلى الصعيد فى هذا العام موفقة مباركة حيث رأينا رأى العين ثمرات دعوة أنصار السنة المحمدية زاكية جنية فى كل بلد اسعده الله بانبات هذه الشجرة الطيبة فيه . عبادة لله وحده ، محاربة للشرك والمشركين ، مطاردة للمتصوفة المجرمين ، ظهور دولة العقل وتلاشى سلطان المشعوذين واستهواء الدجالين ، أخلاق زكية ، معاملة صالحة مثالية . فهم مستقيم للكتاب والسنة وعرض مادق وجل من الشئون على ميزانهما العادل . وبالجملة فكل ماتؤتيه الكلمة الطيبة هم قاطفوه وواضعوه الموضع اللائق به

واذا كانت الاشياء بضدها تتميز فانى أحيل القارىء الكريم على الخطاب المنشور فى غير هذا المكان من الهدى وصفا لحالة قوم اجتالتهم شياطين الصوفية فمسخت انسانيتهم وسدت كل نافذة للتفكير فى عقولهم ، ومالنا نكتفى باحالة القارىء على ذلك الخطاب المنشور وقد رأينا من هذه المثلات الشىء الكثير !

هل تصدق أن ناظر مدرسة ابتدائية من حملة الشهادات العليا وبضع مدرسين من خريجى تخصص الجامعة الازهرية يقولون فى معرض مناقشة معنا : ان المسلمين اليوم احسن دينا من الصحابة والتابعين وساقوا على ذلك من البراهين مايضحك الثكلى وبعبارة أصدق مايوقد الأسى فى جانحة العروس . فيقولون فيايقولون: انه لاعلاقة مطلقا بين تأخر المسلمين وعدم تمسكهم بكتاب ربهم وان حالتهم الحاضرة من الفساد فى كل ميدان انما ترجع لاسباب دنيوية واجتماعية ليس بينها وبين الدين أدنى صلة ! ! فهل رأيت كيف استقى أولئك المساكين هذا المزيج السام من الصوفية والشرك والالحاد ، ثم مجوه فكان هذا الهراء الذى لابد أن ينال تلاميذهم منه رذاذ قل أو كثر ! وإذا كان الجهل بالدين الحق يظهر أثره فى بيئة المثقفين بهذا الشكل المروع ، فما بالك ببالغ أثره بين العامة والدهماء ! !

وهل تصدق أن رجلا كان مسيحيا وأسلم فأصبح مابين عشية وضحاها خليفة

للطريقة االدندراوية باجازة سلمت له من شيخ هذه الطريقة تبلغ الاربعة الأمتار طولا أباح له فيها (تسليك المريدين) وتعليمهم أمور الدين وبعد ذلك الانتساب لرابطة الشحاذين ا قابلت هـذا الرجل بطريق الصدفة فى أحـد المساجد فعرفت قصته وارانى إجازته، فتبين لى انه لا يحسن النطق بالشهادة فيقول (لااله إن الله) فقلت له كان خيرا لك لو بقيت على دينك، فانك انتقلت من شرك إلى شرك وربما حرمك الشرك الجديد بعض ماكنت تتمتع به من دنيا فى شركك القديم افبهت الرجل وحار فى أمره ثم قابلنى بعد ذلك وسلمنى الاجازة وأظهر أنه فى حاجة إلى تعلم الدين الصحيح، فبدأت بأن صححت له الشهادة وعرفته معناها على قدر ماسمح به وقتى، وسلمته لبعض من حضر من علماء انصـار السنة ليتموا له مابدأت به وناشدتهم الله الا يتركوه حتى يصبح على ثقة من دينه ولقد وجدته والحق يقال عنده استعـداد طيب لاتباع الحق، ويظهر لى أنه اسلم لله حقا ، ولـكنه كان قد أخطأ فهداه الله بعـد ضلة وانما الاعمال بالنيات .

فهل رأيت مخزية أنكى من أن الداخل فى الطريق يصبح عالماً لدنيا فى لحظة يباح له من التعليم مالا يباح لرجـل سلخ نصف عمره فى تحصيل العلم ؟! حتى هـذا المسيحى الامى رشحه الشيطان لتسليك الناس ولو دعاهم إلى عذاب السعير !

ونسوق من الامثلة المضادة بلدة آمنت فنفعها ايمانها هى بلده البـلايزه من أعمال مركز أبوتيج فقد تخرج منها عدد كبير من أفاضل المدرسين الذين اعتنقوا هذه العقيدة الكريمة فلم يكتف الواحد منهم بتأدية اعماله الرسمية على الوجـه الـكامل الدقيق فى أى جهة وجد فيها بل أرادوا جميعا ان يتعاونوا على البر والتقوى فصيروا من قريتهم مدينة عامرة فى تجارتها التعاونية ومدارسها المختلفة البرامج ومنتزهها الجميل ومرافقها الصحية على اختلاف أنواعها وقد ذكرت مرارا فى التقادير الحـكومية التعاونية كمثل أعلى للقرية التى تود ان تحي باتحـاد ابنائها الحياة الانسانية الـكريمة وهـذا خـلاف ماتغفله التقادير من الناحية المعنوية الراقية وما أضفت على الناس من ادب واستقامة فى كل شئونهم

وإنه ليروعك أن تسمع عن حالة الاجرام وقطع السبيل واراقة الدماء فى بلد من البلاد ثم تسمع بعد ذلك عن هذه البلدة بالذات ماينسرك من صلاح وتعاون على الخير ووقوف عند حدود الله فاذا تساءلت عن السبب لم تسمع إلا جوابا واحدا: هو تغلغل العقيده السلفية بين ابنائها واتصالهم بالله على بصيرة بعد قطيعة طال أمدها انتهكت فيها الحرمات وشاع الفساد حتى صار أعداء الدعوة انفسهم يشهدون رغم انوفهم بملازمة الاستقامة والعدل واستتباب الامن حيث مشت هذه الدعوة، ولقد أصبحت تلك القضية من الثبوت بحيث لا يطوف حولها أى ظل من الشك، وباعتبارى من أبناء تلك البلاد. فقد لمست فى هذه الرحلة المباركة الفرق الكبير بين حالة هذه البلاد بالأمس وحالتها اليوم فهيهات هيهات أن يعصى الله مصرا ارجل خالطت الوحدانية بشاشة قلبه وآه لو ادرك الناس وفهم أولو الامر حقيقة هذا الامر اذن لرجعوا عن سلوك تلك الطرق الملتوية واستقاموا على طريق الله السوى)

محمد صادق عرنوس

دفاع عن الوحى

بقلم الاستاذ المحقق أبى الوفاء درويش

نوهنا فى العدد الماضى من الهدى عن هـذا السفر النفيس وذكرنا أن ثمن النسخة منه خمسة قروش وهذا خطأ والصواب أن ثمنها أربعة قروش فقط خلاف أجرة البريد والكتاب يطلب من مؤلفه بسوهاج ومن مكتبة انصار السنة المحمدية بعابدين ووكلائها بالاقاليم

يا حسرة على العباد!

من خطاب لأحد الاخوان *

الحمد لله أنا سعيد بصون الله وتوفيقه إياى باتباع تلك الدعوة الطاهرة الطيبة نهم فى قراءة كل مايصل إلى يدى من كتبها ، شاحذ فكرى فى تفهم مااستطيع من معانيها السامية ومبادئها القويمة داعيا إليها بكل جهدى وقدر استطاعتى ، ولكن تلك البلاد التى نعيش فيها لم يقض عليها مشايخ الطرق فحسب بل ذاقت الامرين بما ألزموا أهلها من تبعات وما فرضوا عليهم من اتاوات[1] فلا تجد فى البلد الواحد معسكرين لطريقين مختلفين بينهما عداء مستحكم كل منهم يذكر الكرامات بل

---

* الهدى النبوى : يوافينا بعض انصار السنة من وقت لآخر بالحالة التى عليها الناس فى محيطهم ، وما يراه القارى ، هو جزء من خطاب بعث به الينا الاستاذ على شريف عوف يصور لنا فيه طرفا من حالة الناس المضحكة المبكية فى احدى البلاد التابعة لمركز مغاغة من اعمال مديرية المنيا ، ويكاد هذا الوصف يكون صورة (طبق الاصل) لحالة اغلب القرى ، إلا مارحم الله بانتشار العقيدة السلفية فيها ولله عاقبة الامور

(١) لقد قام احد دعاة انصار السنة بعمل احصائية عما وفرته الدعوة على اهل قرية من القرى التى شملتها رحمة الله بهذه الدعوة الاسلامية الصافية من كل شوب وكدر مما كان يجبيه منهم اولئك الطغاة وماكانوا ينفقونه فى قضاياهم ومشاكلهم فكان مبلغا عظيما ردوه جميعه إلى ماينفعهم فى دينهم ودنياهم فالحمد لله حمدا يكافىء نعمه ويوازى مزيده

المعجزات لشيخه ويقيم حلقات الاذكار ، وليت الامر اقتصر عند ذلك الحد ولكن هنا تذبح الذبائح لغير الله ، هنا من يشفى المرضى ! هنا من يمرض المعارضين ! هنا من يكاد يمسخ الناقمين على مفاسده ومهازله ومقاذره ، هنا من يتكلم بلغة لاعربية ولا هى شرقية ولا غربية ! هنا من يلبس المسوح من الثياب ويحمل جريدة او فرقلة او عصا تنساب منها البركة على من يدنو منها او يلامسها هنا من يمشى حافيا لانه محكوم عليه بذلك ولا ادرى من حكم عليه ؟ ومع ذلك فهم الهة عند الناس او انصاف الهة ! اليهم يلجأ القليل وعلى ايديهم وببركاتهم تحمل العقيم هنا من ينجد فى الضراء هنا من يرفع البلاء هنا من يحرس البلاد وهم المشايخ الاموات هنا من يستعان به من الاحياء والاموات أوجدت مشايخ الطرق العداوة والبغضاء بين ابناء البلدة الواحدة والاسرة الواحدة والبيت الوحد وان شئت فقل بين الاخ واخيه .

يا للاسف . هذا الدين الحنيف الذى كان اول هدفه التوحيد وازالة العداوة والبغضاء وان يصبح الناس بنعمته اخوانا ترتكب كل هذه المهازل باسمه ؟ أين الامبراطورية الاسلامية المترامية الاطراف التى ساوت وساوى الدين فيها بين المصرى والشامى واليمنى والرومى الخ يتنازع فيها الآن تلك الفئة التى ضلت وأضلت . مالهم جانبوا الحق واتبعوا الباطل مالهم عميت بصائرهم وبصيرتهم علم يفرقوا . هل تستوى الظلمات والنور هل يستوى الظل والحرور هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

الله تعالى يقول على لسان رسوله الكريم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

ولكن البدع سادت فأوجدت ماذهب بديننا واستقلالنا وماجعلنا عبيدا بعد ان كنا سادة وما ازلنا ولنا العزة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » فاين هى العزة أضعناها لاننا لسنا بمؤمنين وانى لأتساءل؟ احلقات الاذكار التى يختلط فيها الحابل بالنابل وهى الى الرقص اقرب منها إلى الذكر هى التى تدخل الجنة! أحلقات

أذكار يحرف فيها اسم الله بل يبدل . والله تعالى يقول « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » تدخل الناس فى رحمة ربهم واذا استغثنا بغير الله اجبنا به لايجاب لنا طلب ؟ أتسمع وتأخذ عن امثال هؤلاء الضالين المضلين الذين لايملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرا فكيف يملكون لنا النفع والضر كذبا ذلك والله « لان فاقد الشيء لايعطيه » أتترك ذلك الينبوع الصافى كتاب الله وسنة رسوله وتتبع أولئك الضالين ولكن ياسيدى هذا هو الحاصل عندنا ونحن وزملائى نجاهد ونرجو منكم ان تنظموا كتائب جهاد فقد استهوت هذه الخرافات عقول العامة فأصبحت عقيدة ثابتة راسخة يدافعون عنها ويؤذون المعارضين لهم بايديهم والسنتهم وترهاتهم ودعاياتهم المسمومة التى ينظمها ويروجها لهم مشايخهم وليت الامر اقتصر على العامة إذاً لهان الخطب ولكن العدوى سرت الى الخاصة فهم بهديهم يهتدون وعنهم وعن أعمالهم يدافعون ويثورون .

وكلمة صريحة أقولها لجميع الحكومات المتعاقبة : حاربوا أمثال هؤلاء فأنتم على حربهم أقدر سنوا القوانين الزاجرة تريحوا وتستريحوا وتوفروا أموالا طائلة تعود بالخير على الوطن وبنيه

الإسراف

— ٢ —

للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا بك

لقد أمرنا الله تعالى بالتوسط والاعتدال فى كل شئون حياتنا . وتحرى القصد فى إنفاقنا المال وغيره ، بل وفى كل تصرفاتنا . فقال سبحانه فى القصد فى المال (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) وقال (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا . وكان بين ذلك قواما)

فينبغى للعاقل ألا يميل إلى التفريط أو الافراط ، فاذا أفرط كان مسرفا سفيها . وإذا فرط فى الامساك كان شحيحا مقيتا . فحب التغالى شطط . وخير الامور الوسط

لاتغل فى شىء من الأمر واقتصد كلا طرفى قصد الأمور ذميم

وقد ذم الله تعالى التبذير ، ونهى عنه أشد النهى . حتى فى التصدق . وشبه المبذر بالشيطان ، وشبه سفهه وتبذيره بكفر الشيطان لربه ؛ وخروجه عن العدل والاحسان والفطرة السليمة فى كل ماخلق العليم الحكيم . فقال سبحانه (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا)

يأمرنا الله تعالى بأن نعدل فى كل أمرنا حتى فى صدقاتنا ، وألا نعطى الفقير زيادة عن حاجته ؛ فيتعود السفه والاسراف والتبذير فكم جنى هذا التبذير فى التصدق على كثير من الفقراء فسادا لأخلاقهم ، وطيشا فى كل شئونهم ، وأوقعهم فى عنت أشد عنت من الفقر ؛ وهو مع هذا هضم لحقوق الآخرين إذ يأخذ هذا الفقير المحظوظ زيادة عن حاجته ؛ فيغريه بالفساد والشراهة فى لذته وحقير شهوته . ويأخذ الفقير الآخر — وكثيراً ما يكون أشد حاجة من الاول — مالا يكفى حاجته وحاجة أولاده فيملؤه هذا الحرمان بالحقد والشراسة فى حين أن الله جعل الصدقة لتعاطف القلوب وحسن السياسة .

وهل يصح فى شرعة العقل والانصاف أن يتمتع فقير ويدلل . ويهمل آخر ويضيع ، وهما فى الفقر والحاجة سواء ؟ هل من العدل والانصاف ان يطعم فقير

مايشتهى من لحم طير وحلوى ويترك آخر يتضور جوعا لايجد من الكفاف التقوى ؟ وهل من شرعة الحق أن يكسى فقير غالى الحرير وثمين الفراء ، فى حين لايجد الآخر مايسترعورته ويقيه قارص برد الشتاء . وهل من الخير للمجتمع أن يملأ جيب فقير بالمال يعبث به ويبعثره فى سبل اللهو والملذات : ويطرد آخر يستجدى القوت الضرورى لحياته ، والدواء اللازم لمرضه وآلامه . فوصية الله بالعدل ، وتحذيره التبذير هو خير طريق ينظم الاحسان : فينال كل فقير مايستحقه على درجته من الفقر والعيلة . ويصبح بذلك التنظيم : القليل من الصدقة ميسوراً أن ينتفع به العدد الكثير من الفقراء . وهذا آية صلاح المجتمع ، واتزانه فى حياته ، وعدله فى الأخذ بأسباب الحياة الطيبة لأفراده

فواعجبا لأغنياء سفهاء يبذرون أموالهم جزافا ولا يراعون فى صدقاتهم عدلا ولا إنصافا. ويحسبون بسفههم أنهم يحسنون، إذ يسخون ويجودون بثوب سهرة وأدوات زينة ، أو بنزهة فى مسرح أو بحلوى وسجائر ، كأن الصدقات جعلت للشهوات والملذات ، وعونا على اللهو واللعب والتمتع والتبرج ؟ فياسبحان الله ، ما أسخف هؤلاء وأسوأ جنايتهم على المجتمع بل وعلى أنفس الفقراء. فكل هذه الأشياء ماهى إلا مفسدات متلفات ، وحض على اتباع الهوى والشهوات . وانما التصدق الذى يامر الله به . هو ملء البطن وغذاء الجسم بما يفيده ويقيه ضرر الجوع وألمه . لابما يلذه ويمتعه ويشبع نهمه . وستر الجسم وحفظه من البرد بثوب نظيف متين . لا بتجميله وتزيينه بثوب أنيق ثمين . ووقاية العقل والروح بثياب العلم النافع . والأخلاق الكريمة والأدب العالى .

فكم ساد المسلمون اغنياء وفقراء حين كانوا يعرفون العدل والقصد فى كل الامور وكم هم اليوم يحزنون ويألمون لما يصيبهم من غضب الله وسخطه بافسادهم موازين القسط والانصاف، إذ عمتهم النقم وأحاطت بهم الشرور . إنى أرى أن التصدق على المدخن أو الفقير المبذر حرام أى حرام ؛ لأنه لو امتنع عن التدخين ولم يخضع لشراهته وحمقه ؛ ولو اجتنب التبذير لكفاه ما أعطاه الله من رزقه ، ولما اضطر إلى مذلة الاستجداء . فهو يذل نفسه ويستجدى لتمتعه بشهوته القذرة وتوسعه فى لذته الحقيرة . لا لعوزه واضطراره وحاجته . وما جعلت الصدقات للذات الحقيرة والكماليات . بل للوازم الحياة والضروريات . ومما يثبت ذلك قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم

الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) فقوله سبحانه من أوسط ما تطعمون أهليكم . يقصد أن لا تطعموا المساكين من أغلى المآكل وأثمن الطعام ليتلذذوا فيبطروا . ولا من أحقر الطعام فيذلوا ويحقروا ولكن أطعموهم من أوسط الطعام الذى يجمع الغذاء والاكرام معاً . وكذلك الكسوة والثياب

ونهى الرسول ﷺ المتوضىء عن الاسراف فى الماء ولو كان على شاطىء نهر لتعلم من هذا الحديث وغيره من سيرته ﷺ أن الاقتصاد واجب حتى فى الرخاء وأنه لا يكون فضيلة إلا عند الغنى والثراء لأن الاقتصاد فى حالة العدم قهرى . وفى حالة الجدة والغنى اختيارى . ولا فضل ولا قيمة لعمل بالاكراه لادخل لاختيار العبد وكسبه فيه

ولقد اعجبتنى قصة تاجر أدب ولده وعلمه كيف يكون الاقتصاد . ذلك ان أحد التجار الأغنياء زار ابنه يوما . وقد كان الابن بدأ حياته تاجراً صغيراً مستقلا لما يوفق بعد الى الربح الكثير كأبيه . فسأل أباه قائلا : كيف استطعت يا أبت أن تجمع هذه الثروة الهائلة . وكل هذه الأموال الطائلة ؟ فأجابه الأب ـ بعد أن أطفأ شمعة من الشمعتين اللتين كانتا موقدتين فوق مكتب ابنه : لم أكن يا بنى لأوقد شمعتين مادامت تكفينى واحدة . ومغزى هذه القصة الصغيرة أن الاقتصاد واجب حتى فى الأشياء الصغيرة التى قد تظنها تافهة . لأن الصغير مع طول الوقت والتكرار يصير كبير . والقليل مع امتداد الوقت والاستمرار يصير كثيرا . فالدينار يتكون من دوانق . والجنيه يجتمع من ملاليم . والسنة تتكون من دقائق . والأنهار تتكون من قطرات . وكل هذا العالم يتكون من ذرات

فلا يحتقرن عاقل القليل المستمر . وليجتنب الاسراف لأنه كالبالوعة لا تبقى ولا تذر . فهو يفنى كل كثير عديد ويهلك كل قوى شديد . لأن كل ما كان معدودا لابد ينفد . مهما كان كثيرا . وكل ما كان محدودا لابد يهلك مهما كان ضخما كبيرا . فمن يدم التبذير لابد أن يصل إلى الافلاس . كمن يديم الهدم لابد أن يأتى على الأساس ومن يلقى بنفسه فى هاوية الفقر بسرفه وسفهه يستقر فى قاعها

فاحذر أيها العاقل كل أنواع الاسراف لئلا تهلك مالك وصحتك . وتفقد كرامتك وعزتك . وتحرم سعادتك وراحتك ، وتخسر دنياك وآخرتك (إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب)

هل تجنيت على الغزالى

٢

بقلم الأستاذ المحقق عبد الرحمن الوكيل

ابن تيميه والغزالى : ويقول أخ طيب كريم هدفه الوصول إلى الحق كان يجب أن نتسامح مع الغزالى كما نتسامح أحيانا مع ابن تيميه فى أخطائه التى وقع فيها . وضرب مثلا لذلك « بكتابه الفرقان » .. لا ياصديقى لا . وألف مرة لا فأخطاء ابن تيميه لا تقاس جميعها بجانب غلطة واحدة من أغاليط الغزالى . فالغزالى عند الأكثرين من السادة العلماء هو حجة الاسلام [1] أما ابن تيميه فعندهم ملحد مارق زنديق . ومن هنا كان خطر ابن تيميه فى خطأه قليلا فما لابن تيمية من يغتر به . الغزالى فى الأزهر هو الامام حجة الاسلام أما ابن تيميه فيلقبه اللاأدرى الذى تدرس كتبه فى الأزهر بأنه ضال مضل . فهل يوجد من هؤلاء من سيعتنق لابن تيميه أخطاءه ؟ كلا بل انهم ليتمنون خطأ واحدا لابن تيميه ليرجفوا به ويشنعوا عليه . وأمر آخر أهم من ذلك كله . انك تجد كل أخطاء ابن تيميه فيما ليس من العقيدة . بل فيما ليس من الدين . وما أخطأ ابن تيميه أبدا فى أصل ولا فرع . اللهم الا بعض هنات فى فروع الفروع من الدين . وأخطاؤه لو اعتنقناها فلن تضرنا فى ديننا . بربك قل لى أينقص من دينك شيء لو اعتقدت أن الجن تتجسد وتظهر فى صور بعض الناس ؟ وهذا هو كل خطأ ابن تيميه . تعال يا أخى وضع كل هذه الأخطاء بجانب خطأ واحد من الغزالى وهو أن السالك الصوفى فى نهايته يسمع الخطاب كما سمعه موسى

---

(١) بل لقد قيل « كاد الاحياء أن يكون قرآنا » تطور العقيدة ص ١٦١ جولدزيهر فتأمل إلى أى حد بلغت الثقة بالاحياء الذى أحرقه فقهاء الأندلس لزيغه

وهذا أهون ما أخطأ فيه الغزالى . اخال أن الأخ الكريم يرى مدى بعيداً بين الخطأين . أستغفر الله . بل بين خطأ ابن تيميه وخطيئة الغزالى !! ولاتنس أن الأول عند العلماء زنديق وثانيهما حجة الاسلام فهو مصدق فى كل مايقول . .
وهل اجتهد الغزالى فى دينه ؟ لنطالع تاريخه الفكرى الذى سجله هو بنفسه فى كتابه المنقذ من الضلال . ستجد فيه أنه كان أشعريا لأن السلطان كان كذلك . ولأنه كان يبغى الجاه والصيت . ثم نجد أنه فى النهاية أصبح صوفيا وأنه وجد الحق عند الصوفية فالغزالى لم يكن مجتهدا بل إنه كان مقلدا شر تقليد لأنه قلد الصوفية . قال الغزالى إنه ابتغى الحق فى علم الكلام فلم يجده وفى الفلسفة فلم يجده وأخيرا وجده فى الصوفية . والغزالى نفسه يقول « ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس فاذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت [(١)] » ويقول عن طريق الصوفية « إنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق . وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمعوا عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة [(٢)] » ومن هم هؤلاء الصوفية ؟ ياليتهم كانوا ممن كانوا مقيدين بالشرع ولكن اسمع له « أقبلت بهمتى على الصوفية وابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لأبى طالب المكى وكتب الحارث المحاسبى والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلى وأبى يزيد البسطامى وغير ذلك من كلام مشايخهم [(٣)] » فالغزالى لم يكن مجتهدا يا أخى .

---

١) ص ٢٦ من كتاب المنقذ من الضلال طبعة المكتبة المحمودية

(٢) ص ٢٨ المنقذ من الضلال طبعة المكتبة المحمودية

(٣) ص ٢٤ من المنقذ من الضلال طبعة المكتبة المحمودية . أين كتاب الله وسنة رسول الله ؟ ألم يجد فيها حجة الاسلام الحق الذى يهتدى به نفسه =

وإنما كان مقلدا . ومن أئمته ؟ المحاسبي الذي أبى ابن حنبل أن يشيع جنازته !!
وأبي يزيد الذي كان يقول « سبحاني ما أعظم شاني » فهل يجوز لنا بربك يا أخي
أن نغتفر للغزالي أخطاءه لأنه كان مجتهدا .

حجة الاسلام : مما يجب أن يكون عليه حجة الاسلام أن يجعل كتاب الله
حجته وسنة رسوله هدية وان يكون عظيم الفهم لكتاب الله غير مؤول إياه
تأويلا يخرجه عن حقيقته بصيرا بسنة رسول الله رواية ودراية منافحا
زائدا عن الاسلام عدوه هذا أقل مايجب أن يكون عليه حجة الاسلام .
وأظن أن الأخ الحبيب يوافقني على هذا . فتعال نشهد أمر الغزالي . فهل جعل
كتاب الله حجته ؟ كلا بل حجته كتب الصوفية كما اعترف على نفسه . هل جعل
من سنة الرسول سراجه في الظلمات ؟ كلا بل جعل أساطير الصوفية . هل كان
بصيرا بسنة رسول الله ؟ كلا وهـذه كتبه وبخاصة الاحياء مشحونة
بالموضوعات والمفتريات . بل اليك شهادة تلميذ من أحبائه عليه وهو السبكي إذ
يقول في كتابه طبقات الشافعية « فالغزالي معروف بأنه لم تكن له في الحديث يد
باسطة وعامة مافي الاحياء من الأخبار والآثار مبـدد في كتب من سبقه من
الصوفية والفقهاء ولم يسند الرجل لحديث واحد [1] » وشهد شاهد من أهله
فالسبكي ممن يعترفون للغزالي بأنه حجة الاسلام وقد شهد عليـه تلك الشهادة
فرجل هذا شأنه في معرفته بالسنة أيجوز لنا أن نجعل منه حجة الاسلام . فهو
صوفي النزعة والتفكير غير بصير بالسنة . غير متخذ كتاب الله حجة له فهو إذن
قد فقد كل خصائص من يجوز له أن يتسمى بحجة الاسلام .

رأى ابن تيميه في الغزالي : ولعل الأخ الكريم لم يطلع تماما على حقيقة
رأى ابن تيمية في أبي حامد الغزالي فقال لي يجب أن أكون كابن تيميه في عفة

= فراح يبحث عنه فوجده عند البسطامي والشبلي . أهذا بربكم قول يصح أن
يصدر من حجة الاسلام ؟

(١) ج ٤ ص ١٢٧ من طبقات الشافعيـة والغزالي نفسه يقر على نفسه أنه
لم يكن جيد البضاعة الحديث اقرأ مقدمة الاستاذ محمد الخضر حسين لكتاب الاحياء

قدره للغزالي ونطفه . وليكن يا أخي واليك رأى ابن تيميه في الغزالي « إنه لم يعرف ماقاله أحمد ولا ماقاله غيره من السلف في هذا الباب ولاماجاء به القرآن والحديث [1] » ويهمنا من هذا أن ابن تيميه ينفي عن الغزالي حجة الاسلام معرفته بالقرآن والحديث ومذهب السلف فهل قلت أنا مثل هذا ؟ واليك أيضا ما يقوله ابن تيميه « كلامه برزخ بين المسلمين و بين الفلاسفة ففيه فلسفة مشوبة باسلام واسلام مشوب بفلسفة » ويتابع ابن تيميه في الصفحة نفسها قوله عن الغزالي (كان يعظم الزهد جدا ويعتني به أعظم من اعتنائه بالتوحيد الذي جاءت به الرسل وهو عبادة الله وحده لاشريك له وترك عبادة ماسواه [1]) هذا القول صريح غير محتاج إلى تعليق . ولكن تنبه جيدا الى تقرير ابن تيميه أن الغزالي كان يعتني بالزهد أكثر من التوحيد !! أفيجوز ذلك من حجة الاسلام واليك أيضا كلام ابن تيميه « ذاكرني مرة شيخ جليل له معرفة وسلوك وعلم في هذا فقال : كلام أبي حامد يشوقك فتسير خلفه ويشوقك فتسير خلفه منزلا بعد منزل فاذا هو ينتهي إلى لاشيء [3] » ويقول في ص ٨٢ من كتاب النبوات أيضا « وهذا صنف الكتب المضنون بها على غير أهلها وهي فلسفة محضة سلك فيه مسلك ابن سينا » ثم اليك هذا النص في كتاب النبوات ص ٨١ متحدثاً عن أقوال الغزالي في كتابه المضنون به على غير أهله « وهو فلسفة محضة قول المشركين العرب خير منه دع قول اليهود والنصارى » أرأيت الى ابن تيميه وهو من هو دراية وعلما كيف جعل كلام المشركين خيرا من كلام حجة الاسلام الغزالي ؟ وهل قلت أنا يا أخي ذلك ؟ ماجرؤت على أن أقولها كما قالها ابن تيميه الجريء في الحق المكافح بحق وعزم عن دين ربه لايخاف لومة لائم .

---

(١) ١٠٢ من تفسير سورة الاخلاص لابن تيميه طبعة منير الدمشقي

(٢) ص ٧٩ من كتاب النبوات لابن تيميه طبعة منير الدمشقي

(٣) صحيفة ٨١ من كتاب النبوات لشيخ الاسلام ابن تيميه طبعة مصر

رويدك عابد الأوثان

لحضرة صاحب السعادة اللواء أحمد باشا الصاوى

وكيل وزارة الدفاع سابقا

نفحة من الإيمان الصادق القوى العميق سجلتها شعراً يراعة رجل عظيم مؤمن بربه أشرق بنور التوحيد قلبه : فكانت لله عبادته وحبه . ولقد تفضل سعادته ـ كما عودنى كرمه الروحى ـ فبعث إلى بهذه القصيدة العصماء . فأحببت أن أشرك معى فى الاعجاب بها إخوانى وأساتذتى قراء ومحررو مجلة الهدى النبوى نغراء . ولسوف يذكر الموحدون دائما لسعادته ذلك الموقف الرائع العظيم الذى وقفه لنصرة دين الله أيام ألقيت فى قريتنا « زاوية البقلى » بعض محاضرات عن الصوفية . فكان أن قام سعادته وأيد دين الله ببيانه الذى زلزل الشرك وهدم الأوثان وطاح بعابديها . وإنا لنرحب بسعادته أعظم ترحيب ونسأل الله أن يجزيه أعظم الجزاء ؟

عبد الرحمن الوكيل

رضاء الله أسمى ماتريد ... وأعظم ماتمناه العبيد

وذلك للاله جلال عز ... يدين لأمره الملك السعيد

فلا الأموال ملء الأرض تجدى ... ولا ولد ولا جاه يفيد

سل الحدثان عن قارون أخنى ... عليه الدهر والدنيا سعود

صباحا كان ملء الأرض جاها ... فبات وعينه رمص ودود

فلا تجزع لأحداث الليالى ... وإن يكن الزمان بها يميد

* * *

أخا الضراء ويحك كن صبوراً ... فخلف الصبر للآمال عيد

ويامن تعشق الدنيا رويداً ... فان غرامها غى بعيد

أفق من سحرها الباغي تجدها وخير وفائها الغدر الحقود
بغيا بالقوى الندب هامت ومنها للذى يدنو الصدود
هى الدنيا تدثر بالأمانى وخلف دثارها اليأس المبيد
تنادت للغبى ملاك حسن على خديه تلتهب الورود
ونو هتك الشفوف لمات رعبا فتحت الشف شيطان مريد
فلا تغتر بالدنيا فمهما تسامت فالضمات لها برود
وكم من جاهل ملك الأمانى وذو علم بمخمصة شهيد
وكم ساقى الزمان الحب شهداً ويسقى صابه العدل الرشيد
تأمل فى الحياة تجد عجيباً يحار بتيهه الرأى السديد
دنايا الرجس يجنيها غوى فتخفق فوق هامته البنود
وتفتك بالشياه بها ضوار من الذؤبان تخدمها الأسود
وماذا بالرعاة ؟ لظى شجون به سالت مع الدمع الكبود
إذا شكوا الجراح بغت عليهم وراء السجن جباراً قيود
فويل للجناة بها وويل فعند الله يختصم العبيد

* * *

ويدك باغي الدنيا رويداً فما لك فى الدنا أبداً خلود
أما وعظتك أحداث الليالى أأنت أصم أم أعمى شريد ؟
بكم وطئت نعالك فى عتو رؤوساً كان يرهبها الوجود

* * *

رويدك عابد الأوثان مهلا فلله التهجد والسجود
أتدعو أيها المسكين صلداً ورب العرش رحمن ودود ؟!
أتدعو من أذابته الليالى وسادته ببطن الأرض دود ؟!
أتدعو جيفة مست رمام تقاذف ذرها ريح وبيد ؟!
فأنت وما دعوت على ضلال لنار جهنم أبداً وقود
سل الرحمن فى جوف الليالى فكل صنيعه بر وجود
يمين الله سبحانه فسلها ومنه الوعد حق والوعيد

متنوعات . .

أدب المعارف . . !

نشرت إحدى المجلات ، صورا الفتيات - فى سن المراهقة - وهن عاريات ، إلا مما يستر جسم الراقصة ، والراقصة الخليعة المستهترة . !!

وقالت عنهن ، إنهن من فتيات المعهد العالى للتربية فهل ....

مصطفى محمد - بالغورية

سبق لهذه المجلة - ولغيرها من المجلات - ان نشرت صورا عارية ، وراقصة - وناقصة - لفتيات المدرسة السنية .. !

وقلنا نحن عن هذا النشر - والنشر فقط - ان هذا هو برنامج وزارة المعارف ، فى تربية البنات ، واعدادهن ... !

وقلنا أيضا ، ان هذا البرنامج بكافة مواده من رقص ، وغناء ، وانحناء ، مرضى عنه - كل الرضا - وموافق عليه ، من شيوخ الازهر وشيوخ القبط ، وعلى رأسهم جميعا الشيخ الاكبر ، والبطريرك الاول !

وقلنا - فوق ما تقدم - إن هؤلاء البنات البريئات ، آباء وأمهات يرضون عن

وَوَحِّد ربك المعبود حقاً ... فانا المنون غداً حصيد

وهذا الكون منجمه الليالى ... وسوف تحيله قفراً رعود

وفى غد الحساب وكل شىء ... لهذا اليوم فى رعب شهيد

حساب سوف تلقاه عسيراً ... ومثوى فى جهنم لا يبيد

تحب طعامك الزقوم فيها ... وترى صداك فى اللهب الصديد

وطلاك ياغوى لظى رهيب ... يذوب لفحه الصلد الكنود

وغيرك فى ربى الفردوس ثاو ... ندامأه ملائكة وغيد

فلا يشقى بدار الخلد ضيف ... فان مضيفه الرب الودود

تب من قلبك المحزون يصفح ... إله الكون ذو العرش المجيد

أحمد الصاوى

هذه البرامج ويشترطونها لبناتهم ، بل ان منهم من يتخذ من هذه الصور اعلانا – أو ترجمانا – عن رشاقة القوام وجمال السيقان ، وسحر الابتسام ...

هذا هو الذى قلناه ، فى تعليقنا على رقص بنات المدرسة السنية وليس عندنا أكثر منه لنقوله عن بنات « اليوم » ... !

فأرجوك ياسيد مصطفى ، ان تدع الخلق للخالق ، وأن تترك بنات « المعارف » لرجال التربية والآداب فى وزارة المعارف ... وأن تروض نفسك على الرضاء بما رضى به الشيوخ الفضلاء ، لاجلاء الفقراء إلى الله تعالى لا الأغنياء أما قولك إننا فى بلد إسلامى فيرد عليه أنك إما غبى وإما منافق والعياذ بالله !

عن جريدة الكتلة

* * *

الهدى النبوى : وإذا كانت جريدة الكتلة لم تصرح باسم هذه المجلة فانا نقول بصراحة إنها مجلة آخر ساعة التى يقوم على تحريرها الاخوان صاحبا مجلة الأخذاذ والنهود على حد تعبير الأستاذ سيد قطب والحق أن هذين الأخوين بلغا فى حرب الاخلاق والفضيلة حدا يعد السكوت عليه من أكبر الجرائم حيث أنهما استمرآ إذاعة الفحشاء بين الناس والترويج لها بجميع المغريات وما فى بلد دينه الرسمى الاسلام من القوانين مايردعهما عن هذا الفساد والافساد .

وقد نبهناهما مرارا على صفحات هذه المجلة ونبههما غيرنا إلى عاقبة اللعب بالنار فما التفتا إلى هذا التحذير ولا أبها له ، كم لفتنا أولى الامر ولفتهم غيرنا وشكونا لهم مرارا فقابلوا هذه الصرخات بالصمت العميق والاغضاء التام ، لذلك وجب علينا إزاء هذه الحالة أن نخطو افى سبيل قمعها أو التخفيف من شرها خطوة إيجابية يفرضها علينا من يقول : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وسيرى بصدق الله أولئك المحادون لله ولرسوله آثار هذه الخطوة المباركة قريبا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

من نعم الاسلام على المرأة

جاء الاسلام وهو الدين الخالد الصالح لكل زمان ومكان بما فيه من سعادة الفرد ورفاهية المجتمع، جاء بتشريع يصلح لجميع الاجيال على مر الزمان، وتعاقب القرون، جاء بتشريع سام جليل، قضي على الفوضى والاضطراب.

نعم جاء الاسلام وأنصف المرأة وبرأها مكانا ساميا لم تكن تتمتع به من قبل.

لقد أتى على المرأة حين من الدهر كانت فيه مخفية القدر، مجهولة الأثر، كانت لاتمتاز عند الرجل عن دابته، وأثاث بيته فما من شعب الا كان ينظر الى المرأة نظرة احتقار وازدراء، وما من أمة إلا كانت تراها دون الرجل منزلة ومقاما.

كان الرجل إذا بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون، أم يدسه في التراب؟

وكانوا يتوارثونها كما يتوارثون المتاع، فاذامات زوجها وترك من خلفه زوجا وله من غيرها ولد فانه يرثها كما يرث نصيبه من تركة أبيه
وكان أبوها يكرهها على الزواج بمن يشاء دون أن يكون لها الحق أن تبدى اعتراضا ولوأنها امتنعت أو أظهرت شيئا من الاعتراض لعد ذلك شيئا منكرا وإثما عظيما ليس له عقاب إلا الموت.

كل هذا كانت تقاسيه المرأة وتتحمله وهي خاشعة صابرة زاعمة أن الأقدار جعلت هذا قسطها من الحياة فماذا صنع الاسلام بهذه البائسة الذليلة؟ إنه أنصفها كل الانصاف، وفك الأغلال التي كانت تقيدها واخرجها من جحيم كانت تصلى سعيرها الى فردوس تنعم في أرجائها وتسعد في ظلالها وتستمتع بروحه وريحانه
لقد شرع الاسلام شريعة العدل والاحسان استحييها من الوأد، ونجاه

من القتال ، فنعمت بالحياة كما ينعم الرجل واستمتعت بالطيبات كما يستمتع ، وعاشت كما يعيش ، قال تعالى: « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً » وقال عز وجل « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت ؟ »

ومنحها حقوقا تجعلها فى أرقى درجات الهناءة وأسمى منازل السعادة إذ سوى بينها وبين الرجل فى جميع الحقوق وجعلها إنساناً كاملا كما سوى بينها وبين الرجل فى التكاليف الدينية الشرعية وطالبها بمثل ماطالبه به « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً »

أما نصيبها من العلم فجعله موفوراً فأباح لها تنمية مداركها وترقية عقلها كما أوجب عليها أن تتعلم مايصلح به إيمانها وعباداتها ومعاملاتها والعلم نور ومعرفة ولم يأت الجهل بفائدة ولا خير وقال صلى الله عليه وسلم :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » كما جعل لها حظا من الميراث سواء أكانت أما أو زوجا أو أختا « للذكر مثل حظ الأنثيين »

وجعلها حرة فى اختيار الزوج الذى ترضاه وتسكن إليه وترى فيه فتى أحلامها ، ومنية قلبها ، وقبلة آمالها وأبطل كل زواج ترغم فيه على الاقتران بمن لا ترضى . وهذا كله اعتراف بحق المرأة واحترام لعواطفها وتقدير لشعورها

نعم لقد أنصف الاسلام المرأة كل الانصاف وأنعم عليها بمنزلة نعما جديرة منها بكل شكران :

آنسة ح . أ

براءة وتحذير

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية يعلن براءته من الشيخ مصطفى أحمد الشمارقه الطالب بتخصص التدريس بالجامعة الازهرية لأمور ثبت صدورها عنه تغض من جمال الدعوة وتزرى بها ، كما تحذر أنصار السنة فى كافة الجهات من الوثوق به أو الاصغاء إليه فيما يقول لأنه أصبح خارجا على الجماعة فهو لا يمثلها لا فى حاله ولا فى قاله

الدين القيم

بقلم الأستاذ محمود

عضو جماعة أنصار السنة بالسودان

اعلم انه لايستقر للعبد قدم فى الاسلام حتى يعقد على قلبه : —

إن الدين كله لله . وإليه يرجع الأمر كله . وإن الهدى هدى الله

ان الحق دائر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وجودا وعدما. وأن لامطاع بعد الله سواه ولا متبوع غيره « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ».

ان كلام غير الرسول صلى الله عليه وسلم مهما عظم الناس قائله يجب ان يعرض أولا وقبل العمل به على حديثه للرجوع اليه .فان وافقه قبلناه لأنه لاينطق عن الهوى .وقد أوتى صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب (القرآن) ومثله .

ان كلام غيره مردود مهما علت مكانة قائله عند الناس بعد الخلفاء الراشدين والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وبقية الصحابة الذين شهدوا عمل الرسول صلى الله عليه وسلم أو سمعوا هديه أو رأوا إقراره .

ان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره مبلغا عن ربه ومبلغا ومبينا لما أنزل إليه لايعرض على آراء القياسيين . ولا عقول الفلاسفة والمتكلمين ولا على أذواق المتزهدين. بل تعرض هذه كلها على ماجاء به الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم عرض الدراهم المجهولة على أخبر الناقدين .فما حكم بصحته فهو المقبول .وما حكم برده فهو المردود وهذا هو مناط إيمان العبد وفلاحه بنص القرآن .

ان مفتاح حظيرة الاسلام هو شهادة أن « لاإله إلاالله . وأن محمداً رسول الله » ولا يغنى فيها التقليد . حتى يعلم المسلم معناها وسببها وأدلتها النقلية من كتاب الله وحديث رسوله الأعظم . وأدلتها العقلية من الايات الكونية . وبخلاف ذلك فالعبد خارج من حظيرة الاسلام وان تعلق بالكعبة

الرجوع إلى أقوال العلماء الأثبات وذلك عند الحاجة القصوى أى إذا لم تظهر لك

المسألة أو الجزئية فى القرآن أولم تهتد إليها فى الحديث حيث لامناص من سد الثغرة من آرائهم . واعلم أنه لاينبغى أبداً ذلك إلا عند الضرورة الملحة .

ان الواجب على من علم شيئاًمن الايات البينات والهدى أن يسارع فى ابلاغها للمسلمين ولا يكتمها خشية أن يلعنه الله ويلعنه اللاعنون وابتغاء المثوبة والأجر كما يجب عليك أن تشكر وتدعو الله بالخير لمن علمك: ولا يجوزأن تتوسل به إلى الله حياً بل بدعائه .أما ميتاً فلا وإياك ان تتخذه على بابالله حاجبا. فهو مفتوح على مصراعيه « وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب »

إن زيارة القبور شرعت للعظة والاعتبار وتذكر الآخرة . وإن تجاوزت هذه فهى الشرك. وقد نهى الرسول المطاع ﷺ عن زيارتها لغير هذا الغرض.
إن التوسل إلى الله تعالى لاينبغى إلا بالأعمال الصالحة وطاعته وطاعة رسوله

رحمه الله

احتسبت جماعة أنصار السنة المحمدية بمنشاة سلطان منوفية فى عضو من خيرة أعضائها المؤسسين وشاب من أصدق أبنائها العاملين ذلك هو الأخ محمد أفندى سيد أحمد الشاعر رحمه الله وأحله دار الكرامة وقد جاءتنا لهذه المناسبة كلمة مؤثرة من صديقه الوفى الأستاذ على شريف عوف عضو الجماعة بمنشاة سلطان يذكر فيها طرفا من جهاده فى سبيل نشر الدعوة وإعلاء كلمة الله . ونحن نحس إحساس الأستاذ الفاضل لفقد ذلك الأخ البر ، ونعرف أنه وإخوانه بمنشاة سلطان لاقوا كثيرا من العنت حتى ثبتوا قدم الدعوة فيها وأسمعوا الناس صوت الحق فأذعن له أكثرهم ، نسأل الله أن يعوضنا عن فقده خيرا وأن ينزله منازل الأبرار .

الحاج عباس على شريف

تاجر المنسوجات بشارع محمد بك فريد رقم ٦٠

يعلن إخوانه بأن فى محله كافة ما يحتاجونه من الأقمشة القطنية والصوفية خصوصاً صوف البدل الذى استورد منه أحسن التشكيلات الإنكليزية ، وكذلك الأقمشة والحرير الخاصة بالسيدات .

كل ذلك يباع بأثمان لا تقبل المنافسة والتجربة خير برهان .

الحاج عثمان محمد الحاج

التاجر بشارع مشتهر رقم ١٩

تجدون فى محله أجود أنواع الشاى والبن اليمنى وأصناف البقالة الفاخرة . فزوروه ترجعوا رابحين وعن صفقتكم راضين .

العدد السابع
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
رجب ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ - مصر والسودان
٣٠ - الخارج
الادارة
٨ شارع قوله : عابدين

المجلد ١٤ | العدد السابع | رجب سنة ١٣٦٧



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ، لَقَالُوا : إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ، بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)

« فظلوا » ظل يفعل كذا ، أى مازال يفعله بالنهار . والمصدر : الظلول

وجاء لفظ « فظلوا » مشعراً بحصول ذلك فى وضح النهار ، ليدل على أن كل مايعاينون من الآيات بين واضح ، لايدع لهم شبهة فى الانكار ، كما قال الله فى سورة النمل (٢٧ : فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ، قالوا : هذا سحر مبين . وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) على أن « ظل » قد يأتى بمعنى « صار »

و « يعرجون » من العروج . وهو الذهاب فى صعود ، كما يقال : درج ،

إذا مشى مشى الصاعد على درج . وقد قرأ الأعمش ، وأبو حيوة « يعرجون » بكسر الراء . وهي لغة هذيل .

و « سكرت » قرأها الحسن ومجاهد وابن كثير بتخفيف الكاف وضم السين ، مبنياً للمفعول ، من سكور الريح ، وذلك سكونها وركودها ، يقال منه : سكرت الريح إذا سكنت وركدت . وقرأها باقى السبعة بتشديد الكاف مبنياً للمفعول . وقرأها الزهرى بفتح السين وكسر الكاف مخففة ، مبنيا للفاعل ، على أنها من سكر الشراب . قال ابن جرير : غير أن القراءة التى لا أستجيز غيرها فى القرآن بالتشديد . لاجماع الحجة من القراء . وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه . اه . فاما قراءة التشديد، فمعناها عن ابن عباس وقتادة : منعت عن رؤية الحقيقة ، من السكر ـ بكسر السين ـ وهو السد والحبس . وعن مجاهد والضحاك : سدت ، أى منعت النظر ، كما يسكر الماء فيمنع بالسد المحكم الذى يحبسه فى مكانه عن الجرى والانتقال إلى حيث كان مندفعاً فى جريته لولا هذا السد والسكر . وعن قتادة : سحرت وأخذت أبصارنا ، وعنه قال : من قرأها شددة ، عنى : سدت ومن قرأها مخففة ، فانه عنى : سحرت . قال ابن جرير . وكأن هؤلاء وجهوا معنى قوله : سكرت : إلى أن أبصارهم سحرت . فشبه عليهم ما يبصرون . فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره . من قول العرب : سكر على فلان رأيه ، إذا اختلط عليه رأيه فيما يريد . فلم يدر الصواب فيه من غيره . فاذا عزم على الرأى قالوا : ذهب عنه التسكير . وقال ابن زيد : هو مأخوذ من السكر ـ بضم السين ، يعنى سكر الشراب ـ ومعناه : غشى على أبصارنا ، فلا نبصر ، كما يفعل السكر بصاحبه . فذلك إذا دير به ، وغشى بصره ، كالسمادير[1] ، فلم يبصر . وقال الكلبى : سكرت : عميت

هذا وأصل « السكر » شدة وإحكام حبس الشىء ومنعه بقوة عن سبيله

---

(١) السمادير : ضعف البصر ، أو ما يكون من ضعف البصر عند السكر من الشراب ، أو غشى النعاس ، أو الدوار . وميمه زائدة . اه من لسان العرب

وسننه الجارى فيه . فسكر النهر شدة منعه وحبس الماء باقامة السد المحكم القوى ليمنعه عن جريه فى مجراه الآخذ فيه بطبيعة اندفاعه، وسكر الشراب حبس العقل ومنعه عن طريقه الفطرى المندفع فيه لفهم الأشياء على حقيقتها . وسكر الشىء الحار : ذهاب فورته وسكون حدة حره . قال المثنى بن جندل الطهوى

جاء الشتاء واجثأل القبر   واستخفت الأفعى، وكانت تطبر

وجعلت عين الحرور تسكر[1]

أى تسكن وتنطفىء وتتلاشى وقدة حرها . وسكر الليل : سكونه وذهاب فورته . ومنه يقال : ليلة ساكرة . قال ذو الرمة :

قبل انصداع الفجر والتهجر   وخوضهن الليل حين يسكر

وقال أبو حيان : فان كان من سكر الشراب أو من سكر الريح ، فالتضعيف للتعدية . أو من سكر مجارى الماء فللتكثير ، لان مخففه متعد بنفسه . اه .

وجاءوا فى ردهم باداة الحصر « إنما » ليدلوا على أن أبصارهم ليس بها الا هذا التسكير والحبس الشديد والمنع القوى عن رؤية الأشياء ، ثم أضربوا عن ذلك ، إذ كان واضح البطلان ، وقالوا « بل نحن مسحورون »

و « المسحور » المخدوع بالأمور الخفية والحركات التى يعتقدها غير اعتيادية ، حتى يتخيل الأشياء على غير حقيقتها

يقول ربنا – جل ثناؤه – إن الذين فسقوا عن أمر ربهم ، فبدلوا نعمه عليهم كفراً ، ودسوا أنفسهم فى مزابل التقليد الأعمى منسلخين من آيات ربهم البينات فى إنسانيتهم السميعة البصيرة العاقلة الكريمة ، وأخلدوا إلى أرض البهيمية الشرسة، فتحكمت الشهوات والأهواء فى عقولهم فقتلتها، ونفذ سلطانها الفاجر على قلوبهم وأرواحهم فأماتتها ، وران عليهم ما كسبوا من الباطل الغى والافساد فى نعم الله ،

---

(١) القبر : جمع قبرة طائر صغير معروف . واجثأل : نفش ريشه . وطبرت الحية : قفزت . والحرور : الشديدة الحرارة

وسننه الحكيمة التى ما أعطاهم إياها ولا أكرمهم بها إلا ليربيهم بها ، ويرقيهم على مدارجها إلى درجات السمو والعلو ليكونوا مع الأبرار فى عليين ، ولتكون لهم الحسنى وزيادة . لكنهم سفهوا أنفسهم وكان كل همهم فى هذه الحياة أن يتمتعوا ويأكلوا كما تأكل الانعام ، سابحين فى أوهام الأمانى الكاذبة والآمال الخادعة : أنهم ماداموا يدينون دين الآباء والشيوخ ، ويحافظون على العادات والتقاليد الموروثة ـ مهما كانت هادمة لسنن الله ، وحرباً على آيات الله ، وكفرا به وبنعمه ، ونقضاً لحكمته ، ومهما كان فيها من الشرك والوثنية القديمة بأسماء مزخرفة ، ومهما كان فى دينهم من افتراء الكذب على الله وشرع مالم يأذن به مروجا بنسبته إلى الشيوخ والسادة والرؤساء ـ مهما كان كل ذلك وغيره مما يدعو إليه ويستلزمه من الفسوق والعصيان ، واستباحة المحرمات والاعتداء على حدود الله ، وقلب الأوضاع ، وإفساد الفطرة ، وتغيير خلق الله ـ فهم الناجون بزعمهم ـ من غضب الله ولعنته وعذابه ، وإن لم تف دعاواهم وغرورهم بالأسماء والنسب والألفاظ الاسلامية يقولونها تقليداً بلا فهم ولا عقل ، والكتب الدينية يلوكون ألفاظها بغير تعقل ولا تدبر ، ويقرءون كلماتها ساخرين هازئين بمعانيها ومقتضاها وما تدعو إليه ، ويتغنون بها للموتى وعلى المقابر ، ويتخذون آياتها هزؤا ولعبا ـ إن كان ذلك لم يف بالغرض ، ولم يكف لنوال الأمنية ، فهناك المحسوبية لأوليائهم وشفعائهم الذين أشركوهم مع رب العالمين فى شئون دنياهم ، لابد أن يكونوا ـ بزعمهم ـ شركاءه فى الآخرة أيضا ، وكما كان لهم قدرة التصرف فى شئون الدنيا بما يشاءون ، فلا بد أن يكون لهم كذلك القدرة على التصرف فى شئون الآخرة وحسابها وجزائها بما يشاءون .

إن الذين كفروا ـ هذا الكفر ـ اليوم وقبل اليوم ، وبعد اليوم ، ومن أول ما خلق الله الانسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها : كلما تليت عليهم آيات ربهم الكونية ، وسننه الحكيمة ، ترسلها رحمة الله لايقاظهم ، وتبعثها حكمته لبعثهم من مراقد الغفلة ، وتنتشلهم من وهاد الغباوة والذلة ، وتدفعهم

على درجات العزة والكرامة ـ صرخ فيهم شيطانهم : مالكم ولهذه الآيات تتفكرون فيها وتعتبرون بها ، أأنتم كالشيوخ والعلماء والسادة ، الذين تخصصوا لهذا العلم والتدبر والفهم ؟ ألكم قلوب تفقهون بها ؟ أم لكم أعين تبصرون بها ، أم لكم آذان تسمعون بها ، إن العقول التي تفقه والأعين التي تبصر ، والآذان التي تسمع هي عقول وأعين وآذان الشيوخ والآباء ، والسادة والزعماء والرؤساء فقط ، أما أنتم فعوام محرومون من كل ذلك ، فحرام عليكم كل ذلك ، والويل كل الويل لكم إذا أنتم حاولتم شيئاً من ذلك . فليس هو إلا الطعن على أولئك الشيوخ والآباء ، والكفر بالسادة والرؤساء . وذلك هو الكفر بالله المؤدى إلى أشد الغضب والعذاب . فحذار ثم حذار أن تكونوا إلا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى لا تعقلون ـ فلن تفتح لكم أبواب السماء ، ولن يرفع لكم عمل ، ولن تبلغوا من رضوان الله والجنة ما تبتغون إلا إذا كنتم بين يدى الشيوخ كالموتى بين يدى الغاسل ، ثقة عمياء ، وطاعة أشد عمى ، فأولئك الشيوخ هم سدنة رحمة الله ، وبيدهم مفاتيح خزائنه فى الدنيا والآخرة ، فرضاهم قبل كل شىء ، وعلى رضاهم يتوقف رضا الله . وتقديسهم أول كل شىء ، وعلى تقديسهم تتوقف السعادة فى الدنيا والآخرة .

وهذا الذى قام فيكم يقول إنه رسول الله ، ما هو إلا بشر مثلنا ومثلكم ليس فيه من أسرار الله وأنواره الفائضة ما كان لمقدسينا وأوليائنا . والذين رقوا بهذه الأسرار والأنوار عن البشرية إلى طبقة وسط بين الربوبية والبشرية ، فمن ثم كانوا وسطاء بين عامة البشر وبين ربهم ، بما لهم من حياة وقدرة ورحمة وبطش ، وعلم وسمع وبصر كما للرب ، لأنهم بانفصال ذلك النور الفائض من الرب ، أخذوا من كل صفات الرب ، وهم مع هذا أبناؤه المدللون ، الذين يفعلون فى ملكه ما يشاءون وينقضون ويبرمون ، ويتحكمون فى أبيهم الذى جعل لهم التصرف فى ملكه بكل ما يشاءون ، لا معقب لحكمهم ولا راد لأمرهم ،

كمثل الوسطاء والشفعاء عند الملوك والسادة والرؤساء . ليس شيء من ذلك لهذا الذي يقول لكم انه رسول الله . إنما هو بشر مثلنا ومثلكم ، ونحن أعرق منه فى علوم الدين بما ورثنا عن الآباء والشيوخ ، ونحن أوسع منه جاها بكثرة مالنا من الاتباع والمريدين ، ونحن أعز منه جانبا بما لنا من الرياسات وما يجبى الينا من المريدين والاتباع من الأموال والثمرات ، ثم هو مع هذا يزعم أن أباءكم وأجدادكم وجميع الناس غيره كافرون ، وأنهم فى النار خالدون ويدعي أنه جاءكم ليغير دينكم القديم الذى ورثتموه عن أبويكم اسماعيل وابراهيم ، الذى تدينون به ويدين لكم به الناس تابعين ، والذى يقيمون ماورثتم من شعائره ، وتعظمون ما لقنكم آباؤكم من عباداته . والآية الكبرى على ذلك ماأقتم لابراهيم واسماعيل وكبش الفداء ، وصالحى هذا الدين وسادته من التماثيل تعظيما وتقديسا تلتمسون البركة منها وتستشفعون بها إلى ربكم . ما أعجب أمر هذا الانسان ! إنه يقول : إن صورة ابراهيم واسماعيل صنمان . فانظروا إلى شنيع مقالته ، وقبيح جراءته ، إذ يسمى اسماعيل وابراهيم والصالحين والشيوخ أصناماً . أبعد هذا تصدقونه وتتبعونه ؟ إنكم إذن لخاسرون

وأعظم مايدهش ويحير من أمره : أنه يزعم أنه سيغير دين هذه الجموع من الناس ، وأنه سينسخ بدينه الجديد دينهم القديم الذى مضت عليه مئات السنين ، وقد ذهبت جذوره متغلغلة فى القلوب على مدى هذه الأيام المتطاولة ، وبعناية الشيوخ والآباء جيلا بعد جيل ، يغرسونه فى القلوب ويتعهدونه بأنواع السقى والرعاية حتى أصبح هذه الدوحة العظيمة تتفيؤها قريش وتسود بها الجزيرة وتقودها بهذا الدين الحنيف فى ظل هذه الدوحة الابراهيمية .

وكذلك هى صرخة الشيطان ودعوته بتلك الأمانى الكاذبة ، وتغريره بهذه الخدع الباطلة ، يصرخ بها فى الناس فى كل زمان ومكان . وينفثها سموما فى روح كل من يصيخ السمع إليه . والله سبحانه وتعالى يدعو الناس بنعمه المتتالية ، وآياته الواضحة البينة فى الأنفس والآفاق . ورسول الله يدعو الناس بتبليغهم ماأوحى

إليه من ربه، ويتلو عليهم آياته، يبين لهم الحق من الباطل، ويميز لهم الطيب من الخبيث، ويكشف لهم عما فى قلوبهم من آثار جاهليتهم وتقليدهم فيه من الرجس والنجس، والانتكاس وموت الانسانية الذى خير منه موت الأجسام الحيوانية ورسول الله يلح عليهم بكل ما أوتى من شفقة ورحمة، وبكل ما فيه من بر وإحسان، وبكل ما يستطيع من فصيح القول وساطع البيان. ويصيح بهم فى قوة: أنجوا أنفسكم من هذا الشقاء والصغار وتداركوا أمركم قبل أن تحل بكم اللعنة ويحيق بكم الدمار، وبادروا الايمان بالله وسننه وحكمته وآياته وكتابه ورسوله يزكيكم ويطهركم من هـذه الأرجاس ويجعلكم خير أمة أخرجت للناس، ويعلمكم الكتاب والحكمة ويخرجكم من ظلمات هذا الدين الوثنى وتقاليده الكافرة، إلى نور الاسلام الذى ارتضاه لكم ربكم وعقيدته وشرائعه المزكية المطهرة، ويهديكم فى الدنيا والآخرة إلى صراطه المستقيم، ويستخلفكم فى الأرض بالعزة والسلطان، ويمكن لكم الدين الذى ارتضاه، ويبدلكم من بعد خوفكم أمنا، ومن وهنكم قوة وغلبا، ويؤتكم الحكم والحكمة. إنه هو العزيز الحكيم، فانه سبحانه لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إنه هو السميع العليم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء. كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون. لهم دار السلام عند ربهم، وهو وليهم بما كانوا يعملون) و(إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) (ومنهم من يستمع إليك. وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفى آذانهم وقرا. وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها. حتى إذا جاءوك يجادلونك. يقول الذين كفروا: إن هذا إلا أساطير الأولين)(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، ونذرهم فى طغيانهم يعمهون. ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى، وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله. ولكن أكثرهم يجهلون)(فقد جاءكم

بينة من ربكم وهدى ورحمة . فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها؟ سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانو يصدفون . هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ، أو يأتي ربك ، أو يأتى بعض آيات ربك ، يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا . قل انتظروا إنا منتظرون) (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ؟ وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ؟ قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين . ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا . كذلك حقا علينا نصر المؤمنين) (ومنهم من يستمع إليك ، أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون ؟ ومنهم من ينظر إليك : أفأنت تهدى العمى ولو كانو لايبصرون ؟ إن الله لايظلم الناس شيئا . ولكن الناس أنفسهم يظلمون) (انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) (أرأيت من اتخذ الهه هواه ، أفأنت تكون عليه وكيلا ؟ أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون؟ إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلا)

وأنى لمن هم أضل من الانعام سبيلا ، ومن هم صم بكم عمى ، موتى القلوب والأرواح أن يعقلوا آيات الله ، أو يتفكروا فيها ؟ أو يفهموا كتاب الله أو يفقهوه ويدينوا به ويهتدوا بهدى رسوله الأكرم ﷺ ؟ (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ويتخذون لربهم وبارئهم أرحم الراحمين السميع القريب المجيب مالا يحصيه العد من الأنداد ، حتى أصبحت لا تمر فى زقاق ولا شارع ولا بلد ولا قرية إلا تجدهم قد اتخذوا سيدهم الأربعين إن لم يجدوا من يدفنونه من مقدسيهم ومعبوديهم من دجاجلة الصوفية الوثنيين . أنى لهؤلاء أن يروا آيات الله وقد عموا عنها وصموا كل العمي والصمم ، وردوا أيديهم فى أفواههم ، وقالوا إنا بكل هذه الآيات الكونية والآيات القرآنية لكافرون ، ومنها ساخرون ، ولشرائعها

وعقـائدها وأحكامها وآدابها ناقضون . فلو أن ربك فتح عليهم بابا من السماء وجعل لهم معارج عليها يعرجون ليريهم آيات عظمته وحكمته ورحمته ، وقوته وتدبيره فى هذه السموات وكواكبها الضخمة الهائلة العظيمة ، وملائكتها الخاشعة الساجدة لربها ، وقد سخر كل ذلك برحمته وحكمته وقهره لخدمة الانسان . ثم سئلوا الايمان بعد ما رأوا من هذه الآيات لقالوا : انمـا سكرت أبصارنا وأحكم سـد مجرى أبصارنا ومنعت عن الرؤية ، فلم نر شيئاً يستوجب الـكفر بأولئك الموتى وأعيادهم ومقاصيرهم ورجومهم ، والـكفر بهذه الصوفية الوثنية وما جرت على الناس من بلاء وشقاء وفسوق وعصيان ، والـكفر بهذا التشيع والتفرق والتحزب فى ديننا ومذاهبنا التى ورثناها عن آبائنا وألزمناها شيوخنا وسادتنا ورؤساؤنا ، والـكفر بطواغيتنا الذين حكموا فينـا الأهواء وآراء الرجاء ، وقادونا بالتحاكم إلى أقوال السفهاء من اليهود والنصارى إلى قرار الهاوية السحيقة من الوهن والانحلال ، لم نر فى تلك السموات وآياتها شيئاً يدعونا إلى ذلك ويحملنا على الـكفر بهذه الطواغيت والايمـان بالله وكتابه ورسوله ، والاستقامة على صراط الله المستقيم الذى كان عليه أبو بكر وعمر وإخوانهما من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم أجمعين

فاذا حوققوا فى هذه الآيات وشدد عليهم القول قالوا : رأينا ولـكن رأينا أشياء خيلت لنا على غير حقائقها التى نعتقدها بما أوحى إلينا شيوخنا من شياطين الانس والجن . فان عيوننا مسحورة وملبس عليها بما غلبنا وأذهلنا مما يتلو علينا هذا الـكتاب العجيب فى أسلوبه ، العجيب فى معانيه وأحكامه ، العجيب فى مواعظه وعبره ، العجيب فى كل مافيه من العلم والقوة . كل ذلك حيرنا وأخذ علينا أبصارنا فسحرها وبهرها ، وأخـذ علينا كل المسالك ، فلا ندرى ماذا نصـنع ولا ماذا نقول ؟ فأولى بنا أن نثنى صدورنا ونستخفى منه ، لعله يذهب عنا بنذره ووعيده بعيداً .

وهكذا شأن الكافرين بآيات الله وسننه وكتابه ورسوله فى كل زمان ومكان يكابرون الحق بالباطل ، بل يغالطون أنفسهم بما غلبهم شيطان الجهل والتقليد الأعمى ، ولكن أين المفر ؟ كلا لا وزر . واسمع إلى الله سبحانه يعلن أن آياته فى السماء بارزة كالبروج المشيدة العالية التى لن تخفى إلا على عمي القلوب والبصائر، إذ يقول، عز من قائل (ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين) فكيف بالارض التى يعيش الانسان عليها ويخالطه فى كل ناحية من نواحيه من آيات ربه ما هو أظهر وأجلى ، ولكن المقلدين الكافرين بالله وآياته (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

نسأل الله السلامة والعافية وأن يجعلنا من المؤمنين بالآيات والسنن العارفين نعم ربنا علينا فى أنفسنا وفى الآفاق . وأن يوزعنا شكر هذه النعم بحسن استعمالها فيما خلقها لها الرحمن الرحيم العليم الحكيم . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

من آيات القدرة أو صانع الورق

ليس الإنسان أول مخلوق ينسب إليه صنع الورق فقد صنعته أنثى الزنبور قبل أن يتعلم الإنسان القراءة والكتابة بآلاف السنين . والطريقة التى تتبعها لهذا الغرض تتلخص فى أنها تجمع ألياف الأخشاب وبعض المواد النباتية وتقرضها بفكيها القويتين ثم تمزجها بسائل تفرزه بنفسها وتتركه ليجف فيصبح غشاء رقيقا شبيها بورق اللف الأسمر الذى يستخدمه الإنسان فى المحال التجارية ، ومن هذا الورق تبنى أنثى الزنبور مسكنها . وهو يتكون من خلايا وطرقات تؤدى لها وفى الخلايا تضع الأنثى البيض ومنه تخرج الديدان وهذه تتحول إلى زنابير صغيرة

القرآن والعلم الحديث

— ٢ —

بقلم الدكتور أحمد فاضل راتب

سنتكلم هذه المرة عن جزء آخر من تلك الآية الكريمة التي بدأنا بها فى العدد الماضى ، وهذا الجزء هو « ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى »

تعاليت يارب جلت قدرتك وأعجزنا قرآنك . إذ لو حاولنا البحث عن كلمة تقوم مقام كلمة « نقر » ما وجدنا لها بديلا ، فهي تدل على الاستقرار والتثبيت والالتصاق والأمان ، وكل هذه الصفات متوفرة فى الرحم من ساعة وصول البويضة الملقحة من أنبوبة المبيض (حيث يتم التلقيح) إلى الرحم — إلى أن تنمو وتتحول إلى جنين إلى يوم ولادته يتم التلقيح فى المدة بين اليوم الثانى عشر والثامن والعشرين من دورة الطمث ، أى من يوم خروج البويضة من المبيض إلى خروجها من الرحم مع الطمث ، ولكن المدة الغالبة للتلقيح : هى الأسبوع الثانى بعد انتهاء الدور الشهرى ، أى فى الفترة التى تكون البويضة فى قناة المبيض . وفى هذه الحالة يكون الغشاء المخاطى للرحم ناميا لأقصى درجات نموه

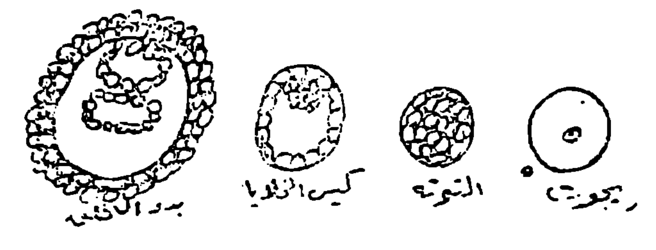
الغطاء
الغشاء المخاطى للرحم
غدد رحمية
غدد رحمية
أوعية دموية

خلية مخصبة بالشعيرات
ابتداء تكوين المشيمة

ويكون ممتلئاً بافرازات غدده الخاصة ، وكذلك تكون الأوعية الدموية متمددة وملآنة بالدم ، وفى هذه الفترة يكون الغشاء المخاطى على أتم استعداد لاستقبال

الضيف الجديد الآتي من قناة المبيض ... وهو البويضة الملقحة

فاذا وصلت التصقت على الغشاء المخاطي وأفرزت إفرازا يهضم جزءصغيرا على قدر حجمها ، وتدخل في الغشاء المخاطي وتخترق طبقاته لتستقر بداخله وتكون محاطة بالغدد الرحمية والأوعيـة الدموية حيث تتغذى وهى آمنة مستقرة يأتيها رزقها رغدا من جميع محيطها ، فأى استقرار وأمان أقوى من هذا — ومن عجب أن يغطى الثقب الذى دخلت منه بجلطة دموية زيادة فى الحراسة والحفظ كما يحدث فى أى جرح على سطح الجلد .

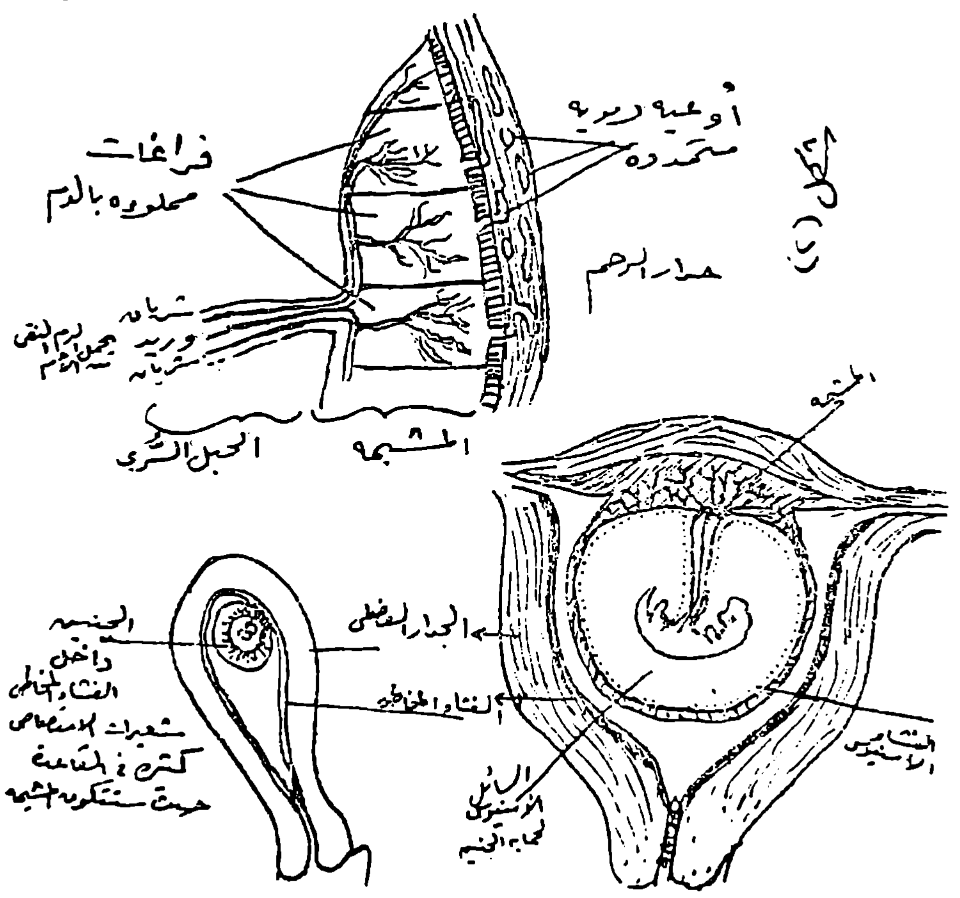


ثم تنمو هذه البويضة وتنقسم إلى غشاء وظيفته الوقاية والتغذية ، وجزء مركزى هو الجنين . يرسل هذا الغشاء زوائد أصبعية تشبه الجذور شكلا ووظيفة فهى تثبت البويضة وتمتص لها الغذاء من التربة الخصيبة الملأى بالأوعية الدموية إذ أنه من المعلوم أن وجود هذه الجذور الكثيرة تعطى سطحاً أكبر للامتصاص وهذه هى الدرجة الثانية فى الاستقرار

ثم تكبر البويضة الملقحة وتخرج إلى فراغ الرحم بعد أن كانت نقطـة فى الجدار . فيتخصص جزء من الغشاء فى التثبيت والتغذية فتضمحل بقية الجذور المواجهة لفراغ الرحم وتنمو الجذور المواجهة لجدار الرحم وتغور فى الجدار وتخترق الأوعية الدموية بعد أن كانت خارجها فكأنما قد وصل الجذر إلى بئر معين أو نهر جار تحت الأرض فينمو الجنين نموا سريعاً مطردا بعد أن كان يأخذ رشح الأوعية الدموية (فى الدرجة الأولى والثانية) وبهذا الاختراق يثبت الجنين فى أوعية رحم الأم فيزداد تماسكا على تماسك ، وفى هذه الدرجة يملأ الجنين فراغ الرحم ، فتدخل العضلات فى الحماية والحفظ . وغنى عن الذكر أن هذا الجزء المتخصص هو المشيمة — أو الخلاص

أما فى الدرجة الرابعة فان عضلات الرحم تطول وتضخم وتزداد قوة على قوة وذلك لأن حجمها يزداد إلى أضعاف حجمها الطبيعى

أما طريقة الوقاية الخامسة : فهى السائل الأمنيوسى ، وهو سائل خفيف يسبح فيه الجنين داخل الكيس الأمنيوسى ، وبالرغم من بعده عن جدار الرحم فان الغذاء يصل إليه عن طريق الحبل السرى الذى يصل من المشيمة بسرة الطفل. اما فائدة السائل فهى : أنه يوزع الصدمة التى قد تصل إلى الرحم فلا تصل إلى الجنين إلا مخففة جدا ... إن وصلت . وبذلك يقى الجنين شر الصدمات المنزلية المتكررة التى تتعرض لها الأم فى إدارة بيتها ، ولعلنا لا ننسى فائدة هذا السائل أثناء الولادة فهو الذى يوسع عنق الرحم حتى يصل إلى منتهاه ، وعندئذ ينفجر وهو المعروف طبيا باسم جيب المياه وعند العامة « القرن طش »



أما خارج هذا السائل وكيسه والجدار الرحمى فيوجد الفراغ البطنى ثم الجدار البطنى ، وقد جهز هذا الجدار بجهاز عصبى حساس يجعل عضلاته تنقبض فتصير

كلوح الخشب ، إذا صدم جلد الجدار بأى جسم صلب فبهذا التصلب تضيع الصدمة فى الجدار ، فلا تصل إلى الرحم وإن وصلت إليه فستتوزع فى السائل الأمنيوسى ولن تصل إلى الجنين

ولعل هذه الطرق المتينة والمحكمة لوقاية الجنين هى السبب فى أن يصف الله تعالى هذا الرحم بقوله : « ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين » فأى قرار يمكن أن يوصف بهذا الوصف الدقيق ؟ حقا إنه لمكين

ولعل كل هذه الوقاية والرعاية والعناية هى السبب فى أن سمى الرحم رحماً إذ أن كل هذه الرعاية لا تصدر إلا عن رحمة بهذا المخلوق الضعيف ، وهذه الخلية الصغيرة التى لا ترى بالعين المجردة

ثم ننتقل إلى لفظة « ما » فهى تدل على منتهى التنكير ، وليس ذلك من جهة الذكورة والأنوثة فحسب ، بل تشمل احتمال وجود أشياء أخرى غير الذكر والأنثى كخليط منهما ، وهو الخنثى أو توأمين أو ثلاثة . أحدهما ذكر والآخر أنثى ، أو كلاهما من جنس واحد ، وقد تكون التوائم متصلة او منفصلة – وقد يكون الجنين تام الخلقة أو ناقصها أو زائدها ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى فى هذه الكلمة القصيرة ، وقد يكون هذا الشىء الموجود فى الرحم ليس جنينا على الاطلاق ، بل يمكن أن يكون ورماً ليفيا أو لحميا أو سرطانيا هذه هى كلمة « ما »

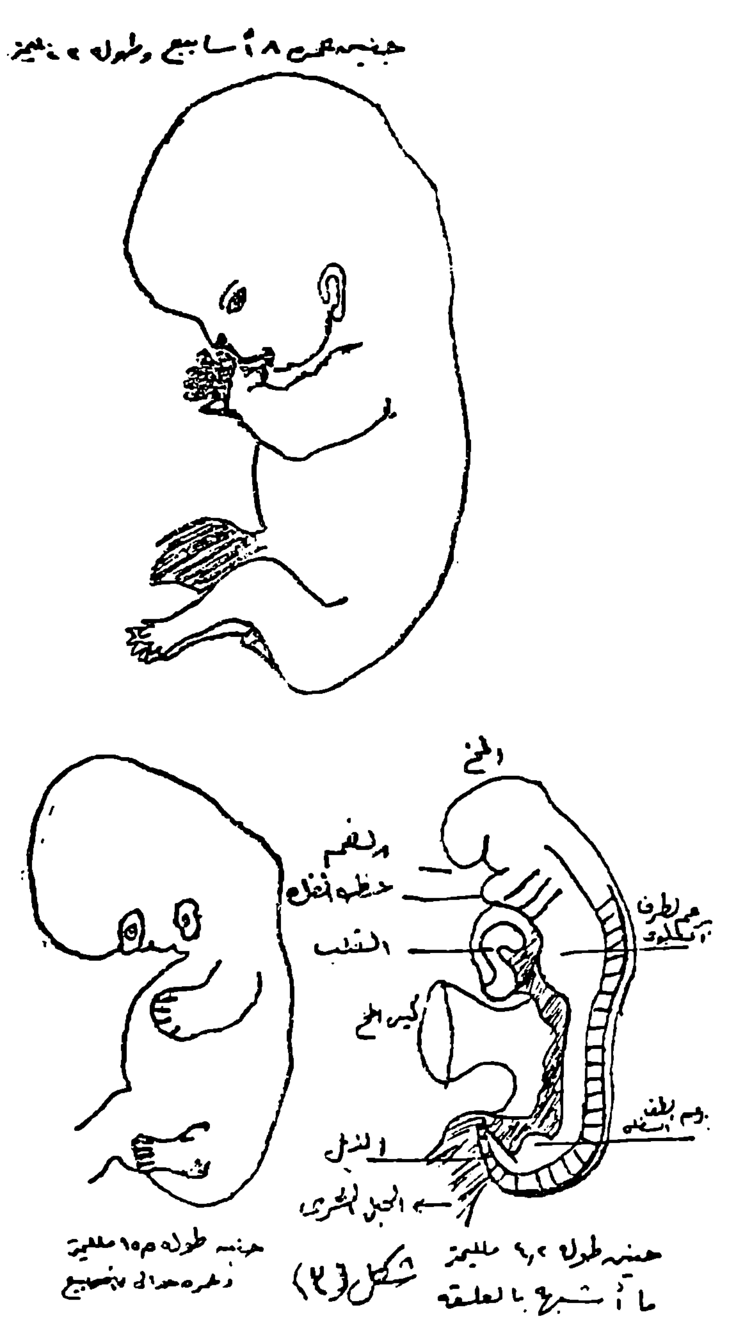
فاذا انتقلنا إلى الجزء الأخير وهو « الأجل المسمى » وجدنا العجب العجاب فان هذا التحديد لهذا الوقت قد حير الأطباء من قديم العصور ، ووضعوا له كثيراً من النظريات والافتراضات المبنية على الملاحظات ، ولكن السبب الحقيقى المؤثر المؤكد ما زال ينتظر الباحثين المتعمقين

أما عن مدة الأجل فهي عشرة شهور قمرية ، أو على الأصح عشرة دورات طمثية ، أى ٢٨٠ يوما تماما .

أما عن سبب الولادة ، فسأعرض بعض هذه النظريات .

١ — لوحظ أن للرحم انقباضات على فترات متقطعة تحدث طول مدة الحياة الجنسية للمرأة ، وتزداد هـذه الانقباضات فى فترة الدور الشهرى أو الطمث ، وسبب ذلك هو طرد الغشاء المخاطى للرحم والدم المتجمع به .

وفى أثناء الحمل وجد أن هـذه الانقباضات تستمر وتكثر فى الفترة التى كان يحدث فيها الطمث تماما وبذلك يكون الرحم عرضة للاجهاض ، وفعلا يحدث هذا فى بعض الحالات فى الشهر الثالث أو الشهر الرابع



شكل (٢)

٢ — وجد أن هـذه الانقباضات تزداد تدريجيا فى القوة إلى الشهر العاشر العربى ، حيث تصل إلى منتهى قوتها ، وفى وقت الولادة تزداد قوتها جدا وتتوالى على فترات متقاربة جـدا ، ويزداد هـذا التقـارب . . . حتى تتم الولادة بأن يدفع الجنين إلى خارج الرحم — وهذا هو « الطلق »

٣ — من المعلوم طبيا أنه كلما استطالت العضلات الملساء ازدادت قوة توترها

وصارت عرضة للانقباض إذا وصلت لنهاية التوتر ... وهذا الجنين ينمو وينمو وكلما نما استطالت عضلات الرحم وتوترت ... ولكن لكل توتر نهاية فاذا وصل الجنين إلى نهاية حجمه وصلت العضلات إلى نهاية توترها فانقبضت وأخرجت هذا الجسم الذى ظل يطيلها ويوترها عشرة أشهر كاملة ... لتستريح من حملها الثقيل ....

ويؤيد هذه النظرية أنه فى التوائم تحدث الولادة قبل تمام العشرة شهور ذلك لأن حجم طفلين أكبر من حجم طفل واحد فتصل العضلات إلى نهاية توترها قبل الميعاد المحدد فتنقبض وتخرج التوأمين ، وغالباً يحدث ذلك فى الشهر السابع

٤ — فى كل دور طمثى تتكون مادة تسمى الاسترين ، وهى التى تسبب نزول الدم وانقباض الرحم لطرد الغشاء المخاطى . وبتحليل دم الحامل ، وجدت هذه المادة ووجد أنها تزداد تدريجيا إلى الشهر العاشر

وبالرجوع إلى دورة الطمث نجد إنه يتكون فى المبيض بعد خروج البويضة جسم أصفر له إفراز خاص وظيفته أن يزيد الأوعية الدموية فى الغشاء المخاطى للرحم ، كما يساعد غدده على النماء ... هذا الافراز يزيد إذا لقحت البويضة واستقرت فى الرحم ويستمر فى الزيادة إلى الشهر الرابع أى تكون المشيمة . إذ أن وظيفته هى تحضير الرحم لاستقبال البويضة الملقحة سواء الغشاء المخاطى أو العضلات الرحمية .

أما بعد الشهر الرابع فيقل هذا الافراز إلى أن ينعدم فى نهاية الشهر العاشر فيظل الإسترين بمفرده فى الدم فيتغلب على إفراز الجسم الأصفر فيسبب انقباض الرحم وطرد الجنين كما كان يطرد الغشاء المخاطى للرحم ساعة حدوث الطمث .

ولعل هذه النظرية هى أقرب النظريات إلى الحقيقة ، وصدق الله العظيم إذ يقول « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار »

طاغوت الاسكندرية

٤ ـ ضريح أبى العباس المرسى

للاستاذ المحقق : عبد الرحمن الوكيل

معجزات المرسى والشاذلى : فى ص ١٦ يذكر الشيخ أن أبا الحسن الشاذلى أشار إلى أصحابه أنه يموت فى الطريق . ولكن الله جل جلاله يقول « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » فأيهما تصدق ياشيخ المسجد ؟ وقد خشى الشيخ أن يبحث الناس عن الشاذلى لزيارته فيقل رواد أبى العباس فأثبت نفس المعجزة للمرسى فيزعم فى ص ١٨ أن أبا العباس أمر خادمه بحمل فأس وقفة وحنوط فقال الخادم ولماذا ؟ فقال له فى حميثرا سوف ترى . ولما بلغ حميثرا اغتسل الشاذلى وصلى ركعتين ومات . . إذن فالمرسى أوحى إليه أن الشاذلى سيموت ! ! . . . وفى ص ١٧ يقول الشيخ : إن ماء الموضع الذى دفن فيه أبو الحسن كان ملحا فصار عذباً !!

وهكذا يثبت للشاذلى معجزة ابراهيم عليه السلام ولكن بصورة أخرى . ويقص فى ص ١٤ أن أبا الحسن أمره النبى بالسفر إلى مصر ليربى فيها ٤٠ صديقاً فقال له : الحر . . . « تأمل ! يأمره الرسول بأمر فيخشى على نفسه الحر ! ! قل نار جهنم أشد حراً » فقال له النبى الغمام يظللكم فقال أبو الحسن : والماء غير ميسور فى الطريق فقال : إن السماء تمطركم . . . ويقص فى ص ٣٢ ان أبا العباس أمر مريديه بعمل عصيدة فى يوم حار فسئل فى ذلك فقال هذه عصيدة ولدنا يا قوت العرشى فقد ولد فى هذا اليوم فى أرض الحبشة وكان كما قال . . . وفى ص ٥٢ يقول قال أبو العباس لقد صحبت أقواماً يمر أحدهم على

الشجرة فيشير إليها فتثمر لوقتها . ويقول لوحجب عنىسيدى رسول الله ماعددت نفسى من المسلمين . . وفى ص ٣٣ ـ ٣٤ أن ياقوتا العرشى وجد قرشا فاشترى به زبيباً فلم يأكله رغم جوعه وأبقاه لأبى العباس فلما وصل جاءه أبو العباس بخروف مشوى وقال له كل كما آثرتنى على نفسك . وتصدق بالزبيب على الفقراء فنحن لاتباح لنا اللقطة » وفى ص ٣٤ كان أبوالعباس يقول مادخل بطنى حرام فامتحنه بعض الحاسدين فقدم له طعاماً فيه شبهة فامتنع رضى الله عنه من أكله . وقال لمضيفه كان للشيخ المحاسبي عرق فى أصبعه يضرب إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة وأنا فى يدى ستون عرقاً تضرب عند ذلك . . وهكذا يمضى الشيخ فى تسجيل كثير من هـذه المعجزات ويبرهن على ذلك بقوله فى ص ٢٧ كرامات الأولياء حسية هى المشى على الماء وطى الأرض وتكثير الطعام والشراب والطيران فى الهواء والاطلاع على المغيبات ! ! . ذلك والله مما تخزى به العقلية الانسانية أن يوجد اليوم على ظهر الأرض من يزعم مثل هذه المزاعم الخاطئة بل الفاجرة . . . أسائلك أيها الشيخ لماذا لم تطو الأرض لرسول الله وهو مهاجر إلى المدينة حتى كاد يعثر عليه عدوه ؟ لماذا لم يطر فى الهواء هو ورفيقه . ثم أليس الحسين رضى الله عنه سيد شباب أهل الجنة خيراً ملايين المرات من من أبى الحسن الشاذلى . هذا القديس الشاب رضى الله عنـه ظمىء وكاد يقتله الظمأ هو وولده الطفل وهو فى حربه مع بنى أمية . فلماذا لم تمطر له السماء كما أمطرت لسيدك الشاذلى . وكانت جرعة ماء واحدة كفيلة بانقاذ الحسين رضى الله عنه من مصرعه ؟ ! . وأبو بكر الصـديق يا شيخ المبشر بالجنة أكل ذات مرة مالا حراماً . ولم يعلم به إلا بعد أن أخبره خادمه فوضع أصبعه فى فمه وتقاياه .

لماذا لم يضرب عرق واحد فى يده مثل أبى العباس أو حتى مثل المحاسبي . العباس بضرب يدر ستون عرقاً فى يده لو امتدت إلى حرام . أما أبو بكر فيأكله ولا يعلم به الا عن طريق خادمه ! ! . . ولماذا لم يطلع الحسين على الغيب فيعلم أن فى ذهابه إلى بنى أمية مصرعه ؟ ألست تقول إن الاطلاع على الغيب من

خصائص الولاية ؟ وأليس الحسين يا شيخ ولياً ؟؟ . آه يا شيخ من الصندوق !!
قياساً على قولك يكون العباس خيراً من أبى بكر وأفضل من الحسين . . . !!
وما أريد أن أقول لك شيئاً. وأن الأولياء أنبياء بل هم آلهة . وما أنا بحاجة إلى تحاشك

أبو العباس قطب الوقت فى زمانه : فى ص ٣٦ – ٣٧ يزعم الشيخ أن رجلا سأل الله أن يريه قطب الوقت فى زمانه فرأى رجلا فى منامه فلما اصبح قص رؤياه على صديق له فذهب يطوف به على أولياء المدينة فلما دخل على أبى العباس قال له أبو العباس أنا من تطلب . قال الرجل فاذا هو الذى رأيته فى المنام . . وأنت قد عرفت من هو قطب الوقت عند الصوفية . هو قوة هائلة لها التصرف فى السموات والأرض .. فأبو العباس إذن عند الشيخ كان كذلك . وأبو العباس إذن كان يعلم بما فى النفس . وهذا من خصائص علم الله وحده . يقول جل شأنه على لسان نبيه عيسى « تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك » ويقول « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » ويقول « وهو عليم بذات الصدور » وكذلك أبو العباس عند الشيخ أليس هو قطب الوقت الذى يتصرف فى السموات والأرض ؟ اللهم لا حول ولا قوة إلا بك . . تثبت لنفسك العلم بالسرائر فيتطاول عليك بعض عبادك ويثبتون ذلك لآلهتهم التى يعبدون من دونك !!

معجزات العرشى : ولأن العرشى[1] من تلامذة أبى العباس أراد الشيخ أن يثبت له بعض المعجزات فيقول فى ص ٧٥ إن العرش كان مقبول الشفاعة حتى فى الحيوان ويذكر أنه كان جالساً فى حلقة الدرس فجاءت يمامة وقفت على كتفه وأسرت له شيئاً فى أذنه فقام وركب بغلته من الاسكندرية وتوجه إلى مصر العتيقة حتى دخل جامع عمرو وقال أين مؤذن المسجد فحضر بين يديه وقال إن يمامة أخبرتنى أنك تذبح فراخها كلما أفرخت فقال المؤذن صدقت فقال له لا تعد وتب إلى الله .. وكان ياقوت يقول أنا أعلم الخلق بلا اله إلا الله ص ٧٥ . فياقوت

---

(١) فى ص ٧٦ يقول الشيخ العاقل مؤلف الكتاب إن العرشى سمى كذلك لأنه كان يسمع أذان العرش !! فتأمل تأمل

إذن كان أعلم من رسول الله صلوات الله عليه وسلامه لأن كلمة « الخلق » يدخل تحتها كل مخلوق . ويا قوت إذن كان كسليمان عليه السلام يفهم منطق الطير : . . واذن أوتى ياقوت بعض ملك سليمان ؟ ؟ يا شيخ هل الدنيا هكذا تنسيك حتى أوضح الحقائق التى لاتخفى على غبي ؟ . أتسوى رجلا ماتدرى حاله اليوم بسليمان؟

أتجعله أعظم من رسول الله علما بالتوحيد ؟ ثم ما هذا التواضع يا ياقوت ؟ لماذا لم تقل إنك أعلم حتى من الله ذاته بلا اله إلا الله ؟ ! فى أى عصر نعيش يا قوم ؟ . ولماذا تنقمون منا حربنا التى نثيرها على الصوفيـة . بعضـكم يقول لقد انقضى عصر من يقولون بمثل هذه الأساطير . ولـكن ها هو كتاب يطبع فى مصر وفى سنة ١٩٤٧ ويؤلفه عالم قاض شيخ لأكبر مسجد فى الاسكندرية يقول هذه الأساطير ويعتنقها ويدعو الناس إلى الايمان بها !! فماذا أنتم قائلون ؟

غرام الشيخ وعقيدته : أحسب أن بعض قرائنا الأعزاء سئموا من كثرة ما نقلناه عن هذا الرجل من ضلالات ولـكن يبدو عذرنا واضحاً إذا فكروا فى هذه الألقاب التى يوصف بها الشيخ وتأثيرها الشديد على العامة بل وبعض أصحاب الشـهادات الـكبرى . . فتالله لقد شاهدت وأنا عائد من الاسـكندرية واعظاً كبيراً فى القطار ممسكا بكتاب الشيخ يقرأه فى خضوع وخشـوع يعبر عنهما بهزات رأسه أحياناً وإغماض عينيه « روحنة » أحياناً ويبدى إعجابه لمن حوله بالـكتاب وصاحبه . . واعظ وكل إليه الدعوة إلى الله يدعو إلى اعتناق ما فى الـكتاب من عقيدة ! ! . ولسـنا نرد على الشيخ وحده وإنمـا على كل مؤله للطواغيت مثـله . . ونحب أن نختم هـذا البحث بما يأتى : يقول الشيخ ص ٧٦ إنه ألقى فى روعه « تأمل فالشيخ يوحى إليه » أن يختم الـكتاب بثلاثة قصائد الأولى والثانيـة غزلا فى الذات المحمدية « الله الله يا شيخ » والثالثة محادثة أدبية أخلاقية . ختامها حب آل البيت . واليك بعض أبيات الشيخ العاشق فى ص ٨٤

من كان مثلى مؤمناً بصبابة ... هيهـات يصغى لمفسـد نمـام

قسـمت قلبى للظباء وللمها ... وجآذر تسـطو بغير حسـام

ويقول فى القصيدة إنه مغرم بدعجاء جميلة لا يشبهها إلا محمد ويتابع قوله فى أنه لا يشبه معشوقته أحد

إلا الذى لولاه ما خلق امرؤ   طه الشفيع لأمة الاسلام

البيت الأول مكسور يا شيخ إذا قرأناه مصححاً . وإذا أردنا قراءته موزوناً جزمنا يصغى بلا أداة لحق هذه المبادىء الأولية من اللغة يخطىء فيها الشيخ ؟ والثانى يثبت أن الشيخ عاشق مدله جداً بغانيات كثيرات . يختص واحدة منهن بالعشق والاكبار وليس لها من شبيه إلا محمد . . ولا أقول ﷺ لأن محمد الشيخ ليس هو النبي الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه محمد ابن عبد الله الذى مدحه الله بقوله « وإنك لعلى خلق عظيم » . . الشيخ - تاب الله علينا وعليه - يشبه رسوله العظيم عنده بغانية دعجاء ! ! ويجعل الغانية هى المشبه بها . والمشبه به يكون أكثر ما يكون أعظم من المشبه ثم يقول الشيخ عن محمد هذا إنه لولاه ما خلق امرؤ ! ! من محمد هذا أيها الشيخ ؟ إنه ليس رسول الله الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ لأن رسولنا الكريم يأمره الله بأن يقول « قل إنما انا بشر مثلكم » لم يكتف بلفظ بشر بل أكدها تأكيداً جازماً بالمثلية . فهل تفهم هذه المثلية ياشيخ ؟ وهل بشر مثلنا يفهم فيه أنه لولاه ما خلق امرؤ . . ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل الغاية من الخلق هى عبادته « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » فلم يقل إن الخلق لأجل محمد ﷺ . والنبي يقول إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله . اقرأ القرآن يا شيخ « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » . وفى ص٨٦ يقول أيضاً

يا جيرة الجرعاء لى فى الحى ظبى يعظم
قسما به وأنا بغير جماله لا أقسم

تصور الشيخ العالم القاضى يقسم بجمال ظبى ثم يثنى بأنه لايقسم بسواه . أين الله ياشيخ ؟ ؟ أين الله يامن نصبتك وزارة الأوقاف لتدعو الناس إلى الله . وهل لم تسمع قول رسول الله «من حلف بغير الله فقد أشرك» وهل لم تسمع

قول الصحابي الجليل ابن مسعود « لأن أحلف بالله كاذباً إخير من أحلف بغيره صادقاً » فالحلف كذباً بالله معصية وبغيره شرك والمعصية ولا شك أهون شراً من الشرك

وفى ص ٨٩ : يرتل الشيخ نشيد الشرك فيقول

قالوا تلوذ بأى بيت أولا قلت الحسين له المقام الأكرم
قالوا ومن تأتى إليه ثانياً فأجبت زينب للحسين توأم
قالوا ومن أفنى الشباب بحبهم قلت (الفلان[1]) بآل طه متيم

أين بيت الله يا شيخ . وأين الله ياشيخ ؟ أتلوذ بمن لا ينفعون ولا يضرون وتنسى الله ؟ « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » . أرأيت غرام الشيخ وعقيدته أيها القارىء . أسأل الله لى ولك العافية من هذين

خاتمة : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » « اللهم اجعل فى قلبي نوراً وفى لسانى نوراً وفى بصرى نوراً وفى سمعى نوراً وعن يمينى نوراً وعن يسارى نوراً ومن فوقى نوراً ومن تحتى نوراً ومن أمامى نوراً ومن خلفى نوراً واجعل لى فى نفسى نوراً وأعظم لى نوراً[2] » « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفر لى خطئى وعمدى وهزلى وجدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير[3] » « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا . ربنا إنك رءوف رحيم »

---

(١) هنا ذكر الشيخ اسمه وتركناه إشفاقاً عليه
(٢) متفق عليه عن ابن عباس (٣) متفق عليه عن أبى موسى

الداء والدواء

الغـــــــــرائز

— ٧ —

للأستاذ عبد الحليم محمود

عالجت فى البحوث الماضية موضوعات شتى أخـذت نفسى فيها بأن أعرض للجوانب العملية منها ، ضارباً الأمثال بما يقع فى حيـاة كل فرد ، جاعلا المثل الأعلى الذى ينبغى لنا أن نترسمه والقدوة العليا التى يجب علينا أن نأخذ أنفسنا بالتزام مناهجها هو رسولنا الأكرم محمدا ﷺ .

ولا شك أن شخصية رسول الله هى الشخصية التى يعرفها علماء النفس « بالشخصية المتكاملة » فلم يكن عجباً أنك كلما حاولت تطبيق ما تواضع عليه علماء النفس من المثل العليا للسلوك على رسول الله ، وجـدت مطابقة تامة بين ما يعتبره هؤلاء العلماء معياراً للانسان الكامل ، وبين ما كان عليه الرسول فى حياته والمناهج التى سار عليها والطبائع التى اتصف بهـا ، فلا غرو إذا وجدنا الله عز وجل يقول : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »

والآن نعرض لما يسميه علماء النفس بالغرائز ، محاولين البعد فى درسنا لها عن جفاف العلم مقربين إلى الأذهان كل حقيقة بضرب الأمثال وانتزاع العظة والعبرة من حياة الرسول عليه الصلوات والتسليمات .

الغرائز عند الانسان هى : « ما لديه من استعـدادات فطرية تدفعه للقيام بسلوك خاص إذا ما أدرك نفسه فى موقف أو مجـال معين » — ومعنى كونها فطرية ، أنها موروثة مع الانسان غير مكتسبة ، فليس له فضل فى إيجادها فى

نفسه وليس للمجتمع أثر فى إنشائها ولكننا سنعرف عند الكلام على كل غريزة أن فى مقدور الانسان أن يعالج الغرائز بحيث يضعف أو يقوى من أثرها وشدتها فى حياته وذلك عن طريق معالجة الانفعال الذى يصحبها ويحركها . والغرائز ليست فى ذاتها خيراً أو شراً ، نفعاً أو ضراً ، ولكنها تكون خيراً ونفعاً إذا استعملها الانسان فى الخير ، وشراً وضراً إذا استعملها فى الشر — وإن مثلها كمثل السكين فى يد المجرم — يضرب بها إنساناً آخر فيجرحه أو يقتله فيكون قد أساء استعمالها وسخرها للشر وهى نفسها فى يد رجل آخر يستعملها لتهيئة طعامه وينتفع بها فى جوانب حياته فنحكم عندئذ بأنه قد استعملها فى الخير — وفى كلتا الحالتين لا يقال للسكين إنها قد أساءت أو أحسنت ولكن المسىء والمحسن هو صاحبها ومالك زمامها — وهكذا الغرائز تنقلب خيراً أو شراً بحسب استعمالنا لها — لهذا كان فهم هذه الغرائز مفتاحاً نعالج به نفوس الناس إذ نعرف مواطن الضعف منها ونشخص الدواء الناجع لعللها — وانحرافاتها فى الحياة الدنيا .

وقد عدد علماء النفس كثيراً من هذه الغرائز غير أننا سنعتمد فى دراستنا على الغرائز الأربعة عشر التى جعلها العلامة « مكدوجل » أسساً ترجع إليها أنواع السلوك المتعددة فى الحياة وهى غرائز لا يخلو منها أى إنسان ولكنها تختلف قوة وضعفاً فى الناس . ومن هنا ينشأ السلوك السوى والسلوك المنحرف .
ونبدأ الآن بالكلام على هذه الغرائز واحدة بعد أخرى .

١ — غريزة الهرب أو الخلاص

هذه الغريزة تشترك مع الغرائز بصفة عامة — كما قلنا — فى أنها لا تعتبر خيراً ولا شراً إلا بآثارها ومظاهرها فى الحياة — وقد أشرنا إلى أن وراء كل غريزة محركا يحركها ويعمل على إظهارها ، وهذا المحرك يقال له الانفعال — وانفعال غريزة الهرب هو الخوف فهو إذا اشتد أثر فى هذه الغريزة وجعل

الانسان ميالا إلى الهروب لأدنى عامل خارجي حقيقي أو وهمي وبذلك يوصف صاحب هذه الشخصية بأنه جبان . وسأوضح ذلك بمثلين من حياة رسول الله نعرف منهما كيف كان صاحب الرسالة مثلا أعلى للشخصية الكاملة التي تتزن في نفسه غريزة الهرب فلا تقوى حتى تفسد عليه حياته وتطبعه بطابع الجبن ولا يضعف أثرها حتى يصبح بليد الحس بعيداً عن التأثر بما يحيط به من حوادث:

يؤمر رسول الله بالجهاد في سبيل الله وتقدم الصفوف ، وتكون غزوة حنين ويستمر القتال وتشتد مخاوف الناس ويزلزلون زلزالا عظيما فيفرون من حوله عليه الصلوات والتسليمات ولكن انفعال الخوف لا يزعزعه في هذا الموطن فلا تشتط عنده غريزة الهرب ـ لهذا رأيناه على بغلته يصرخ معتزاً بالله مؤمناً برسالته واثقاً من نصر الله ثابتاً عند الكريهة وهو يقول : « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » فلو لم يكبح جماح الخوف في نفسه الشريفة لوجدت غريزة الهرب غذاء لها فحمله على أن يفر كما فر من حوله .

والحادثة الأخرى أن علي بن أبي طالب ـ كما يذكر البخاري ـ كان له جملان تعدى عليهما بسيفه عمه حمزة حين سكر واشتد سكره فعجل إلى رسول الله يشكو إليه ويذهب رسول الله حيث يشرب حمزة الخمر وتتفاعل في جسمه ويأخذ النبي في عتابه على فعلته ، ولكن الخمر تستبد برأس حمزة فيقبض على سيفه ويصعد النظر ويصوبه إلى رسول الله ثم يخاطبه بقوله :

« هل أنتم إلا عبيد لآبائي وأجدادي ؟ ! » ـ وهنا تبدو كياسة رسول الله واتزان رسول الله واتزان نفسه وقوة إرادته في ضبط غريزة الهرب أو بالحرى في تعديل انفعال الخوف عنده فهو يرجع القهقرى حتى لا يفجأه حمزة في سكره بضربة من سيفه ويخرج رسول الله وقد حفظ على نفسه سلامتها فانه مأمور بألا يلقى بنفسه إلى التهلكة .

نسمع عن كثير من الناس أنهم يخافون الظلام ويخافون الموت ويخافون العفاريت الموهومة وتستولى عليهم انفعالات عديدة من الخوف وهي كلها تؤثر

فى غريزة الهرب فهم يهربون من ذكر الموت وسماع أخباره ويخافون – ويزرعون فى نفوس أطفالهم الخوف الشديد – من العفاريت فهم يهربون من كل مكان موحش أو مظلم – ولهذا كانت شخصياتهم مفككة منحلة بعيدة عن التكامل والتماسك.

والطريقة المثلى لمعالجة الغريزة المنحرفة سواء منها المشتطة أو القاصرة عن عن أداء وظيفتها ألا تتعرض للغريزة نفسها بل تتعرض للانفعال المصاحب والمحرك لها – فالمحرك لغريزة الهرب هو انفعال الخوف وهو الذى ينبغى توجيه جهودنا لعلاجه فاذا كان طفلك يهرب من الظلام خوفاً من العفاريت فلا تزجره وتصده عن الهروب لأن الهروب فى حد ذاته غريزة لا يمكن قمعها بل يمكن تعديلها وتوجيهها إلى الخير والنفع بعلاج انفعالها الذى هو الخوف فيجب عليك أن تدخل معه إلى الغرفة التى يخاف منها وتطلب إليه أن ينادى العفاريت المزعومة فسيجد أنها لن تجيب وبذلك تتبدد أوهامه ومخاوفه وينقمع فى نفسه شطط غريزة الهرب.

والرجل الذى يهرب من الموت ويجزع عند سماع ذكره عوده أن يألف مناظره فى الحيوان المذبوح ولمس الأموات من غير تهيب – والمرء الذى يهرب من دروسك حين تذكر عجز الأولياء عن نفع الناس أو ضرهم أظهره على سيرة بعض الأولياء المزعومين وما قدموا للانسانية من مفاسد وهدم للدين وإشاعة للمنكرات بين الناس وكيف أن الدين يتبرأ من سيرتهم وبين له كيف يحض الدين على هدم القبور ووضح له موقف الشريعة من ذلك كله فان مخاوفه تذهب أدراج الرياح ويحل محلها السكينة وطمأنينة القلب والعقيدة السليمة التى تخلق فى نفسه العزة والقوة والسير بقدم ثابتة فى الحياة

من صور الحياة المصرية

حتى العلمـــــــــاء

يعــــــارون فى فهم البركة ! ! !

كتب إلينا الشاب النابه سليمان عبد الوهاب الخيال الموظف بوزارة الدفاع الوطنى أنه اطلع فى مجلة لواء الاسلام على مقال للأستـاذ كامل البنا بعنوان ، (زينب أخت الحسين) تعرض فيها لمواقف تاريخية لاداعى لاثارتها لأنها — إن لم تضر الناس فى دينهم وتفتنهم فيه — فلن تنفعهم فى دنياهم ، ولا يعنى بها إلا من يحب أن يشتهر بين الناس بالعلم وسعة الاطلاع ، أو الغيرة المصنوعة على أهل البيت. وعلى كل حال فما فى ذلك من عجب ، ولكن العجيب حقا ، أن يختم الأستـاذ مقاله فى الاشارة بقدر الحسين فيقول : وحلت بركته فى كل مكان فليلتمسها كل راغب !! فهال للأخ أن يصدر هذا القول العريق فى العامية من جهة وفى الحلولية من جهة أخرى ، من أستاذ تثقف ثقافة دينية ، وله فى عالم الأدب مقام معروف؟ فكتب إلى فضيلة رئيس تحرير المجلة المعروف بسعة علمه ، ودقة بحثه يلفته إلى ما فى هـذا المقال من زلل ، كان يجب أن تترفع عن نشره ، وتتحاشى مجاراة هذه الصحف العامية فيه ، ولست أدرى أحاز نقده العناية الخليقة به فنشر بالمجلة أو أخذ مكانه اللائق به فى السلة ؟..

والمدهش حقا أن يتورط العلماء — والأدباء منهم على وجه مخصوص — فيما تورط فيه العامة وأشباههم من محترفى الوعظ والامامة فى فهم معنى البركة التى جاءت فى القرآن أكثر من ثلاثين مرة بمختلف صيغ الأفعال والمصادر وأسماء المفعول فما دلت فى موضع واحد ، ولا صيغة واحدة على ذلك المدلول الاصطلاحى الذى حملوها إياه افتراء على الله وكتابه ، واللغة التى نزل بها.

نفهم أن يفهم العامة من معنى البركة ما علمهم إياه المتصوفة من مشايخ الطرق — أو قطاعها على الصحيح — والمخدوعين بهم من أئمة وعلماء هم بالعامة أشبه وهو أن تفيض الرمم البالية والعظام النخرة المقامة باسمها ، هذه القباب الشاهقة والنصب السامقة على من يلمسها نوعاً من البركة هو فى نفس اللامس وحقيقة شعوره كل وظائف الالهية بله خصائص الربوبية !! فتحقيقها عندهم حفظ الولد من الموت ، والمال من السرقة ، والزرع من الشرق والغرق وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الواحد القهار ، وهى تختلف فى نفوس العامة باختلاف حاجة كل واحد والتماسه بركة معبوده فى قضائها ، ولقد والله رأيت مرة بعينى رأس فلاحاً يقبض على طفل له بكلتا يديه ويحاول أن يلصق وجهه ببوابة المتولى ذات البركة التى لا يخطىء أثرها فى زعمهم ، والطفل يحاول من جهة التملص من هذا البلاء تخلصا من مسامير هذه البركة وقذارة خرقها !! فدفعتنى الشفقة على الطفل البرىء أن أنصح جلاده بعنف حتى لا يجهز عليه فسمع النصيحة وانصرف مذءوما مدحوراً وكم من عمى ذهبت عيونهم ضحايا آبار البركة وصحتهم بل حياتهم ضحايا جراثيمها وأوبائها ، خصوصاً من بين أولئك الأطفال الذين تأبى أمهاتهم إلا تعميدهم أو تشريكهم بمثل هذه الطقوس والأرجاس فيموتوا أو يعموا صغاراً فان نجوا عاشوا كفاراً !!

وهل وباء الكوليرا الذى انبعث فى سنة ١٩٠٣ من بئر فى قرية (موشا) من أعمال مديرية أسيوط إلا وليد هذه البركة حيث صب عمدة هذه القرية فى بئرها الموروددة شيئاً من ماء زمزم الذى حمله معه من الحجاز لتتبارك به القرية كلها فقضت هذه البركة عليها أولا وعلى الآلاف المؤلفة من سكان هذه الديار المشهورة بالتماس هذا النوع من البركة ثانيا ! !

وأنا أتحدى كل من يطلق هذه الكلمة على عواهنها ويرسلها سهلا أن يدلنى على معنى آخر عند أولئك المساكين لهذه الكلمة المسكينة التى أغلوها فى هذا

المعنى الخاطىء ليستغلوها لأهوائهم وأغراضهم الدنيوية المحضة شأنهم فيها كشأنهم في كل آية لا تتمشى مع أغراضهم وتخضع لشهواتهم !!

لنترك العامة وأشباههم من العلماء يقولوا فيها ماشاءوا وشاء لهم خيالهم الخصب ماداموا قد أصموا آذانهم عن كل دليل وضلوا عن سواء السبيل ولنقف مع العالم الأديب وقفة أخرى غير وقفتنا مع أولئك ، لأن بيننا وبينه (قاسما مشتركا) نظنه مهما كان مكابرا لا بد أن يرضى بحكومته ، ذلك أن القرآن عربى وبلغة العرب قد نزل ، ولقد أتيح لهذه اللغة من العلماء الاثبات من حفظها ودونها في معاجم هي في متناول الأيدى ، وذلك تحقيقاً لموعود الله عز وجل بحفظ كتابه الذي لا يتم حفظه إلا بحفظ لغته الأصيلة وحفظ الأحاديث التي رويت بطريق صحيح عمن أنزل عليه هذا القرآن الحكيم ، فاذا لم يرض الأستاذ بالتحاكم إلى سياق القرآن في استعماله هذه الكلمة أو مارى في مدلولها أو في تطبيق الرسول إياها ، وصحابته من بعده وتابعيهم باحسان إلى يوم الناس هذا ، فلنتحاكم وإياه إلى معاجم اللغة فيما يقصده العرب — حتى قبل نزول القرآن — من إطلاقها ؟ فاستمع إلى القاموس المحيط للفيروز أبادى — وما فيه يتوافق وما أوردته بقية المعاجم عنها — ماذا يقول :

البركة محركة النماء والزيادة ، والتبريك الدعاء بها (ولمن يكون الدعاء إلا لله ؟) وبريك مبارك فيه ، وبارك الله لك وفيك وعليك وباركك ، وبارك على محمد وعلى آل محمد أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة ، وتبارك الله تقدس وتنزه صفة خاصة بالله تعالى اهـ

فهل يرى الأستاذ في كل هذه المعاني لهذه الكلمة معنى واحداً يصدر من العبد مباشرة مهما كانت منزلته عند الله ، أو أن كل معانيها لا تتحقق إلا بطلبها من المولى عز وجل ؟ فأين إذن معناها الاصطلاحي الشائع على ألسن الناس — حتى خاصتهم — مما ورد عنها في معاجم اللغة العربية التي جاءت طبق ما قصد القرآن وأراد منزله ؛ ولو شاء لدللناه على كل موضع جاءت فيه هذه الكلمة

أو أحد مشتقاتها من سورتها ورقم آيها ليعلم أن بركة القرآن وبركة الناس الاصطلاحية على طرفي نقيض ، وليختر أية صيغة منها ويرجع فى تأويلها إلى اللغة يجد أن هذا التأويل هو الذى يعنيه القرآن ، ولا يعنى غيره من النماء والزيادة سواء أكان فى المعنويات أو الماديات مما لا يخرج عن نطاق حكم اللغة بحال .
هذا ولو أن الأستاذ قصر بركة الحسين الاصطلاحية على أهل الحى الحسينى ومن يرتاد ضريحه المزعوم ، لهان الأمر بعض الشيء ، لأن بعض الشر أهون من بعض ، ولكنه نثر ذلك الشر ولم يحصره فى موضعه فقال : (وحلت بركته فى كل مكان فليلتمسها كل راغب ، ويعطى المعنى الظاهر لهذا التعبير أن الأستاذ ممن يدينون بوحدة الوجود ، وإلا فكيف تحل بركة الحسين فى كل مكان ، وأعظم بركة بعد توحيد الله هى استقلال أهل كل بلاد ببلادهم ، وإننا لنجد هذه الأمم المنسوبة للاسلام دائمة الرغبة فى طلب البركة الاصطلاحية من الحسين ومن والدى الحسين ومن أبناء وبنات الحسين ، بل ومن جد الحسين نفسه ، فما أغنت عنهم هذه البركة فتيلا وما زادتهم إلا ذلة وصغارا ، وهزيمة وانكسارا ، ومازالت تتردى بهم فى مهاوى الضعة والسفال حتى طمع فيهم أحقر من يمشى على رجلين من أمة القردة والخنازير المنبوذين من كل شعب ، المشردين تحت كل كوكب !!

وأما إذا اقتصر عمل هذه البركة الاصطلاحية على هذه الأغراض الشخصية التافهة ، فما أهونها من بركة ، بل ما أقل بركتها !!

وإن شاء الأستاذ أن يزداد خبرا بما تدره هذه البركة من بركات ، فليتوجه إلى أى مكان تقام فيها هذه المباذل والمهازل باسم موالد الموتى ، ليرى بعينيه مصارع الأخلاق ومذابح الفضائل على حساب التماس البركة من صاحب المولد دعك من عبادة الشيطان والشرك الصريح بخالق السموات والأرض !!

فيا أيها العلماء : اتقوا الله فى أنفسكم فانقذوها من غضب الجبار وفى الناس فلا تغشوهم فيما تقولون ، ولا تجاروهم فى أهوائهم وتزيين ما وجدوا عليه آباءهم

فأنتم أئمتهم وأمانة توجيههم فى أعناقكم ، ستسألون عنها يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً . ولا تتكبروا على الله وكتابه ورسوله ، فما علمتم أنه الحق فعلموهم إياه ، وما ارتبتم فيه أو جهلتموه فتعلموه ، فما العار أن يعترف الانسان بجهله فيتعلم ، ولكن العار أن يصر عليه فتأخذه العزة بالاثم إذا رد إلى الحق أو لفت إلى صواب اعتزازا بشهادة أو إدلالا باجازة فيصف السم لنفسه وللواثقين بطبه ، فيصبح وإياهم من الهالكين .

نعوذ بالله من النكسة بعد العافية ، ومن الضلالة بعد الهداية . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

محمد صادق عرنوس

من آيات القدرة أو داء السرطان

(للدكتور سعيد عبده)

يتألف الجسم البشرى من مجموعة من الخلايا تنمو وتتوالد تبعا لنظام إلهى معين وتؤدى بالتعاون مع سواها وظيفة أو أخرى من وظائف الحياة وتخضع لقانون عام يوفق بأسلوب باهر بين الحقوق والواجبات ! ! ولكن يحدث أحيانا أن تأخذ خلية من الخلايا أو جماعة منها فى التبلشف والتمرد على القانون والطبيعة والتوالد على غير ضابط والنزوع إلى استرقاق الأخريات والعيش على حسابها دون أن تؤدى وظيفة ما للصالح العام فاذا تركت هذه الخلية أو الجماعة المتمردة وشأنها فى مجموع الخلايا فكثيرا ما تدمر الجسم باسم السرطان وكثيرا ما تنتهى ككل نظام شاذ بالقضاء على الصالح وغير الصالح على السواء .

هل تجنيت على الغزالى

(تابع آراء ابن تيمية فيه)

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٣ —

ويقول ابن تيمية رضى الله عنه فى كتاب الاستغاثة ما يأتى « وقد ظن بعض من تكلم فى الشفاعة على طريق الفلاسفة كابن سينا وأشباهه أن الشفاعة تنفع لتعلق الشفيع بالمشفوع وإن لم يكن هناك دعاء من الشفيع ومشبه ذلك بشعاع الشمس الذى يظهر فى المرآة والمرآة تطرح شعاعها على الماء والشعاع الذى على الماء يظهر فى الحائط وأن العبد إذا تعلق بالملائكة والأنبياء كان ماينزل عليهم من الرحمة ينزل عليه من ذلك بتوسطهم كما ينتفع أتباع المتبوع بما يحصل له من الجاه والمنزلة . وهذا الذى قاله هو شر من قول المشركين وهذه هى الشفاعة التى أبطلها الله ورسوله ﷺ . وابن سينا ذكر هذه الشفاعة جريا على منهاج سلفه المشركين الصابئين[1] وهذا الذى قرره ابن تيمية عن ابن سينا فى الشفاعة ووصمه بأنه شر من قول المشركين وأنه جارى فيه الصابئين وقرر أن هذا ما أبطله الله ورسوله :

أقول هذا الذى ذكره ابن تيمية قال الغزالى بمثله صراحة بل يكاد يكون هو بعينه فى كتابه المضنون به على غير أهله وإليك نص ما يقول الغزالى فى الشفاعة مقتديا بابن سينا

(١) ص ٦٣ من كتاب الاستغاثة لابن تيمية ط سنة ١٣٤٦ هـ بالمطبعة السلفية

قال الغزالى الذى هو حجة الاسلام ! ! (وأما شفاعة الإنبياء والأولياء فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها إلى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة » إلى أن يقول « ومثاله نور الشمس إذا وقع على الماء فانه ينعكس منه إلى موضع مخصوص من الحائط لا إلى جميع المواضع » ثم يقول « ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الالهية فأشرق عليه النور من غير واسطة . ومن استولت عليه السنن والاقتداء بالرسول ومحبة اتباعه ولم ترسخ قدمه فى ملاحظة الوحدانية لم تستحكم مناسبته إلا مع الواسطة فافتقر إلى واسطة فى اقتباس النور كما يفتقر الحائط الذى ليس مكشوفاً للشمس إلى واسطة الماء المكشوف للشمس . وإلى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة فى الدنيا فالوزير الممكن فى قلب الملك المخصوص بالعناية قد يغضى الملك عن هفوات أصحاب الوزير ويعفو عنهم لا لمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير لكن لأنهم يناسبون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لا بأنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا[1] هذا هو رأى الغزالى فى الشفاعة وهو يكاد يكون بعينه رأى ابن سينا الذى جعله ابن تيمية شراً من قول المشركين والصابئة . أما وقد تساوى الرأيان أفليس من العدل أن نطلق على رأى الغزالى ما أطلقه ابن تيمية على رأى ابن سينا ؟ ولهذا قال ابن تيمية بعد تقريره ذلك فى كتاب الاستغاثة ص ٦٤ ما يأتى « وفى كلام أبى حامد « الغزالى » فى المضنون به على غير أهله ونحوه ما مشى فيه منهاج ابن سينا ولهذا اشتد نكير العلماء على أبى حامد لما فى كلامه من أصول الفلاسفة الملحدين » صدق ابن تيمية فقد نقلنا من كتاب « المضنون به على غير أهله » للغزالى ماجارى فيه ابن سينا واضرابه . يا رفاق العقيدة اقرءوا واقرءوا . ولا يهولنكم أن تروا الغزالى فى غير ما صورته لنا الأخيلة الضالة الكاذبة إننا لن نقدس غير القرآن وهدى النبوة .

(البقية على صفحة ٣٤)

---

(١) ص ٢٨ ـ ٢٩ من كتاب المضنون به على غير أهله للغزالى ط سنة ١٣٠٣ هـ بالمكتبة العلامية

رأى سديد !

بعث الأستاذ محمد الأسمر العالم الأزهرى اولاوالأديب الشاعر ثانيا إلى بعض الصحف باقتراح موفق وجهه إلى محطة الأذاعة خلاصته (ألا تسمح المحطة لقرائها أن يتلوا من القرآن مايشعر بمدح بنى اسرائيل من حيث طلبهم السيادة وعودتهم إلى حياة العزة بالجهاد فى سبيل الله فى مثل قوله تعالى : ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله ، قال: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا الخ و قال إنه لايليق فى مثل هذه الأيام التى يقاتلهم فيها العرب ، وأن هذا إفساد ذوق كما فسد ذوق القارىء الذى تلا ليلة الزفاف قوله تعالى : الطلاق مرتان :

(هل تجنيت على الغزالى ـ بقية صفحة ٣٣)

أما الغزالى وغيره فلن نحترم منه غير قول حق أو رأى صدق . . غير أن الغزالى كان باطله أكثر من حقه . وكذبه اكثر من صدقه وإليك ما يقوله فيه تلميذه القاضى أبو بكر بن العربى[1] « شيخنا أبوحامد دخل فى بطون الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منها فما قدر وأبو حامد نفسه كان يقول أنا ردىء البضاعة فى الحديث[2] » فهل قلت أنا يا رفاقى مثل ذلك ؟ إن ابن تيمية فيما طالعت له حتى اليوم أصدق نقداً للآراء وأعدل وأحكم وهو فيما حكم به على الغزالى أصدق الناقدين . لا عن تعصب أو تجن وإنما عن بصيرة دقيقة حكيمة نفاذة الادراك علوية الاشراق سماوية الاشعاع فرضى الله عن شيخ الاسلام وأرضاه

---

(١) هو طبعا غير محي الدين بن عربى المتصوف . ولهذا سمى المؤرخون القاضى أبو بكر بابن العربى وسمو محي الدين « ابن عربى » للتفرقة بينهما

(٢) نقلا عن كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول المطبوع سنة ١٣٢١ على هامش منهاج السنة لابن تيمية

وحقا إنه لرأى صادف من التوفيق خطأ كبيرا خصوصاً ماعضده به من تلك (القفشة) البديعة والنكتة الرائعة !! لأنه ولا شك سيكون عاملا ماساً من عوامل القضاء على اليهود وكسب القضية العربية بأخصر الطرق ولعل مجلس الجيش الأعلى لجامعة الامم العربية يعيره من العناية ماأعار الحلفاء مشروع القنبلة الذرية عندما كانوا يتلهفون على أنجح وسيلة تكسبهم النصر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أو عقوبته يصيب بها من يشاء !!

أيها العالم الأديب الشاعر : لقد هاجم اقتراحك هـذا حصونك الثلاثة من علم وأدب وشعر فجعلها دكا وخر ماضيك المبرز فيها صعقا

ما يضر القضية العربية أو القتال بين العرب واليهود أن يتلى من القرآن كل مايتعلق بالطائفتين من جميل وقبيح فنتشبث بأهداب الجميل وتتفادى السيء على قدر الاستطاعة خصوصاً ونحن أحوج مانكون الآن إلى توفيق الصلة بالله والسعى فى مرضاته بل إن ذلك هو سبيل النصر الحقيقى لو كان الناس يعلمون ؟

والقرآن مانزل إلا لاستخلاص العبر والاستفادة بالمثلات . ألست تراه بجانب ذمه إياهم ووصفهم بأمة القردة والخنازير يقول فى الصالحين منهم : وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فهو لايذم لهوى ولا يمدح لهوى ولكنه الجزاء الذى يعطيه على قدر العمل فى الدنيا والآخرة .

وما لنا نذهب بعيداً والواقع المحسوس يشهد أن (التكتيك) الحربى الآن يستفيد من غلطة حدثت فى إدارة موقعة أكثر مما يستفيد من إدارتها على وجه الصواب حتى أصبح لتاريخ المواقع الحربية وظروفها وملابساتها بين الفنون الحربية الحديثة المقام الكريم إن أخطأت فانتفع بخطئك وإن أصاب عدوك فانتفع بصوابه .

وتلك حكمة لاتتطلبها هذه الحروب العرضية فقط ولكن تتطلبها كل شئون الحياة وأزماتها المعقدة .

فما على القارىء يا صاحب الفضيلة ـ مع عدم رضانا عن قراءته ـ لو تلا ليلة الزفاف : الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان حتى يعرف الزوجين ومن يجاملهما من المدعوين ـ أولئك الذين بعدت الشقة بينهم وبين فهم كلام الله متانة هذه العقدة وقدرها عند الله وأنها ليست من الوهن وقلة الخطر بحيث تقصمها جهالة طائش أو غضبة أحمق ؟

وليس مثلك الذى يجرى قانون التفاؤل والتشاؤم العامى على آى الكتاب الحكيم التى تداوى بالشدة كما تداوى باللين فليس علاجها بالوعيد والنذارة أقل أثراً من علاجها بالوعد والبشارة وكأنى بك تريد أن يقيد قصة الاستقسام بالأزلام فى صورة أخرى على حساب القرآن الذى ماجاء إلا لمحاربة العبث ومحقرات الأمور والاستغناء عن الحقائق بالقشور .

وأشهد أن الاستاذ بهذا الاقتراح قد سن سنة سيحمدها له البرمون بآيات الوعيد بالنار والعذاب الشديد لذوى الشهوات الجامحة فماذا عليه لو عدل اقتراحه حتى يتناول عدم السماح للقراء بتلاوة شىء من آيات هذا النوع الذى يعكر مزاج أصحاب الليالى الساهرة ومرتادى أماكن الأنس العامرة والداعين إلى النشاط فى ميدان الاختلاط ... ثم أبقى من القرآن آياته المبشرة بحسن الثواب ودخول الجنة لكل من هب ودب بغير حساب ! على شرط ان يكون ذلك دستوراً يخضع له القراء جميعاً لا فى محطة الاذاعة وحدها بل فى كل اجتماع وجدوا فيه ، لو فعل ذلك إذن لقدم لاخوانه الظرفاء يدا لا ينسونها ، هم على استعداد أن يعطوه ـ من الآن ـ عربونها

م . س . ع

سراب بقيعة *

للأستاذ أبي الوفا درويش

لقد اتبع الذين من قبلنا سنناً شائكا موبقاً ، دفعهم إلى اتباعه الجهل والحمق والتعلق بالخرافة وطى الكشح عن نداء العقل ، فلقد كانوا يشترون الغفران ممن يزعمون أنهم يملكون خزائن رحمة الله وأنهم حجاب على أبواب جنته .

ولقد اتبعنا سنن من قبلنا شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى دخلنا جحر الضب الخرب واتخذناه لنا مستقراً ومقاما وتحقق ما أخبر به الرسول الصادق الأمين ﷺ فصرنا نشترى الرحمة والمغفرة من تجار احتكروا هذه البضاعة فمنهم من يغلى سعرها ومنهم من يبيعها بثمن بخس دراهم معدودة ، أصبحنا نشترى المغفرة لموتانا من هؤلاء القراء الذين يزعمون أن تلاوة آيات كتاب الله وإرسالها إلى أرواحهم كفيلة بانقاذهم من العذاب ، وتبويئهم أفياء الفردوس وظلال النعيم مهما تكن سيئاتهم التى يقترفون وآثامهم التى يجترحون

ما أرخص المغفرة ! !

وما أيسر ثمن الرحمة ! !

وما أسهل اقتحام العقبة ! !

فلا فك رقبة ولا إطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ، ولا مسكينا ذا متربة ، ولا تواص بالصبر ولا تواص بالمرحمة ولا جهاد بالنفس والمال فى سبيل الله ولا وفاء بالعهد ولا صبر فى البأساء والضراء وحين البأس ولا إحياء الليل فى

(*) نقلا عن رسالة (الشفاعة) التى ظهرت فى هذه الأيام للأستاذ العلامة الشيخ أبي الوفا درويش وقامت باخراجها فى ثوب أنيق مطبعة الامام وهى تطلب منها ومن مكتبة أنصار السنة ومن المؤلف بسوهاج والثمن خمسة قروش خلاف أجرة البريد

سجود وقيام ولا إنفاق النهار فى اعتكاف وصيام . ولا شيء من كل ما يتطلب تضحية بالنفس أو الجهد أو المال . ولا توبة نصوح وإنابة إلى الرحمن الرحيم ، وإنما هى ليلة ساهرة يحييها قارئ رخيم الصوت يطرب الحاضرين بأنغامه الشجية وألحانه الموقعة على قواعد النغم وأصول الفن وأوزان الموسيقى حتى تنبعث من أعماق صدور السامعين الهتافات والآهات يتردد صداها فى جنبات المكان . يترنم بآيات الله ثم يرسل أنفاسه على أجنحة الأثير إلى روح الفقيد فإذا هى فى يده صك رحمة وجواز مرور وتذكرة إلى جنات النعيم

يقام هذا الحفل مرة بعد أسبوعين من وفاة العزيز الغالى ثم يقام مرة بعد أسبوع آخر ثم مرة بعد أسبوع آخر ، ثم مرة على رأس الأربعين ، ثم على رأس كل حول حتى تهدأ ثورة الحزن وتطفأ لواعجه ويرخص الغالى وينسى الحبيب

وهناك تجار متواضعون لم يرزقوا رخامة الصوت ولا جمال الإيقاع ولا حلاوة النغم ، يعرضون بضاعتهم على طلابها من رواد القبور : من امرأة فقدت خطيبها الغالى أو زوجها العزيز أو أخاها الحنون ، أو أباها العطوف ، أو رجل فقد امرأته الحسناء أو أمه الرءوم أو أباه الحدب الرحيم .

وسورة من طوال المفصل كفيلة بأن تملأ القبر رحمة ونورا وتجعله روضة من رياض الجنة ، والثمن يسير بخس يتراوح بين نصف قرش وقرش أو كعكة او فطيرة وإذا بصك الغفران يرسل إلى الفقيد الحبيب أو المرحومة العزيزة وإذا الذنب مغفور وإذا الرحمة شاملة

يا للعجب العاجب ! يا للجهالة العمياء !

أيها القراء : اتقوا الله فى دينكم وفى كتاب ربكم !

لشد ما أرخصتم كتاب الله وامتهنتم آياته حتى جعلتموها سلعة تافهة تباع بأبخس الأثمان وربما صادفتم من هم فيها من الزاهدين

ويا أولياء الموتى : لا تلغوا عقولكم ولا تتبعوا أهواء هؤلاء المضلين الذين لا يبتغون إلا أن يشبعوا بطونهم الجائعة ويكسوا أبدانهم العارية بهذا السحت الذى يبيعون به آيات الله بغير خجل ولا حياء ولا تقوى ولا دين

واجب المرأة بعد أن أنصفها الاسلام

أنصف الاسلام المرأة وخلصها مما لاقته من ضروب الهوان والبلاء ، ونهض بها إلى المكان اللائق بها، فكان لزاما عليها أن تعمل بارشادات القرآن الكريم ، وسنة النبي ﷺ ، والسنة هى المرجع الثانى للدين بعد القرآن الكريم ، فلاغنى للدين عنها ، ولا بد للمسلمين والمسلمات من الاعتماد عليها ، ولذلك وجه العلماء عنايتهم إليها من أيام الرسول ﷺ ، فسابقوا إلى حفظها وروايتها ، ثم اهتموا بجمعها وتدوينها فى كتب خاصة ، وكان لتلك الكتب أكبر الفضل فى استنباط الأحكام الشرعية ، ونشر الثقافة الاسلامية .

ولا تستطيع المرأة أن تهذب نفسها ، وتكملها إلا إذا عرفت الفضائل فاتبعتها ، والرذائل فاجتنبتها .

فواجب على كل امرأة مسلمة أن تقيم الصلاة على ميقاتها « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا » والصلاة ركن الدين القويم ، بما فيها من طهارة للأبدان ونظافة للجسم ، وتهذيب للنفوس ، وتقويم للاخلاق ، وقال تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

دين الاسلام دين يسر وتخفيف ، وليس فى الدين من حرج فان لم تستطع أن تصلى واقفة فلها أن تصلى قاعدة وإن لم تستطع فعلى جنب تومىء إيماء

ومن واجب المرأة المسلمة صيام شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينا من الهدى والفرقان ، وأباح لها الافطار إذا كانت مريضة أو مسافرة أو حاملا أو مرضعاً أو حائضا ، وخافت على نفسها أو ولدها ، على أن تصوم ما أفطرته بعد اكتمال صحتها ، وشرع الله الصوم تطهيرا للنفوس بالطاعة ، وتهذيبا للأخلاق بالحرمان ، وتقوية للجسم بالجوع « جوعوا تصحوا »

وعليها أن تكون مقتصدة في نفقاتها ، معتدلة في أمورها وخير الأمور أوسطها ، فلا تسرف في الكماليات والأشياء التي هي في غنى عنها ، ولا ترهق زوجها ، ولا تكلفه فوق طاقته والاسراف صفة مذمومة وقال ﷺ « كلوا واشربوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة » والاقتصاد فضيلة من اسمى الفضائل وخصلة من أكرم الخصال ، ودعامة من دعائم الغنى وتنمية المال ، يقي صاحبه الحاجة ويحميه من مفاجئات الأيام والله تعالى يأمرنا بالاقتصاد ، وقال عز وجل « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا » وجعل المعتدلين والمعتدلات في الانفاق من عباده المقربين ، ونصح النبي ﷺ فقال إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون » .

وعليها أن ترعى بيت زوجها رعاية الأمينة الصادقة المخلصة الوفية وقال ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالمرأة راعية وهي مسئولة عن رعيتها » وعليها أن تربي أطفالها بنفسها فلا تكل أمرهم إلى الخدم فتفسد أخلاقهم ويسوء سلوكهم ، والأم هي المعلم الأول للطفل يتلقى عنها علومه الأولى ، ونفسه صحيفة نقية بيضاء مستعدة لما ينقش على صفحاتها ، فان عودتهم الفضائل، تعودوها من الصغر حتى إذا كبروا نمت فيهم الأخلاق الفاضلة ، والشيم الكريمة ، وتربية الطفل تنشأ قبل ولادته بأعوام ، وذلك بتربية الأم تربية صالحة ولله در القائل :

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا   بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى   شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ومن واجب المرأة المسلمة العاقلة ألا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى ، إذ نهى الله عز وجل عن التبرج بقوله مخاطبا أمهات المؤمنين « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وإن كان النهي موجها إلى أمهات المؤمنين ولكن يشمل غيرهن من النساء وأمر المؤمنات بالتصون والتعفف بقوله « يا أيها النبي قل لأزواجك

وبناتك ونســاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » .

ومن عجب أن الأغلبيــة الـكبرى من النساء المسلمات لم يفـكرن فى قراءة القرآن الـكريم والتروى بمعانيه الجليلة ، وألفاظه العــذبة الفياضة ، ومنهن من قرأن . ولـكن وا أسـفاه ! ! إنحرفن عن الحق وانصرفن عن أمور دينهن مقلدات نســاء الغرب فى العبث واللهو ، قد خلعن ثوب الحيــاء ، واتجهن نحو الفجور والخلاعة ، وانغمسن فى المدنية الـكاذبة ، والحضارة الخادعة ، وسرن فى طريق كله غواية وفســاد زاعمات أنهن متعلمات متحضرات ، وإذا عملن بالتعاليم الدينية ، عددن جاهلات ، لايعرفن المدنية والحضارة .

ولا يكون العلم موضعا للفخر إلا إذا توج بالخلق الـكريم والأدب الرفيع ، وقال الشاعر :

والعلم إن لم تـكتنفه شمائل فعليــة كان مطيــة الاخفاق
ولا تحسبن العلم ينفع وحده مالم يتوج ربه بخـلاق

والتبرج الزائد على الحد يشغل المرأة عن مهماتهــا من واجبات زوجها ورعاية أطفالها وشئون بيتها

ويا حبذا لو تجملت المرأة المسلمة بآداب الدين الحنيف وإذاً لاستطاعت أن تربى أطفالها تربية صالحة وتنشئهم نشأة فاضلة ليعيشوا أقوياء بالاسلام عاملين بتعاليمه وارشاداته فيسعد بهم المجتمع وترقى الأمة ويسودها الأمن والسلام

سوهاج حسنية أبو الوفاء

خطاب مفتوح *

إلى بعض حضرات أصحاب الفضيلة العلماء

. . . وبعد ففي وسط هذه الموجة العاتية من الالحاد وانحلال الخلق والفساد الذي تناول كل جزئية من حياة الناس ، نرى فريقاً من وعاظ الأمة وأئمة مساجدها يدعون الناس دعوة سافرة إلى عبادة غير الله وطرح الآلام والآمال على عتبات المقبورين من معارف ونكرات !

ولما كنا لا نستطيع أن نقدم للأستاذ إحصائية شاملة فى هذه العجالة عن الآثار السيئة التى خلفها أولئك المنتسبون إلى العلم بحكم شهاداتهم — فى عقائد العامة والتى من آلمها إقرارهم على ما وجدوا عليه آباءهم ، فانا نكتفى بمثل واحد ، يقاس الغائب بالشاهد ، وهو ذلك المقال الذى نشره فى مجلة الشرق العربى الشيخ سيد حسن الشقرا واعظ طنطا الذى سلخ فى مهمة الوعظ أكثر من عشرين عاما ، نسوقه (عينة) مما يعلمه الناس ويهديهم ، إلى الجادة من الصلة بربهم والوقوف على دينه الحق . . . ! !

فنرسل للاستاذ الفاضل نسخة من هذه المجلة ليتفضل بقراءة المقال المشار إليه والذى يقع مبدؤه فى الصحيفة العاشرة منها تحت عنوان (السيد البدوى رضى الله عنه) غير معلقين عليه بشىء إلا بلفتات عابرة فانه مهما كان أثر هذا التعليق ، بالغا ما بلغ من البيان فلن يكون مثل ذلك الأثر المرير الذى تتركه قراءة هذا المقال من الثناء المستطاب على رجل (حفزه حب الاستطلاع وحب السيد البدوى فى وقت واحد على أن يكرس بحوثه العلمية منذ عشر سنوات

---

* بمناسبة ذلك المقال السخيف الذى نشر فى مجلة الشرق العربى بعنوان (السيد البدوى رضى الله عنه)

على دراسة تاريخ ذلك البطل العالمى[1] واستخلاص الحقائق من بطون هذه المجلدات الضخمه التى حفلت بها المكتبة العربية والغربية بما لم يسبق له نظير !! الخ ما جاء بمقال الشيخ) .

تقول حسبنا أن نسوق هذه الفقرة منه للتدليل على اضطراب عقل هذا الواعظ الذى يمتدح شخصا لأنه صرف عقدا من السنين من عمره فى دراسة حياة رجل واحد مهما كانت شخصيته

أما بقية مقاله فنرجو أن يكون موضع دراستكم وتفكيركم حتى يتبين لكم عمق الهوة التى تردت فيها الأمة نتيجة توجيه وعاظها وأئمة مساجدها هذا التوجيه المدمر الذى نرى أثره ملموسا فى عقائدها وأخلاقها وكل شأن من شئونها

لذلك فانا نناشدكم الله الذى أنتم به مؤمنون ياأيها العلماء الذين أخلصوا دينهم لله ــ أن تقفوا صفا واحداً أمام هذا التيار الجارف على أن تكون أول مقاومة إيجابية منكم موجهة إلى إدارة الوعظ حتى لاتلقى هذه الأمانة العظمى ــ أمانة الوعظ ــ إلا لمن صحت فطرته وعقيدته ، فشقت من روحه نوراً يضىء قلوب من حوله من الناس ، والخطوة الأولى لهذا المجهود الموفق ينبغى أن تبدأ بتنبيه أولئك الوعاظ بالكف نهائيا عن إبداء هذه السوءات التى وقفت الأزهر أمام العالم الاسلامى موقفاً غير مشرف وأن يذاد المصرون منهم على هذا الحنث عن حظيرة الوعظ إلى عمل يتناسب وهذه العقلية الشاذة إن كان يصح أن يسند إلى صاحبها عمل من الأعمال مهما كان تافها !!

وكذلك تتبع هذه الطريقة مع أئمة المساجد عند اختيارهم وأنتم أعلم بالوسائل

---

(١) ولعل القارىء اللبيب يدرك نوع البطولة العالمية التى أحرزها ذلك المخلوق العجيب من لزومه السطوح وتحديقه فى الشمس أياماً حتى تحمر عيناه مما يجعل أى بطولة ولو حقرت خيراً من بطولته وأشرف

التى تتخذ عند الجد فى تنفيذ هذا الأمر الخطير . فليست العبرة ياصاحب الفضيلة بمفردات العلم يزدردها المخ ثم يمجها فتكون شهادة لصاحبها السكادر العالى والمرتبات السنية !

ولكن العبرة بالعلم الذى يرفع الله به الذين أوتوه درجات وهو لايرفع أصحابه إلا بمقدار مايضىء للناس السبيل وينقذهم من براثن الغواية والتضليل ، وإنا لما تقومون به فضيلتكم من عمل وجد فى دفع هذا الخطب لمنتظرون . ا هـ

وتعليقاً على هـذا الخطاب نقول إن ماجاء فى مقال هذا الواعظ من خلط وتشويه للحقائق وعبث بالنصوص نزل به إلى منقطة من لايصح أن يوجه اليهم عتاب أو نقاش وأصبح من الذين يستعدى عليهم من يملك الضرب على أيديهم ويقي عقائد الناس مايذيعونه بينهم من سموم الشرك وجرائيم الصوفية الخبيثة

أما ماجاء فى صلب مقاله عن (سيده البدوى) فقد دحضناه غير مرة على صفحات هذه المجلة وأقربها ما نقلناه عن تاريخه من دائرة المعارف الاسلامية بشىء من التصرف فى عدد ... من هـذه السنة مما يجعل أقل الناس حظا من العقل يغير حكمه على هذا المخلوق ويضعه فى المنزلة التى أنزله إياها بلهه وجنونه أو مكره وخديعته !

وأعجب ماورد فى هذا المقال السخيف من مفارقات أنه لزم السطوح حتى لا يشغل بمريديه عن عبادة ربه التى استغرقت فيه ذات نفسه حتى أنه كان لا يفيق إلا ريثما يرشد باشارة أو عبارة من حوله من المريدين وعشاق النور والمثل العليا وكان يقول إن طريقتنا الكتاب والسنة لايحيد عنهماقيد الشعرة !!

فهل وجدتم أن الكتاب والسنة يأمران الناس بلزوم السطوح والتخلص جملة عن شئون الناس اكتفاء بعبادة ربهم كما يزعم لهذا المخلوق أمثال هذا الواعظ المسكين الذى يفهم عبادة الله معناها الانقطاع عن الدنيا وقبوع كل فى صدفة ولو كانت هذه العبادة ــ عبادة الانقطاع ــ على الاساس الصحيح الذى أنزله الله

وقد عد الله عز وجل انقطاع داود الرسول الكريم فى محرابه للصلاة وعدم النظر فى شئون الناس اتباعا للهوى ومع ذلك فلعله كان يفعل ذلك فى بعض الأحيان !

وهل إذا كانت هذه الحالة من المثل العليا أتستقيم أمور الناس لو أنهم جميعاً اتخذوها لهم شرعة ومنهاجا ولزموا الأسطح أو عقر البيوت ونفضوا الأيدى من كل ما فيه صلاح العالم وتوطيد نظامه ؟ !

هذا وإذا كان الدهماء — كما يقول ذلك الواعظ العاقل — بلغوا من العلم بالعقائد والعبادات مالا مزيد بعده لمستزيد فما بقاؤه هو وأمثاله فى وظائفهم واستحلال ما يأخذونه من مال الدولة ، وقد علم الناس أكثر مما يعلمونه هم وخيال العامة أخصب فى اختراع الكرامات والرقائق وبقية هذا البلاء المستطير .

وختاما لا يسعنى — إن صح ماجاء فى مقال ذلك الواعظ — إلا أن أعزى هذا الذى شغل نفسه بالتنقيب عن مناقب البدوى عشر سنين كاملة فى مجهوده

ولقد أراد الصديق الجاهل أن يمدح صديقه فسبه أقبح سب وأقذعه وكشف من انتكاس تفكيره مالم يكن يعلمه كثير من الناس .

محمد صادق عرنوس

فى رحاب أم العواجز ؟!

أنظر إلى هؤلاء المتكئين على جدران المسجد إنهم مئات من الأشخاص المختلفين شكلا وسناً وزيا .

هؤلاء مجاذيب السيدة . وهم شراذم اتخذت من الدين ستاراً وبعضهم من مهربى المخدرات وبعضهم أبرياء ساذجون ، ينفسون عن غرائزهم المكبوتة بهذه الشعوذة العنيفة التى تستنفد قواهم وأوقاتهم .

وفى حلقات الذكر صباحا ترى النسوة المجذوبات بثياب بيض يمثلن أدوار الملائكة الأطهار إنك لاتستطيع أن تتبع هؤلاء النسوة إذن دع البوليس يتعقبهن حين يرخى الليل ستاره لقد قبض البوليس على هذه المرأة فى وكر من أوكار الدعارة السرية وهذا وجهها قد اصطبغ بالمساحيق والألوان ورائحة الخمر تفوح من فمها . والرداء الذى تلبسه يكشف عن مفاتنها . إنها المجذوبة الفاضلة التى شاهدتها فى الصباح

ويسألها الضابط عن سر التحول بين الصباح والمساء . فتقول (ساعة لقلبك وساعة لربك) وبعد أيام ينتهى المولد تاركا وراءه حشرات من ضحايا السموم والدجل والنشل)

عن مجلة النداء عدد ١٨ مايو سنة ١٩٤٨

ولهذا ومثله مما هو أعظم خطراً وأبعد أثراً ظل أنصار السنة بهذا الحى ثمانى ليال كاملة فى أثناء إقامة هذا العيد الشركى الجاهلى باسم مولد السيدة ـ يناصحون الشرك على اختلاف صوره ويحاربون الفواحش التى تفتجر فيه بأنواعها ، يعلنون ذلك فى المذياع إلى ساعة متأخرة من الليل على أولئك الملأ من أشباه الناس الذين نسأل الله أن يردهم ناساً كما كانوا وأن يهديهم برحمته إلى سواء السبيل

المركز العام للجماعة

يعلن أنه بمناسبة الظروف الحاضرة فى فلسطين قد أرجأ حفلة الدار الجديدة رقم ٨ شارع فوله عابدين التى كان مقرراً لاقامتها يوم الخميس ١٨ رجب سنة ١٣٦٧ (٢٧ مايو سنة ١٩٤٨) وهى الحفلة التى كان أعلن عنها فى عدد سابق - إلى مابعد انجلاء الموقف بالنصر الحاسم إن شاء الله ليكون الاحتفال مزدوجاً والسرور شاملا .

كما يعلن أنه تقرر دعوة الجمعية العمومية لأنصار السنة بالقاهرة فى مساء السبت الموافق ٢٧ رجب (٥ يونيه سنة ١٩٤٨) لانتخاب المجلس الجديد للجماعة، فعلى حضراتهم الحضور إلى المركز العام فى الموعد المذكور لتأدية هذا الواجب ولهم وافر الشكر

الجيزة

انعقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة بمدينة الجيزة لانتخاب مجلس الا الجديد فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم :

الشيخ شافعى محمد شافعى رئيسا ، سيد افندى برهام وكيلا ، محمود افندى مصطفى أبو السعود كاتم السر ، عبد السلام افندى البحيرى مساعداً لكاتم السر ، الشيخ ابراهيم محمد أحمد أميناً للصندوق ، عبد العزيز افندى البحيرى مساعدا لأمين الصندوق، عبد الحميد افندى عباس مراقباً أحمد افندى عثمان مساعداً للمراقب

والاخوان عزت افندى ربيع والحاج فضيل مصطفى والشيخ عبد الرازق الجمال ومحمد افندى مصطفى ويوسف افندى الشربينى أعضاء

واختارت الجمعية العمومية حضرة على افندى عبد الفتاح العنانى مراقبا مالياً والاستاذ محمد افندى كامل عباس الاخصائى الاجتماعى مستشارا فنيا .

وفق الله أولئك الاخوان وأعانهم وأنار سبيلهم وكثر قبيلهم

السـيدة

انعقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة بحى السيدة لانتخاب مجلس إدارتهم الجديد عن السنة الحالية وكان ذلك بقاعة المحاضرات بالمركز العام فافتتح الاجتماع الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة بحمد الله والصلاة على نبيه الكريم ثم نوه بأهمية وجود هذه الشعبة فى جهة مثل جهة السيدة زينب وحث أنصار السنة على تعضيد هـذه الشعبة والعمل على تقوية جبهة الحق فيهـا بكافة الوسائل ثم تلاه الأديب أحمد طه نصر رئيس الفرع بكلمة قيمة بسط فيها الغرض من إنشاء الفرع ومدى تطور الدعوة على يديه ذاكرا بالثناء نشاط إخوانه أعضاء المجلس الماضى وما قاموا به من مجهود لهم عنـد الله جزاؤه وتعرض لميزانيـة

ء ا فا ثم جرت بعد عملية الانتخاب التى أسفرت عن حضرات

ئم :

دارة

ه نصر رئيسا ، على افندى عدلى المرشدى وكيلا ، محمد افندى طه نصر سكرتيرا ، الحاج حسـين ابراهيم مراقبـا ، الحاج ابراهيم مرزوق أميناً للصندوق ، عبد الفتاح السيد محصلا ومساعدا لأمين الصندوق

ومحمد افندى عبد الفتاح محمد ومحمد افندى مصطفى والحاج حسنى ابراهيم ومحمد افندى عبـد الوهاب البنا وحسن افندى عبـد الوهاب البنا وعبد الغنى افندى سويلم أعضاء.

نسـأل الله أن يهىء لأولئك الاخوان من أمرهم رشـدا وأن يزيدهم قوة وعددا.

دمنهور

انعقدت العمومية لأنصار السنة المحمدية بمركز الجماعة بمدينة دمنهور مساء الجمعة الموافق ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٦٧ (الموافق ٧ مايو سنة ٤٨ ، وذلك لانتخاب مجلس الادارة الجديد عن السنة الحالية ، فافتتح الاجتماع حضرة الأستاذ محمد افندى أبو علو رئيس الجماعة بحمد الله والصلاة على رسوله ثم تقدم ببيان ضاف تلاه على الحاضرين ألم فيه بأعمال الجماعة وآمالها منذ تأسيسها حتى ذلك التاريخ ومستعرضاً فى هذا البيان الحالة المالية فى العام الماضى ووجوه الصرف التى انفقت فيها أموالها مع ذكر مشروع الميزانية عن السنة المقبلة واقترح فى بيانه جملة اقتراحات تعود على الدعوة بالخير العميم

ثم أجريت عملية الانتخاب التى أسفرت عن اختيار حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم كل وما وكل اليه من عمل :

محمد افندى أبو علو رئيساً . نبوى افندى الحناوى وكيلا . عبد الجليل الحدينى سكرتيراً . فتحى افندى هندى مساعداً له . الحاج محمد مهنا أميناً للصندوق معوض افندى سليمان محصلا . عبد العزيز افندى فرغلى مراقبا عاما . احمدافندى الصباغ وإبرهيم افندى هندى واحمد افندى الجيزاوى وسليمان افندى الجرف والسيد افندى الجويلى وعبد العزيز افندى المناخلى أعضاء .

فنرجو لأولئك الاخوان التوفيق والسداد والنجاة من الفتن ماظهر منها وما بطن

منشاة سلطان

جاءنا من منشاة سلطان منوفية أن الجماعة هنالك قد احتسبت فى وفاة أخ مخلص من أعضاء مجلس الادارة هو الحاج عبد الصمد أبو السعادات رحمه الله وأنزله منازل الابرار وآجر ذوى قرباه آل السعادات الكرام فى هذه المصيبة وأخلفهم خيراً منها وجعلهم عليها من الصابرين

العدد الثامن — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — شعبان ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٥ شارع عبد النوبى

صدر

الجزء الأول

من

مختصر وشرح وتهذيب سنن أبي داود

فاطلبوه

من مكتبة أنصار السنة المحمدية

٨ شارع قولة عابدين

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٢ — العدد الثامن — شعبان سنة ١٣٦٧

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ١٦ ـ ١٨ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ)

« البروج » جمع برج . قال ابن فارس فى مقاييس اللغة : الباء والراء والجيم أصلان . أحدهما : البروز والظهور ، والآخر الوزر والملجأ . فمن الأول : البرج بفتح الباء والراء ـ وهو سعة العين فى شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها ومنه التبرج ، وهو إظهار المرأة محاسنها . والأصل الثانى : البرج ، بضم الباء وسكون الراء ، واحد بروج السماء . وأصل البروج : الحصون والقصور . قال الله تعالى (٤ : ٨٨ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) . اهـ

وقال الحسن البصرى ، وقتادة : هى النجوم ، وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها . وقال أبو صالح : هى الكواكب العظام . وقال على بن عيسى الرمانى : هى اثنا عشر برجا : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدى ، والدلو ، والحوت ، وهى منازل الشمس والقمر اهـ

وهذه المنازل ، إنما هى منازل تقديرية فرضية ، افترضها الفلكيون فى مدار الشمس والقمر ، فانهما يدوران فى خط وهمى تقديرى . كما سموا خطوط الطول والعرض . وخط الاستواء ، وقدروا أبعاد ذلك ومسافاته بدرجات وضعوها كذلك

والصواب فى ذلك ـ والله أعلم ـ أن البروج هى الآيات البارزة الظاهرة ، من النجوم والكواكب وغيرها ، كأنها لشدة ظهورها وبروزها القصور والحصون الشاهقة العلو ، فى الأرض المنبسطة . فانه ليس فى السماء ـ مثل ما يعرف الناس فى الارض ـ قصور ولا منازل مبنية من ماد مرئية بالعين المجردة ولا المكبرة تنزل فيها الكواكب والنجوم فى دورتها ، كما ينزل كل إنسان أو حيوان كنه أو عشه ، أو جحره ، أو منزله فى الحضر ، أو السفر عند سيره فى الأرض. وإنما هى منازل تقديرية وفرضية ، يقدرون بها سير الكواكب ويجعلونها أصلا لحساب دورانها وأساساً لحركاتها فى فصول السنة ولخسوف الشمس والقمر وغير ذلك من التغيرات .

وذلك من دقيق فن الفلك لا يعلمه إلا القلة النادرة من المتخصصين له ، العارفون بقواعده ونظرياته وطرقه ورموزه الفنية التى وضعها الفلكيون لذلك . والله سبحانه إنما يكلم الناس جميعاً بكتابه ، ويدعو عامتهم وخاصتهم إلى التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، وما بث فيهما من آيات .

يقول ربنا سبحانه : مؤكداً القول بالقسم ليقطع المعاذير ـ إنه برحمته وحكمته جعل آياته فى السماء واضحات بارزات وضوح وبروز البروج والقصور المشيدة الرفيعة فى الأرض الفضاء .

وذلك بعد قوله السابق (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون الخ فهو سبحانه يقول : ومع ذلك فانه لاحاجة تدعو إلى فتح هذا الباب من السماء ، ولا داعى إلى هذا العروج . فان بروز الآيات وظهورها ووضوحها فى السماء يجعلها ماثلة أمامهم حاضرة لديهم وهم على هذه الأرض ، وفى أماكنهم ومنازلهم منها . ثم هو يقول سبحانه : إنه لم يكتف بجعلها بارزة واضحة كالبروج فقط ، بل إنه قد زينها للناظرين . ومعنى التزيين للشىء : تحسينه بأشياء زائدة عليه حقيقته فى شكله ووضعه وصفاته ، بحيث يلفت النظر الغافل . ويدعو الساهى إلى التأمل فى زينته ومحاسنه ، ويحمله بمحاسنه المجلوة على التطلع إليه للاستمتاع بما فيه من حسن وجمال وزينة .

وإنه لمن سوء الظن بالله سبحانه أن يقال : إنه يطلب من جميع أفراد بنى آدم أن يدرسوا علم الفلك ، ليعرفوا منازل الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب السيارة والا فلا يمكن أن يكونوا من المتفكرين فى آيات السموات ، وإنه لمن أسوأ الظن كذلك بكتاب الله أن يقال : إن فهم هذه الآيات ومعرفة ما فيها من السنن وتدبير الربوبية وتسخيرها بقوة الرحيم الحكيم قاصر علمه وفقهه على تلك الطائفة القليلة النادرة التى درست فن الفلك ونظرياته ورموزه وفقهتها ، إن ذلك أبعد شىء عن هداية القرآن ومقاصده الحكيمة الرحيمة بالناس كافة . وأبعد شىء عن دعوته التى جاء بها عبد الله ورسوله محمد ﷺ رحمة للعالمين . وإن ذلك بلا شك يزيد من تأمل المؤمن ويقوى إيمانه فالذى لاشك فيه عندى ، وعند كل مؤمن الله وسننه وآياته ورسوله وكتابه — أن الدعوة إلى التأمل والتفكر فى الآيات الكونية ، وإلى الفهم والفقه فى الآيات القرآنية دعوة عامة لجميع بنى آدم من يوم بعث الله محمداً ﷺ إلى يوم الوقت المعلوم ، وأن الله جعل فى مكنة كل واحد من بنى آدم وفى استطاعته أن يتدبر ويفقه الآيات القرآنية ويعرف مراد الرب سبحانه منها فى العقيدة والعبادة والأدب والشرائع والقصص والأحكام ، إذا هو ربى عقله ونماه وشكر نعمة الله عليه فى هذا العقل والفهم بتدبر الآيات والسنن الكونية ، والتفكر فى النعم والآلاء فيقدرها قدرها ، ويحسن الاستفادة والانتفاع بها فيما جعلها وخلقها له الحكيم العليم .

ثم قال ربنا سبحانه (وحفظناها من كل شيطان رجيم)

« الشيطان » هو المتمرد الخارج على سنن الله ، الباغي عليها لافسادها وتغييرها بصرفها عن الحق والحكمة التي خلقها العليم الحكيم لاجلها ، ويكون ذلك الشيطان من الجن والانس وغيرهما

و« الرجيم » المرجوم ، فعيل بمعنى مفعول . وأصل الرجم : الرمى بالرجام - بكسر الراء - وهو الحجر يشد فى طرف الحبل ، ثم يدلى فى البئر فتخضخض به الحمأة حتى تثور ، ثم يستقى ذلك الماء فتستنقى البئر . والرجمة - بضم الراء وفتحها - الحجارة تجمع على القبر ليعلم بها ، أو ليسنم ، وقد يسمى القبر نفسه رجمة

فمعنى « الرجيم » هو الذى فيه من الخبث والشر والبغى على سنن الله والافساد مايحمل على كرهه ، ويقضى بمقته أشد المقت ، فلا يستحق الا أن يطرد بالقذف بالحجارة ، وبكل ما ينفصل عن اليد ، ولا يبقى له اتصال ولا تعلق بالراجم ، اتقاء لشره وخبثه ، وابتعادا منه أن يصيبه رشاش من افساده وأذاه ، وخشية التلوث بقذره ، وايذانا بشدة كراهيته ومقته وتحقيره وإهانته .

يقول ربنا تبارك اسمه : إنه صان السماء وحماها من ان يكون فيها ، أو يلج إليها وإلى عمارها وسكانها من الملائكة والكواكب ، ومما لايعلمه الا الله سبحانه - صانها وحماها أن يقربها شيطان رجيم متمرد ، خارج على سنن الله ، محاول الافساد فيها ، بل كل مافيها ومن فيها خاضع لربه ، لايعصون له أمراً ويفعلون مايؤمرون . لان السموات ليست محل ابتلاء وامتحان لسكانها كالأرض التي خلقها الله وبث فيها من كل دابة ، وجعل فيها ماءها ومرعاها - وأسكن الانسان واستخلفه فيها ليبلوه ويمتحنه بكل شيء فيها ، والشيطان من مواد وعناصر هذه المحنة والفتنة ، بل هو أساسها ، وحوله تدور كل المواد والعناصر فى الأرض وما فيها ومن فيها (٦ : ١٦٥ هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم . إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) (١٨ : ٧ إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)

فلطالما أوحى شيطان الجن إلى شيطان الانس وزين له ان يغير خلق الله فى هذه الارض ، فغير خلق الله فى الانسانية السميعة البصيرة المفكرة العاقلة عن الله آياته الكونية والعلميـة . فذهب جمهور الناس وسوادهم الأعظم يعتقد ـ ضالا أبعد الضلال ـ أن الفهم عن الله والتفكر والتدبر والفقه لآياته وسننه ومعرفة شرائعه من كتابه وعن رسوله ـ قاصر على أفراد قلائل ، هم الذين ينبغى ان يكونوا الشيوخ السادة ورعاة هذه القطعان من أشباه الانسان ، وان هـذه القطعان لا بد أن يكونوا مقلدين ، لانهم محرومون فى أصل خلقهم من كل اسباب الفهم والتفكر ولا ينبغى لهم ـ ليكونوا متدينين بما يرجون به النجاة من عذاب الله وغضبه ـ إلا ان يكونوا مقلدين عمياً وبكماً وصما - لا يعقلون شيئاً ولا يفقهون حديثاً ، وانما ينقادون بدون وعى ولا تعقل ، ويسوقون وسط القطيع وراء كل ناعق من أولئك السادة والرؤساء الذين اصطنعوا الدين واحتكروه حرفة

ثم اوحى شيطان الجن بعد هذا لأوليائه وزين لهم ما غيروا به فى انفسهم المنكوسة كل حقائق الكون وسنن الله فى كل شىء . فهذا الانسان الذى كتب عليه الله القاهر فوق عباده انه لا بد أن تجرى عليه سنة الموت (كل نفس ذائقة الموت) قد اصبح عند هؤلاء القطعان فوق هذه السنة ، لانه ولى ، او على الواقع من صميم اعتقادهم : ابن الله سبحانه ، لانه من النور الأول الذى فاض وانبثق من ربهم . ولان فيه من هذا سراً جمع له عناصر الحياة الدائمة ، وصفات الرب الحى الذى لا يموت ، السميع البصير القوى القاهر ، كما صرح الشعرانى وكل الصوفية بذلك مراراً فى كتبهم ، فهم لذلك يخصونهم بكل أنواع العبادة : ينادونهم ويهتفون باسمهم من قريب ومن بعيد ، ويعطونهم من سعيهم وطاعتهم وعبادتهم وأموالهم وقلوبهم وأعمالهم وأوقاتهم مالا يعطونه لرب العالمين ، وكله حق له وحده ، لانه المنعم القادر القاهر دون سواه ، بل وهذا الحجر والخشب والمواد الجامدة الصماء قد تغيرت حقائقها عندهم ، ففيها البركات تهبها وتمنحها لعابديها . لانها سميت باسماء أولئك الآلهة الشيطانية من أوليائهم ومقدسيهم ، إنك لتجد كل حقائق الكون وسننه قد تغيرت فى عقيدة ونظر هذه الجماهير الغفيرة والسواد الأعظم الغافل ، الواقع تحت تخدير وحى شياطين الجن والانس ، حتى انجر إلى أسباب عيشهم فى الحياة ،

وقوتها وعزتها وحربها وسلمها ، فضل سعيهم فى كل ذلك وخرجوا فى كل شأن وعمل واهنين ، هالكين لايقدرون على شيء مما كسبوا ، ولا يبلغون أى غاية مما يقصدون . لانها فى الحقيقة والواقع رغم أنفهم وأنف تقليدهم وغباوتهم تجرى فى سننها الذى سنه لها العليم الحكيم بالحق ، لاتبديل لها ولاتحويل ، وهم لايشعرون ، لانهم بالتقليد الأعمى صم بكم عمى لا يعقلون ونعم الله تأتيهم حسنة فيقلبونها بكفرهم سوءا ، وتجيئهم هدى وأسباباً متجددة للايمان والشكر فيبدلونها كفرا . فأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار والدمار فى الدنيا والآخرة .

أما السماء وآياتها فهى محفوظة أن يكون فيها من شياطين الانس والجن من يعيث فيها بالفساد والكفر كما يعيشون فى آيات الأرض ونعمها :

« إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين »

السارق : هو من يتلصص ويتخفى ليأخذ ماليس له حق أن يأخذه .

و « مسترق السمع » الذى يبالغ فى التلصص والتخفى وراء الجدران والأبواب ليلتقط ويتسقط الكلمة مما يدور من النجوى والحديث ماهو ممنوع منه ومحرم عليه أخذه . وهو انما يختطف مايصل إلى سمعه من الهمسات والصدى ، قال ربنا (٣٧ : ١٠ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) فهو لابد يأخذه على غير وضعه . وهذا المتلصص والمسترق إنما تلصص واسترق لانه مطرود من مجلس الحديث ، لانه غير أهل له ولا أمين على ما يدور فيه من الحديث ، فهو سيء القصد ، خبيث النية ، مبغوض من هذا المجلس وأهله . وذلك هو المعروف فى مسترقى السمع من العيون والجواسيس والمشائين بالنميمة والفساد بين الناس ، وجزاؤه عند الله ما اخبر به رسول الله ﷺ « من استمع إلى حديث قوم وهم كارهون صب فى اذنه الآنك ـ الرصاص او النحاس المذاب ـ يوم القيامة »

« والشهاب » قال الراغب : الشعلة الساطعة من النار الموقدة ، ومن العارض فى الجو . وأصله مأخوذ من الشهبة . وهى شدة البياض . وعند الفلكيين ، قال فى كتاب « النجوم فى مسالكها » فى الكلام عن المذنبات والشهب :

بقية الأسرة الشمسية أجسام صغيرة حقا . وفى مقدمتها من حيث الكبر والأهمية المذنبات . والمذنبات تشبه السيارات فى أنها تدور ، ثم تدور حول الشمس ، وتختلف عنها فى أن مساراتها فى الغالب متطاولة جدا .

ولذا قد يكون المذنب فى وقت من الأوقات بعيداً جداً فى أعماق الفضاء الباردة وفى وقت آخر قريبا جداً لقربه من الشمس . والمذنبات لا ترى عادة حتى تتعرض تماما لضوء الشمس وحرارتها . وعندئذ تظهر ، بل وتسترعى من أبصار الناس واهتمامهم مالا يتناسب أبداً مع أهميتها الحقيقية . وهى أيضاً تتمزق عندما تلج المنطقة الخطرة المحيطة بجسم كبير، مثل الشمس أو المشترى . والقطع التى تنفصل عنها تكون عندئذ همرات [1] من حجارة ، نسميها النيازك ويحدث أحيانا أن تمر الأرض من خلال إحدى هذه الهمرات ، بحيث يعلق بجوها بعض النيازك . وعندئذ ترتفع حرارة النيازك إلى درجة الابيضاض لاحتكاكها بالهواء . فنشاهد مايعرف بالعرض النيزكى ـ أى همرة من الشهب ـ إلى أن قال ـ وأغلب النيازك من الصغر بحيث إنها تتبخر عن آخرها قبـل أن تصيب الأرض ، مخلفة وراءها أثراً لامعاً من رماد مضىء ليس غير . ونهاية هذا الأثر تحدد لنا النقطة التى عندها يستحيل النيزك كله إلى بخار ، وتكون عادة أعلى من سطح الأرض بأميال كثيرة على أنه قد يحدث من آن لآخر أن يكون النيزك أكبر من ان يتبخر عن آخره فى أثناء طيرانه السريع عبر الهواء ، وعندئذ يصيب مما تبقى منه الأرض حجراً نيزكياً اه

يقول ربنا تبارك اسمه : إنه قد يحـاول الشياطين التلصص واستراق بعض أخبار السماء وشئونها ليشوهوها ويفسدوها، ويتخذوا منها سبباً جديداً لافساد عقائد الناس وفطرهم ، فيزدادوا بها كفراً وفسوقا عن أمر ربهم، فاذا حاول شيطان منها ذلك أتبعه شهاب مبين متقد بين الاتقاد من هذه النجيمات والمذنبات التى مزقها الله بسنة من سننه ولأمر اراده سبحانه ، وهو العليم الحـكيم ، وقد هيأ تلك الشهب وأعدها ليرمى بها أولئك الشياطين ، ويوقظ أهل الأرض من بنى آدم وينبههم إلى عظيم قدرته سبحانه ، وأنه القيوم الرقيب الشهيد الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن سوط عذابه حاضر سريع ، سرعة هذا الشهاب الخاطف (إن ربك لبالمرصاد) فيقضى الله بهـذا الشهاب على الشياطين ومحاولاتهم ، وينير به السبيل القويم للناس ليتخلصوا من مخالب شياطين الانس الدجالين الذين يزعمون انهم يعلمون خبر السماء ويحيطون بعلم الغيب الذى يتبجح الصوفيـة ـ المعبر عنهم فى الحديث بالسحرة والكهان ـ ويتواقحون انهم يحيطون به علما .

(١) الهمرات : جمع همرة ، وهى الدفعة من المطر .

والله سبحانه يقول فى سورة الجن (٧٢ : ٢٥ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول . فانه يسلك من بين يده ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عدداً)

ولكن الناس كما عمى أغلبهم عن آية الشمس وضيائها ، وآية القمر ونوره ، فقد عموا عما جعل الله فى هذه الشهب من العبرة والموعظة والذكرى ، كانت مبصرة عند اولى الألباب الذين آمنوا بالله وآياته وسننه وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)

وقد روى البخارى فى تفسير الآية من كتاب التفسير قال : عن عكرمة عن ابى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم

قال « إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان — قال على بن عبد الله : وقال غيره : صفوان — ينفذهم ذلك . فاذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذى قال : الحق، وهو العلى الكبير . فيسمعهم مسترقو السمع — ومسترق السمع هكذا واحداً فوق آخر ووصف سفيان بيده ، ففرج بين اصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض — فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها إلى صاحبه فيحرقه . وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذى يليه إلى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض .

وربما قال سفيان : حتى تنتهى إلى الأرض فتلقى على فم الساحر او الكاهن ، فيكذب معها مائة كذبة . فيصدقه . فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا . فوجدناه حقاً ؟ للكلمة التى سمعت من السماء »

قال الحافظ فى الفتح ص ٢٦٥ ج ٨ ذكر فيه حديث ابى هريرة فى قصة مسترقى السمع ، اورده اولا معنعنا ، ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحا فيه بالتحديث وبالسماع فى جميعه . وذكر فيه اختلاف القراءة فى (فزع عن قلوبهم)

والله سبحانه وتعالى اعلم . واسأله ان يجعلنا من المهتدين بآياته الكونية والقرآنية ، الذين عرفوا بها ربهم ونعمه وفضله ، ورحمته وحكمته ، فقاموا بحق العبودية خالصاً لربهم رب العالمين وحده . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله اجمعين

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

– الإله –

بقلم الأستاذ أبو الوفاء محمد درويش

ليس من شك فى أن أول دين دانه البشر ، كان وحياً أوحاه الخالق سبحانه إلى آدم أبى البشر عليه السلام ، ثم تلقاه عنه أولاده وحفدته ومن بعدهم .

لم يصل إلينا شىء مفصل من شريعة آدم ، ولكننا نعلم مما أنبأنا الله به فى القرآن الكريم ، أن الله أمره أن يسكن وزوجه الجنة ، ونهاهما أن يقربا الشجرة ، وحذرهما كيد الشيطان . ونعلم ا. أكلا من الشجرة ، فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما : ألم أنهكما عن عن تلكما الشجرة ، وأقل لكما : إن الشيطان لكما عدو مبين ؟ ونعلم أنهما أجابا قائلين : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ونعلم أن رب العزة بعد ذلك قال لهما : (اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ، فاما يأتينكم منى هدى . فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى)

ولا يخامرنا شك فى أن من أخص قواعد هذه الشريعة توحيد الله تعالى ، والاستقامة على الفضيلة والايمان بالدار الآخرة

ولا تساورنا خلجة من الريب فى أن الله تعالى علمهما فيما علمهما من الأسماء أن له تعالى اسما يدعوانه به إذا هما دعواه أو ابتهلا إليه أو حمداه

ومن المؤكد أن هذا الاسم فى لغتهما التى كانا يتخذانها فى التخاطب والتعبير عما كنا فى أنفسهما يرادف فى لغتنا كلمة (الاله) لأن هذه الكلمة تدل على

الألوهية المجردة التى لا تصحبها معان أخر (ربنا ظلمنا أنفسنا)

هبط آدم وزوجه من الجنة ، وكثر أبناؤهما وأحفادهما ، وتفرقوا فى الأرض شعوبا وقبائل ، واختلفت ألسنتهم وألوانهم ، واحتوت كل لغة من لغاتهم على الكلمة المرادفة لكلمة « إله »

والنسيان سريع إلى ذاكرة الانسان ، كما نسى أبوه آدم ، فما أسرع ماينسى ، وماأسرع مايستحوذ عليه جهل عميق ، والجهل يبعث الخوف والفزع دائما ، وما أسرع مايخوفه الشيطان من قوى الطبيعة المروعة ، وظواهر الوجود المفزعة التى لايعرف لها سببا . والتى بثها الله فى الوجود فتنة وابتلاء للانسان ، كما قال (ليبلوكم فيما آتاكم) والايمان بوجود إله أمر مركوز فى طبائع البشر (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى - شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟)

فصار كلما روعه أمر أو أفزعه ، ولم يعرف سبب مافيه من بواعث الروعة والافزاع سماه — بلغته — إلها ، ثم قرب إليه ليستدفع ضره ، ويستجلب خيره .

ولمح فى بعض الأشخاص قوة غير مألوفة ، أو ذكاء خارقا أو نفوذاً شخصيا فظن أن بهم قوة غيبية إلهية بزوا بها من سواهم ، فعبدهم فى حياتهم ، وأقام لهم التماثيل وعبدها بعد مماتهم

ثم كانت الأمة العربية ، وكان اللسان العربى ، وكانت كلمة (إله) الدالة على المعبود الحق . ومس الأمة العربية جناح من الجهالة ، فأشركت وأطلقت كلمة (إله) على كل ما أخافها وأفزعها ، أو أدهشها وروعها ، أو آنست من جانبه قدرة على مالا يقدر عليه سوادها الأعظم ثم استعملتها استعمال المنكرات لتدل على كل شىء يخشى ضره الخفى ، أو يرجى نفعه الغيبى ، وإن كانت فى الأصل أعرف المعارف ، لأنها كانت لا تدل إلا على واحد لاشريك له

ثم أرادت أن تميز الاله الحق الذى تعتقد أنه فى السماء ، وأنه كبير الآلهة المسيطر على آلهة الأرض فسمته (الله) [١] بعد إضافة ال العهدية وحذف الهمزة تخفيفا وأصبح لفظ (الله) عندهم علما على الذات الواجب الوجود الخالق الرازق الذى يملك السمع والأبصار ، ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويدبر الأمر ، وأبقت كلمة إله لتدل عليه تعالى وعلى غيره مما يعبدون

وما جرى فى الأمة العربية جرى فى غيرها من الأمم فى مشارق الأرض ومغاربها بغير اختلاف إلا فى اللفظ اللغوى الذى تسمى به الاله ، وفى الشىء الذى اتخذ إلها

ثم وضعت كل أمة لآلهتها أسماء أخرى ميزت بها بعضها من بعض ، وكثرت آلهة المصريين ، وتعددت آلهة اليونان والرومان ، واختلفت آلهة الفرس والهند والصين ، وتنوعت آلهة العرب ، وجرت على الألسنة فى هاتيك الديار هذه الأسماء : اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، وذو الخلصة ، وبوذا وبرهما ، وأهرمن وأفروديت ، وأبللون ، وزفس ، وازيريس وهوراس وايزيس وفتاح وآمون ورع وهاتور واتوبس ، وغير ذلك من الأسماء التى سماها الجاهليون هم وآباؤهم وما أنزل الله بها من سلطان

والله تعالى لا يترك الناس سدى ، ولا يدعهم هملا ، بل يبعث إليهم من حين إلى حين رسلا مبشرين ومنذرين ، يدعونهم إلى عبادة الله الحق ، ونبذ الآلهة الباطلة ، وقد حدثنا القرآن المبين ببعض ما قالت الرسل لأممهم :

(ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)
أتتخذ أصناما آلهة ؟

وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا : إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علما

---

(١) يرى الفيروزأبادى أن الصحيح أن لفظ الجلالة علم غير مشتق وأصله إله كفعال بمعنى مألوه

أغير الله أبغيكم إلها ؟

وكان بعض الأمة يستجيب لدعوة الرسول وبعضها يعرض، وقد مضت سنة الله أن كل أمة عتت عن أمر ربها ورسله يهلكها ، إما بتسليط عذاب يبيدها ، وإما بأمة أقوى منها تذهب بحريتها واستقلالها وتفنيها فيها

وقد أخبرنا الله تعالى فى القرآن الكريم ببعض ماقالت الأمم المستجيبة لرسلها وما قالت الأمم العاتية

فما قالت الأمم التى استجابت لدعوة الحق :

(ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها ، لقد قلنا إذاً شططا ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ، لولا يأتون عليهم بسلطان بين ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)

(ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ؟)

ومما أجاب به الجامدون المعاندون :

(لاتذرن آلهتكم ، ولا تذرن ودا ولاسواعا ، ولايغوث ويعوق ونسراً)

(حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين)

(ياهود ماجئتنا ببينة . ومانحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، ومانحن لك بمؤمنين إن نقول : إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)

(أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك ؟)

ثم كانت الرسالة الكبرى التى حطمت الأصنام تحطيما ، وسحقت الأوثان سحقا جاء الاسلام لينهض بالانسانية من كبوتها ، ويقيلها من عثرتها ، ويسمو بها إلى أوج الكمال العقلى والعقدى ، وأناف بها على يفاع تشرف منه على بطلان ما كانت تعتقد ، وفساد ما كانت تدين ، وعلمها أن هذا العالم بسمائه وأرضه ، وسهوله وجباله ، ووهاده ونجاده ، وعامره وغامره ، وشمسه وقمره ، ونجومه وأفلاكه

وسلمه وحربه ، وحبه وبغضه ، وجماله وقبحه ، وخصبه وجدبه، ليس له إلا إله واحد هو المتصرف وحده فى جميع شئونه وأطواره ، فثل عروش آلهة الشمس والقمر والنجوم ، ورض صوالجة آلهة الحب والبغض ، والسلم والحرب ، وداس تيجان آلهة البحار والأنهار والغيوم والأمطار أمر ألا توجه العبادة إلا إلى الله الواحد القهار . وأخبر أن كل شيء سواه سمى إلهـا فهو باطل ، وإطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى، شرك ينحدر بالانسانية من أفقها السامى إلى الحضيض الأوهد ويجعلها كالأنعام بل أضل سبيلا

وإليك بعض ماجاء فى القرآن الـكريم ردا على هؤلاء الذين يؤلهون الأباطيل ويتخذون آلهة من دون الله :

(الله لا إله إلا هو الحى القيوم)

(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)

(قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد)

(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ؟ قل : لا أشهـد . قل : إنما هو إله واحد

(فاعلم أنه لا إله إلا الله)

(شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائـكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحـكيم)

(ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه)

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)

(واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون)

(واتخذوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون . لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) (قل : إنما أنا بشر مثلـكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد)

(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟

{ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله . إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)

(ولا تجعلوا مع الله إلها آخر : إنى لكم منه نذير مبين)

(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

(أم اتخذوا من دونه آلهة ؟ قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون)

ونفى سبحانه الألوهية عن الملائكة المقربين فقال تعالى :

(ومن يقل منهم : إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزى الظالمين)

وحدثنا سبحانه فى كتابه الحق عما لقى به مشركو العرب محمداً صلى الله عليه وسلم ، وما لقى منهم من خصومة ولدد من أجل تعلقهم بآلهتهم ، فقال تعالى : (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هـذا لشىء عجاب ، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم . إن هذا لشىء يراد) وقال تعالى : (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلاهزواً : أهذا الذى يذكر آلهتكم ؟! وهم بذكر الرحمن هم كافرون

هذا وأظنك بعد استيعاب ما عرضته عليك فى حاجة إلى أن أورد عليك ماقاله أساطين اللغة فى اشتقاق هذا الاسم الكريم الذى كان خاصا برب العزة ، وقد أطلقه الجاهلون على غيره سفها بغير علم، فضلوا وما كانوا مهتدين

اختلف أعلام اللغة فى اشتقاق هـذا الاسم الجليل ، ولكل وجهة دفعته إلى أن يقول ما قال

فقال فريق : إن اشتقاق هذا الاسم من أله يأله أى عبد فالاله بمعنى المعبود ومنه قوله تعالى : وهو الذى فى السماء إله ، وفى الأرض إله ، أى هو المعبود فى السماء والأرض . ولعل هـذا القول أقرب الأقوال إلى الصواب ، وأدناها من الحق ، وأحقها بالقبول ، ومنه شعار الاسلام لا إله إلا الله ، أى لا مستحق للعبادة إلا الله .

وقيل : إن اشتقاقه من أله يأله إذا تحير ، لأن العبد إذا تفكر فى صفاته تحير فيها ، ولذلك ورد : تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا

والحق أن الناس لو صرفوا هممهم إلى التفكير فى آلاء الله وفيما خلق الله فى السماء والأرض ، وتصوروا عظم هذا العالم ، وتنوع أصناف الخلق ، وكثرة عدده لأخذتهم الحيرة ، وملكت الدهشة قلوبهم وأفكارهم ، وما أله الناس بعض المخلوقين إلا لأنهم وجدوا فيهم ناحية من النواحى راعتهم وأدهشتهم فتحيروا فى أصلها وجهلوا سرها فألهوا صاحبها .

وقيل : إن أصله ولاه فقلبت الواو همزة لأن كل مخلوق واله نحوه إما بالتسخير فقط كالجماد والنبات والحيوان والكفار وإما بالتسخير والارادة كالملائكة وقوى الانس والجن . ومن هنا قال بعض الحكماء : الله محبوب الأشياء جميعاً ! وقد دل عليه قوله تعالى (وان من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ، والشمس والقمر ، والنجوم والجبال ، والشجر والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب) .

وقوله تعالى (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها ، وظلالهم بالغدو والآصال) .

وقيل : مِن ألِهَ إليه أى فزع ولاذ . أو من أَلَهَهُ أى أجاره وأمّنه .

وقيل : من لاه يلوه إذا احتجب . لأن الله تعالى : لاتدركه الأبصار وهو المشار إليه بقوله تعالى . هو الظاهر والباطن .

وقيل غير ذلك ، فرأينا الاقتصار على أهم الأقوال وأدناها إلى الصواب .

وكان حقه ألا يجمع ولكن فساد الاعتقاد سول للأمم أن يجمعوه لاعتقادهم أن هناك آلهة أخرى . ومضى العرب فى جاهليتهم على ذلك حتى جاء فى لغتهم مجموعا كما جاء فى اللغات الأخرى .

ثبت إذاً من كل ما تقدم أنه لا إله إلا الله . وأن كلمة إله لا يصح أن يسمى

بها إلا الله وحده . وإطلاقها على غيره كفر وجهل وضلال وإسفاف . وإهدار لكرامة الانسان وإلغاء لعقله .

فما معنى هذا الاسم الجليل بعد كل ما ذكر ؟

معناه ذو القوة الغيبية التى وراء الأسباب الطبيعية ، والتى بها يملك النفع والضر ، والتى من أجلها يعبده العباد ويدعونه خوفاً وطمعاً ، لأن قدرته تدهشهم وتحير عقولهم ، وتدفعهم إلى أن يفزعوا إليه إن مسهم مكروه ليدفعه عنهم ، وإلى أن يضرعوا إليه إن فاتهم خير ليرده إليهم .

وإنما وصلنا إلى هذا المعنى بالجمع بين النصوص التى سبق إيرادها لأن كلا منها جدير بالاعتبار .

هذا وأظنك بعد الوقوف على المعنى الجامع الدقيق لهذه الكلمة وعلى تطورها ونشأتها توافقنى على أن الانسان الذى يعتقد فى أى مخلوق أن له قوة غيبية يسمع بها الداعى من مكان بعيد ، أو يعلم أنه فى حاجة إلى عونه وإمداده فيناديه ويناجيه ويضرع إليه ، ويفزع إلى عونه ، ويرجو خيره ، ويخشى ضره . الذى يعتقد ذلك مشرك شركا يخرجه عن الملة الحنيفية السمحة المبنية على التوحيد الخالص ، لأن الأوصاف المذكورة لا تكون إلا للإله الواحد وهو الله رب العالمين

ولعلك بعد ذلك تدرك السر فى أن الشارع الحكيم جعل شعار الاسلام هذه الكلمة الطيبة : لا إله إلا الله

ذلك بأن شرك المشركين قاطبة ما نشأ إلا من اتخاذهم آلهة مع الله أو من دون الله يخلعون عليهم الأوصاف السابقة الخاصة برب العزة سبحانه

ومهما تكن الأسماء التى يطلقونها على الأشياء المتخذة ما دام الاعتقاد فيها أنها تملك القوى الغيبية من العلم والقدرة والعون والنجدة والضر والنفع بغير الأسباب الطبيعية الممنوحة لسائر البشر فان اتخاذها والالتجاء إليها ودعاءها والنذر لها شرك صراح فالعبرة للمقاصد والمعانى لا للألفاظ والمبانى

ولو أتيح لك أن ترى منظراً مما سجلته يد التاريخ القديم على الاحجار

والصخور والمقابر والمعابد بصور ما كان يفعله المصريون وغيرهم فى أيام جاهليتهم أمام آلهتهم لم تدرك أى فرق بينه وبين ما يفعله المسلمون الآن أمام أوليائهم إلا فرقا واحداً هو أن آلهة القدامى كانت متقنة الصنع ، جيدة النحت ، فيها براعة الرسم ودقة التصوير . أما أولياء الحاضر الذين يعتقد فيهم أحبابهم ما كان يعتقد القدامى فى آلهتهم ، فان تماثيلهم خالية من أثر الفن ، ومن دقة التصوير وبراعة الصناعة

ولا شك فى أن الذى يعلم علم اليقين أنه لا إله إلا الله ، وأن إلهه واحد ، لا إله إلا هو لا يجعل فى قلبه مكاناً لغيره تعالى ، ولا يسمح لمشاعره وعواطفه أن تتجه بأى لون من ألوان العبادة أو الاستعانة أو الخوف أو الرجاء إلى غير إلهه الحق ذى العزة والجلال

إن الاسلام مبنى على توحيد الألوهية ، لأن المشركين كانوا يعتقدون فى رب الأرباب ولكنهم يعتقدون فى آلهة أخرى ، فجعل الاسلام شعاره (لا إله إلا الله) هذه الكلمة الطيبة المشعرة بنفى كل شىء يتوهم فيه أية صفة من الصفات التى استأثر بالاتصاف بها إله الخلق الذى ليس كمثله شىء .

هذا ولو أطلقت للقلم العنان لم يقف عند حد ، لأن الكلام فى هذا الاسم الجليل لا تستوعبه هذه الصفحات القليلة التى خصصتها (الهدى النبوى) لهذا الحديث . وأرانى قد جرت على حق غيرى من كتاب هذه المجلة فاستميحهم عفواً . واستميح القراء صفحا عن التقصير فى إيفاء هذا الاسم الجليل حقه من البحث ، وفى النفس معان تزدحم على القلم ، ولا سبيل إلى الافصاح عنها . وأسأل إله الناس أن يوفقنا لأداء حق هذا الاسم باخلاص العمل ، وصدق النية والله ولى التوفيق

لتتبعن سنن من كان قبلكم

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل «*»

من دلائل النبوة القدسية الخالدة ـ وكلها حق سماوى الاشعاع، وهدى إلهى الاشراق ـ هـذا الوحى المقدس الذى شعت به روح النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، فجعله يقول « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا: يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟[1] » ولـكى يغمر اليقين المطمئن بصدق النبوة قلبك ارجع البصر والنظر ينقلب إليك البصر محزون الدموع . والقلب واهى الضلوع؛ والفكر داميا متكوء الجراح . واقتبس لك من سنا القرآن قبسا يضىء لك فى التيه الحزين . وعلى أشعته الالهية انظر حواليك ..

فيامؤمن القلب، هل ترى إسلاما ومسلمين ؟؟ أو أنك ـ أيان حل بك الركب ترى مجوسية ومجوسيين، ويهودية ويهوديين، ونصرانية ونصرانيين ؟ ترى كل هذه الوثنيات التى عربد فيها الـكفر وتنزى منهـا الشرك، صورة مسخا شائها ووثناً معبوداً ، سمى تصوفا وصوفيين ؟ ؟

ترى فى الامم التى تزعم أنها إسلامية زندقة المجوسية ، وكفر اليهودية، وشرك النصرانية زاحمة عن جحود للحق أن ذلك هو الاسلام فى حقائقه العلوية الهادية وما يقوم ببث هذه المجوسية الداعرة ، وتلك اليهودية الـكافرة والنصرانية الفاجرة سوى أولئك الذين لبسوا قناعاء اسمه التصوف . فكادوا للدين وأتوا

---

* بدأنا من هذا العدد بنشر مقالات مسلسلة فى معنى قوله عليه الصلاة والسلام « لتتبعن سنن من كان قبلكم » بقلم الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى

بنيانه من القواعد . كل هـذا والعلماء يقولون : فليتصوف من شاء أن يتذوق الحقيقة فى قداستها . وخلودها .: ولماذا أيها العلماء ؟ يجيبون : إن الدين حقيقة وشريعة . ومن أنتم أيها السادة ؟ نحن أهل الشريعة . أما الصوفية فهم أرباب الحقيقة نحن أهل الرسوم والظاهر . والصوفية أرباب المعانى والباطن المقدس .

وبأيهما جاء محمد خاتم النبيين ﷺ بالشريعة أم الحقيقة ؟ ولكن كتاب الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) ويقول (يأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك) .

وليس فى ديننا الكامل ـ وقد بلغه الرسول آية نعرف منها ماتزعمون أنه شريعة وحقيقة وإنما نعرف شريعة فحسب ، هى الحق والصدق . وهى كل شىء يسير الكون بهداه : وهى المثل الأعلى لكل مايسمو بالنفوس إلى أوج المجد والرقى والحضارة العظمى ، والمثل العليا للأخلاق . إنها استوعبت الخير فى سماحته . والحق فى قدسيته . والهدى فى وضاءته . والسعادة الروحية التى تجعل من المؤمن إنسانا تجرى تحت قدمه الدنيا وجلة مذعورة . لأنه إنسان فى حقيقته الكاملة ، يفوح منها أرج الإيمان ، وتسمو بذاتيتها ، لله عزة عبوديتها الخالصة

ذلك بعض مايوحيه إلينا ديننا الخالد من معانيه فما بين لنا الكتاب الكريم ولا السنة المطهرة . أن ديننا جزآن . جزء اسمه الشريعة وآخر اسمه الحقيقة وللشريعة العلماء البدائيون ، وللحقيقة المتصوفة المتحققون بالحق وللحق فأينت هى الحقيقة أيها العلماء العبيد الأذلاء للصوفية ؟ أأبداها محمد ﷺ أم أخفاها ؟ أأنتم تقرون معنا أن رسول الله لم يبين لنا شيئاً اسمه الحقيقة حسب اصطلاحكم . ولا الفرقان الخالد فيه ماتزعمون فلم يبق إلا أمر واحد هو أن محمداً ﷺ كتم تلك الحقيقة : فيكون الرسول على زعمكم قد خان الرسالة . ! ! فكل قائل بالحقيقة من السادة العلماء ، وآلهتهم الصوفية إنما يطوى النفس على فهم خبيث وهو أن محمداً ﷺ خان ربه فلم يبلغ رسالته !! وإلى مثل هذا الفهم ذهب ابن عربى فى كتابه (فصوص الحكم) بالفص النوحى وبالفص المحمدى . فاقرأها إن شئت يامن تؤمن بابن عربى وأبالسته وتكفر بالله وملائكته يامن تصدق ابن عربى وتكذب

محمداً رسول الله . محمداً الذى يبغضه بعض زعماء الصوفية لأنه بين الفرق . أى فرق بين الخلق والخالق والعابد والمعبود! بينما الله أمره أن يبين القرآن، أى أن لا فرق بين خالق ومخلوق ومعبود وعبيد؟![1] تعاليت يارب سبحانك : خلقتهم ليعبدوك فذهبوا يطلبون منك أن تكون يارب أنت العبد والعابد !! فالله عند ابن عربى

ويكنى فى حالة بآله ويكنى فى حالة بالعبيد

وما تعودت ـ وأنت يارب شهيد ـ إختلاقا على فئة . ولا افتراء على قوم . وإنما عن روية ما أكتب ، تاركا ورائى حتى الذى قد لا يتوهم الوهم أن فيه ظنا من الحق . وما أكتب غير الصريح القاطع الدلالة . وما أبالى بعد أأرضيت بالحق الساطع فئة أغواها شيطان الصوفية، فصفدها بأغلاله وراء ركبه المغذ السرى إلى هاويتى الدنيا والآخرة : الشرك وغائر الأعماق من سقر . ما أبالى أأرضيت بالصدق فئة تلمست توحيد الله فى شرك الصوفية . والايمان فى كفرهم . أم أثرت غضبهم عارما ، وحنقهم متلظي الأحقاد . فما نكتب لنرضى فريقا . وإنما لنتبين الحق أبلج والحقيقة ساطعة ، ابتغاء وجه ربك ذى الجلال والاكرام مستلهمين الهدى مستمطرين الرضى : ضارعين اليه أن يغفر لنا ، إن دفعنا الحماس الدينى وحمية الشباب إلى إغلاظ القول وإن كان ربنا يقول (يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وما نغلظ القول طواعية : ولكنه الشعور الثائر الفائر . والحمية الملتهبة المستعرة يدفعان القلب إلى أن ينفس عن ثورته فيصدع بالحق لا يحد من قوته حياء . ولا يغض من سلطانه الباطش خجل ، ولا يحول بينه وبين التدمير رعاية لشعور من أحد ، فان الذى تنفس به القلم لدين الله مبتغيا به وجه الله .

فما يثيرك بل يكاد يسلبك رشدك أن يتنمر الجانى عليك بقوله لك : أيها المجرم : وأن يقال لك وأنت الموحد : أيها الملحد المشرك ، ما أقساها على النفس ، ويالله ما أشدها فجيعة ووجيعة : أن تكون الضحية هى الجانية ، وأن يوجبوا على القتيل لثم خنجر القاتل !! أفيلام البرىء إذا اشتكى ظالمه ؟ وهل تلام الضحية إذا دلت على

---

(١) معنى كلمة «قران» عند ابن عربى الاقتران ، ضد الفرق . وهو يستعملها دائما بمعنى الجمع ، اى اتحاد المخلوق بالخالق

المجرم ؟ هل يلام المؤمن الذى يستنصر ربه لدينه، أو إذا أذن بين المؤمنين « ألا أيها النوام ويحكم هبوا » فقد استيقظ الشرك وعربد ؟ أيلام الحارس إذا أمسك باللص ؟! بودى أن أهمس فى أذن الساخطين الغاضبين للصوفية : أئذا أوذى الله ورسوله رضيتم ؟ وإذا أبرزت حقيقة الصوفية سخطتم ؟ تالله لقد عبد الصوفية الله بزعمهم بدم البغايا [1] وبالسحت لطخته دماء مسفوحة الأعراض . يجمعون المال باسم السيد وينكصون على أعقابهم إذا طولبوا بزكاة الله ؟ ويظلون طيلة الليل معربدين فى حلقاتهم الماجنة، وينامون عن صلاة الله ؟ ويجترحون أدنأ الآثام إرضاء كما يزعمون ـ لقدر الله !! ويسفح الدرويش عرض الدرويشة، إذا جاءها بذلك الاذن من الله !! [2]

ذلك أهون مايرتكب الصوفية من منكر فى الأخلاق فما بالك بكبائرهم فيها وبما يجنونه على العقيدة . استباحوا الشرك باسم الله، وسفحوا الأعراض باسم الله : تلك هى عقيدة الصوفية وذلك هو بعض مايعملون

ولنعد إلى ما نحن بصدده غير آبهين بقول القائلين أو عزل العازلين

أقول : قطع هذا الحديث النبوى الشريف بأن من هذه الأمة من سيتبع سنن اليهود والنصارى فى أكبر الكبائر وأصغر الصغائر التى اقترفوها باسم الدين ولطخوا بقارها وجه الدين .

ولقد أردنا فى مقالتنا هذه ان نشير إشارة عارضة ـ لاشاملة، ولامستوعبة إلى ماجناه الناس على الاسلام مقتدين فى ذلك باليهود والنصارى مصداقا للحديث الشريف

يتبع

---

(١) قص لى صوفى تائب أن شيخه كانت أكبر دراويشه بغى ، وكانوا كلما جاعوا أكلوا من كسبها الحلال ...

(٢) قال لى شاب تاب عن الصوفية : إنه راود درويشة عن نفسها فغضبت، ثم رضيت لأن الله أذن لها بزعمها ! !

الهـــــوى

بقلم السيدة حرم الدكتور محمد بك رضا

الهوى عشق النفس وشهوتها . وهو يكون فى مداخل الخير والشر . فاذا كانت النفس مؤمنة تقية كان هواها الخير وما يحب الله و يرضاه كما قال الرسول ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)

وأما إذا كانت النفس جاهلة فاجرة كان هواها الشر وما يحرمه الله .

فهوى النفس شهوة جامحة . ورغبة جارفة . إذا لم يرشده العقل تجاوز حدود البصيرة وتعدى حدود الله وأضل الانسان فجعله يحب ماينبغى له أن يبغضه ، وينغمس فيما ينبغى له أن يتجنبه وكان عشقا غير مكبوح الجماح . يقود إلى الخسران ويبعد عن الفلاح .

فالنفس الفاجرة الخاضعة لهواها تتقاذفها ملذاتها ذات اليمين وذات الشمال . كالريشة فى مهب الريح لاتستقر ولا تثبت على حال . فلا تقف فى متعها عند حد وتطلب المزيد ولا يمنعها وعيد الله أن تعمل ماتشتهى وما تريد . تنغمس فيما يلذها ولو اهلكها . كالفراشة تعشق اللهب ولو أحرقها . فهى أبداً ضالة حائرة . ظمأى ثائرة ، صادة عن الحق حمقاء ، منقادة للهوى صماء عمياء ، أضل سبيلا من البهيمة العجماء . (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)

دعاهم هواهم فأطاعوه ، وملك سلطانه قلوبهم فعبدوه ، وأراهم الله آياته فلم يعتبروا ، وأسمعهم نذره ووعيده فلم يرتدعوا ، لأن الهوى استحوذ على سمعهم وبصيرتهم ، وسيطر على نفوسهم وإرادتهم ، ولذلك قال الرسول ﷺ « إن أخوف ما أخاف عليكم الهوى وطول الأمل : فأما الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول

الأمل فينسى الآخرة» فان هوى النفس الأمارة يصد المرء عن الحق ويدفعه فى ظلمات الضلال ، ويزين له حب الشهوات ويبسط منه الآمال، فيهيم على وجهه راتعا فى أسوأ الأعمال . لا يبالى ولا يتحرى الحرام من الحلال ، (زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) وما أزاغ الناس عن الصراط المستقيم ، وحال بينهم وبين هداية المرسلين، إلا غلبة الهوى على عقولهم قال تعالى لرسوله ﷺ (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين)

وقال الرسول ﷺ (إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا، وإعجاب كل ذى رأى برأيه . فعليك بخويصة نفسك) أى الزم نفسك وأصلحها وأعرض عن الجاهلين الخاضعين لشح أنفسهم . المتبعين لأهوائهم ولو كانت حراما . المعجبين بارائهم ولو كانت ضلالا إذ لا يكون عبدا لهواه وشح نفسه إلا ضال جاهل . يستصوب سوء عمله ويعجب بآفن رأيه فيتعصب للباطل فان من فقد حرية تفكيره ، ومات شعور ضميره ، وعميت بصيرته . (وركدت فطنته) لا يجديه نصح لأنه لا يشعر ولا يسمع ولا يبصر . ولذلك قال تعالى لرسوله ﷺ (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) وقال (ومايستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور)

ولا يقدم هواه على طاعة الله إلا من فتنته الحياة الدنيا وأخذت بلبه ، وأطفأت قبس الايمان فى قلبه . فغفل عن اليوم الآخر ولم يخف مقام ربه . فاذا جاءت الطامة الكبرى ، يوم يتذكر الانسان ما سعى ، وبرزت الجحيم لمن يرى ، فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هى المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى . فنهى النفس عن الهوى عفة وقناعة

وصدق عزيمة وصبر وشجاعة . وقوة إيمان وتقوى وطاعـة . فمن قوى إيمانه قويت إرادته فغلب هواه وقمعه ،ومن ضعف إيمانه خارت عزيمته فخضع لهواه واتبعه.

فـكم سيطر الهوى على ضعيف الايمان والارادة فأضله عن سبيل الله إذ دفع به إلى ظلام الباطل وأخرجه من نور الحق تحيزا لحبيب أو قريب ، أو تملقـاً وتزلفاً لغنى، أو كرهاً وانتقاما من عدو . فباء بغضب من الله وكان من الهالـكين قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين . إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) وقال (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) فاحذر أيهـا العاقل نشوة رحيق الهوى أن تطفىء نور الحق والعـدل فى قلبك فتهيم فى ظلام الظلم . واجعل العقل بحكمته ويقظته رائدك . واتخذ الحق ببرهانه وبيانه قائدك . وانظر إلى نفسك وغيرك ببصرك وبصيرتك . ولاتنظر إلى شىء من خلال عداوتك أو محبتك . لتحترم مايوجب الاحترام فيمن أبغضت . وتحتقر ما يوجب الاحتقار فيمن أحببت . فلايدخلك الحب فى باطل . ولا يخرجك البغض من حق

إذا تأمل عاقل وجد أن هوى النفس الأمارة أصل كل الشرور والرذائل وسبب هـلاك الانسان فى الدنيا والآخرة ، فما فاحشة الزنا وشرب الخمر ولعب الميسر إلا هوى وشهوة وما السرقة والبخل والشراهة والطمع والاسراف فى كل منكر إلا هوى وشهوة ، وما الظلم والعدوان وكل فسق وعصيان إلاهوى وشهوة وما أصدق قوله تعالى على لسان امرأة العزيز (إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى) فاحذر أيها المسلم العاقل هواك ، ولا تعط نفسك مناها ، فقد يكون الشر فى هواها ، قال بزرجمهر . لم أجد عدواً أعدى لى من نفسى ، فان أحداً لايستطيع أن يصيبك أيها الانسان بعـذاب مستديم ، وأن ينالك بضرر خالد جسيم : أما نفسك فهى التى تستطيع أن تحرمك النعيم ، وتذيقك العذاب الأليم ، والخلود فى قرار الجحيم ، فاتق شرها ، ولا تطع أمرها ، فما أغرق الله قوم نوح بالطوفان إلاللهوى ، وما أرسل على عاد الريح الصرصر فجعلتهم كأعجاز نخل خاوية إلاللهوى

وما دمدم على هود فسوى ديارهم بالأرض إلا للهوى وما دمر على قوم لوط فخسف بهم الأرض وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حاصبا من النار إلا للهوى ، وما أغرق آل فرعون وجعله نكالا وعبرة إلا للهوى . وما لعن بنى إسرائيل وضرب عليهم الذلة والمسكنة وشتت شملهم فى الأرض إلا للهوى فما يمنع المرء من التحلى بحلية التقوى إلا طغيان قوته البهيمية على قوته العاقلة ، فان الشهوة البدنية إذا نمت وقويت خنقت وقتلت البذور الجيدة فى قلب الانسان وأعدمت فيه كل عاطفة شريفة ، وملكت زمام نفسه فقادته صاغراً وأذلته ، وقذفت به إلى هاوية الموبقات وأضلته ، (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب .)

من اتبع هواه اتباعا أعمى وانقاد له صاغراً وخضع لسلطانه عاصيا أوامر ربه فقد اتخذه إلهـا من دون الله ، وكذلك من أفرط فى حب شىء أو شخص وأسلم قلبه وقياده اليه ونسى من أجله الله وعبادته وطاعته ، فهو قد عبده ، فصنم الزانى النساء وصنم البخيل المال ، وصنم السكير الخمر ، وصنم النهم الشره بطنه ، وصنم الأنانى المترف جسده وشخصه .

قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) أى إن الله أضله فأصمه وأغباه وأعماه . لأنه خضع لشهواته واتخذ إلهه هواه . فهو لسيطرة الهوى على سمعه وعقله وبصره وكل قواه . يفرط فى كل أمور دينه ودنياه ويصر وهو يعلم على الانغماس فيما نهى عنه الله . ويستهين فى سبيل هواه بغضبه ولا يخشاه : فما أجهله على علمه وما أحقره وما أشقاه . قال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) فالغافل عن ذكر ربه المتبع هواه لا يرى إلا مفرطا أو مفرطا . فهو لجهله وغفلته . وخضوعه لشهوته . مفرط فيما يلذه ويمتعه . مفرط فيما يسعده وينفعه . مستهتر بما يثيبه إلى الرشاد ويهديه . مستسلم لما يقوده إلى الفساد ويرديه

حقق الله الآمال

حضرة . . . . رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

منذ أربع سنوات تقريباً ونحن نعمل بفضل الله لنشر الفكرة السلفية الصحيحة فى مدينتنا حلب وكم تعرضنا لانتقادات المبتدعين وهجمات الخرافيين الذين كثيراً مايوغرون صدور العامة علينا ولكن بفضل الله سبحانه استطعنا برغم كل هذه المحاولات الوضيعة أن نشق طريقنا إلى الأمام محاولين أن ننجح فى إحياء سنة المصطفى عليه الصلاة السلام .

وكنا نظن ونحن فى مستهل جهادنا . أننا وحدنا نتحمل هذه الأعباء ولشد ما كانت فرحتنا عظيمة جداً لما تحققنا أن لنا إخواناً بمصر وحماة ودمشق . ذلك بعد أن قمنا بجولة لتأليف جمعيات متحدة على أساس الفكرة السلفية فاتصلنا بحماة وإذا بنا أمام إخوان لنا يجاهدون فى هذا السبيل منذ نصف قرن بقيادة

أنظروا أيها الناس إلى تحكم الهوى فينا، ونفوذه علينا . وكيف أعمى عيوننا وقلوبنا ، وملك نفوسنا وعقولنا ، وكيف ساقنا أمامه كقطيع الغنم وأذلنا ، وكيف أضلنا على علم عندما غفلنا عن الله وأهملنا ديننا . أفلم يأمرنا بأن نخضع للتقاليد وأن نتخذ المودة إلهنا . فسارعنا إلى طاعته ونحن نعلم أن فى ذلك ضلالنا ، وأننا عصينا وأغضبنا ربنا ؟؟

فلأجل هوانا استهترنا بالقرآن ، ولأجل هوانا فجرنا واسخطنا الرحمن ، ولأجل هوانا خنقنا فى قلوبنا الايمان ، ولأجل هوانا ألقينا بأنفسنا فى هاوية العصيان ، فما أضعف عقل وإرادة الانسان ، وما أقوى وأشد بطش هذا السلطان فاحذر أيها المسلم سطوة هذا الشيطان ، وكن معه دائما فى حرب عوان ، واستعن بدرع الصبر وحصن الايمان ، تفز بالانتصار وتنج من الهلاك والخسران

الأستاذ الشيخ سعيد الجابى رحمه الله وبأثناء وجودى فى دمشق واتصالى مع الأخ السلفى السيد ناصر الارناؤوط إذ وقع بصرى على مجلتكم الزاهرة (الهدى النبوى) فتصفحتها فاذبها غاية ماننشد فازداد فرحنا لوجود إخوان لنا فى القاهرة أيضاً وإننى شخصياً عرفت فضيلتكم من الكتب السلفية التى تسعون لنشرها ككتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية رضى الله عنهما وكم وددت الاتصال بكم ولكن كنت لا أعلم العنوان بصورة مضبوطة إلى أن عرفته من المجلة . فحمداً لله وشكراً

لسنا فى هذه المجلة الهادية للمرة الأولى نوراً لم نلمسه فى أية مجلة قرأناها منذ أن تفتحت أعيننا للنور فجزاكم الله عن المسلمين كل خير . ونحن ما نزال ندعو إخواننا السلفيين للاشتراك بها وها انى مرسل لكم اثنى عشرة اسما اشترك أصحابها فى المجلة بواسطتنا ونأمل بمدة وجيزة أن تبلغ الاشتراكات مائة اشتراك ويزيد

يا صاحب الفضيلة : فكرة طالما كانت تجيش فى صدرى أود أن اعرضها عليكم وقد آن اليوم أن نحققها وهى لم الشتات المبعثرة من الاخوان فى سائر البلدان وضمها جميعاً فى جمعية واحدة ذات أهداف واحدة وأنظمة واحدة أيضاً فما رأيكم فى الموضوع ؟ لا شك أنكم موافقون لأنها فكرة تعطى القوة والثبات على الحق ، إننى حققت قسما منها وذلك عند تجوالى فى المدن السورية وقد اتصلت وقتئذ بالأستاذ بهجت البيطار والأستاذ ناصر الارناؤوط والشيخ حامد التقى وذلك فى دمشق أما الأستاذ البيطار فقد رحب بالفكرة إنما تردد فى الاشتراك بها رسميا لظروف يجدها غير مواتية له فى الوقت الحاضر إنما وعد أن يساعدنا ويؤازرنا بها أما الأستاذان الارناؤوط والتقى فقد كانا متحمسين غاية الحماس ثم ذهبت إلى حماة فوجدت الاخوان فى غاية من القوة فى المدينة كما ذكرت ذلك آنفاً واتفقت معهم على أن تضم جمعيتهم وجمعيتنا بعضهما إلى بعض وكان الأمر كذلك فنحن الآن نمشى على نمط واحد .

وهكذا نأمل أن تتسع الحركة اتساعاً يرضى الله ورسوله . وقررنا وقتئذ الاتصال بفضيلتكم وها نحن نعرض الفكرة . وفى هذه المناسبة نرجو إرسال صورة عن نظام جمعيتكم للاسترشاد به ولنخطو نحو الانضمام نهائياً فى جمعية واحدة تكون لها فروع فى كافة العالم الاسلامى

* * *

عن كتاب جاءنا من الأستاذ الفاضل محمد نسيب الرفاعى أمين سر جمعية البر والأخلاق الاسلامية بحلب . وكذلك دين الفطرة لا يعدم ـ مهما انحرف عنه الناس ـ من أصحاء الفطرة من يأخذ بناصره فيدل عليه الشارد ويهدى إليه الضال ، وقبل أن يصل الينا كتاب الأستاذ جاءتنا قصيدة منه ـ عن طريق الأستاذ الأرناؤوط ـ يصف فيها أحوال أعداء الله الصوفية وينزه الله عز وجل عما افتروه عليه تعالى عما يقولون علواً كبيراً . منها :

سبحانك اللهم عما أشركوا بك من عوالم لم تكن لولاك

سلكوا الطريق إلى الهلاك يقودهم (شيطانهم) نحو الجحود دراكا

أوحى لهم كذباً بأنهم على حق يؤهلهم دخول حماك

ومتى غدا إبليس يوماً ناصحاً بالحق أو أوصى بنيل رضاك ؟

سبحانك اللهم إنك واحد حاشاك مما أشركوا حاشاك

وكل القصيدة على هذا الغرار من التعريف بهذا المبدأ الخاطىء وتسفيه أهله جزى الله الأستاذ عن دينه وإخلاصه بخير مايجزى به المحسنين من عباده . وان اقتراحه الذى يرمى إلى توحيد صفوف الجماعات السلفية هو الذى كنا نتمناه ونهدف إليه وهو الآن موضع عناية الجماعة ودراسة مجلس إدارتها والله الموفق وهو المستعان

هل تجنيت على الغزالى

(آراء الغزالى)

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٤ —

لم يكن الغزالى يثبت على رأى واحد . بل ينقض اليوم مايبرمه بالأمس . ويقول فى الاحياء مثلا غير مايقوله فى كتاب آخر له . فمثلا تراه يقول فى كتاب معارج القدس ص ١٧ طبعة الكردى (صفات البارى كلها اعتبارات و إضافات وسلوب فليست زائدة على الذات ولا توجب كثرة فى الذات) وفى كتابه الاقتصاد فى الاعتقاد ص٦٥ طبعة الخانجى يقول « إن الصفات السبعة ـ يعنى صفات المعانى ليست هى الذات بل زائدة على الذات) فما سر هذا التناقض ؟ أو التضارب بمعنى أدق . كان الغزالى فى قرارة نفسه يؤمن بعقيدة أخرى غير مايظهر للناس . ولهذا ألف كتابا سماه المضنون به على غير أهله أودعه أراءه الفلسفية التى يؤمن بها .

ولقد حارب الفلاسفة بكتابه التهافت الذى أثبت ابن رشد تهافته بينما الغزالى قد آمن بكثير من هذه الآراء التى حاربها وقد أودعها كتابه المضنون به على غير أهله . وغير ذلك ألف الغزالى كتبا أخرى أطلق على مجموعها المضنون بها على غير أهلها . أودعها حقيقة رأيه وعقيدته التى يعتنقها . والقارىء لهذه الكتب يروعه أشد الروعة أن يرى الغزالى الذى سمى حجة الاسلامى فيلسوفا ينزع فى تفكيره إلى تأييد الآراء الفلسفية التى عابها على الفلاسفة فى كتابه التهافت[1] فلماذا ؟ إنه ألف

---

(١) قال أبو بكر بن العربى قاضى أشبيليه « شيخنا أبو حامد دخل فى بطن الفلسفة ثم أراد أن يخرج منها فما قدر » شرح الشفا لعلى القارى ص ٥٩ ط استنبول

كتاب التهافت طوعا لأمر السلطان ليهدم به الفلاسفة . فهو لم يؤلفه عن عقيدة أو عن غرض كفاح عن الدين وإنما ليطيع به أمر السلطان !

أما كتبه المضنون بها على غير أهلها فألفها لنفسه وللخواص الذين يدينون برأيه . فترى فيها مايجعلك تؤمن بأن الغزالى كان يؤمن بقدم العالم وبغير هذا من الآراء التى شنع بها على الفلاسفة . وما أنا ممن يلقون القول هكذا بل أصرخ بأعلى صوتى . اقرأوا كتب الغزالى المضنون بها على غير أهلها ثم احكموا . . ولا يجوز لنا فى عصرنا هذا التقليد فى الآراء . وكتب الغزالى بين أيدينا فليطالعها من شاء أن يعرف الحق وبخاصة كتابه المضنون به على غير أهله ومشكاة الأنوار ومعارج القدس وسواها من الكتب التى لم يقصد بها الغزالى الجمهور من المسلمين وإنما قصد بها الخواص الذين يدينون برأيه . فليقرأ الكرام من الرفاق وسيجدون الخير !!

الغزالى وعبادة القبور : لقد كنت فيما بينى وبين نفسى من قبل أكبر الغزالى عن أن ينحدر إلى هوة عبادة القبور كسادته الصوفية . فلما قرأت له دعوته إلى عبادة القبور كدت أكذب عينى . ولهذا أنقل من كتابه رأيه وأسائل القراء هل يدعو فيها الغزالى إلى عبادة القبور أو لا فانى مازلت أكذب عينى

ثم إن إخواننا الناقدين لى يكفرون من يتوسل بصاحب قبر فياترى هل سيحكمون على الغزالى بمثل هذا ؟ . قال حجة الاسلام الغزالى (١) أما التقرب لمشاهد الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام فان المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الأنبياء والأئمة عليهم السلام » ثم يقول بعد ذلك حجة الاسلام عن نبى الاسلام الأعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه « والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه

---

(١) ص ٤١ وما بعدها من كتاب المضنون به على غير أهله للغزالى ط سنة ١٣٠٣ هجرية بالمطبعة العلامية

ونعله وعضادته . . موجب للقرب اليه مقتض لشفاعته فانه لافرق عند الانبياء فى كونهم فى دار الدنيـا وفى كونهم فى دار الآخرة إلا فى طريق المعرفة . وأما الاحوال الأخرى فى التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير والركن الأعظم فى هذا الباب الامداد والاهتمام من جهة المدد وإن لم يشعر صاحب الوسيلة بذلك المدد فانه لو وضع شعر رسول الله « ص » أو عضادته أو سوطه على قبر عاص أو مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وإن كان فى دار إنسان أو بلده لايصيب تلك الدار وأهلها وتلك البلدة وسكانها ببركاتها بلاء » ثم يقول عفى الله عنه !! ولا أدرى أمصيب أنا أم مخطىء فى تلك الدعوة « ينفع الموتى أن توضع على قبورهم المصاحف ويكتب القرآن فى قراطيس وتوضع فى أيدى الموتى » الله الله لحجة الاسلام !! يدعونا إلى أن نطلب قضاء الحوائج من قبور الموتى ! تلك واحدة ويدعونا إلى أن نطلب غفران الذنوب من الموتى وتلك ثانية . . ويدعونا إلى أن نبحث عن نعال الأنبياء والأولياء لكى نضعها على قبور موتانا العاصين لينجوا من العذاب وتلك رابعة . . ثم خامسة وسادسة ثم مئات من الأخطاء بل الخطيئات . . فما رأى قرائنا الأحبة فى هذه الوثنيات الغزالية؟ أهى أخطاء تغفر إنها لم تغفر لى وقت إشراكى وقيل عنى بسببها إنى مشرك وحقا كنت كذلك . فهل لأن الغزالى قالها تغفر له ونعفو عنه ؟ ! آه آه من كيد الشيطان . وآه ما كنت أحسب الغزالى من عباد القبور ! !

يتبع

جولة فى الصحف

الشريعة الاسلامية بدلا من القوانين

رأى خطير لمستشار كبير . . .

اتصل بنا أنه حينما عرض مشروع تعديل القانون المدنى على الأستاذ حسن الهضيبى بك المستشار فى محكمة النقض ، لاستطلاع رأيه فيه قال : إن احسن تعديل فى نظره هو سن قانون من مادة واحدة يقضى بتطبيق الشريعة الاسلامية فى الأحوال الجنائية والمدنية .

ولقد رأينا إزاء هذا الرأى الخطير أن نرجع إلى الهضيبى بك فى ذلك فقال :

« لقد أعلنت رأيى أمام لجنة تعديل القانون المدنى فى مجلس الشيوخ ، فقلت يجب أن يكون قانوننا هو القرآن وسنة الرسول عليه السلام فى جميع شؤوننا ، وليس فى الشؤون التشريعية وحدها . لأن الاسلام دين متماسك متكامل ، غير قابل للتجزئة ، فيجب أن تطبق جميع أحكامه فى كل أمة تدين به

هـذا هو الرأى الذى جاهرت به ، وسأظل ادعوا إليه عن يقين واقتناع . واود ان أؤكد لك انى قد انتهيت من مراجعة الشريعة الاسلامية ودراستها إلى أنه ليس فى تشريعات الأجانب وقوانينهم مالا يتضمنه القرآن . والحلال بين والحرام بين ، وكلاهما واضح المعالم والحدود إلى يوم الدين ، أما ماسماه الرسول عفواً ، وهى المسائل المباحة فيمكن لولى الأمر أن يردها طبقاً لما تقضى به المصلحة العامة وإنى أستند فى ذلك إلى القرآن أيضاً ، لأن طاعة ولى الأمر واجبة بنص القرآن

ولقد قلت أمام اللجنة إنى أعلن رأيى هذا وأنا على يقين من انهم لن يأخذوا به . ولكن لاحرج على فى ذلك مادمت مؤمنا بما أقول ، وأكبر ظنى أنه بعد فترة قد تمتد إلى عشرين سنة ، سيتجه الرأى إلى الأخذ بما أقول ، وكلما شرح الله صدر الناس بالقرآن كلما قرب ذلك اليوم وساد هذا الرأى

ولقد رأينا ان جميع القوانين التى اخذناها عن الأجانب لم تصلح من حال البلد ولم تحقق ما كان يرتجى منها ، فالسجون ملأى بنزلائها ، والجرائم تزداد ، والفقر ينتشر والحالة الخلقية والاجتماعية تسوء كل يوم عن سابقه ، ولن يصلح الحال إلا إذا نظمنا علاقاتنا بالسنة الكونية ، وهى القرآن ، وعشنا فى بيوتنا ومع اولادنا ومع الناس اجمعين حياة قرآنية . .

عن اخبار اليوم

الهدى النبوى : وهذا الذى قرره المستشار الفاضل هو الحق الذى ليس بعده إلا الضلال والعقل الذى ليس وراءه إلا الخبال فوربك لو ان احكام هذا القرآن الذى يهدى للتى هى اقوم) فهمت فهما مستقيما فطبقت على الناس تطبيقاً عادلا كما فهمها وطبقها الرسول صلوات الله وسلامه عليه إذن لدخلوا بابا من السعادة او صد من عهد بعيد من عهدان هجروا هذا النور إلى ظلمات بعضها فوق بعض سموها بزعمهم قوانين.

واعظ يتجر فى الدجاج !

عدل شيخ الأزهر رايه فى احد وعاظه من النقيض إلى النقيض .

وكان هذا الواعظ قد قدم إلى الاستاذ الأكبر تظلما يقول فيه إنه مضطهد .

وكتب شيخ الأزهر فوق التظلم يقول « لماذا يضطهد هذا الواعظ ؟ »

وتصادف ان قام الواعظ وقتها بآخر مغامراته ، ورفعت المغامرة فى نفس اليوم للأستاذ الأكبر رداً على تساؤله . وكتب فضيلته « لماذا لا يفصل هذا الواعظ ؟ »

ومغامرات الواعظ تتلخص فى انه كان يقوم بأعمال مالية واقتصادية تتنافى وعمله كواعظ ، ونقل بسبب هذه الأعمال إلى قرية نائية من قرى الوجه البحرى ولكنه لم يقلع عن مغامراته فى طلب الرزق الحلال .. !

وآخر ما تفتق عنه ذهن الواعظ كان الاتجار بالدجاج فى سوق القرية التى يعظ فى مسجدها ..

وحدث أن ابتاعت منه إحدى السيدات زوجا من الدجاج ، لم تكد تغادر السوق به حتى نفق فعادت اليه تتهمه انه باعها دجاجا مشرفا على الموت . وكانت مشادة حامية انتهت بمعركة يدوية تدخل فيها المارة فى السوق .. حتى فرقوا الطرفين كليهما عن الآخر

وفى يوم الجمعة ذهبت السيدة إلى مسجد القرية مع المصليات فى القسم الخاص بهن من المسجد ، فاذا هى تفاجأ بان الواعظ هو نفسه بائع الدجاج المشرف على الموت ، ولم تتمالك السيدة نفسها فاندفعت نحوه فى المسجد وهي تصيح « بياع الفراخ الحرامى » وبعد هذا اوصاف ونعوت لأبيه وجده يعاقب القانون على نشرها وانتهت المعركة بمحضر بوليس ، واضطر شيخ الأزهر إلى ان يغير رأيه (عن اخبار اليوم)

الهدى النبوى . وهذا الخبر فى الواقع لا يحتاج إلى تعليق إلا من ناحية أنه يثبت بالبرهان المحسوس صدق ما تنادى به هذه المجلة دائماً من وجوب تغيير البرنامج التعليمى للوعاظ وائمة المساجد تغييراً شاملا فليست العبرة (كما قلنا فى مثل هذه المناسبة من العدد الماضى) بمفردات العلم يزدردها المخ ثم يمجها فتكون شهادة لصاحبها الكادر العالى والمرتبات السنية ! فيجب إذن أن نجعل حادثة هذا الواعظ نقطة تحول فى تخريج الوعاظ والائمة تخريجا يجعلهم وعاظا بأعمالهم قبل أن يكونوا وعاظا بأقوالهم

أخبار الجماعة

المركز العام

فى مساء السبت الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣٦٧ (٥ يونيه سنة ١٩٤٨) غصت الدار الجديدة (رقم ٨ شارع قوله ـ عابدين) التى اتخذها المركز العام مقراً له منذ شهرين و نيف ـ بوفود أنصار السنة المحمدية المقيمين بالقاهرة وضواحيها وهم الذين يكونون الجمعية العمومية لانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجديد عن سنة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٨ (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩) بدل الأعضاء الذين انتهت مدة عضويتهم كما هو المتبع فى كل عام . فبعد صلاة العشاء انتظم عقدهم فسمعوا كلمة الافتتاح من فضيلة الاستاذ الرئيس عن أغراض الجماعة وأهدافها و تاريخ الدعوة وكيف كانت قليلة الأنصار بالأمس وكيف اتسعت آفاقها وكثر أتباعها اليوم حتى تبوأت ماترون من مقام كريم . ثم تلاه الاستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة الأول ومدير مجلة الهدى النبوى شارحا الخطوات التى خطتها المجلة فى عامها الماضى (بكلمة منشورة فى غير هذا المكان) . وأعقبه الاستاذ سليمان حسونه السكرتير الاول للجماعة بكلمة مستفيضة (نشرت فى غير هذا المكان) بين فيها ماقام به المجلس السابق من مجهود مشكور فأدى الأمانة التى حملتموه إياها خير أداء حيث ماترك ناحية من نواحى النشاط التى تفيد الدعوة إلى طرقها حتى انتهى إلى إيجار هذه الدار المباركة ثم تلاه الاستاذ محمد صالح سليمان أمين الصندوق فشرح فى عبارة قوية مركز الجماعة المالى مبينا مقدار الدخل والخرج والوجوه التى صرف فيها هذا الدخل بأرقام ليس للخطأ إليها من سبيل كعادته من الدقة وتحرى الصواب (وقد نشر هذا التقرير المالى فى مكان غير هذا من المجلة)

ثم بعد ذلك جرت عملية الانتخاب التى أسفرت عن اختيار حضرات الآتية أسماؤهم ننشرها كما ننشر أمام كل اسم ماوكل إلى صاحبه من عمل فى المجلس الجديد

١ ـ حضرة الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيلا أول ومديرا للمجلة
٢ ـ « « عبد اللطيف حسين وكيلا ثانياً
٣ ـ « سليمان حسونه افندى سكرتير أول
٤ ـ « أبو الفتوح افندى عبد العزيز سكرتيراً ثانيا
٥ ـ « محمد افندى صالح سليمان أميناً للصندوق
٦ ـ « سليمان افندى رشاد مراقباً إدارياً ومديراً للمكتبة
٧ ـ « محمد افندى رشدى خليل مساعد الأمين الصندوق وأميناً للمكتبة
٨ ـ « محمد افندى عبد الوهاب البنا سكرتيراً للمجلة

---

٩ ـ « الدكتور أحمد فاضل راتب
١٠ ـ حضرة الأستاذ رشاد الشافعي
١١ ـ الحاج سيد محمد رضوان
١٢ ـ الحاج حسنى شربيه
١٣ ـ لطفى افندى مصطفى
١٤ ـ الحاج محمد على أبو زيد

أعضاء

كما تقرر ضم حضرة الأخ حسن كرار ليكون محصلا للجماعة
كما اختارت الجمعية العمومية الأخ حامد افندى القبانى مراقباً مالياً

الـكلمات التى ألقيت

فى الجمعية العمومية بالمركز العام

مساء السبت ٢٧ رجب سنة ١٣٦٧

١ — كلمة الاستاذ سليمان حسونة قائم السر

(قال بعد التقدمة) مازالت الجماعة عند ظنكم بها مجاهدة فى سبيل الله مرابطة فى الثغرة التى أقامها عليها ، تدفع فى نحور المبطلين وتتحمل أذى المعاندين الذين يحاربون التوحيد بألسنتهم وأقلامهم، من المتعلمين وأشباه المتعلمين ، لاتنى ولاتهن مهما كلفها هذا الصراع من جهد ومال، محتسبة ذلك فى سبيل نشر الدعوة وإعلاء كلمة الله، مقتفية فى ذلك أثر الرسول عليه الصلاة والسلام لايضرها قلة التابعين ولا يوحشها ندرة السالكين ، إذ أن اتباع الرسل فى كل زمان كانوا هم الأقل عدداً حتى جاءهم نصر الله ولا مبدل لكلماته

إخوانى . قد رأينا ولله الحمد والمنة آثار جهادنا وثمار دعوتنا فى تقدم الجماعة ونهوضها بخطوات واسعة وأقدام ثابتة إلى تحقيق هذا الهدف الذى سعينا إليه واجتمعنا عليه (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال عز وجل (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب)

إخوانى — فى هـذا الحفل الكريم أعرض على مسامعكم بعض ما قام به مجلس الادارة السابق من أعمال ، علكم تضمون جهودكم إلى جهود المجلس الجديد الذى ستنتخبونه هذه الليلة ، وتمدون أيديكم إليه مصافحين مجاهدين متكاتفين أمام عدوكم الرابض، وسيكتب لكم إن شاء الله النصر والظفر (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم)

لقد كانت باكورة أعمـال المجلس الذى انتخبتموه فى العـام الماضى العمل المتواصل فى نشر هذه الدعوة المباركة التى آتت أكلها باذن ربها ، وجنينا بعض ثمارها من نشر كلمة التوحيد بين صفوف الأمة قولا وعملا واعتقاداً ومحاربة الخرافات الشائعة والضلالات الذائعة بين الناس، ومن دعوة التعاون على البر والتقوى وبذل النفس والمال فى سبيل كلمة الحق لا نخشى فى الله لومة لائم ، ولا نرجو من الناس جزاء ولا شكورا ، إنما ندخر الأجر والجزاء عند الله تعـالى الذى يقول فى محكم قوله (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)

قام المجلس بدفع ما كان باقيا من ثمن الدار التى أعددناها مهداً للدعوة ومركزا لنشر التوحيد بين الناس . وقد سعينا بكل جهدنا إلى اخلاء هـذه الدار من ساكنيها واجلائهم عنها ليتم لنا المراد ، ولكنهم احتموا بالقانون المدنى فلم نلتجيء نحن بدورنا إلى تعسفات أو اجراءات فيها تحاكم إلى الطاغوت الذى كفرنا به وأعلنا كفرنا به على الملأ وفى النهاية رضينا بحكم الله فى قضيتنا واستسلمنا للواقع . فكان ان فتح الله علينا وآتانا خيراً منها تلك الدار التى أنتم بها الآن . نسأل الله أن يجعلها داراً عامرة بالتقوى مؤسسة على كلمة الهدى .

وكان المجلس قد عقد عزيمته على الاحتفال بافتتاح هذه الدار، وفعلا وجهت الدعوة إلى جميع حضرات رؤساء الفروع وإلى بعض الوزراء والوجهاء وأرباب الأقلام ، إلا أن هـذا الاحتفال قد أرجيء للظروف الحاضرة فى فلسطين

العزيزة وإلى أن ينجلى الموقف بالنصر الحاسم والفوز العظيم لجيوش الدول العربية إن شاء الله تعالى ليكون الاحتفال مزدوجا والسرور شاملا .

ولايفوتنى فى هذا المقام أن أذكر لحضراتكم أن الجماعة قد ساهمت بدورها فى قضية فلسطين بمبلغ ٢٢٥ جنيها وباهداء عدد ٦٠٠ نسخة من صوت الشعر فى قضية فلسطين لحضرة الأستاذ محمد صادق عرنوس الوكيل الأول للجماعة إلى الجامعة العربية للقيام بتوزيعها على سراة البلاد العربية لاستنهاض هممهم فى نصرة هذه القضية — وقد قام المجلس بانشاء فرعين جديدين بالقاهرة هما فرع القبيلة بقنطرة الدكة وفرع شبرا ، هذا عدا فروع أخرى فى مختلف الجهات .

وقد قام المجلس بانشاء مكتبة على حساب الجماعة لتيسير الحصول على كتب السنة بأقل الأسعار ووكل أمر إدارتها إلى عضوين من مجلس الادارة هما الأستاذان سليمان رشاد ومحمد رشدى خليل

كما أن من أهم مقاصد دعوة الجماعة تأسيس جيل جديد ينشأ على التقوى وكلمة التوحيد مما جعلنا نفكر فى انشاء مدرسة ابتدائية فى أول السنة الدراسية بعون الله تعالى ، لتكون نواة صالحة وبذرة طيبة لغرس هذه الشجرة المباركة. فنحث الاخوان على الاكتتاب لهذا المشروع الجليل لنسير فى عملنا على بركة الله وحسن توفيقه فيما عزمنا عليه . وان الجماعة لتفكر فى أعمال خيرية كثيرة مما دعت إليه من أول يوم أنشئت فيه .

والله نسأل أن يسدد خطانا وأن يجزل أجرنا ، وأن يرزقنا التوفيق وحسن العمل إنه نعم المولى ونعم النصير .

كلمـــــــة

الاستاذ محمد صادق عرنوس

مدير المجلة

عن حركتها فى السنة الماضية

أيها السادة : ياأنصار السنة المحمدية وإذا وصفتكم بالسيادة فأنا أعنى ماأقول، وأعرف أنكم أحق بهذه الصفة وأهلها لأنكم مااغتصبتموها اغتصابا ولاأخذتموها غلابا ولكن سلكتم اليها أسبابا وفتحتم لها أبوابا وهل يسود المرء فى الحقيقة والواقع إلا إذا ساد نفسه ولم يتبعها هواها وسود عليها ما أنزل الله أمراً ونهياً وأخذاً واجتنابا أما السيادة الموروثة التى يعرف أهلها بالشارات الملونة والانساب المدونة أو تلك التى نسجت من خيوط المال واصطلاح الرجال فهما من عناصر السيادة الحقة خواء ومقامها بجانب مقامهما وراء وراء !!

ياأنصار السنة المحمدية : الآن وقداجتمعتم فى داركم الجديدة لأول مرة فجنيتم ثمار النصر وذقتم حلاوة الصبر بعد سنى جهاد طويلة كانت تنبعث فى خلالها أشعة الدعوة من دارنا القديمة المتواضعة، الآن وقد انتظم عقدكم كعادتكم كل عام تريدون أن تحيطوا خبراً بما قام به مجلس الادارة الذى انتخبتم أعضاءه فى مثل هذا التاريخ من السنة الماضية ولتضعوا ثقتكم الغالية فيمن يقدرها من إخوان لكم سيتكون منهم مجلس الادارة الجديد ليبدأ من حيث إنتهى المجلس القديم بناء وتجديداً لاهدما وتبديدا ويواصل المجهود الذى كان يضطلع به سلفه بعزيمة أمضى وإيمان بالفوز أقوى

الآن وقد جمعكم الله فى داركم المباركة كما جمعكم من قبل على الهدى فاستمعتم إلى صفحات ذلك السفر القيم التى خطها إخوانكم أعضاء مجلس الادارة فى خلال

عامهم المنصرم لتعلموا أنكم وضعتم الأمانة فى عنق من أداها والثقة فيمن زكاها فاستمعوا إلى الصفحة البيضاء التى تختص بمجلة الهدى النبوى التى يتولى الواقف بين ايديكم شئونها الادارية وما أرى عبارة هى أدنى بالمقام مما جاء عنها فى افتتاحية سنتها هذه حيث ورد فيها :

أما بعد فبدخول المحرم من هذه السنة تستقبل الهدى النبوى عامها الثانى عشر فتكون بذلك قد سلخت من عمرها المبارك أحد عشر عاما فتحت فى خلالها آفاقا وقومت أخلاقا وأحيت سننا وأماتت بدعا وصدعت بالحق لاتخشى فيه لومة لائم حاربت أعداءه ــ وما أكثرهم ــ وناصرت أولياءه ــ وما أقلهم ــ وعمدت إلى الشرك تنضحه بنبال التوحيد حتى أوهنت قوته وخضدت شوكته وما تركت عادة جاهلية أو دسيسة صوفية أو هيضة خلق غربية إلا أقصدتها بسهم لايخطى ورمية اصابت المقتل فهى والحمد لله وحده على ماوفق وأعان مازالت على ثغرها مرابطة اشد مما كانت عزمة وأمضى همة لها من حول الله وقوته المجن الواقى ومن وعده بنصر المؤمنين الحافز الأكبر فكان من آيات هذا النصر وثماره المباركة كثرة الملتفين حول رايتها والمستجيبين لصادق دعوتها وماذا نسوق من الأدلة القاطعة على بلوغ المجلة مكانة هى قرة عيون المؤمنين أكثر من أننا طفرنا فى شهر ذى الحجة من ألفين إلى ألفين وخمسمائة نفدت كلها فى بضعة أيام . والله نسأل أن يحقق مانرجوه لهذه المجلة من مضاعفة مايطبع منها فى الحجم والكم ، فقد لمسنا عظم الفائدة التى أحدثتها على كل من استجاب لهذه الدعوة المباركة فهى بلا شك أمضى سلاح فى ميدانها وأبلغه أثراً فى تطهير البيئة الاسلامية من البدع والخرافات التى أفسدت القلوب وارتكس بها الناس فى مباءة الذل والمهانة وقريبا يحقق الله وعده بالنصر والعزة حين يعم نور السنة المحمدية القلوب ويأخذ الناس طريقهم فى الحياة على هداه اه .

وهل هناك أدل على فائدة هذه الصحيفة الزهراء من توحيدها صفوف

السلفيين فى كل بلد طلعت عليهم فيه فلقد كانوا مشتتين قبل ميلاد هذه المجلة لا يعرف بعضهم بعضاً حتى فى البلاد المصرية نفسها فلما طلع عليهم بدرها مشوا جميعاً فى ضيائه وانضووا تحت لوائه .

يأتينا من وقت لآخر من إخوان فى مختلف البلاد الاسلامية مايدل على تعارفهم بنا وبغيرنا من أنصار هذه العقيدة بسفارة الهدى النبوى اليهم ، وهذا هو الاستاذ نسيب الرفاعى كاتم سر إحدى الجماعات الاسلامية بحلب يقول إنه اطلع بطريق الصدفة على أحد أعداد المجلة فكان السبب فى تفكيره الجدى فيما كان يسعى اليه من توحيد صفوف جميع السلفيين تحت راية واحدة لتكون منهم نواة الاسلام الحقة التى ستكون فى الغد شجرة باسقة الفروع باذن الله . وقد عرض علينا اقتراحا بهذا المعنى لقى منا كل ترحيب وسيكون فى مقدمة مايعنى به المجلس الجديد إن شاء الله . (نشر هذا الكتاب كله فى صفحة ٢٦)

وقد أرسل الينا فى كتابه الآنف الذكر عدة أسماء لمشتركين وعدأنهم سيتجاوزون المائة فى وقت غير بعيد . وإن تعجبوا فعجب أن ينقلب اثنا عشر شابا من مدرسة رتباء الدرك السورى بدمشق تخرجوا جميعا فى هذا العام ، من قراء للمصور وآخر ساعة ومسامرات الجيب إلى قراء لمجلة الهدى النبوى ينتفعون بما تدعو اليه من كتاب وسنة بارشاد رئيسهم النائب محمد درويش سعده الذى ما اكتفى بتدريب أجسامهم على الحركات الرياضية وما به قوام وظيفتهم فى هذه الحياة بل درب أرواحهم و ربهم على تقبل الحق الذى يحيون به حياة السعادة الأبدية ولقد كتب الينا ذلك الأخ الصالح منذ قريب يقول بعد أن أثنى على رئيس الجماعة : وأى جماعة هؤلاء ؟ جماعة بينوا لنا النور من الظلام والحق من الباطل وزكوا فينا أعظم شىء وهبه الله لنا ، خلصونا من ذل العبودية لغير الله ، علمونا كيف نعتز بعبادة الله، قووا فينا ملكة حب الاعتماد على الله وحده فى كل مهمة وملمة وملكة فهم المقصود من غالب الآيات والاحاديث وفهم قوله : وما خلقت الجن والانس إلا

ليعبدون ، فلولاكم ولولا إخلاصكم ياأنصار السنة المحمدية ياأنصار الحق ياأنصار الله ولولا تأييد الله لكم لما عبد الله على الأرض عبادة خالصة كما أراد بقوله : مخلصين له الدين وإنا لنعتبر أن كل من يعبد الله على خلاف المنهج الذى نهجتموه وهو حق من حق ـ لهو فى ضلال سحيق وهو وعمله هباء فحيا كم الله وأبقاكم حربا ضروساً على الوثنية وتابعيها ونبراسا ونوراً يهتدى به فى دار الممر إلى دار الخلود اهـ كلامه فقل لى بربك ألم تكن هذه المجلة بتوفيق الله ـ هى السبب المباشر فى تفهيم أولئك الشباب من دينهم الحق مايشرح الصدور فلله المنة والحمد أهل الثناء والمجد .

هذا ولا زالت الأقلام التى تجنون كل شهر ثمراتها الشهية أكلها دائم وقطوفها دانية جنية ولستم بحاجة إلى بيان أبوابها وقد تكلمنا عنها باسهاب فى تقريرنا عن المجلة فى العام الماضى وكلكم ممن يتابع قراءتها وينتظر مشرقها كما ينتظر البدر فى الليلة الظلماء .

ولا زلنا نخرج المجلة فى ثلاث ملازم عدد صفحاتها ثمان وأربعون صحيفة وكنا نرجو أن نزيد فى حجمها لولا بقاء أسعار الورق كما كانت إلا قليلا ولكنها عقبة ستذلل قريبا باذن الله . وسترونها فى حجم يتناسب ودعوتها الكريمة ومبدأها الحق تفيض بألوان العلوم النافعة وتذخر بمختلف البحوث القيمة .

كما أنها لازالت ـ كما هى من أول السنة ـ تطبع فى حدود الألفين والخمسمائة عدد ولكننا نطمع فى وجه الكريم أن يتضاعف مايطبع منها ليعم نفعها ويتسع أفقها وكما قلنا فى العام الماضى إن الرغبة لازالت ملحة فى أن نشد أزرها بمجلة نصف شهرية تلاحق هذا السيل الجارف من الفحشاء والمنكر الذى ينصب على هذا البلد المنكوب فى أخلاقه حتى يخف الضغط عن مجلة الهدى النبوى فتفرغ إلى كنوز الكتاب والسنة تستخرج ركازها وتجلو ماترا كم عليهما من غبار الجهالات الماضية وخرافات القرون السحيقة وإنها والله لمهمة تنوء بالعصبة أولى القوة ولكن الله يؤيد بنصره من يشاء

هذا وللمجلة فى مصر والسودان من المشتركين ٥٧٠ وفى الخارج ٣٢٨ (١) وبلغ عدد مايوزع بواسطة المتعهدين ٦٧٨ وبلغ عدد ماتتبادله به مع الصحف الأخرى وما نرسله هدايا فى الداخل والخارج ٨٢ عدداً ويحفظ للمجموعات وللطلبات المتأخرة ٥٠ عدداً ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أحيط حضراتكم علما بأن مابيننا وبين بعض البلاد قد انقطع من الناحية المالية كالعراق وسوريا ولبنان بسبب خروج نقدها عن نطاق الاسترلينى فلم يصلنا من الاشتراكات ولا عن طريق المتعهدين فى البلاد المذكورة إلا نسبة ضئيلة مما عليهم بسبب عجزهم عن إيصال ماعليهم للمجلة بعد محاولات كثيرة مع البريد والمصارف ونحن من جهتنا لم نقطع عنهم المجلة لما نعلم من أن تأخيرهم عن الارسال كان لأسباب خارجة عن طوقهم وسنعمل على علاج هذه الحالة بما نقدر عليه من وسائل إن شاء الله . ولعلى لا أكون قد كلفت حضراتكم شططاً إن دعوتكم إلى الترويج هذه المجلة فى كل جهة وحد فيها الواحد منكم وأن يحاول إحلالها محل هذه المجلات الضارة سواء المتسمة منها بميسم الدين والدين منها برىء لأنها شر مشوه لجماله وغاض من قدره أو هذه الصحف الفواسق القاضيات على الآداب التى آبت بهذه الأمة شر مآب ، أعلنوها حربا لا هدنة فيها على كل من حارب الله ورسوله من أصحاب هذه الصحف جميعا (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)

---

(١) منها خمسة أعداد اشتركت فيها الحكومة العراقية لكلية الشريعة ببغداد تقديراً منها لهذه المجلة وما تدعو إليه من مبادىء .

كلمـــة

الأستاذ محمد افندى صالح سليمان

أمين الصندوق

أما بعد . فهمتى الليلة أن أقدم لكم نتيجة مجهوداتكم فى خلال السنة الماضية وما قامت به إدارة هذه الجماعة من أعمال تنطق عنها الأرقام بفضل مابذلتموه لها من أموال طابت بها نفوسكم

إخوانى :

تعتبر الحسابات الختامية فى المنشآت الصناعية والبيوتات التجارية معياراً صادقاً لمدى نجاحها فى كل مرحلة من مراحل حياتها فهى تقيس نجاحها بما يظهر فى حساباتها من أرباح وما يتبقى فى خزائنها من أموال

ولكننا نقيس نجاحنا فى مراحل حياتنا بضخامة ما صرفناه من أموال فى مختلف وجوه الخير وشتى نواحى الاصلاح . نقيسه بعدد من أمدهم صندوق هذه الجماعة من أرامل وعائلات نقيسه بمدى انتشار صوت الحق وبعدد من استناروا بهديها وحملوا لواءها

فاذا كان هذا المعيار صحيحاً وهو أصدق معيار للنجاح والفلاح فقد غنمتم ولا شك مغنماً كبيراً وربحتم ربحا وفيراً

إخوانى :

قد عرضت عليكم ميزانية حوت بين دفتيها أرقاماً تنطق بجلائل الأعمال :

فقد بلغ إجمالى أبواب إيراداتها — باضافة ما كان لدينا فى بدء السنة المالية — فوق الأربعة آلاف من الجنيهات صرفت جلها إلى شتى سبل الخير ومختلف نواحى الاصلاح

فمن تسديد لباقى ثمن الدار ومن إعانات دائمة للعائلات وإعانات لنصرة فلسطين ومن تأثيث لهذه الدار بهذا الأثاث المتواضع

وبالرغم من ضخامة هذه المصروفات فقد قفز مركزنا المالى من: ٤٩٩٥ جنيه إلى ٦٥٧٣ جنيه

	مليم	جنيه
وتبقى بعد هذا فى الصندوق رصيد نقدى قدره	٦٦٩ و	٢١٢

وقد رأيتم أن إدارة الجماعة قد نفذت الكثير من مشاريعها ومهدت السبل لمشروع عظيم طالما تمنينا تنفيذه ألا وهو مشروع فتح مدرسة ابتدائية ببرنامج يجمع بين نهج السنة ومنهج الوزارة

فها هى الدار متسعة الارجاء متعددة الغرفات

إن هذا المشروع العظيم نريد أن نبدأ بتنفيذه — إن شاء الله — فى أول السنة الدراسية من هذا العام وهو مشروع قد مهد الله له السبل ولايكلفنا تنفيذه باكثر من مقاعد الطلبة ومعدات التدريس وهو ما نقدره مبدئياً بمبلغ ٥٠٠ جنيه

وسيكون أول أغراض هذه المدرسة توجيه الناشئة للدين الصحيح علمياً وعملياً على أيدى مدرسين يختارون ممن ترضون دينهم وأخلاقهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

ميزانيـــــــــــة

ايرادات

من أول مايو سنة ١٩٤٧

إيرادات	جنيه	مليم	جنيه	مليم
رصيد البنك فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٧	١١٠٠			
« الصندوق « « « «	٢٩	٨٤٢	١١٢٩	٨٤٢
اشتراكات	٢٣٨	٣٠٠		
تبرعات لصندوق الاحسان	٣٦٠	٣٧٠		
أوقاف المرحوم محمد بك شريف	٧٢	—		
وزارة الاوقاف	١٢٠	٥٢٠		
إيراد الدار ملك الجماعة	٣٤٨	١٠٤		
تبرعات لمشروع شراء الدار				
مليم جنيه				
— ٦٠٠ جـلالة الملك عبد العزيز آل سعود				
١٨٠ ٤٧١ تبرعات الاعضاء	١٠٧١	١٨٠		
تبرعات سعادة الدكتور محمد بك رضا	٢٠٠	—		
اشتراكات ومبيعات المجلة	٣٦٦	٨٧٠		
مبيعات المكتبة	١٨٦	٣٦٠		
جملة الايرادات			٢٩٣٣	٧٠٤
المراقب المالى حامد القبانى			٤٠٦٣	٥٤٦

الجمـــــــــاعة

ومصروفات

غاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٨

مصروفات				
	جنيه	مليم	جنيه	مليم
إعانات مستديمة لعائلات وطلبة علم				
وإعانات طوارئ	١٤١	٢٥٠		
بدل كسوة للعائلات والفقراء بمناسبة				
عيد الفطر	٤٨	٦٠٠		
إعانات لنصرة فلسطين	٢٢٥	—	٤١٤	٨٥٠
مصاريف متنوعة	٢٦٠	٠٩٤		
« نثرية	١٠٥	٩٢٢		
« تأسيس الدار الجديدة	٤٣	٣١٠	٤٠٩	٣٢٦
مصروفات مجلة الهدى النبوى			٢٧٣	٠٨٣
المكتبة				
رأس المال المعتمد للمكتبة	١٠٠	—		
مشتريات فى أثناء السنة	٢٢٧	٨٢٨	٣٢٧	٨٢٨
جملة المصروفات			١٤٢٥	٠٨٧
مطلوبات مسددة (باقى ثمن الدار)	٢٠٠٠	—		
تأمين إيجار	٥٠	—		
أثاث للدار الجديدة	٣٧٥	٧٩٠	٢٤٢٥	٧٩٠
رصيد الصندوق فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٨			٢١٢	٦٦٩
أمين الصندوق محمد صالح سليمان			٤٠٦٣	٥٤٦

الميزانية العمومية

فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٨

الموجودات :	جنيه	مليم
الصندوق فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٨	٢١٢	٦٦٩
تأمينات : إيجار ونور	٥١	٣٥٠
العمارة ملك الجماعة بالحلمية الجديدة	٥٧١٥	٩٠٥
ذممات	١٨	٨٠٠
المكتبة	١٨١	٣٦٦
أثاث	٣٩٣	٠٣٢
	٦٥٧٣	١٢٢

المركز المالى	جنيه	مليم
المركز المالى للجماعة فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٧	٤٩٩٥	٤٢١
زيادة الايرادات عن المصروفات	١٥٧٧	٧٠١
	٦٥٧٣	١٢٢
	٦٥٧٣	١٢٢

المراقب المالى
حامد القبانى

امين الصندوق
محمد صالح سليمان



العدد التاسع — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — رمضان ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

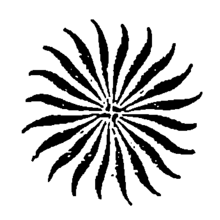
مطبعة أنصار السنة المحمدية

ظهر حديثاً

الشـــــفاعة

وأخطاء النـاس فيها

للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش



الثمن ٥ قروش

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

٨ شارع قوله : عابدين

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس


ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
ـصـ
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٣ — العدد التاسع — رمضان سنة ١٣٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ١٩ - ٢١) وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ . وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ . وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)

« المد » هو الزيادة فى الشىء من جنسه . يقال : مددت الشىء أى زدته فصار بعد المد أكبر وأعظم مما كان قبله وهذا يدل على أن الأرض كانت فى أول خلقها كتلة صغيرة عما هى عليه الآن ، ثم دحاها ومدها الله ومطها من جميع جوانبها ، فتضخمت واتسع سطحها ، وأظهر الله بهذا المد ما كان مخبوءاً فيها من أنواع الزروع والثمار وغيرها . مما جعله الله وأعده لمعايش بنى آدم وأنعامهم فيها . وكذلك نبت فيها ، وبرز على سطحها ـ من أثر هذا المد ـ تلك الجبال الشامخات التى جعلها الله فيها « رواسى » جمع راسية ، أى ثابتة ومثبتة للأرض ، ومنظمة لها فى حركتها الدائبة الدائمة حول نفسها وفى مدارها فى هذا الفضاء العظيم المحيط

بها . وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى (١٦ : ١٥ وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بهم) وبقوله (٢١ : ٣١ وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم . وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) يعنى ربنا سبحانه أنه برحمته وحكمته مهد الارض ، ووضع هذه الجبال الشامخات فى مواضع منها موزعة بحكمة بالغة ، ليمنع بذلك الأرض أن تضطرب وتميد فى حركتها الدائبة ، فانها إن اضطربت فى حركتها منع ذلك الاضطراب أهلها وساكنيها من بنى آدم الهدوء والراحة . وذلك يدل دلالة واضحة أن الأرض تجرى فى دورتها حول نفسها فى هذا الفضاء جريان السفينة فى وسط الخضم العظيم ، وأن ما يحيط بهذه الأرض من العواصف والرياح والعوامل الأخرى التى تزلزلها وتعترضها فى حركتها ، كمثل ما يحيط بالفلك فى البحر من الأمواج وعواصف الرياح ، فاقتضت الحكمة من أرحم الراحمين ، أن يثبتها فى حركتها بهذه الجبال الرواسى التى وصفها فى آيات أخرى بالأوتاد : (٨٧ : ٦ ، ٧ ألم نجعل الأرض مهاداً ، والجبال أوتاداً ؟) ، فان الأوتاد هى التى تمسك الخيمة وتثبتها أمام عواصف الرياح . وكذلك تمسك كل ما يربط بها .

ومن عجيب أمر المفسرين أن يزعموا أن هذه الآيات وأمثالها من آى الذكر الحكيم ، ترد على القائلين بكروية الأرض وحركتها حول نفسها ، وهى كما ترى دليل واضح على صحة ما قام البرهان البديهى الحسى على ثبوته من كروية الأرض وحركتها ، ولكنى لست أعجب لذلك . فانى بحمد الله — أؤمن أصدق الايمان وأقواه : أن هذا مما جعله الله من أبين الآيات على إعجاز القرآن ، وأنه ليس خارجا من رأس عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا ناشئاً عن تفكيره فى جمال الطبيعة ، كما زعم ذلك عدو نفسه القصيمى فى أغلاله مما التهمه وهضمه من عمايات أساتذته الملحدين ، وتدل على أن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأنه يدعو كل محتفظ بنعم الله عليه فى انسانيته إلى فقهه وتدبره مستقلا ومتجردا من كل تقليد . وآخذاً بكل ما يقدر عليه وييسره الله له من هدى سنن الله الكونية ومتضلعا فى فقه لغة القرآن العربية

التى بها أنزل الله القرآن وحفظه إلى آخر الدهر ، هدى ورحمة وبشرى للمحسنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً .

ومما يدل على أن هذا المدكان هو السبب فى بروز ماكان الله قدا كنه فى الأرض من الجبال والزروع والثمار والمياه وغيرها ، وأنه سبحانه أعدها بهذا المد كذلك وهيأها لدورانها وحركتها ليحدث الليل والنهار ، قوله تعالى : (١٣ : ٣ وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ، ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) . فان ذلك الترتيب لجعل الرواسى والأنهار والثمرات ، وغشيان الليل النهار والنهار الليل ، يدل دلالة بينة على ذلك لمن يتفكر ويتأمل . ويدل لذلك أيضا قوله (٧٩ : ٣٠ـ٣٣ والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها . متاعا لكم ولأنعامكم) فان الدحو : هو تمديد الشىء المكور ومطه وتوسيع تكويره .

وفى هذه الآية يقول سبحانه : « وأنبتنا فيها من كل شىء موزون » ، وذلك يعم الزروع والثمار والمعادن وغيرها مما اكتشفه الانسان إلى اليوم ، وجرى فيه شوطاً بعيداً بما علمه الله من علم طبائع الأرض وسننها الذرية والكيمائية ، مالم يكن يعلم قبل ذلك ، ومما سيكشفه الله له بعد ، بما سيحدث له من العلم ، وكان فضل الله على الانسان عظيما ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون ولا يشكرون .

و « موزون » الوزن : تقدير الشىء بدقة وعدل ، ليتحرى فيه النصفة بمعرفة الحقوق فيه ، ووضعها مواضعها ، ليصلح النظام ، وتقوم الحياة على اساسها الصالح ، فينتفع بها الانسان على الوجه الذى جعله العليم الحكيم فيما هيأه وأعده سبحانه لأسباب معيشته : من أخيه الانسان والحيوان والزروع والثمار والمعادن والمياه وغيرها بقدر معلوم أحكم تقدير ، وموزون أدق وزن ، كما سيتبين ذلك فيما يأتى .

وقوله «وجعلنا لكم فيها معايش . ومن لستم له برازقين » يعني سبحانه أنه إنما قصد وأراد بذلك الرحمة بالانسان والخير له ، إذ جعل له مما بث فى هذه الأرض وكنز فيها وأبرز له بهذا المد من كل شيء موزون ما يكفل المعايش لنا ولكل ما حولنا ومن حولنا من الانسان والدواب الذى كله قائم على نظام الحكمة والسنن البديعة (٤٣ : ٣٢ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، ورحمة ربك خير مما يجمعون) (ليبلوكم أيكم أحسن عملا . وهو العزيز الغفور) ويقصد ربنا سبحانه أن يوقظ الغافلين من غفلاتهم ، وينبههم بتلك الآيات البينات إلى أنه هو الذى بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير . وأن نعمه لاتزال تتوالى عليهم من أول خلق الأرض وتهيئتها لسكنهم ، وتمهيدها لاقامتهم واستخلافهم إلى وقتهم الذى يعيشون فيه وإلى آخر الدهر ، وأنهم لايزالون يسبحون فى بحر نعمه وآلائه وأن يده سبحانه سحاء بالخير والفضل آناء الليل والنهار ؛ وأنه القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ؛ وأن سننه الحكيمة تجرى بوزن دقيق ، وتحديد بالغ ، منتهى العدل والحكمة فى مجازاته كل عامل على عمله كما أن سننه تجرى كذلك فى إعطائهم هذه المعايش لهم ولمن لايرزقون وأنه سبحانه كما يعطيهم هذه النعم مقدرة موزونة بأدق تقدير وأحكم وزن فهو كذلك يأخذها منهم بعد أن يتناولوها بالاحسان أو الاساءة بالتقدير والوزن الدقيق ، ثم يردها عليهم يوم الحساب الدقيق بأدق تقدير وأحكم وزن (٢١ : ٤٧ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ليس على مايتوهمون بتقليدهم الأعمى من الوساطات والشفاعات لأوليائهم ومعبوديهم ممن لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً .

فأولى بهم ثم أولى — إذا أهمتهم أنفسهم وحرصوا على سعادتهم ونجاتهم مما يحذرون — أن يزنوا عقائدهم وأعمالهم وكل شئونهم التى يتناولونها نعماً من الله مقدرة بميزان الحق والرشد والحكمة وأن ينيبوا إلى ربهم ويسلموا له فى كل أمورهم ، من قبل أن يأتيهم العذاب ثم لاينصرون . ويتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من ربهم من قبل أن يأتيهم العذاب بغتة وهم لايشعرون . أن تقول نفس :

ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ، فيقال لها : بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين

فلقدذكرهم الله فى الآيات السابقة بما أقام من آياته فى السموات ما كان بارزاً واضحاً لايخفى بل ما كان فيه من أنواع الزينة والجمال مايدعوهم إلى التأمل والتفكر ، وهو فى هذه الآيات يذكرهم بما جعل فى الأرض كذلك من الآيات ما يختلط بالانسان ويمتزج به فى نفسه وفيما حوله من معايشه ومعايش ما سخرله . ومع كل هذا فقد أبى أكثر الناس إلا غفلة وتقليداً أعمى وكفورا ، كذبوا بآيات الله وأعرضوا عنها ، واستكبروا أن تذل أعناقهم لفاطرها ومبدعها والمنعم بها ، فى حين ذلت أعناقهم لعدوهم الشيطان الذى عبدوه باسم ما أقام لهم من أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين .

ثم يقول ربنا (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) يقصد سبحانه وتعالى ـ : أنه محال عليه جلت حكمته أن يكون على ما يعتقد المقلدون ، عمى القلوب والبصائر ، ـ إذ يظنون به ظن السوء ، فيزعم لهم غرورهم أنه يعطى الأجر والمثوبة جزافاً بلا تقدير ، ويجازى بلا حساب ولا وزن ، فيسول لهم شيطان الغرور والجهل بالله وحكمته : أنه يعطيهم بكفرهم وفسوقهم وعصيانهم وقصائدهم الوثنية الناعقة بالكفر القذر برسول الله ﷺ التى يسمونها تواشيح دينية ـ ما تهوى أنفسهم الغافلة وما تتمنى بأمانيها الكاذبة ، من النصر على الأعداء ، والعزة والعيش الرغد ، والحياة الطيبة فى الدنيا والنعيم والرضوان فى الآخرة ـ وإن قصرت بهم فبشفاعة الشافعين ووساطة أوليائهم ومعبوديهم ، لا بالوزن الحق والقسطاس المستقيم .

يقول ربنا تبارك وتعالى راداً على هؤلاء : لقد ضل سعيكم ، وكذب ظنكم ،

فليس من شيء – دق أو جل – من شئون الدين والدنيا والآخرة إلا وعند الله وحده خزائنه، وبيده سبحانه مفاتحه، لاعند غيره ولا بيد غيره ممن تؤلهونهم وتذل لهم أعناقكم رغباً ورهباً: من رؤساء وقادة وملوك وشيوخ وأولياء موتى أو أحياء، خفتموهم خيفة الله ولجأتم إليهم اللجأ الذي لا ينبغي إلا لله، ودنتم لهم ولما يشرعون لكم من الدين الذي هو حق الله وحده. فانه سبحانه هو الذي يختزن كل شيء ويملكه وحده، وهو الذي ينزل من خزائنه ما يشاء برحمته وحكمته: الأرزاق والآجال، والعزة والذلة، والضعف والقوة، والمرض والعافية، والهدى ودين الحق، والعلم بسننه الكونية والهداية بما في هذه السنن من الحكم والمنافع – وينزل كل ذلك بقدر معلوم، ووزن محدود، لا يضل ربنا ولا ينسى، قال تعالى: (٢٣ : ١٨ وأنزلنا من السماء ماء بقدر، فأسكناه في الأرض، وإنا على ذهاب به لقادرون) وقال: (٢٥ ٢ وخلق كل شيء فقدره تقديراً) وقال: (٤١ : ١٠ وجعل فيها رواسي من فوقها، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين). وقال (٣٣ : ٣٨ وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وقال: (٤٢ : ٢٧ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير). وقال: (٥٤ :٤٩، ٥٠ وكل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر) وقال: (٥٦ : ٦٠ نحن قدرنا بينكم الموت، وما نحن بمسبوقين) وقال (٦٥ : ٣ إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدراً) وقال (٧٣ : ٢٠ والله يقدر الليل والنهار) وقال (٧٧ : ٢٠–٢٣ ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه في قرار مكين. إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون) وقال (٨٧ : ٣ الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى) وقال (١٣ : ٨ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد. وكل شيء عنده بمقدار)

وإن لتقدير الله سبحانه وتعالى بحكمته البالغة فيما يتناول الانسان من طعام وشراب، وفيما يوقدها عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع، وفيما ينتفع به من الأرض من مواد ومعادن — لكل ذلك من التقدير الحكيم لمن يتدبر ويتفكر مايجعل

إسلامه وخضوعه لله وحده - أمراً بديهيا - لايمكن أن يحول دونه حائل ،أو يدفعه عنه دافع ، ولو اجتمعت الانس والجن لم يقدروا أن يحولوه بتوفيق الله وهدايته عن صراط الله المستقيم . ولكن صدق ربنا سبحانه ، إذ يقول (١٢ : ١٠٥ وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) ولله الحجة البالغة . فلو شاء لهداكم أجمعين .

ولنذكر لك بعض الأمثلة لهذا الوزن والتقدير . لتستبين القليل من عظمة قدرة الله ورحمته وحكمته والله الموفق والهادى سواء السبيل : هذا الهواء الذى يحيط بالكرة الأرضية — والذى هو من ألزم الأشياء لحياة كل كائن حي على سطح هذه الكرة أو فى جوف الماء — لاتراه العين ولكننا نحس أثره ، ليس هذا الهواء بسيطا — ولكنه مزيج من عدة عناصر ومواد ، أهمها عنصرا الأكسجين والنيتروجين — وغاز ثان أكسيد الكربون . قد اتحدت هذه الغازات وامتزجت ببعضها بنسبة معينة — هى واحد من الأكسجين ، وأربعة من النيتروجين وثلاثة من الألف من ثانى أكسيد الكربون تقريباً. وليست هذه النسبة التى يتكون بها الهواء عبثا .فتعالى ربنا الحكيم العليم أن يخلق شيئاً عبثا. بل عنصر الأكسجين هو العنصر الأساسى فى عملية التنفس والاحتراق - ولولاه ماعاش كائن حى على سطح الأرض ، ولا كانت هذه النار التى جعلها الله تذكرة ومتاعاً للمقوين ، والتى لاغنى بالانسان عنها . أما غاز النيتروجين فانه ليس إلا ملطف لفعل الأكسجين وحدته ، حتى لايسرع ويقوى فى الاحتراق إلى حد لا تستطيعه طاقة الانسان والحيوان. يستنشق الانسان والحيوان والنبات هذا الهواء - فيحرق غاز الأكسجين المواد الغذائية الموجودة داخل جسم الكائن الحى - فتنطلق بهذا الاحتراق الطاقة اللازمة لكل مجهود يقوم به الكائن من عقلية وجسمية. ونتيجة لهذا الاحتراق يخرج ثانى أكسيد الكربون ، وحيث إن الأكسجين يستهلك فى عمليات التنفس والاحتراق، وينطلق نتيجة لذلك غاز ثان أكسيد الكربون. فكان لابد للنسبة التى يتركب بها الهواء أن تتغير — ولكن ثبت علمياً أن هذه النسبة

لاتتغير فى أى بقعة من بقاع الأرض إلا تغيراً طفيفاً لا يكاد يذكر

وقد وجد علماء النبات أن كل النباتات الخضراء - حين تشرق عليها الشمس بأشعتها - تأخذ ثانى أكسيد الكربون لتستخدمه فى تركيب غذائها ، وتعطى بدلا منه غاز الأكسجين. وهكذا يبقى تركيب الهواء ثابتاً ، صالحاً لنفس الكائنات الحية ، سواء منها الحيوان والنبات ، ومساعداً لها على البقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وإن من له دراية بعلم الكيمياء - يعرف القانون الذى استنبطه الباحثون وسموه «بقانون النسب الثابتة» وينص هذا القانون على أن « كل مركب كيمائى - مهما اختلفت طرق تحضيره - يتركب من عناصره المكونة له بنسب وزنية ثابتة - وقد ثبتت صحة هذا القانون بمئات التجارب الذى أجراها الباحثون .

فمثلا : الماء الذى نشربه ونستخدمه فى شتى شئون حياتنا ، ليس سائلا بسيطاً كما قد يبدو ظاهراً ، ولكنه يتركب من عنصرين غازيين : هما غاز الأكسجين وغاز الايدروجين ، اتحدا مع بعضهما بنسبة وزنية هى ثمانية من الأول ، وواحد من الثانى. وسواء حصلنا على هذا الماء من البحر أو النهر ، أو من البئر أو الترعة أو نزل من السماء أو تفجر من ينابيع الأرض أو حضرناه فى المعمل ، فانه هو نفس الماء بنفس التركيب السابق .

وكذلك ملح الطعام . فانه يتركب من عنصرى الكلور والصوديوم بنسبة معينة لاتتغير ، نجدها فى الملح المستخرج من البحر أو من الصخر أو ما نحضره عمليا

وهناك من التجارب العلمية ما يثبت إثباتاً قاطعا: أن كل ما فى الكون من مواد لا بد أن يكون مركبـاً من عناصر مختلفة بنسب ثابتة . وإنا لم نذكر إلا ما سهل منها وما يمكن شرحه - ولكن هناك الكثير مما يدق فهمه ويطول تبيانه . فجسم الانسان والحيوان والنبات يتركب من عناصر مختلفة ، منها ما هو أساسى إن نقص مقداره أورث الجسم ضعفا وسقما . ومنها ما هو ثانوى وخادم للأول . تتحد هذه

البقية صفحة ٤٦

الأسماء الحسنى

اللطيف

بقلم الاستاذ أبو الوفاء محمد درويش

قال الفيروزابادى فى القاموس المحيط : لطف كنصر لطفاً رفق ودنا ، ولطف الله لك أوصل إليك مراده بلطف . واللطيف البر بعباده ، المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف . أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها واللطف من الله تعالى التوفيق . . .

وقال صاحب الأساس : شىء لطيف ليس بجاف ، ولطفت بفلان رفقت به ، وأنا ألطف به إذا أريته مودة ولطفاً فى المعاملة ، ولطيف بهذا الأمر رفيق بمدارته ، وألطفه بكذا أتحفه به وبره وأهدى إليه .

وقال الراغب : اللطيف إذا وصف به الجسم فضد الجثل وهو الثقيل . يقال: شعر جثل أى كثير . ويعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة وعن تعاطى الأمور الدقيقة . وقد يعبر باللطائف عما لا تدركه الحاسة . ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه ، وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور ، وأن يكون لرفقه بالعباد فى هدايتهم . قال تعالى : الله لطيف بعباده ، لطيف لما يشاء . أى يحسن الاستخراج تنبيهاً على ما أوصل إليه يوسف حين ألقاه إخوته فى الجب...

وقال ابن الأثير : فى أسمائه تعالى اللطيف وهو الذى اجتمع له الرفق فى العقل ، والعلم بدقائق المصالح ، وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه . يقال : لطف به وله (بالفتح) يلطف لطفاً إذا رفق ...

* * *

تتخلص أقوال هؤلاء الأعلام من أئمة اللغة فى أن للطيف أربعة معان.

أولها — الذى يوصل المراد بلطف ورفق .

الثانى — الرفيق بالعباد ، البر بهم ، المحسن إليهم .

الثالث — العالم بخفايا الأمور ودقائقها

الرابع — الذى لا يرى .

وكل هذه المعانى يصح أن يكون مراداً بهذا الاسم الأحسن ..

فاذا أردنا المعنى الأول ، وهو الذى يوصل المراد بلطف وجدنا له من الأمثلة فيما يحيط بنا من دلائل لطفه تعالى مالا يدركه العد ، ولا يقع تحت حصر .

فكم من مرة أحسسنا فى أنفسنا ، وشاهدنا فيمن حولنا أن الله تعالى يمضى فينا إرادته ، وينفذ مشيئته من حيث لانقدر ولا نحتسب ، فقد تصح إرادة العبد على النهوض بعمل من الأعمال ، ويعد له عدته ، ويهيء له من أسباب تمامه مالا يشك معه فى أنه ظافر بما أمل ، مدرك لما قصد ، ولكن سرعان مايبدل الله إرادة العبد ، ويحول بينه وبين قلبه ، ويصرفه بلطف عن تنفيذ ما كان يريد تنفيذه لتنفذ إرادة اللطيف الخبير الذى يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر . فالله تعالى قد يصرف إرادة العبد عن شىء يرتجيه وقد يكون شراً له إلى شىء يكرهه وقد يكون خيراً له ، ويوصل إليه الخير الذى يريده له بلطفه ورفقه من حيث لايدرى .

أراد بعضهم ذات مرة أن يسافر لأمر ذى بال ، فأعد للسفر عدته ، وجهز حقائب سفره واستوى على العربة التى توصله إلى المحط . ولكن حدث فى الطريق ماعوقه ففاته القطار ، فغضب أشد الغضب ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت . ولما علم أن القطار الذى فاته احترق أدرك لطف الله تعالى فى تعويقه ، وأيقن أن اللطيف الخبير سبحانه لم يحل بينه وبين إدراك القطار إلا لأنه أراد أن يبقى على حياته إلى أجل مسمى . فانظر كيف كان الله تعالى لطيفاً بعبده إذ وصل إليه الخير الذى كان يريده له بلطف من حيث لايشعر !

هل يملك هذا النوع من اللطف أحد إلا اللطيف الخبير سبحانه الذى يوصل إلى عبده لطفه من حيث لايدرى ولا يحتسب ؟

هل يملك هذا النوع من اللطف الأولياء الذين فتن الناس بعبادتهم ، والتوسل بهم ، والاستغاثة بأسرارهم ، والاستعانة بطول باعهم . وهم لايملكون شيئاً ويضرعون إلى الله أن يلطف بهم أن كانوا أحياء يرزقون يملكون الضراعة والابتهال أما الموتى فقد تقطعت بهم الأسباب وانقطع ما كانوا يعملون.

أما لو كانوا يملكون ذلك اللطف لدفعوا عن أنفسهم ما أصابهم من مكروه ولدرءوا عن أنفسهم الموت أو ما دون الموت من الأحداث التى أصابتهم من حيث لا يملكون لها دفعاً :

لقد اغتيل عمر وعثمان وعلى ، وقتل الحسين بن على ، فما استطاع أحد منهم أن يلطف بنفسه ، ويدرأ عنها هذا المصاب الجلل وما استطاع أحد من أحبابهم الأولياء أن يردوا عنهم سهام القدر .

إذاً فهذا اللطف من خصائص رب العزة سبحانه لايلتمس عند سواه ولا يطلب من غيره . وأخيب الناس سهماً ، من طلب اللطف من غير مولاه ، أو استعان فى الظفر بالخير ودفع الشر بسوى اللطيف الخبير الذى بيده الملك ، وله الخلق والأمر سبحانه وتعالى عما يصفون .

* * *

وإذا أردنا المعنى الثانى وهو الرفيق بالعباد ، البر بهم ، المحسن إليهم ، وجدنا آيات هذا اللطف تتجلى فى كل مكان وتظهر فى كل قيد شعرة فى الانسان وفى كل قيد أصبع فى السماء والأرض .

أليس من آيات الرفق بالعباد والبر بهم والاحسان إليهم أن خلق لهم ما فى الأرض جميعاً ، ولم يجعل الانسان خليفة فى الأرض إلا بعد أن أعد له فيها جميع ما يقوم بحياته ، وجعل له ولذريته فيها معايش يستجدون منها أرزاقهم ، ويستعينون بها على حفظ ذواتهم ، وبقاء حياتهم إلى الأجل المكتوب ؟

أليس من لطف الله تعالى بعباده أن جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ، وقدره منازل ليعلموا عدد السنين والحساب ؟

أليس من لطف الله تعالى بعباده أن خلق لهم الأنعام ليكون لهم فيها دفء ومنافع وطعام وشراب ، ولتحمل أثقالهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وأنزل لهم من السماء ماء لهم منه شراب ، ومنه شجر فيه يسيمون ، ينبت لهم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وسخرلهم البحر ليأكلوا منه لحما طرياً ، ويستخرجوا منه حلية يلبسونها ، وتمخر فيه الفلك مشحونة بالمنافع والخيرات ؟

أليس من لطف الله تعالى بعباده أن رزق الأجنة فى بطون أمهاتها ، ونقلها فى أطوارها ثم أخرجها إلى فسحة الحياة بلطف مع ضيق المخارج ، وحرج المسالك ، ثم هيأ لها من رحمة الأمهات مايحوطها بالبر ويدرأ عنها كل ضير ؟

أليس من لطف الله اللطيف الخبير سبحانه أن يسر لكل كائن حي رزقه . وهيأه للسعى إليه ، ومكنه من الحصول عليه ، فهذه الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا ، وليس لها زرع ولاضرع ، ولامهنة ولاحرفة ، وإنما هو لطف اللطيف سبحانه أعد لها أسباب العيش ، وهيأ لها مواد الحياة . فطير السماء ، وسمك الماء ووحش الفلاة ، وحشر الأرض أعدت لها أرزاقها من قبل أن تدب الحياة فى أبدانها (ومامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

ومن آيات لطف الله بعباده أن جعل لهم السمع والبصر والأفئدة ليستعينوا بها فى تدبير أمورهم وجلب أرزاقهم ، ودفع مايؤذيهم ، ولو خلقهم عمياً وبكماً وصما ماوجدوا إلى الحياة سبيلا ، ولتعرضوا فى كل نفس إلى خطر الهلاك ، فسبحان اللطيف الخبير الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . ولم يدع شيئاً مما تدب فيه الحياة مهما يكن إلا لطف به ، ومنحه من المشاعر والحواس والأعضاء مايحفظ عليه الحياة .

أليس من أوضح الآيات الدالة على لطف الله تعالى أن جعل للانسان بعد أن يسر له رزقه ـ أسناناً وأنياباً واضراساً تقطع غذاءه وتمزقه وتمضغه ، ولعاباً ييسر هذا المضغ ، وبلعوما ينقل الغذاء من الفم إلى المرىء الذى يوصله إلى المعدة التى تهضمه بعصاراتها المنوعة ، وجعل له أمعاء دقاقاً يصل فيها الطعام إلى منتهى هضمه ويصير مادة قابلة لأن تمتصها الأوعية الدموية التى توصلها إلى الكبد لتنقيها مما بها من المواد المؤذية ، وتمنحها ماينقصها من العناصر وتختزن الزائد على حاجة الجسم منها ، وجعل الدم يخرج من الكبد إلى الرئتين حيث يتلقى من هواء التشهيق الحرارة والنقاء ، ثم يمضى قدماً إلى القلب حيث يدفعه بنبضاته فى مختلف الشرايين التى توصله إلى جميع أعضاء الجسم وخلاياه فيستحيل إلى سمع وبصر وشم وذوق ولمس وقوة وفهم وتخيل وذكر ، وعواطف ومشاعر وأحاسيس ، ثم جعل له وسائل لاخراج العناصر الفاسدة من الغازات والسوائل والجوامد حتى لاتعرض الجسم للضرر الذى يحرمه الحياة . ولعلك تتصور حال الانسان لو وجد الغذاء بين يديه ثم لم تكن له أجهزة الهضم والتمثيل والاخراج فسبحان ربنا إنه لطيف خبير !

هذا ولم أذكر من آيات لطف الله فى خلق الانسان إلا أبرزها وأوضحها ولو رحت أعدد كل ما أعرف من آيات لطفه تعالى فى خلق الانسان ـ على ما أنا عليه من جهل بالتشريح ـ لضاقت صفحات الهدى النبوى الغراء فكيف لو عرض لها عالم بوظائف الأعضاء يوسعها شرحاً وبياناً وتوضيحاً وفيما ذكرت على قلته غنية للمتوسمين .

ومن آيات لطفه تعالى بعباده أنه لم يأخذهم على غرة ، بل أنزل إليهم الكتب . وأرسل الرسل ليبصرهم بسبيل الرشد ، ويهديهم إلى صراط الحق ، (الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان ، وما يدريك لعل الساعة قريب ١٧ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين

يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد ١٨ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ١٩) - الشورى

ومن شواهد لطفه أن عهد إلى أزواج النبى ﷺ أن يعلمن نساء المؤمنين أحكام الدين وأن يبلغن مايتلى فى بيوتهن من آيات الله والحكمة قال تعالى : (واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً .)

* * *

هذا والذى شرحت لك إنما هو صور من اللطف العام الذى يتولى الله به الأحياء عامة والإنسان خاصة . وهناك لطف خاص تولى به بعض المخلصين من عباده .

فمن ذلك لطفه بيوسف عليه السلام حين هيأ له من انتشله من الجب ، ومن أوصله إلى بيت عزيز مصر يجد فيه طعاماً وشراباً وكساء تليق بمن كان فى مثل حاله عليه السلام ، ولطف به حين هيأ له من يدافع عنه من أهل امرأة العزيز حين رمته بما رمته به ، ولطف به حين أخرجه من السجن وجاء بأهله من البدو بعد أن نزغ الشيطان بينه وبين إخوته . ولطف به حين آتاه من الملك وعلمه من تأويل الأحاديث . وذلك حيث يقول رب العزة سبحانه : (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا . وقال : يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً . وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى . إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم - ١٠٠ يوسف)

ولطف بيونس عليه السلام حين نجاه من الغم وأخرجه من بطن الحوت وأنبت عليه شجرة من يقطين .

ولطف بنوح والمؤمنين معه حين أمره أن يصنع الفلك لينجيه من الغرق حين طغى الماء ولم يبق للنجاة موضع .

ولطف بابراهيم حين ائتمر به قومه ليحرقوه فقال تعالى « قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم » .

ولطف بأيوب حين شكا إليه الضر فكشف ما به من ضر وآتاه أهله ومثلهم معهم رحمة منه وذكرى للعابدين .

إلى غير ذلك من آيات لطفه الخاص بعباده المخلصين ، التى تلوح لك واضحة جلية إذا أنت تلوت كتاب الله وحاولت أن تجتليها من بين سطوره النيرة .

* * *

وهذا النوع من لطف الله تعالى ليس لكائن فى الوجود غيره سبحانه ، وقد جلوت عليك أسماء بعض الأنبياء الذين كانوا موضع لطفه تعالى . أفتظن بعد هذا أن الأولياء الذين فتن بهم الناس يملكون هذا اللطف أو يستطيعون أن يتولوا به أحداً من هؤلاء المفتونين بعبادتهم الذين يهتفون بأسمائهم فى القومة والقعدة والحركة والسكون ؟

سبحانك ربى ما قدرك عبادك حق قدرك إذ هتفوا بأسماء خلقك والتمسوا عونهم فى الشدائد ، وهم أعجز من أن يدفعوا عن أنفسهم شوكة قدرت أن تصيب بعض أناملهم ، أو ذبابة تقذف جرثومة الرمد فى أعينهم ، أو جرثومة الحمى فى طعامهم أو شرابهم .

* * *

وإذا أردنا المعنى الثالث وهو العالم بخفايا الأمور ودقائقها فالعالم كله بسمائه وأرضه وطيره ونباته ، وسائله وجامده صفحات شاهدة بلطفه ، فكلها من خلقه، ومن ثمرات علمه ولطفه ، ولا جرم أنه يعلم بواطنها وخفاياها ، ودقائق تركيبها ، وأسرار عناصرها .

ألم يعلم سر الكهرباء منذ خلق الكون وأمده بها ليجليها لوقتها ، وقد جعلها سلاحاً لسمك ضعيف يدافع عن نفسه ؟

ألم يعلم أسرار الأثير الذى ملأ به طباق العالم وجعله سارياً فى كل جسم ، مالئا لكل فراغ ، وإن كان العلماء لم يقفوا على هذه الأسرار إلا فى آخر الزمان (وإن من شىء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقدر معلوم) .

ألم يعلم أسرار الذرة ، وخفايا عناصرها ، ونسب تركيبها ، وعدد مافى كل كل ذرة من (بروتونات والكترونات) ؟

ألم يجعل عناصر ذرات المادة الواحدة تتشابه فى عدد (بروناتها) و (الكتروناتها) ولم يجعل العناصر تتنوع وتختلف ! لا لاختلافها فى تركيب ذراتها .

وقد هدى الانسان أخيراً لحكمة يعلمها ، وسر قد يخفى علينا إلى وسائل تحطيم الذرة ، وتسخير القوى المذخورة فى كيانها فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . (إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء . يعلم السر وأخفى) . (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) .

***

وبعد فهذا لطف اللطيف الخبير سبحانه فماذايملك منه الأولياء ؟ ماذا يعلمون من خفيات الأمور . وهى لله وحده ؟

ماذا يعلمون من دقائق الأشياء وحقائق الوجود (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا . وما تدرى نفس بأى أرض تموت)

(يا بنى . إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله . إن الله لطيف خبير)

اللهم يا لطيف أسألك اللطف بعبادك ، وتوفيقهم بلطفك إلى معرفة الحق فى أمر عقائدهم حتى يعلموا أنه لا إله إلا الله وأن الغيب لك لا يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب . فكيف بمن يجهلون عالم الشهادة ؟ فكيف بمن يجهلون أنفسهم ؟

اللهم إنك أنت وحدك اللطيف الخبير .

***

وإذا أردنا المعنى الأخير . وهو الذى لا يرى . فالأمر أوضح من أن يحتاج إلى برهان . فما زالت عيون البشر طامحة إلى أن تجتلى سبحات وجهه الكريم ،

ولكنها لا تزال تنقلب إلى أهلها خاشعة حسرى ، فلا تزال الحجب حجب الأنوار دون وجهه الكريم مسدلة ، وكيف يحيط الفانى بالباقى ، أو يدرك المخلوق حقيقة الخالق ، أو يصل البصر المحدود إلى واهب الأبصار .

لقد قالت بنو إسرائيل لموسى : (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) .

وطمحت نفس موسى إلى اجتلاء الأنوار الالهية فقال : (رب أرنى أنظر إليك . قال : لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل . فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقا فلما أفاق قال : سبحانك ! تبت إليك . وأنا أول المؤمنين) .

وقد سئل أكرم الخلق ﷺ : هل رأيت ربك ؟
فقال : نور ! أنى أراه وحجابه النور ؟ .

وسأل مسروق عائشة رضى الله عنها : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت . لقد وقف شعرى مما قلت : أين ا . من ثلاث : من حدثكهن فقد كذب ؟ من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب . ثم قرأت : (لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ـ (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) ومن حدثك أنه يعلم مافى غد فقد كذب ـ ثم قرأت : (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب . ثم قرأت: (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) (البخارى) .

وأنت خبير بأن كل هذا فى الدنيا . وأما الآخرة فلها نظام غير هذا النظام « وجوه يومئذ . ناضرة إلى ربها ناظرة » .

* * *

والآن وقد تبين لك أن هذه المعانى جميعها صحيحة ، ويصح إطلاقها على رب العزة اللطيف الخبير سبحانه فلا مانع فيما أرى من تضمين هذا اللفظ الكريم

جميع المعانى التى جلوتها عليك . وإذا ذكرت ربك باسمه (اللطيف) فلا عليك[١] أن تستحضر هذه المعانى جميعا ليذكرك ربك بفضله ولطفه ، وإحسانه وبره ، ويلطف بك فى إيصال مراده من الخير إليك من حيث لا تشعر ولا تحتسب .

اللهم يا لطيف يا من لطفت بالأجنة فى بطون أمهاتها ، ألطف بنا لطفا تسعدنا به فى دنيانا ، وتعدنا به للسعادة فى أخرانا . إنك لطيف خبير

جزاء الصائمين ونصحهم بما يجعل صومهم مقبولا :

قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة فاذا كان يوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه

قال رسول الله ﷺ إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون ؟ فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد .

ولا مرية فى أن أهل هذا الوعد هم الذين زكت بالصوم أرواحهم وطهرت قلوبهم وكانوا لله من المتقين .

قال رسول الله ﷺ : ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا

---

(١) لا يضرك .

لتتبعن سنن من كان قبلكم

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٢ —

فى العقيدة : قال النصارى إن روح الله حلت فى عيسى[1] وقالت اليهود

---

(١) اختلف المسيحيون قديما فى طبيعة المسيح . فكان جماعة وعلى رأسهم رجل مصرى نابغة اسمه أريوس يؤمنون ببشريته وأنه رسول . وبهذا الرأى الحق كان يؤمن أسقف نيقودنيه وأسقف مقدونية وأسقف فلسطين وكنيسة أسيوط . وكانت كنيسة الأسكندرية هى التى تحاربه فلهذا ولبعض أسباب أخرى اجتمع مجمع نيقية سنة ٣٢٦ وتدخل فيه امبراطور الرومان فقرر المجمع ألوهية المسيح وأنه من جوهر الله وأنه قديم بقدمه وبعده عقد المجمع القسطنطينى الأول سنة ٣٨١ ويقول ابن البطريق فى قرارته « زادوا فى الأمانة التى وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا الذين اجتمعوا فى نيقية الايمان بروح القدس الرب المحي المنبثق من الآب الذى هو مع الآب والابن مسجود له وممجد وثبتوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاث خواص وحدية فى تثليث وتثليث فى وحدية كيان واحد فى ثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد طبيعة واحدة » فتقرر التثليث إذن فى هذا المجمع بعد هذا جهر نسطور بأن هناك أقنوما وطبيعة فأقنوم الألوهية من الآب وتنسب إليه طبيعة الانسان وقد ولدت من مريم فمريم أم الانسان وليست أم الاله وينقل ابن البطريق رأيه فيقول عنه: « إن هذا الانسان الذى يقول إن المسيح بالمحبة متحد مع الابن ويقال إنه الله وابن الله ليس بالحقيقة ولكن بالموهبة » فانعقد لهذا مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ وقرر مايذكره لنا ابن البطريق « أن مريم العذراء والدة الله وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد فى الأقنوم » ثم =

عزير[1] ابن الله . . . رغم أنه ورد فى كتبهم الموجودة بأيدينا اليوم ما يقرر وحدانية الله ففى الاصحاح العشرين من سفر الخروج يقول الله لموسى « أنا الرب إلهك الذى أخرجك من بيت العبودية . لايكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن[2] لأنى أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى » وجاء فى الاصحاح الثانى عشر من إنجيل مرقس « فجاء واحد من

= اجتمع مجمع خليكودنيه سنة ٤٥١ وقرر للقضاء المبرم على نحلة نسطور مايذكره أيضا ابن البطريق « أن مريم العذراء ولدت إلها ربنا يسوع المسيح الذى هو مع أبيه فى الطبيعة الالهية ومع الناس فى الطبيعة الانسانية » هذه أهم المجامع التى ارست أساس العقيدة المسيحية فى التثليث ومنها نرى أن ألوهية المسيح لم تكن مقررة قبل هذه المجامع ولا مجمعا عليها مما يدل دلالة قاطعة على أن كتبهم حتى الزائفة منها ليس فيها تصريح قاطع بألوهية المسيح

(١) عزير هو الذى يسميه أهل الكتاب عزرا وهو من كهان اليهود ومن أبرع كتابهم كان يسكن بابل سنة ٤٥٧ قدم وهو الذى جمع أسفار اليهود وكان بعض يهود المدينة يطلقون عليه لقب ابن الله روى ابن إسحق وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وأبو أنس وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله)ومن المعلوم أن التوراة التى كتبها موسى ووضعت فى تابوت العهد لم يجد منها سليمان حين فتح التابوت غير لوحين كما جاء فى سفر الملوك وأن عزرا هو الذى سطر التوراة بعد النبي بالكلدانية ممتزجة باللغة العبرانية . . .

(٢) حتى فى الانجيل ـ الذى فيه تحريف ـ تحريم التماثيل لأى مخلوق وتحريم اتخاذ الأوثان والأنداد

السكنبة وسمعهم يتحاورون فلما ـ رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هى أول الكل . فاجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى اسمع يا اسرائيل الرب إلهنا واحد » ثم بعد ذلك يقول « فقال له الكاتب جيدا يا معلم . بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه » وفى سفر أشعيا من العهد القديم إصحاح ٤٥ « انا الرب وليس آخر لا إله سواى نطقتك وأنت لم تعرفنى لكن يعلو من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيرى أنا الرب وليس آخر) وفى إصحاحه ٤٦ يقول « اذكروا الأوليات منذ القديم لأنى أنا الله وليس آخر . الآلة وليس مثله مخبر منذ البدء بالأخير ومنذالقديم بما لم يفعل» وفى إنجيل متى من إصحاحه التاسع عشر نجد هذه المحادثة بين المسيح وأحد الفريسيين « قال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال لهلماذا تدعونى صالحاليس أحد صالحا إلا واحدا وهو الله » وفى انجيل يوحنا يعترف برسالة عيسى فى الاصحاح ٨ « إنى خرجت من قبل الله لأنى لم آت من نفسى بل ذاك ارسلنى » والمتحدث عيسى وفى إصحاحه ١٧ اعتراف أصرح يخاطب عيسى ربه بقوله « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » من هذه النصوص نعرف أن الاعتراف بوحدانية الله وأنه لا يصح أن يعبد سواه موجود حتى فى الكتب التى بين أيدينا الآن والتى ثبت التحريف فيها . . وهذا مايقوله إنجيل برنابا فى الفصل الثالث والتسعين يقول يسوع « إنى أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أنى برىء من كل ماقال الناس عنى من أنى أعظم من بشر لأنى بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام » وهذا الانجيل منسوب إلى قديس من النصارى وكشف بين المسيحين وفى مكاتب أناس لا يتهمون أبدا بالكيد للمسيحية رغم كل هذا فالنصارى يؤمنون بألوهية المسيح بأن روح الله حلت فيه ويؤمن اليهود غضب الله عليهم ولعنهم بأن عزيرا ابن الله . . فهل آمن بمثل هذا بعض المسلمين ـ استغفر الله ـ بعض من يزعمون أنهم مسلمون بل سادة المسلمين وزعماؤهم ؟ أن الله عند النصارى تجسد فى عيسى أما عند الشيخ الأكبر زعيم

الصوفية ابن عربى فيقول فى كتابه الفصوص « إن العارف من يرى الحق فى كل شىء بل يراه عين كل شىء »[١] ويرى أن الله ظهر فى صورة العجل الذى عبده بنو إسرائيل وإليك « وكان موسى عليه السلام أعلم بالأمر من هرون لأنه علم ماعبده أصحاب العجل لعلمه بأن الله قد قضى ألا يعبد إلا إياه وما حكم بشىء إلا وقع »[٢] ويشرحها بالى افندى تلميذ ابن عربى فكانت العبادة فى علم موسى للحق الظاهر فى صورة العجل لا العجل ، ويقول ابن عربى فى الفصوص « ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات الذم »[٣] ويقول « أن الاله المطلق لايسعه شىء لأنه عين الأشياء وعين نفسه»[٤] لست فى حاجة إلى أن أقول . إن كفر النصارى خير من هذا الكفر فالنصارى يجعلون الله حالا فى عيسى وهو على كل حال بشر ممتاز نظيف . أما ابن عربى شيخ الصوفية الأكبر . فيرى الله عين كل شىء ومن الأشياء الخنازير والخنافس بل يطلق اسم الشىء على ماينزل منك من قذر ... اللهم تعاليت تعاليت سبحانك بعض طيبى القلوب يقولون إن ابن عربى مضى وانقضى . ولكن ما مضى ابن عربى . فالمؤمنون بقداسته باقون وكتبه وأشعاره يتعبد بها المتعبد من اليوم . وما ذكر اسمه بينهم إلا قيل عنه « شيخنا الأكبر رضى الله عنه » ثم الله عند هؤلاء كان وجودا مطلقا فأحب أن يرى نفسه فتعين فظهر فى الصورة المحمدية فعيسى ابن الله عند النصارى وعزير ابن الله عند اليهود . أما محمد عند الصوفية فلا بد أن يكون أعظم . لابد أن يكون هو الله . . . وهذه النظرية يشرحها محمد بهاء الدين البيطار خادم الطريقة الأحمدية الادريسية بقوله « ثم إن هذا المحب الذى أحب أن يعرف تنفس صبح ذاته بسبب الحب الذاتى من ليل غيبه العمائى وقد كان عسعس بالمرتبة العمائية فظهر لنفسه فى أحسن تقويم نورا إنسانيا جامعا وحقيقة محمدية فانبلجت حقائق الذات لنفسها بهذا المظهر الذاتى الجامع فظهرت

---

(١) ص ٣٧٥ بشرح بالى افندى تركيا (٢) ص ٣٧٤ — ٣٧٥ (٣) ص ١٠٣
(٤) ص ٤٠٤ — ٤٤١

من الحقيقة العمائية ـ بفيض أسماء النور المبين ـ حقائق الوجود وكانت إحقيقة الحق عين الشاهد والمشهود . وقد أشار سيدى مصطفى البكرى لهذا المعنى بقوله : بعماء كنت به أزلا بمحمد من جا بالبلج . . وذلك معنى فتح ظهور العالم من نور حقيقته »[1] يقول الرجل : إن الله كان وجودا مطلقا ولما كان يحب نفسه أراد بسبب هذا الحب أن يرى نفسه فى وجود متعين أى فى وجود محس فظهر لنفسه فى صورة هى الحقيقة المحمدية . وهو معنى بيت البكرى فى قصيدته المنبهجة التى يرتلها الصوفية قبيل صلاة الفجر دائما زاعمين أنهم بها يستمطرون الله فرجه ورحمته ! !

ويقول النابلسى فى شرح صلاة ابن مشيش ما يأتى نصه « ما صلى على محمد إلا محمد لأن صلاة العبيد عليه صدرت منهم بأمره من صورة اسمه فميم اسم محمد رأس صورة آدم المكرم وهذا الحكم جار فيها من آدم فميم اسمه نطقت بالصلاة عليه وكذلك كل عبادة صدرت من آدم ونبيه فانها بأمره صلى الله عليه وسلم إذ هو ـ تعالى ـ اسمه »[2] وما زال حتى اليوم يقال على المآذن يا أول خلق الله ويفهم المسيحيون أن الله خلق العالم بالكلمة التى هى عيسى متجسدة . ويفهم الصوفية ـ لا المسلمون لأن المسلمين يفهمون فى محمد ﷺ أنه بشر رسول ـ فى محمد أنه لولاه ما خلق الكون . وأن الموجودات خلقت من نوره . وفى مولد المناوى الذى مايزال يتغنى به إلى اليوم يقول« لولاه ما كان ملك الله منتظما » ويقول أبو الطيب الحسن بن يوسف فى شرحه لصلاة ابن مشيش ما يأتى[3] « وإذا نظرت بعين الحقيقة فما صلى على محمد غير محمد فان الله خلق آدم

---

(١) ص ٩٠ ـ ٩١ من كتاب النفحات الأقدمية فى شرح الصلوات الأحمدية الادريسية

(٢) ص ٥٧١ من مجموع الأحزاب طبع تركيا

(٣) ص ٥٩٢ من مجموع الأحزاب طبع تركيا

وولده أجمعين على صورة حروف اسمه كى لا يرى بالبصر إلا اسمه فجعل الميم الأولى هى الرأس والحاء هى البدن والميم الثانية هى البطن والدال هى الفخذان والساقان وإنما خرجت النباتات والبهائم والآلات والمعادن والجواهر والاناث وسائر الأشخاص عن هذه الصورة المحمدية » . وفى كتاب الله هذه الآية القاطعة « قل إنما أنا بشر مثلكم » لو اكتفى بلفظ بشر فلربما ظن أنه بشر من نوع ممتاز غيرنا . ولكنه عقب عليها بـ (مثلكم) فكانت فصل الخطاب فى أن رسول الله خلق مما خلقنا منه فليس من نور : أو ليس روحا من الله أو ليس هو الله . . . فماذا يقول المسلم ؟ أيصدق الله وكتابه أم ابن عربى وأذنابه ؟

يتبع

حكمة الصوم :

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

فضل رمضان بنزول القرآن :

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان

المبالغة فى الترف وحب الظهور

بقلم الآنسة حسنية ابو الوفاء

أباح الله لنا أن نتمتع بالحلال من نعمه والطيب من خيراته ، وقال تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة .

فليست طاعة الله فى ترك التمتع بنعمه ، وليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ، واحتقار شأنه . لأن هذا يقهر النفس ويزلها ويضعف نشاطها وقوتها ، إنما الطاعة الحق فى التمسك بأحكام الدين .

ومنها التمتع المعتدل فى الأكل والشرب ، واللبس والزينة ، وسائر المتع المباحة وفى هذا يقول تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ويقول ﷺ : « كل واشرب والبس وتصدق فى غير سرف ولا مخيلة » .

فان الدين يستنكر الحرمان التام ويدعو إلى المتعة الطيبة ، ونهى الله جماعة من المسلمين فى الزمن الأول شددوا على أنفسهم فحرموا عليها لذيذ الأطعمة ورفيع الملابس وبعض المتع فأنزل فيهم قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا)

فالاسلام لا يرضى الحرمان التام ولا الاسراف والمبالغة والاندفاع وراء الشهوات حتى يتجاوز الحد المحمود فكلا هذين داء فتاك لا نجاة منه إلا بالتوسط والاعتدال وخير الأمور أوسطها

وقال تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) . وقال ﷺ « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا »

فالاسراف والمبالغة فى الترف والتنعم مبالغة ذميمة وكثرة الطعام والشراب واختلاف ألوانهما من غير داع إلا للشهرة والتباهى نوع من المبالغة يضر الجسم ويبعد المال ويبعث الكسل والخمول.

قال ﷺ « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه »

وقالت الحكماء : « يأكل العاقل ليعيش ولا يعيش ليأكل »

وكذلك الحال فى الملبس جعلته كثير من السيدات زينة فتأنقن وأكثرن منه ماشئن وشاء لهن الهوى حتى أتلفن فى سبيله أموالا كثيرة وإنا نرى كثيرا من النساء يسرفن في اقتناء الملابس الثمينة الناعمة ثم يتركنها ويشترى غيرها كلما ظهر نوع جديد منها من غير حاجة ماسة إلى ذلك ، إلا للمباهاة وحب الترف والمبالغة فى السرف.

كما أسرفن فى اقتناء الخدم والمربيات من غير داع إلىذلك إلا الشهرة وحب الظهور ، وترفعن عنمباشرة أعمال المنزل بأنفسهن. ألم يعرفن ؟ ولم يقرأن عن السيدة فاطمة الزهراء بنترسول الله ﷺ وزوجة على بن أبى طالب رضى الله عنهما أنها كانت تقوم بأعمال منزلها خير قيام وكانتمثال الزوجة المخلصة الصالحة والمرأة الكاملة العاقلة . عجبا للنساء فى زماننا هذا لايعرفن شيئاً غير المبالغة فى الترف وحب الظهور !

فان تجاوز الناس الحد فى المطعم والملبس والمسكن ألقى على ظهورهم أعباء من النفقات ثقيلة، فقدوا راحة الدنيا فى سبيل جمعها وأمات فيهم كثيراً من الفضائل ، وأحيي فيهم كثيراً من الرذائل فقل الخير وكثر الشر . وحبذا لو تأتى إنفاق هذه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فى إصلاح شأن الانسان وإكماله .

وإنا نرى ونسمع أخبار كثير من الأسر العريقة فى المجد والسؤدد التى حل بها من ضروب البؤس ، وألوان الشقاء ما حل ولم يكن ذلك إلا بسبب إغراقهم فى الترف وحبهم للظهور.

الصهيونيون برأس البر

جملة مقالات ذكرت فى العدد الماضى من مجلة « الهدى النبوى » أسفاً وحسرة على موقف علماء اليوم من الدين الاسلامى ، وهى المقالات الخاصة ببركة أسيادهم الأولياء وعلى رأسهم سيدهم أحمد البدوى ، وزادتنى ألماً على ألمى ، لأنى اكتويت بنارهم ، وشربت المر من كأسهم ، وتحملت الأذى منهم فى سبيل الأحكام الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ، وحمل الناس على اتباعها والعمل بها ولكن هذا الألم يتضاءل بل يتلاشى أمام ألم المسلم المخلص لدينه ووطنه حين يعلم أن فريقاً منهم لبسوا مسوح رجال الدين . وكبروا العمائم ، وأطالوا اللحى ، وتظاهروا للمسلمين بأنهم من أنصار الكتاب والسنة ، . وفى الوقت نفسه يدافعون عن اليهود ويعطفون على حثالة الشعوب برأس البر . ومصيف رأس البر يقام وينفض على على أنقاض الفضيلة ، وهتك الأعراض ، وهدم الكرامة ، وإعلان الرذيلة . وبنات اليهود لهن دائماً قصب السبق فى هذا الميدان ، فأينما وجه الانسان نظره لايجد إلا هؤلاء الساقطات بملابس البحر وهى لاتستر شيئاً من جسم الانسان . بل تزيده إغراء على إغراء لشياطين الانس ، يسرن فى الشوارع العمومية وأمام بيوت الله وفى السوق ، بل ويدخلن محال التجارة . وهن متبرجات . متهتكات . متهاديات ، يخرج من أعينهن شواظ من نار ، قد أمطن براقع الحياء . وتفنن فى ضروب الاغراء ، وأمعن فى طرق الاغواء . وأكثر مايحصل منهن ذلك فى شهر الصيام . ليفسدن على المسلم دينه وصيامه ، ومعهن قوم كالطفيليات انعدمت فيهم الغيرة ، ومات الشرف ، وفقدت الكرامة ، لايغار الواحد منهم على أهله ورحمه ، فالانسانية مفقودة ، والرجولة معدومة ، ماتت منهم الضمائر . وذهب الحياء ، وفقد الخجل . وحدث أنى انتدبت للخطابة والتدريس بمسجد فاروق الأول برأس البر فى صيف عام ١٩٤٦م فماذا يقول الانسان للناس ؟ وهو يرى أمامه المحرم ماثلا ، والعفاف مائلا ، والرذيلة تناصر ، والفضيلة تحارب .

والله يعصى جهاراً نهاراً ، وبنات الهوى يلعبن بأبنساء البلد ، والرقابة ضعيفة أو معدومة ، كان لابد من التنبيه على هذا الخطر بالنسبة للدولة لأنه نذير الزوال. وبالنسبة للعائلات والأسر لأنه أساس الانحلال ، إذ على الأخلاق الكريمة تعز الأمم وتسود الشعوب ، وعلى سواعد الرجال الأقوياء الصالحين تنهض الدول . وتحتل مكانتها فى الوجود ، وهو ماحصل فى يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رمضان من نفس هذا العام فكانت عظة يومها فى النهى عن الجهر بالمعصية ، وقلنا : إن الدين لايحرم الرياضة والاستحمام ، ولكن يحرم المعصية والجهر بها ، باختصار واستشهدنا على ذلك بالمناسب من كتاب الله وسنة نبيه . وبآراء علماء التربية والأخلاق من مسلمين ونصارى ويهود ، وأخيراً برأى للمارشال بيتان حيث قال فى خطبة له بعد انهيار فرنسا أمام الألمان إن السبب فى انهيار فرنسا بهذه السرعة هو تمادى فتيانها وفتياتها فى الفسق والفجور ، وبعدهم عن التقويم الصحيح ،وقلنا : إن مصدر الخطر هو عرض اليهود لبناتهم عرضاً دنيئاً ،وداعى الهوى يقظان دائماً لاسيما إذا ظهر هذا العرض الرخيص فتفسد الأخلاق ، وبالتالى تضيع كرامة البلاد ؛ لأن هذا العرض هو سلاح اليهود الدنىء فى سلب الأموال وضياع الدول والأفراد . وفى مساء هذا اليوم أعدت العدة لاحياء ليلة القدر فقام فضيلة مفتش الوعظ الشيخ عبد المعبود سلام ليقول كلمة قسم الوعظ ، وهو من المتظاهرين للناس بأنه من أنصار السنة فقال — غفر الله لى وله : — بارك الله فى سعادة المحافظ — كان موجوداً — ورجال البوليس فهم القوامون على الأخلاق المحافظون على الآداب ، وإنى من رواد هذا المصيف منذ سنة ١٩٣٦ فما وجدت محافظة ولا رقابة على الأخلاق والآداب كهذا العام بهمة سعادة المحافظ وسهر رجال البوليس ، وقال : إن اليهود مواطنون. لهم عندنا عهد وذمة وعليهم ماعلينا. بل والله أمرنا بالاحسان إليهم . حيث يقول (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) وترك الآية التى تليها وآية (لتجدن أشد النساس عداوة للذين آمنوا

اليهود — الآية) قال: لهم مالنا ، وعليهم ماعلينا وفاته أن الله تعالى جعلهم كالحمير (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) فهو يريد أن يقول كما قال الشاعر :

دع المساجد للعباد تسكنها * وسر بنا نحو خمار ليسقينا
ماقال ربك ويل للأولى سكروا * بل قال ربك ويل للمصلينا

وبطبيعة الحال قال مثل هذه الخطبة للمحافظين السابقين ، وسيقولها حتى يأتيه اليقين ، والصهيونيون المجرمون الذين قال الشيخ عنهم إن لهم عندنا عهداً وذمة ردوا على موقفنا منهم برفع علم الصهيونية على محالهم ، وطلب منهم أن ينزلوه مجاملة منهم للدولة التي ينعمون بخيراتها فأخذوا يرعدون، وينذرون بأن هذا العلم سيرفع فوق البلاد العربية بعد ثلاث سنوات فمزق العلم شر ممزق ووطىء بالنعال وجبنوا كدأبهم أمام عزة الله ورسوله والمؤمنين .

بعد عرض بناتهم على الشباب لسلب أموالهم ، وهدم أجسامهم ـ وهى فكرة استعمارية خبيثة عندهم ـ ووصف الله لهم بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، وأنهم كالحمير ، وظهور كل هذا فى تحديهم لشعور المسلمين برفع علمهم . وإنذارهم لنا بأنه سيرفع على البلاد العربية بعد ثلاث سنين. بعد كل هذا يقوم فضيلة الشيخ ويقول: إنهم مواطنون .لهم مالنا ، وعليهم ماعلينا .ألا قاتلهم الله أنى يؤفكون وخذلهم أنى يوجدون . كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، وأسكنهم قاع الجحيم .

أيها القارىء الكريم. إذا كان هذا موقف أحد رجال الدين من الصهيونيين فلا تعجب بعد ذلك من موقف فريق منهم يدافعون عن كرامة أسيادهم ذوى الأضرحة والصناديق ، والله يهدينا وإياكم صراطه المستقيم .

عبد العزيز محمد كرد
إمام وخطيب مسجد الأوقاف
بعزبة البرج — دمياط

هل تجنيت على الغزالى

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٥ —

القرآن له ظاهر وباطن : وللغزالى ـ وهو عنـد الناس حجة الاسلام ـ عقيدة صوفية تهدم الاسلام من أساسه وهو أن للشريعة ظاهراً وباطنا . تلك عقيدة ابتدعها زنادقة الصوفية ليستحلوا بهـا الكفر والاثم وليبينوا أن ليس الاسلام فيما أظهر القرآن بل فيما وراءه من معان وضعت ألفاظ القرآن رموزاً غامضة عنها . لهذا يقول الغزالى مفتريا على رسول الله قوله « ما من آية من آيات القرآن إلا ولها ظهر و بطن . ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن »[1] « وللقرآن ظاهر وباطن »[2] . فما دام الغزالى وهو حجة الاسلام يؤمن بهذا فماذا تريد أكثر من ذلك هدماً للشريعة ؟

رأى الشيخ رشـيد رحمه الله : ويذكرنى الأخ الـكريم بالأستاذ الجليل الشيخ رشيد رضا وهو من هو علماً وثقة ومعرفة بكتاب الله . يذكرنى بدفاعه عن الغزالى . . والشيخ رشـيد رحمه الله وجزاه كفاء ماجاهد من أجل دينه دافع عن الغزالى ولـكن الحق فى جانب ابن تيمية لا فى جانب الشيخ رشيد . وهكذا أخطأ الشيخ رشيد رحمه الله فى دفاعه عن الغزالى كما أخطأ ابن تيمية فى مسألة تشكل الجن وتقديره لبعض الصوفية و« كفى المرء نبلا أن تعد معايبه »

---

(١) ص ٢٨ من مجموعة رسائل الغزالى سميت الجواهر الغوالى ط الـكردى

(٢) ص ١٢٣ من كتاب الجواهر الغوالى ط الـكردى

ولنضرب لذلك مثلا فى الجزء الخامس من مجموعة الرسائل والمسائل ص ٨٧. يقول ابن تيمية « ومنهم – يقصد الصوفية – من يزعم أنه حصل له أكثر مما حصل للأنبياء وأبو حامد يكثر من مدح هذه الطريقة » علق عليها الاستاذ الكبير الشيخ رشيد رحمه الله يقول « ولكنه – يعنى الغزالى – لم يزعم أنه حصل أكثر مما حصل للأنبياء ولا مثله » فهل هذا صحيح ؟ أصحيح أن الغزالى لم يزعم أنه حصل له كما حصل للأنبياء ؟ يقول ابن تيمية فى نفس الصفحة السابقة « وأبو حامد يقول إنه سمع الخطاب كما سمعه موسى » هذا القول لم ينفه الشيخ رشيد بدليل أنه لم يعلق عليه بشىء . وهو قول يدل على أن صاحبه يزعم أنه حصل له كما حصل للأنبياء . وسكوت الشيخ رشيد عن هذا يدل على أنه يعلم أن الغزالى قال هذا!! ومما يؤيد كلام ابن تيمية أن الغزالى قال فى كتابه الاملاء الملحق بكتابه الاحياء « لعلك تجد على النار هدى ولعلك من سرادقات العز تنادى بما نودى به موسى أنى أنا ربك [1] » فاذن الغزالى يزعم أن السالك الحقيقى أيضاً يحصل له مثل ما حصل لموسى . ويقول فى ص ١٥ من كتابه الجواهر الغوالى ط الكردى « إذا جلست فى مكان خال قائلا بقلبك الله الله ظهرت لك أرواح الأنبياء والملائكة وانكشف لك ملكوت السموات والأرض كما قال الرسول زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وكما قال الله وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » . فيقرر الغزالى وصول السالك إلى مقام إبراهيم .

يثبت من هذا أن الأستاذ الشيخ رشيد رضا رحمه الله رحمة واسعة لم يصب الحق فى نقده لابن تيمية دفاعا عن الغزالى . وما شهدت لابن تيمية فيما نقله عن الغزالى وسواه من الصوفية والفلاسفة كذبا عليهم بل إنه لأشد تحريا للصدق فى نقوله من الكثيرين جداً والحكم فى هذا تتبع ما ينقله ابن تيمية عن الغزالى فى كتب الغزالى وبهذا التتبع نجد ابن تيمية أصدق ما يكون فى هذه النقول

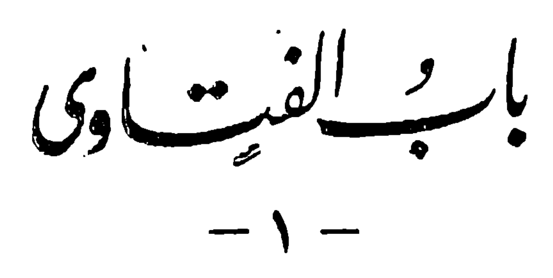
---

(١) ص ٤٤ طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية

نقدى للغزالى : قرأت آراء ابن تيمية فى الغزالى وآراء غيره ممن دمغوا الغزالى بالمرطقة . وقرأت غير ذلك . فما همست ببنت شفة حين ذلك . إذ رأيت أن لابد من قراءة كتب الغزالى نفسه حتى أكون على بينة من أمرى . فتلوت منه ماأقدرنى الله عليه (كتاب الاحياء معارج القدس. مشكاة الأنوار كيمياء السعادة . الرسالة اللدنية . المضنون به على غير أهله : المنقذ من الضلال) فرأيت فيها مايجب أن يؤاخذ عليه الغزالى أشد المؤاخذة . ولعل فيما ذكرت قسوة فى اللفظ يغفرها لى أنى فجعت فى حجة الاسلام . فقد كنت أمعن أن لايسف هنا الاسفاف كله . ولقد تعمدت فى نقدى للغزالى ألا أذكر تلك المواضع التى نقده فيها ابن تيمية مخافة الاتهام بالببغاوية . بل نقدته فى كثير مما لم يذكره ابن تيمية . والفيصل فى النقد هو أن تراجع ما كتب الناقد فى كتب المنقود فان رأيته صادقاً كان لك تأييده فى نقده . وان وجدته كاذباً كان لك أن تفعل معه ما تشاء . فليراجع رفاقى الاعزاء نقدى للغزالى فان وجدوا فيه أثارة من التجنى فليدلونى عليها أكن لهم من الشاكرين

من هو المفلس ؟

فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هـذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه فى النار ! !



— ١ —

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الوفا محمد درويش المحرر بالهدى النبوى الغراء حفظه الله ورعاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فأرجو التكرم بالافتاء فى الموضوع الآتى : —

تشيع فى القرى طريقة لاستثمار الأموال تتلخص فى أن يشترى أحد الناس شاة أو جاموسة أو بقرة مثلا ثم يدفع ما اشتراه إلى أحد الفلاحين ليقوم برعايته وحفظه وما يلزمه من مأكل ومشرب فى نظير أن يكون له نصف المكسب أو ثلثه حسب الاتفاق بينه و بين المالك ، أما أصل ثمن الحيوان وباقى المكسب فيكونان للمالك . فهل هذه الطريقة مشروعة . أرجو التكرم بالاجابة على صفحات الهدى الغراء تعميما للنفع . وشكر الله لكم وجزاكم خيراً ؟

٧ من رمضان المبارك سنة ١٣٦٧ هـ — أحمد حمزة أبو ريا

١٤ من يولية سنة ١٩٤٨م — الجيارية . دقهلية

— ٢ —

الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين . أما بعد فأقول معتصما بالله راجياً منه الهداية والتوفيق إلى معرفة الحق من أمثل طريق .

١ — الأصل فى الأعمال والمعاملات الاباحة. وإنما حرم منها ماحرم لما فيه من ضرر بالنفس أو بالعقل أو بالدين أو بالعرض أو بالمال .

٢ — ولاتحريم إلا بنص من كتاب الله أو سنة رسوله ، فما ثبتت حرمته فهو حرام ، وإلا فهو حلال لايسوغ تحريمه بغير موجب . قال تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب . إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ١١٦ متاع قليل ولهم عذاب أليم ١١٧ ـ النحل)

٣ — ومقاطع الحقوق عند الشروط والمسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً ، أو حرم حلالا فهو باطل . روى البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها : أقام رسول الله ﷺ فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله . ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط . قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق)

٤ — والشركة جائزة شرعاً مادامت خالية من الغش والغرر وأكل أموال الناس بالباطل ، فقد روى أبوداود وابن ماجه والنسائى ان السائب بن ابى السائب قال للنبى ﷺ : كنت شريكى فى الجاهلية ، فكنت خير شريك لاتداريني ولا تماريني . وروى ابو داود ان النبى ﷺ قال « يقول الله تعالى . انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه ، فان خانه خرجت من بينهما »

٥ — والمعاملة التى ذكرها حضرة المستفتى نوع من الشركة التى يكون فيها رأس المال من احد الشريكين والعمل من الشريك الآخر . فان احد الشريكين فيها يقدم رأس المال وهو الثمن الذى اشترى به الماشية التى دفعها إلى شريكه ، والثانى يقدم العمل اى العناية بالحيوان ورعايته والانفاق عليه .

٦ — وقد كان أصل هذا النوع من المعاملة على عهد رسول الله ﷺ ففى صحيح البخارى من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله دفع إلى يهود خيبر نخلا وزرعها على ان يعتملوها من اموالهم ؛ ولرسول الله شطر ثمرتها . ولا جرم ان هذه شركة لرسول الله فيها النخل والأرض (رأس المال) ولليهود العمل والنفقة من أموالهم .

وفيه من حديث أبى هريرة : قالت الأنصار للنبى ﷺ اقسم بيننا وبين إخواننا النخل . قال : لا . فقالوا : تكفوننا المئونة ونشرككم في الثمرة . قال : سمعنا وأطعنا .

فهذه شركة أيضاً . للأنصار فيها رأس المال وهو النخل ، وللمهاجرين العمل فيها وكفاته الأنصار مئونة العمل والنفقة . وقد شرط الأنصار للمهاجرين ان يشركوهم فى ثمرتها اى الربح . وقد اقر رسول الله ﷺ هذه المعاملة بشرطها ومتى وجد العمل من الشريك فقد استحق به المشروط من الربح . فيكون شطر الربح لرب المال بسبب ماله لأنه نماء ملكه ، وشطره للشريك بسبب عمله ونفقته لأنه تسبب فى حصول الربح

٧ — وقد اعتبر الامام ابن القيم تسليم الحيوان كتسليم الارض والشجر . فقد جاء فى كتابه إعلام الموقعين ما يأتى : —

تجوز المغارسة عندنا على شجر الجوز وغيره بأن يدفع إليه أرضه ويقول : اغرسها من الأشجار كذا وكذا والغرس بينهما نصفان . كما يجوز أن يدفع إليه ماله يتجر به والربح بينهما نصفان ، كما يدفع إليه أرضه يزرعها والزرع بينهما نصفان ، كما يدفع إليه شجره يقوم عليه ، والثمرة بينهما ، كما يدفع إليه بقره أو غنمه أو إبله يقوم عليها والدر والنسل بينهما : فكل ذلك شركة صحيحة قد دل على جوازها النص والقياس واتفاق الصحابة ومصالح الناس وليس فيها ما يوجب تحريمها من كتاب ولا سنة ولا إجماع ، ولا مصلحة ؛ ولا معنى صحيح يوجب فسادها ... اه بحروفه

٨ — وموضوع سؤال السائل لم يخرج عن هذا فان أحد الشريكين يدفع إلى شريكه الحيوان وعمل الشريك الآخر الرعاية والنفقة والكسب بينهما .

فان أراد بالكسب الدر والنسل فقط فهو ماجاء فى هذا النص ، وهو جائز كما رأيت ، وكما يمكن استنباطه من النصوص السابقة . وإن أراد بالكسب الربح الذى ينشأ عن بيع الحيوان فهو جائز كذلك إذا كانت المدة محدودة عرفا أو

شرطاً حتى لايضار الشريك بكثرة النفقة ، والكسب فى هذه الشركة ينشأ من رأس المال المملوك لأحدهما ، والنفقة والعمل الصادر عن الآخر ، فلهما أن يقتسما الربح على ماشرطا ، وليس فى هذه المعاملة شىء من الغرر أو الضرر أو أكل أموال الناس بالباطل أو غير ذلك مما يستوجب التحريم . مادام ثمن الماشية قد حدد عند الدخول فى الشركة ، وأقره الشريك بالعمل ورضى به .

٩ — إذا استوعبت كل ماتقدم اتضح لك أن هذه المعاملة مشروعة يجوز أن يزاولها الناس ويسوغ لكل من الشريكين أن يأخذ من الربح النصيب الذى شرطاه وتراضيا عليه .

هذا رأيى والله تعالى أعلم ؟

أبو الوفا محمد درويش

من أدب ابن الخطاب

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يأتى مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع — ولم يكن فى مدينة الرسول مجزرة غيرها — ومعه الدرة (تلك التى كانت لاخلاصه خير فى تأديب الرعية من قوى الحكومات مجتمعة) فكل من رآه يشترى لحماً يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول :

هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك ؟! وإنما كان يفعل ذلك عند مايكون اللحم فى المدينة أقل مما يحتاج إليه أهلها . فكان يعالج مسألة التموين من طريق التربية والدعوة إلى البر والايثار فلله أبوه !

جولة فى الصحف

أو من مصارع الاخلاق .!

١ — لإعانة المجاهدين فى فلسطين :

تقيم لجنة الدفاع عن فلسطين فى الاسكندرية حفلتها الكبيرة فى كازينو أكسلسيور وذلك بالاتفاق مع لجنة وادى النيل العليا لانقاذ فلسطين. وسيشترك فى تنظيم هذه الحفلة نخبة من سيدات الهلال الأحمر ورابطة مصر - أوربا وجريدة الريفورم والقنصلية اليونانية فى المدينة .

ويشتمل برنامجها على غناء ورقص وألعاب ومسابقات ومفاجآت مختلفة وقد تطوع للاشتراك فى الحفلة تحية كاريوكا ومحمود شكوكو وثريا حلمى ونجاة الصغيرة وبعض فنانين آخرين !! (عن جريدة الاهرام)

وهكذا يعمل سراة الأمة وأعيانها فى قضية فلسطين هذه الأعمال الباهرة ، ويتوسلون إلى نصرتها بهذه الوسائل الطاهرة فيلتمسون النصر — ممن بيده النصر رغم أنوفهم — بمحادته وإغضابه ، ويدخلون إلى طلب نصره من غير بابه!

٢ — ولعل هذه اللجنة الموفقة لايفوتها أن تستغل وصول (فرقة رين العالمية) من باريس التى وصلت بالطائرة أخيراً ، وقوامها عشرة كواكب (أو رجوم على الأصح) من أشهر الراقصات ليوسعن دائرة الفساد فى مسرح الكيتكات ، نعم لعل لجنة إنقاذ فلسطين تبادر فتسبق هذه الحية الرقطاء صاحبة المسرح إلى استغلال هذه الرجوم فتضيف بذلك عنصراً جديداً إلى نصرة فلسطين العزيزة وما ذلك على همتها وفهمها الراجح بعزيز !!

٣ — وإلى القارىء رأى طريف ينقله مندوب جريدة الزمان عن أحمد راسم بك مدير السياحة الذى يقول فى ذكر الأسباب التى يجب أن تتوفر بمصر

لاقبال السائحين عليها وانجذابهم إليها : ان وسائل الترفيه والتسلية قليلة إذا قيست بالبلاد الأوربية الأخرى فيجب حتما خلق أندية القمار والسباق مع وضع القيود اللازمة على الأهالى بعدم ارتياد هـذه الأماكن ، وجعلها قاصرة على السياح والموسرين الذين اعتادوا ارتيادها لأنه ليس هناك معنى فى أن نمنع لعب القمار فى هذه الأندية على الطبقة التى تلعبه فى أنديتها الخاصـة كما هو متبع فى إمارة موناكو بفرنسا اهـ

فهل سمعت أيها القارىء هذا الرأى الموفق والاقتراح السديد يبديه موظف مسلم من موظفى الدولة المسئولين فينادى علانية بوجود موناكو أخرى فى هذا البلد المسكين ترفيها عن السياح وإغراء لهم بزيارتها ! فهل تعلم أيهـا القارىء ما موناكو هذه ، إنها أخبث بقعة فى أوربا — وكلها خبيث — انها خلاصـة ما ابتكره العقل البشرى من فساد وإفساد ، فيالهول ما جشمتك إياه فى إيراد هذا الخبر وحسبك من شر سماعه

٤ — وتحت عنوان (الآداب يا وزارة المعارف) نشرت جريدة الكتلة نقدا مرا لكتاب مطالعـة يسمى (المنتخب) قالت : إنه يطالعه المراهقون والمراهقات من فتيان وفتيات ، مسلمين ومسلمات ونصارى ونصرانيات ، بل قد يطالعه آباء وأمهات ، ورد به من العبـارات ما يثير شهوة الشيوخ بله الشباب . ثم أوردت الجريدة نصوصاً شعرية فى الحق انها مهانة للأدب وزراية بالأخلاق توجب مزيد الأسى والأسف ، وما تقريرها ديوان الشاعر المـاجن المسمى البهازهير على طالبات المدارس الثانوية ببعيد . ثم قالت الجريدة فى ختام كلمتها : فلتكف وزارة المعارف عن النقل عن عصور الانحلال وبخاصة هذه الآداب — التى عبرت عن ذلك الانحلال أقذع تعبير ، فتنقل إلى هـذا الجيل بذور ذلك الفساد وتلقى به فى أرض الشباب ، وهى أصلح أرض لتفريخ ذلك القـذر وتلكم الفناثات اهـ

فياوزارة المعارف إن ناشئه الأمة أمانة بين يديك فأحسنى أداء الأمانة !

٥ — فى العام الماضى ضبط أحد الأساتذة النابهين وهو يدرس لعدد كبير من الطلبة بأجور باهظة جدا بلغ مجموعها فى الشهر مئات الجنيهات مما آثار موجة سخط شديدة بين سائر الأوساط خصوصا لأن الاصل فى العلم أن يبذل بالمجان فان كان ولابد فبأجر لا يبهظ كاهل الآباء فى وقت كادت تنقض فيه ظهورهم بكثرة النفقات وفى هذا العام ألف مدرس شهير كتابا فى علم من العلوم وأخذ يبيعه أو يفرض بيعه على الطلبة بجنيه كامل غير منقوص! وما كادت تمضى مدة من زمن الدراسة حتى أخرج ملحقا له ثمنه خمسون قرشا بدعوى أنه أخطأ فى بعض موضوعات الكتاب الأصلى فصحح خطأه بهذا الملحق وفرض عليهم كذلك أن يشتروا هذا التصحيح وأن يكافئوه مقابل ما أخطأ فيه فكان شأنه معهم كما قال الشاعر:

إذا مرضنا أتيناكم نعددكم   وتذنبون فنأتيكم ونعتذر!

وإلا فما ذنب الطلبة يا أستاذ إن كنت أخطأت فى كتابك؟ فاذا كانوا قد احتملوا ثمنه الباهظ فيجب أن تكون عليك وحدك تبعة هذا الخطأ فتخرج الملحق الذى أخرجته وتوزعه عليهم بالمجان، وهذا أقل ترضية تقدمها لهم، خصوصا وقد قررت لهم فى كتابك من هذا العلم غير الصواب مما كان ينبغى أن يكون موضوع قضية ضدك فى مجلس الدولة، ولكن الله سلم ...

وبهذه المناسبة نقولها كلمة صريحة لوزارة المعارف من أن الناس جميعا — وعلى الاخص أولياء أمور الطلبة متبرمون من كثرة ما يتداول على كتب الدراسة من تغيير وتبديل. هذا التغيير الذى نشتم منه رائحة النفع الشخصى والتجارة، لا رائحة نشر العلم حبا فى العلم، وإلا فكيف يسوغ العقل أن تتغير أصول العلوم والفنون ما بين سنة وأخرى فنحتاج إلى مؤلفات جديدة فلكل سنة لديهم (مودلها) الحديث الذى يجب أن ينسخ (مودل) السنة الماضية فالى متى يا رجال التربية يا حضنة الأخلاق!

٦ - نشرت جريدة الأهرام ان المغنى المعروف بمحمد الصغير سقط من نافذة منزل فى شارع البرامونى كانت قد أقيمت فيه حفلة زار ، ويؤخذ مما دل عليه التحقيق أن امرأة تدعى نعيمة توفيق الشهيرة بنعيمة البرامونى وتقطن فى المنزل نفسه كانت تقيم فوق السطح حفلة زار دعى إليها كثير من المطربين والمطربات والراقصات لاحياء الحفلة ،وكان القتيل من بين المدعويين وإنهم جميعاً أخذوا يحتسون الخمر ويدخنون الحشيش حتى ثملوا ، وسقط المطرب من المنور فمات .

والذى علمناه من جيران هذه المرأة الثقات أنها تعودت إقامة هذه الحفلات الساهرة الماجنة باسم حفلات الزار تغطية لما يقارف فيها من منكرات !

والدليل على هذا أن جفلات الزار لها (طقوس وتقاليد) غير طقوس وتقاليد هذه الليالى الحمراء التى أظهرت هذه الحادثة خبيئتها ، وقد تعورف أن حفلات الزار لايقيمها إلا بعض النسوة من الطبقات الدنيا ، أما نساء الطبقات الراقية - بزعمهم - فما فيهن من تؤمن برقصة الزار بينما يؤمن جميعاً ويبذلن أعز ماتملك المرأة فى إحياء رقصة من نوع آخر ! ولقد كان فى هذه الليلة بالذات أمام باب المنزل رتل من السيارات الفخمة ما أظن أن واحداً من أصحابها أو صواحبها خطرت له أولها فكرة الزار على بال والعبرة فى الحادثة أن أولئك جميعاً كما يروى الثقة المشاهد خرجوا على أثرها متسللين إلى سياراتهم وعليهم من آثار الخزى وأعراض الفضيحة ما أنساهم كل متاع محرم ذاقوه ، خرجوا و (كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما) ونحن نقول تعليقاً على هذه الحادثة : مدد ياوزارة الشئون ، نظرة يابوليس الآداب !!

محمد صادق عرنوس

وان تعجب فعجب !.

١ — أن يكتب الأستاذ الشيخ أحمد المولد الرئيس السابق لاحدى المحاكم الكلية الشرعية فى جريدة صوت الأمة تحت عنوان (حديث رمضان) قصة روائية مكذوبة عن سكينة بنت الحسين رواها مصنع الأكاذيب المعروف بكتاب الأغانى ولا كنها بقية كتب الأدب — كما زعموا لها — وإن الأستاذ عند ماضاقت عليه منادح القول فلم يجد إلا هذه الأكذوبة التى انتزعها من مكانها ليدلل بها على حبه لآل البيت كان فى سرده من أعدى أعدائهم حيث سب سكينة وأبرزها فى صورة غير مشرفة فأقامها شاهداً على جواز اختلاط الجنسين بجعل بيتها (صالوناً) تقام فيه الحفلات للمغنيين والمغنيات وتيسر لأهل اللهو أمثال هذه السهرات حتى لينهار المنزل من كثرة الرائدين والرائدات !! ولا يزال حب الشيخ لآل البيت حتى يجعل من سكينة مشتركة عصرية فى مباريات الجمال فتتحاكم هى وأخرى إلى الشاعر العف عمر بن أبى ربيعة وتظهران له مفاتنهما فيحكم لاحداها بالملاحة وللأخرى بالجمال !! إلى آخر ماجاء بحديثه القيم فى رمضان مما تتصور وأنت تقرؤه أنك تقرأ سيرة امرأة متبرجة عصرية لاسيرة امرأة مسلمة عربية ، فأى مهزلة بعد هذه تصدر من عالم كبير للناس فيه ثقة المقلدين غشهم فيما يقول أو كان لهم من الناصحين

٢ — وأن تنشر مجلة الهلال تحت عنوان (الصهيونية) فى سطور فقرات هذا نص إحداها : يبدأ تاريخ فلسطين المعروف منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد وأول من استوطن هذه البلاد قبيلة كنعان العربية التى نزحت من جزيرة العرب وفى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق جماعة من اليهود بقيادة النبى ابراهيم .وأقاموا فى فلسطين إلى أن هاجروا بسبب المجاعات إلى مصر حيث استعبدهم الفراعنة والشاهد فى قولها ان إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه قاد جماعة من اليهود الخ مع العلم بأن الطالب الاولى يعلم أن اليهود هم بنو إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق بن إبراهيم أى أن ابراهيم هو جد أبيهم وأن أول دخولهم مصر كان فى عهد يوسف الصديق عليه السلام فهل رأيت مثل هذا التحقيق التاريخى الطريف !

٣ — وأن طلبة المعاهد الدينيــة — كما يزعمون — قد اعتادوا أن يدخلوا سرادقات الامتحان وهم يحملون كتبهم الدراسيــة وما أن توزع عليهم أوراق الاسئلة حتى يفتح كل منهم كتابه ويبدأ فى نقل الاجابات الصحيحة . وتـكون النتيجة لاتقل عن مائة فى المائة إن لم تزد ! وقد حصل ذلك تماما فى معهد قنــا الذين جهز طلبته أنفسهم ـ زيادة عن الـكتب ـ بعصى وسكاكين يدافعون بها عن وجهة نظرهم إن قاومهم المراقبون ! وبعد أن تم الامتحان على أساس رغبة الطلبة ـ لاعلى أساس الحق والمصلحة ـ أصدر شيخ الازهر قراراً بالغاء امتحان النقل فى معهد قنا وهذا هو النظام الذى يتعلمه طلبة المعاهد الدينية لتلقى إليهم فى الغد مقاليد توجيه الأمة : قضاة ومحامين ووعاظاً وأئمة .فالى الله المشتـكى

٤ — وان رجال البوليس قد اعتقلوا شخصين بمدينة المنصورة وهما يتسولان وعند مافتشا وجد مع الأول ٥٢ جنيها ومع الآخر ٣٣ جنيها أى ٨٥ جنيها فحسب وبطبيعة الحال فان ماخفى عندهما كان اعظم !! وطالما نادينا ان التسول فى هذا البلد اصبح اخطر داء اجتماعى تجب المبادرة إلى علاجه قبل افتك الاوباء ، لأن المصاب فى جسمه هنالك امل فى شفائه اما هذا النوع من المرض فميؤوس من ان يصح المصاب به فعلاجه استئصاله وحماية المجتمع منه بالقبض على مزاوليه جميعــاً ومصادرة أموالهم وفرزهم فرزاً دقيقاً فالمريض إلى المستشفى . والعاجز إلى الملجأ والصحيح إما ان يعتاد الـكسب الشريف او يشنق إن وجد متلبساً بجريمته الأولى بعد الانذار وهكذا بقدر خطورة المرض تـكون قوة علاجه فقد ثبت ان المصاب بالتسول يفقد كل خصائص الانسانية فهل ترضى امة رشيدة ان يصير نفر كبير من ابنائها هذا المصير مع قدرتهــا على إنقاذه او الحيلولة دون وقوع نفر آخر فيما وقع فيه .

٥ — وأن الشيخ أبا العيون — صاحب المواقف المشهورة فى الدفاع عن الفضيلة ومحاربة المنكرات — تناول طعام الافطار — إفطار رمضان كما لايخفى على فطنة القراء — على مائدة ليلى مراد وانور وجدى ولا ازيد القراء علما بالمكانة الأدبية والمنزلة الاجتماعية التى تتمتع بها ليلى مراد وانور وجدى والرزق

الحلال الذى يكسبانه من مهنتهما الشريفة مما دعا الشيخ أن يستجيب لدعوتهما الكريمة فى هذا الشهر المبارك فهل ننتظر من الأزهر أن يقول كلمته فى هذه المأساة ؟

٦ — وأن الأستاذ محمد إبراهيم مؤنس ومدير مدرسة تحسين الخطوط بالاسكندرية بلغ من عبقريته أن يكتب القرآن الكريم كاملا فى صفحة واحدة لأول مرة فى تاريخ الاسلام كما يقول وعلى حد قوله : إنه يطلع على الناس فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ليعمر قلوبهم ومساكنهم بقوة اليقين ونور الايمان ! وهكذا كلما افتن الكاتبون والقارئون والمقرئون فى العناية بألفاظ القرآن وحروفه كتابة وتجويداً وتوقيعا كلما بعدوا وأبعدوا الناس عن هدايته والقرآن مكتوب على أشكال جمة تؤدى وظيفة (الحجاب) وما عدا الأستاذ فيما فعل أن أضاف شكلا جديدا ليدلل الناس على عبقريته فى فنه وتبريزه فى الكتابة ولو على حساب الالحاد فى آيات الله وصدق منزلها فى وصف أولئك (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟) .

محمد صادق عرنوس

﴿ نجـــاح ﴾

فاز أخونا الأستاذ النابه ـ هادم الطواغيت ـ الشيخ عبد الرحمن الوكيل بنيل الشهادة العالمية مع إجازة التدريس . نفع الله به وجعله من العلماء العاملين

الشريد الضال ، أو التائه فى بيداء الضلال

شاب تخلف عن الركب الاسلامى ورضى بمصاحبة الشيطان ، عرفته صبياً دون البلوغ ، عابداً ولكن على غير ما شرع الله بحكم بيئته ونشأته وبحكم تعصب من كان سبباً لظهوره على مسرح الحياة . فأشفقت على هذا اليافع المسكين وعرضت عليه فكرة الاسلام الصحيح مع مراعاة الرفق لمثل من هو على حاله . فنظر ثم فكر ثم قدر بعد أن فكر . فبهره ضياء الفكرة وقبل هداية الله بعد أن عرض الامر لولى أمره فعارض أشد المعارضة لأنه من أعدائها الألداء الذين حاربوا قادتها الأولين . وبعد أخذ ورد خر هذا العدو صريعاً أمام حجج الحق القوية التى لا طاقة له بها ، فاطمأن الصبي لهزيمة ولى أمره واتخذ من هزيمته حجة عليه . والتحق بالركب الاسلامى فرحاً بهداية الله عابداً قانتاً حتى إنه فى هذه الآونة من عمره كان يغبطه أبناء المدرسة الأولى الذين سبقوه بسنين وسنين لأنه كان في هذا الوقت فى سن أحفادهم

سار الصبي العابد على هذا الحال بجد واجتهاد فى طاعة الله إلى أن بلغ طور الشباب ، فزادته ثورة الشباب جداً واجتهاداً ، فصار مضرب الأمثال لأبناء منطقته .. من السعيد الذى يهدى هذا الشاب العابد لابنته ؟. وقد حضنا الشارع أن نختار لبناتنا الأخيار من الشباب. فتقدم شيخ له من الدنيا فتاة . فوهبها الشاب وتم الأمر على مايرام ، وعاش الزوجان الصغيران سعيدين مدة يتمتعان بالحياة لا يكدر صفوها مكدر لانهما كانا يسيران على ضوء نصائح الجماعة الاسلامية فلم يرق الامر العدو القديم فدنا من الامر فتدخل ففرق وشتت وتم له ماأراد

حزن الشاب على زوجه الصغيرة حزناً شديداً ولكن شاءت إرادة المهيمن المشرف ان يفرق فلم يستطع هذه المرة ان يحطم هذه المشيئة كما حطمها عند ما أرادت ان تحول بينه وبين هداية الله من سنين .

وهنا استولى على الشاب عامل اليأس فأورثه الفتور ، ولم يعد إلى نشاطه

القديم فاغتنم الولى فرصة فتوره وأوحى إليه ماشاء له ان يوحيه فآمن الشاب هذه المرة بوحيه ... فبدأ يتخلف عن الجماعات وازداد ركوده فتخلف عن الجمع . وازداد وازداد إلى ان تخلف نهائيا .

كانت صلتى به قد انقطعت بحكم عملى ولم اعلم من امره إلا القليل فكنت اعوده فأرى الحال غير الحال ... اضلال بعد هدى . اكفر بعد إيمان ؟؟!!

هنا علمت أنه تخلف عن القافلة الاسلامية ، هنا تذكرت نصيحة السيد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه حينما ضرب لنا مثل من يتخلف عن جماعة المسلمين « إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » فصلوات الله وسلامه عليه من ناصح امين

فكنت انصح له لعله يرجع فكان يقبل منى ولكن بتأفف فكنت اتغاضى عن تأففه واعوده المرة تلو المرة إلى ان عدته اخيراً وبصحبتى شبل من اشبال الانصار فرايناه بحال لا يتفق وشأن الرجال بل إن هذا الحال لم يبحه الشارع إلا للعيد الحسان ، فنصحنا له أن يرجع عن هذا الانتكاس . فأبت عليه كبرياؤه أن يسمع وأخذته العزة بالاثم وصار يصخب ويهرف بما لا يعرف إلى أن قال : إن هذا فيه إرضاء من اخترتها شريكة لحياتى وإن خالف الدين فقد رأينا المتدينين حالتهم زفت ، هكذا عبارته . فنظرت إلى الزميل وهو شاب مقدم على الزواج ، وقلت : هيا ياأبا حفص ، واختر لنفسك زوجا تعينك على أمر دينك وليكن لك عبرة فى هذا المغلوب على أمره الذى لم يراع نصائح الدين فى هذا الامر ، وهنا رثينا لهذا المسكين وتركناه ، وعلمنا أن المرأة سلبته دينه ووقع الغر فى شراكها لانها من غير جماعة المسلمين ، وأنها الآن سلبته عقله ودينه وغداً ستسلبه منه دنياه وسيبكى هذه المرة من مخالطتها ومعاشرتها كما بكى عند مفارقة الاخرى واسعادها ، وهذه الخاتمة لابد أن تكون جزاءاً وفاق .

وسيندم المسكين ويرجع إلى هؤلاء الذين رماهم بما رماهم يوم أن تذهب السكرة وتأتى الفكرة ، لانه لايزال صغيراً فى ربيع حياته

فنصيحتى لشباب الانصار وأخص شباب الحضرة ، فان كثيراً منهم سيقدم

على هذا الامر ، أن يتخيروا ولا يندفعوا وراء سراب هذه المدنية الكاذبة . ويختاروا المؤمنات الصالحات القانتات . فهن خير والله ألف مرة من أولئك المتهتكات الماجنات المشركات، فان العرق دساس ، وإنما الحياة الدنيا متاع ومتاع الرجل الزوجة الصالحة .

اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك

رئيس فرع الجماعة بالحضرة

محمد رشاد غانم

تابع التفسير المنشور على صفحة ٨

العناصر مع بعضها لتكون مادة الجسم الحية المسماة « البروتوبلازم » وهذه المادة هي التي يعطي الله بها الكائن الحي صفة الحياة - فيتحرك - ويأكل ويشرب ويحس ويشعر ويؤدي عمله وبحث العلماء وما زالوا يبحثون ويحللون حتى عرفوا هذه العناصر التي تكون جسم الكائن الحي مهما كان نوعه ولقد حاولوا في بغي وطغيان أن يصنعوا كائنا حياً مما عرفوا من هذه المواد . ولكن ما أعظم دهشتهم حين ثبت لهم عجزهم وجهلهم سر الحياة مصداقاً لقوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فانهم لم يتمكنوا ولن يتمكنوا من معرفة النسبة التي ترتبط بها هذه العناصر مع بعضها لتكون مادة الحياة .التي سماها الله روحاً .

وشرحاً لذلك : يقول العلماء: إن جسم الكائن الحي مثلا يتركب من عناصر عديدة أهمها : الكربون ، والأكسجين ، والنيتروجين ، والهيدروجين . والكالسيوم ، والحديد ، والفسفور، والماغنسيوم ... وغيرها ، تتحد مع بعضها بنسبة معينة لتكون المادة الحية .وقد أصبحت هذه العناصر في متناول يد العلماء إذ أنها موجودة في كل مكان - بل وتركيب جسم الكائن الحي يقرب كثيرا من تركيب الأرض ، ولكن قد حيرتهم معرفة تلك النسبة التي تتركب بها من تلك العناصر

فما هى هذه النسبة ؟! هنا وقف علم العلماء، وهنا تظهر قدرة الخلاق العليم الخبير. وهنا يسجد المؤمن بكل شعوره إسلاما وإذعاناً للعليم الحكيم سبحانه .

والمعروف عند العلماء أن كل شىء فى الأرض من نبات وحيوان وجماد ، ورطب ويابس ، وسائل وصلب ، لايخرج تركيبه وعناصره عن ٩٢ عنصراً هى. كل ما اكتشف الباحثون إلى الآن . وقد أثبتت التجارب الذرية الحديثة أن كل عنصر منها يتركب من وحدات متناهية فى الصغر هى مايسمى بالذرات ، ويمكن تصور حجم الذرة ، إذا تصورنا أن حجمها بالنسبة لرأس الدبوس كالنسبة بين حبة الرمل والصحراء المترامية أو القطرة بالنسبة إلى البحر . وهذه الذرة على صغرها ليست بسيطة بل تتركب من وحدات أخرى كهربائية هى «البروتونات» و« الالكترونات » و « النترونات » . وهذه الوحدات موجودة فى كل ذرات العناصر الاثنين وتسعين السابق ذكرها ، ولا تختلف ذرة عنصر عن ذرة عنصر آخر الا فى عدد هذه الوحدات ونسبة وجودها . فكل ما هو تحت حسنا وبصرنا من الموجودات لايخرج عن هذه الوحدات الثلاث ـ وأن الفرق بين مادة وأخرى ، وعنصر وآخر إنما هو فى العدد والمقدار والتركيب .

كل هذا استنفد من العلماء قرونا عديدة ـ وأنفقت الحكومات على معرفته الملايين كثيرة وقد خرجت من معرفته بهذا البغي والفساد الذى دمرت به على نفسها ـ ولكن الله ـ عز وجل ـ أنزله على رسوله رحمة ، واجمله فى قوله «وخلق كل شىء فقدره تقديراً » فسبحانه جلت قدرته وسمت حكمته وتبارك اسمه .

ولقد يستطيع كل إنسان أن يدرك ذلك جمليا ثم تفصيليا ، إذا هو تساءل عن كل شىء يقع تحت حسه ، ويتناوله فى طعامه أو شرابه أو لباسه ، أو صناعته أوأى من شئونه ، مؤمناً بحكمة الله البالغة ، ودقة تصريفه سبحانه ، وجميل خلقه ، وأن كله بالحق ، ليس فى أى شىء منه دق أوجل ـ لعب ولا عبث ولا باطل ، وإنما يستطيع كل إنسان ذلك إذا هو تنبه وأيقظ كل حواسه ومشاعره يتأمل آيات الله ويتفكر فيها ، فان هذا التأمل والتفكر لا تزال تأخذ كل نظرة منه

برقية التي بعدها حتى ينتهي به النظر النافذ إلى معرفة هذه السنن الكونية البديعة ، فيأخذ منها القوى الصالح والمواد النافعة يحسن استعمالها ، فيكون مؤمناً يعمل الصالحات فى معمله ومزرعته وبيته ومسجده ، وأولئك هم المعنيون بقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) وقد غفل المتسمون بالمسلمين عن كل ذلك حين ضرب على قلوبهم سرادق التقليد الأعمى وكفروا بالله وآياته وأسمائه وصفاته ، وتنبه أعداؤهم لذلك من سنن الله الكونية فى الحياة الدنيا فسلكوا طريقها وجدوا فيه حتى كان لهم الغلب ، وكان لمن يتسمون بالمسلمين الضعف والوهن ، لأنهم لم يؤمنوا بالدنيا ولا بالآخرة . وآمن غيرهم بالدنيا وسموا قاسميها ، فآتاهم الله منها ما علوا به فيها بهذا الفساد ؛ ولا يمنع هذا أن لا يكون لهم فى الآخرة ونعيمها من نصيب . مصداقا لقوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) .

وإنى أسأل الله برحمته أن يجعل من هذه الكوارث عبرة للمسلمين يستيقظون بها على دقات مطارق الحياة العنيفة ، فيعودون إلى الحياة اليقظة ويرجعون إلى التفكر فى سنن الله وآياته العلمية ؛ وقد خرجوا من تحت رجوم التقليد الذى طال عليهم الأمد وهم موتى تحت أكوامه الثقيلة ، ليبصروا شمس الحياة العلمية والعملية مشرقة على الكون من هداية القرآن إشراقها يوم أرسلها الله وأطلعها هدى ورحمة على لسان عبد الله ورسوله محمد ﷺ . وحينئذ يكونون جديرين بالحياة القوية العزيزة ؛ والسلطان الغالب بالحق والهدى ، كما كان للمؤمنين السابقين من السلف الصالحين رضى الله عنهم أجمعين . اللهم حقق لنا هذا قريبا برحمتك يا أرحم الراحمين — وصل على عبدك ورسولك محمد وآله .

محمد حامد الفقى

لجنة الاتصال

من القرارات التى اتخذها مجلس الادارة الجديد تشكيل لجنة تكون مهمتها الاتصال بفروع الجماعة وتعرف أحوالها ومدى نشاطها والعمل على تقويتها بكافة الوسائل وتوثيق الصلة بينها وبين المركز العام بتنظيم الزيارات الدورية وإرسال الخطباء والوعاظ إليها لشد أزر القائمين بها ، وقد عهدت رياسة هذه اللجنة إلى الأستاذ محمد عبد الوهاب البنا عضو المجلس يعاونه فى ذلك مندوب عن كل فرع من فروع القاهرة .

وقد اختطت اللجنة فى أول جلسة عقدتها النهج الذى ستسير عليه تنفيذاً لرغبة المجلس وسترفع إليه تقريراً عن كل مجهود تقوم به فى هذا السبيل .

نسأل الله أن يجعل رائدها التوفيق والسداد فى كل خطوة من خطواتها.

صلاة العيد

تقرر أن يصلى أنصار السنة صلاة عيد الفطر المبارك فى الفراغ الواقع أمام سكنات قصر النيل كعادتهم كل عام تجديداً لشكر الله على نعمة جلاء الأعداء عنها بعد ذلك الزمن الطويل وإحياء لسنة الاجتماع فى صعيد واحد فى مثل هذه المناسبة الكريمة .

والجماعة تدعو كافة المسلمين أن يسهموا معها فى شكر هذه النعمة وإحياء هذه السنة .

رحمهم الله

احتسبت جماعة أنصار السنة المحمدية فى الأخ الصالح فهمى أحمد الياسرجى توفى على أثر حادث مروع قضى عليه وعلى طفليه ، ولقد كان رحمه الله مثلا عالياً فى كل خلق لا يتم الايمان إلا به من قوة يقين وصبر جميل ومنطق عف وغيرهن من صفات كان لأجلها وقع مصابه أليما لطفه وطامن من شدته طمع فى رحمة الله أن يكتبه لديه من الصالحين وأن يهب أهله وإخوانه عليه جزاء الصابرين .

وقد توفى كذلك الأخ الصالح معروف محمود البتاكوشى من أنصار السنة بمنشية سلطان — منوفية — وهو من مؤسسى الدعوة ورافعى لواءها رحمه الله وأحله دار المقامة من فضله .

يا حجاج جماعة أنصار السنة المحمدية

إن المطوف الذى قد اتفقت معه الجماعة وأخذت عليه أن يقوم بكل ما ييسر لكم أداء المناسك على سنة رسول الله ﷺ والراحة التامة فى السفر والاقامة هو

حسن سرور الصبان

وسيكون لفضيلة الرئيس واخوانه صيوان خاص لالقاء الدروس والمحاضرات التى ستذاع إن شاء الله بالميكروفون الذى سيصحبه الرئيس معه . وإنه لمن المهم جدا أن يكون أنصار السنة المحمدية مجتمعين فى صعيد واحد ليكون ذلك أظهر للدعوة . والله الموفق .

المدد العاشر
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
شوال ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مفتاح الصحيحين الجديد

« ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب القيم الذى تولت طبعه بمطبعة الإمام لجنة تيسير الثقافة النبوية باشراف الأستاذ زكريا على يوسف إمام مسجد الحصرى وقالت فى التعريف به

إذا أردت أى حديث من الصحيحين دون أن تعرف مكانه فيهما ولكنك تعرف كلمة منه سواء من أوله أو آخره أو وسطه ، فعلا كانت الكلمة أو اسما أو وصفا فانظر إلى الحرف الأول من أصل مادة الكلمة لا النطق ثم استعمل هذا المفتاح فإذا بك أمام ما تريد بسهولة بالغة .»

فنزف هذه البشرى إلى كل مشتغل بعلوم السنة فننصح له أن يبادر إلى اقتنائه خيفة أن تفوته حلقة من هذه السلسلة الذهبية الغالية . وهو يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية رقم ٨ شارع قولة — عابدين أو من المشرف على تنسيقه الأستاذ زكريا على يوسف بالعنوان المتقدم بثمن قدره ٣٥ خلاف أجرة البريد

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٢ — العدد العاشر — شوال سنة ١٣٦٧

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ٢٢ ـ ٢٥ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ، فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ، وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ . وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ، وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)

قرأ عامة القراء « الرياح » وقرأها حمزة « الريح » فوحد الريح ، وهى موصوفة بالجمع «لواقح» لأن الريح، وإن كان لفظها لفظ المفرد، إلا أن معناها : الجمع . لأنه يقال : جاءت الريح من كل وجه ، وهبت من كل مكان . كما تقول : أرض سباسب ، وثوب أخلاق . قال الشاعر :

جاء الشتاء وقميصى أخلاق   شراذم يضحك منه التواق

وكذلك تفعل العرب فى كل أمر اتسع

قال ابن جرير : واختلف أهل العربية فى وجه وصف الرياح باللقح . وإنما هى ملقحة ــ اسم مفعول ــ لا لاقحة . وذلك أنها تلقح السحاب والشجر . وإنما توصف باللقح الملقوحة ، لا الملقح ، كما يقال : ناقة لاقح . وكان بعض نحويى البصرة يقول : قيل : الرياح لواقح . فجعلها على لاقح . كأن الريح لقحت ، لأن فيها خيراً . فقد لقحت بخير . قال وقال بعضهم : الرياح تلقح السحاب . فهذا يدل على ذلك المعنى . لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك الخير إليه . وكان بعض نحويى البصرة يقول : فى ذلك معنيان . أحدهما : أن يجعلها هى التى تلقح ــ مبنى للمفعول ــ بمرورها على التراب والماء ، فيكون فيها اللقاح . فيقال: ريح لاقح ، كما يقال : ناقة لاقح . قال : ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب ، فقال (٥١ : ٤١ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) فجعلها عقيما ، إذ لم تلقح . قال : والوجه الآخر : أن يكون وصفها باللقح ، وإن كانت تلقح ، كما قيل : ليل نائم ، والنوم فيه . وسر كاتم . وكما قيل : المبروز والمختوم . فجعل مبروزا ، ولم يقل مبرزا ، بناه على غير فعله . أى إن ذلك من صفاته . فجاز مفعول لمفعل . كما جاز فاعل لمفعول إذا لم يرد البناء على الفعل ، كما قيل : ماء دافق . والصواب من القول فى ذلك عندى : أن الرياح لواقح ، كما وصفها به الله جل ثناؤه من صفتها ، وإن كانت قد تلقح هى السحاب والأشجار ، فهى لاقحة ملقحة . ولقحها : حملها الماء ، وإلقاحها السحاب والشجر : عملها فيه ــ ثم روى ابن جرير بسنده عن ابن مسعود قال : يرسل الله الرياح ، فتحمل الماء ، فتجرى السحاب ، فتدر كما تدر اللقحة ، ثم تمطر ــ ثم قال ابن جرير : وأما جماعة أخر ــ من أهل التأويل ــ فإنهم وجهوا وصف الله تعالى ذكره إياها بأنها لواقح : إلى أنه بمعنى ملقحة ، وأن اللواقح وضعت موضع : ملاقح ، كما قال نهشل بن حرى :

لبيك يزيد بائس لضراعة وأشعث ممن طوحته الطوائح

يريد المطاوح . وكما قال النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه ، بطىء الكواكب

بمعنى : منصب ــ ثم روى بسنده عن إبراهيم النخعى وعن الأعمش ، قالا :

تلقح السحاب . وعن الحسن : لواقح للشجر . وعن عبيد بن عمير : يبعث الله المبشرة ، فتقم الأرض قما – أى تكنسها وتنقيها وتهيئها – ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ، ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ، ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر . وعن قتادة : لواقح للسحاب ، وان من الريح رحمة ، وان منها عذاباً . وعن ابن عباس : تلقح الشجر وتمرى السحاب(١)

والمقصود بكلمة لواقح أنها عامل يساعد على تلقيح النباتات فان من النباتات المختلفة ما هو ذكر وما هو أنثى وما هو خنثى . وأهم جزء فى النبات هو الزهرة ، ويقال إن هذه الشجرة ذكر إذا كانت الزهرة تحمل أعضاء التذكير فقط ، ويقال إنها أنثى إذا كانت تحمل أعضاء التأنيث فقط – ويقال إنها خنثى إذا كانت تحمل كلا الأعضاء . وأعضاء التذكير فى الزهرة تنتج حبوباً تسمى حبوب اللقاح ، وهى بمثابة المنيات للحيوان . هذه الحبوب لابد من انتقالها من عضو التذكير فى زهرة إلى عضو التأنيث فى زهرة أخرى من نفس الجنس والنوع – وهذا الانتقال لابد له من عامل يساعد عليه – ومن أهم هذه العوامل : الرياح .

ولبيان هذه العملية وهى عملية التلقيح نقول : إن الزهرة المذكرة تقوم مقام الأب للنبات ، والزهرة المؤنثة تقوم مقام الأم . فتنتج أعضاء التذكير فى الزهرة المذكوة – حبوب اللقاح بكميات كبيرة جداً . وحبة اللقاح صغيرة الحجم لا ترى بالعين المجردة ولكنها ترى بواسطة « الميكروسكوب » وكل حبة – كما قلنا – هى بمثابة حيوان منوى أنتجه عضو التذكير . هذه الحبوب تكون داخل أكياس صغيرة من طرف عضو التذكير فاذا ماتم نضج الزهرة ، واكتمل نموها – تنفجر هذه الأكياس بفعل الريح وتنتشر الحبوب فى الجو وتحملها الرياح إلى الأزهار الأخرى التى قد تكون قريبة على مسافة بعيدة – فتسقط على أعضاء التأنيث من الزهور الأخرى – التى تكون مستعدة لاستقبال

(١) مرى الناقة والشاة وكل ذات ضرع : مسح ضرعها يستدر لبنها ويستخرجه

هذه الحبوب واحتضانها . وبذلك يتم التلقيح بين الذكر والأنثى من النبات عن طريق الرياح . وبعد التلقيح يبدأ مبيض الزهرة الأنثى فى تكوين البويضات أو بمعنى آخر البذور وتحاط هذه البذور بأغلفة لحمية وجلدية لحمايتها من المؤثرات الخارجية - مكونة الثمرة . ويجب أن نعرف أنه بدون عملية التلقيح لا يمكن أن تتكون الثمار ولا البذور .

ومن هذه البذور والثمار يتخذ الانسان والحيوان معظم طعامه من قمح وأذرة وشعير وأعناب ونخيل وغيره مما يفيء الله به علينا ، فله الشكر وله الحمد إنه على كل شيء قدير .

ويجب علينا أن نتدبر هذه الآية ، ونمعن النظر فيها .

نزلت هذه الآية الكريمة على رسول الله ﷺ منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان - وإن هذا الذى سقناه من شرح لها ، هو خلاصة مبسطة كما يقوله العلماء منذ عهد قريب بعد طول بحث ودرس وما كان لهذا النبى الأمى عليه صلوات الله أن يعرف هذا لولا أن علمه الله ، وما كان له ولا للعرب فى عهده أن يعلموه وأن يفهموه كما نفهمه ونتيقنه نحن الآن - فوالله إن هذا لدليل وأى دليل على أن هذه الآيات المحكمات ليست من قول البشر ، ولكنها من عند خالق هذا الكون ومدبره ، وليس هناك من هو أعرف منه بهذا الكون ، فسبحانه وتعالى له الشكر والحمد مهما تعامى المكذبون ومهما غفل الغافلون - ما قدروا الله حق قدره ، إن الله لقوى عزيز .

و« السماء » كل ما علاك علوا ساميا بعيدا . سواء كان مرئيا لك كالسحاب ، أو غير مرئى لك كالسموات السبع الطباق التى بناها الله سبحانه بالأيد والقوة ، وجعلها ذات حبك ، وخلقها فوقنا سبع طرائق ، وعرش الرحمن من فوقها . والله سبحانه فوق ذلك ، كما جاء الخبر الصادق بذلك عن الله ورسوله ﷺ على ما يليق بجلال ربنا وعظمته (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) سبحانه وتعالى علوا كبيراً

وقوله «فاسقينا كموه» قال أبو عبيد : الفعل من سقى الشفة : سقى فقط . ومن سقى الأرض والثمار : أسقى . وللداعى للأرض وغيرها بالسقيا : أسقى فقط . وقال الأزهرى : العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء ، أو نهر يجرى : أسقيته» أى جعلته شربا له . وجعلت له منه : مسقى . فاذا كان للشفة قالوا : سقى ، ولم يقولوا : أسقى . وقال أبو على الفارسى : سقيته حتى روى . وأسقيته نهرا ، جعلته له شربا . ا هـ من البحر لأبى حيان .

ويظهر لى ــ والله أعلم ــ أن الهمزة الداخلة على فعل «سقى» يراد منها المضاعفة والتكثير ؛ فان السياق لتعداد الآيات والنعم والتذكير بعظم فضله الله وسابغ آلائه على الانسان ، كما فى قوله سبحانه (١٦ : ٦٦ وإن لكم فى الأنعام لعبرة . نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) وقوله (٢٣ : ٢١ نسقيكم مما فى بطونها . ولكم فيها منافع كثيرة . ومنها تأكلون) وقوله (٢٥ : ٤٨ ، ٤٩ وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) وقوله (٧٢ : ١٦ ، ١٧ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً . لنفتنهم فيه) فهو لم يرد فى القرآن على معنى الامتنان وارادة التذكير إلا كذلك . للدلالة على كثرة ما فى الماء من الخير والمنافع التى تتصل بكل شأن من شئون الانسان فى حياته .

وقوله « وما أنتم له بخازنين » الخازن : الحافظ ، الذى يحفظ الشىء ويضبطه ، ويمنعه من التسرب إلى غير قصده وإرادته . والمعنى : أن الله هو الذى يتفضل عليكم بهذا الماء ، فينزله من خزائنه سبحانه ، كما سبق (وإن من شىء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقدر معلوم) فليست خزائن هذا الماء عندكم ، كما أن كل شىء فخزائنه عند الله ربكم ، ينزله متى شاء بالقدر الذى يعلمه لحياة أرضكم وسقياكم وسقيا أنعامكم . وكذلك لستم بقادرين على اختزانه ، لما جعل فى طبيعة الماء من السيولة التى يذهب بها فى الأرض فتمتصه ويتسرب إلى باطنها ، ثم هو الذى علمكم كيف تتخذون له الحياض والسدود ، وتستنبطونه من بطون الأرض عيونا وآبارا ، وتشقون له المجارى قنوات

وأنهارا . ولو أن الماء كان تحت قهر الانسان ، وسلطان تحكمه لقتل أخاه الانسان بحرمانه وإماتته ظمأ . وشواهد الحروب قائمة على بغى الانسان وشديد قسوته ووحشيته . لكن الله برحمته جعل خزائن الماء وكل ماهو من ضرورات حياة الانسان بيده وحده ليبقى نوع الانسان إلى أجله المسمى. وإن الله بالناس لرءوف رحيم . ولكن أكثرهم لا يعقلون .

ولذلك قال « وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون » وهذه جملة خبرية مؤكدة بعدة تأكيدات . ثم هى مسوقة سياقة العظمة الملوكية العليا ـ بضمير العظمة « نحن » لتعطى تاليها وسامعها صورة الأمر العظيم الخطر الصادر من لدن الملك الأجل الأعلى سبحانه ، بصفة الجلالة والعظمة الملكية . ذلك أن الحديث من أول السورة كان فى شأن العتاة من سادة الكفر وأئمة الشرك الذين غلبت عليهم شقوتهم باعراضهم عن آيات الله الكونية والعلمية، وشدة غرورهم بما زعموه لأنفسهم وللطغام من العامة : أنهم رجال الدين ، ووكلاء الله على عباده وخزنة رحمته ؛ لاينال الدهماء منها شيئا إلا بواسطتهم ، وبتقليدهم وإلقاء التبعات العلمية والحكمية فى أعناقهم ليخرج العامة من كل مايقعون فيه من المخالفات سالمين ، ماداموا قد أخذوا صك الفتيا من أولئك الوكلاء والحفظة عليهم والخزنة لرحمة ربهم . فلقد ثارت حفائظ هؤلاء المسودين ، واشتعلت جحائم حقدهم على رسول الله ﷺ وعلى الله الذى أرسله ينقذ الناس من ضلالتهم ، ويطهر بالكتاب والحكمة نفوسهم مما تراكم عليها من قذارات تقاليد وأهواء أولئك الشيوخ وجهالاتهم التى يزعمونها — إفكا وبهتانا — ديناً يرضى رب العالمين ، وينجى من غضبه وعذابه الأليم ، لقد حاولوا بكل ما أوتوا من قوى ، وسلكوا كل طريق وراء شيخهم وإمامهم إبليس اللعين — أن يصرفوا الناس عن رسول الله وعن هداه ، لتبقى العامة فى مخالبهم وتحت أنيابهم ، ولتبقى لهم الحياة التى مكن الشيطان فى نفوسهم أن لا بقاء لها إلا بأشلاء ودماء هؤلاء العامة ، وأنهم إن خلصوا لرسول الله ﷺ ولهداه الذى جاء به من عند ربه ، آمنوا من قرارة نفوسهم بهدى سنة الحكيم العليم أن الناس جميعاً طبقة واحدة ونوع

واحد ، لأنهم لآدم ، وآدم من تراب ، وأنهم جميعاً عبيد ليس لهم سيد ، ولا مدبر ، ولا مالك لكل أمرهم ، ولا عالم بسرهم وعلنهم ، ومستقدمهم ومستأخرهم — إلا واحد فقط : هو الملك الأجل الأعلى الذى يحييهم ويميتهم وهو الذى يفنيهم ويعيدهم كلهم بلا استثناء إلى التراب والأرض التى خلقهم منها أول مرة ، فيعود كل ما كان قد أعطاهم وما حولهم ميراثاً خالصاً له وحده سبحانه ، ثم يعيدهم كذلك إلى الحياة مرة أخرى ، ليجزى الجميع الجزاء الأوفى بما كسبت أيديهم. ولو أن الناس قد آمنوا جميعاً بذلك لخلصوا من سلطان أولئك المسودين أحياء وأمواتاً ، ولقاموا مسارعين إلى هدم تلك الطواغيت من قلوبهم ثم من الأرض ، فلم يكن أولياء تعبد وتقدس ، وتنحر لها النحائر ، وتقدم لها الأموال ، وتملأ صناديق نذورها ، وتقام لها الأعياد والموالد ، لم يكن شىء من كل ذلك ولا كان فى القلب إلا الله وحبه وتعظيمه وإخلاص الدين له وحده ، والصلاة والنسك له وحده لا شريك له — وإذا كان كذلك فمن أين تأكلون يا من تعيشون وتسمنون وتقنون الدور والقصور لأولادكم من إيراد أولئك الطواغيت ومحصول صناديقهم ، وما يجبى إليكم فى أعيادهم وموالدهم ؟ وأنى تكون لكم تلك العظمة والرياسة التى تدين لكم بها الجماهير الغفيرة ـ وقد أصبحتم فى أعينهم ـ إذا آمنوا بهذا الدين الجديد ـ ناساً كبقية الناس ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها . وكذلك أولياؤكم المقدسون الذين تذل لهم ولكم بسدانتهم قلوب العامة وتعتقد لهم القوة الغيبية والقهر والسلطان النافذ فى تصريف الشئون ، ولذلك يملأون صناديقهم بما لا يهون عليهم لرب العالمين فيما أمر به من صلة الأرحام وإيتاء الفقراء والمساكين — يعود أولئك الأولياء كذلك فى نظر المؤمنين ناساً كبقية الناس وعباداً لله رب العالمين ، الذين أحياهم وحده وأماتهم وحده ، وردهم إلى التراب كما بدأهم منه وحده ، وهم فى ذلك ككل إنسان

ولقد كان أولئك البغاة العتاة يتفننون بكل ما أوتوا من فصاحة القول ، وسيء المكر فى تثبيت هذه العقائد الوثنية فى قلوب العامة والدهماء ، ويصطنعون لذلك التثبيت من أنواع الحيل ما يوحى به إليهم شيخهم الأكبر وأستاذهم أبو مرة ،

والعامة الأغفال واقعون تحت هذا التأثير مخدرين كالموتى لا يعرفون ماذا يراد بهم ، ولا يحاولون التخلص من براثنهم وأنيابهم ، وإن حاولوا بعض الحياة الانسانية الكريمة بالتعقل والتفكر — تداركهم أولئك العتاة بنوع جديد من المخدرات التي يوحيها إليهم شيطانهم . فلذلك كله ولغيره — مما يتبينه المتدبر لآيات الله في هذه السورة وفي غيرها ، والمتتبع لسنن الله التي لا تتبدل في المقلدين والدجالين وحزب الشيطان في كل وقت وحين — لذلك كان هذا الخطاب الارهابي الخطير — بضمير العظمة وبهذا التأكيد من الملك الأجل الأعلى سبحانه « وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون » لا أولئك الشيوخ والمسودون ، ولا أولئك المترئسون بالدجل وزخرف القول ، وسيء المكر ، ولا أولئك المتزعمون بالوراثة عن الآباء بالباطل ، ولا أولئك الموتى الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء . فاسمعوا واعقلوا أيها الناس جميعاً . الأنبياء والأولياء والصديقون والاصفياء والمؤمنون والكافرون ، والسادة والمسودون والتابعون والمتبوعون ، والشيوخ والمريدون : الكل كانوا تراباً . والذي يحييهم ويميتهم ويرثهم واحد فقط : هو الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . فاخلعوا أيها الطغاة الظلمة عن أنفسكم ثياب البغي والظلم ، فأيامكم في هذه الحياة معدودة ، وإن الذي أحياكموها وأمدكم فيها بالمال والبنين وأنواع القوى فضلا منه ونعمة ، لكم بالمرصاد وهو عليكم شهيد ورقيب ، وأنتم تدنون كل يوم بل كل ساعة إلى الموت الذي هو ملاقيكم ، ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تبغون وتظلمون . والويل كل الويل لكم إذا أخذكم الله وأنتم في ظلمكم سادرون وعلى بغيكم واستعبادكم لأخيكم الانسان حريصون . فتداركوا أنفسكم بالانابة والرجوع إلى عبوديتكم الفطرية ، لربكم رب العالمين ، وأصلحوا ما أفسدتم في أنفسكم وفي العباد والبلاد ، وتوبوا إلى بارئكم لعلكم تنجون من شرور أنفسكم وسيئات أعمالكم ، فمن تزكى فانما يتزكى لنفسه ، ومن بغى فانما يبغى على نفسه ، ومن ظلم فانما يجرم على نفسه ، وما ربك بظلام للعبيد

(بقية التفسير على صفحة ٤١)

الأسماء الحسنى

الخبير

بقلم الاستاذ أبو الوفاء محمد درويش

الخبير : اسم من الأسماء الحسنى التي يدعى بها رب العزة سبحانه .

وللوقوف على حقيقة معناه ينبغي أن نلم بالمعاجم التي عرضت لتفسير هذه المادة . ففي النهاية لابن الأثير الخبير العالم بما كان وبما يكون ، وخبرت الأمر عرفته على حقيقته . وفي مفردات الراغب : الخبرة : العلم ببواطن الأمور ، وفي القاموس المحيط . الخبير : العالم بالأخبار ، والعالم بالله تعالى. وقد ذكر هذا الاسم الجليل في القرآن الكريم ٤٣ مرة جاء في ٣٧ منها مجرداً من «ال» وفي الباقي محلى بها وورد في ٢٦ منها غير مقرون بغيره من الأسماء الحسنى وفي ٤ مقارناً باسمه تعالى (العليم) وفي ٤ أخرى مقروناً باسمه تعالى (الحكيم) وفي ٥ مقروناً باسمه (اللطيف) وفي ٤ مقارناً لاسمه تعالى (البصير)

والذي يمكن استنباطه من نصوص المعاجم التي سبق الايماء إليها أن معناه العليم ببواطن الأمور وحقائقها . ما كان منها وما يكون ، وما هو كائن ، المحيط بأخبارها وأسرارها .

ومن لطفه تعالى بعباده ورحمته بهم أن أخبرهم أنه خبير بأعمالهم أي عليم ببواطنها ، وبالنيات التي حركتها ، والمقاصد التي دفعت إليها ليصححوا أعمالهم . ويجملوا النوايا التي تصاحبها مرضية له تعالى ، إذ من الناس من لهم أعمال ظاهرها حسن جميل مستقيم ، وباطنها قبيح بشع معوج ، كالمنافقين والمرائين ، وبائعي القرب

والعبادات ، وأولئك الذين يصطنعون الحيل الشيطانية التى يسمونها ـ كذباً وزوراً ـ بالحيل الشرعية ليتوسلوا بها إلى إضاعة حق الله تعالى ، أو اقتراف ما حرم ، فأخبرهم سبحانه وتعالى أن من أخص صفات الألوهية : العلم بالنوايا والخبرة بيواطن الأمور حتى إذا أراد الشيطان أن يخدعهم عن أنفسهم ، ويخيل إليهم أن الله لا يعلم كثيرا مما يعملون . أو لا يدرى حقيقة ما يفعلون ، استطاعوا أن يكونوا بنجوة من كيده وخداعه ، ويأمن من شراكه وأحابيله ، وقد جلى لهم سبحانه حقيقة الأمر ليقتنوا الحياء ، ويجعلوا بواطن أمورهم مطابقة لظواهرها ، ويربأوا بأنفسهم عن النفاق والرياء ، ولا يحاولوا أن يخدعوا ربهم ، وهو العليم بما تخفى صدورهم ، ويجعلوا عبادتهم خالصة له وحده ، لا يشاركه فيها رغبة فى كسب مال ، أو حرص على اقتناء عرض من أعراض الحياة الدنيا ، فان فعلوا ذلك فقد وقوا أنفسهم العقوبة التى ينال الله تعالى بها من يتلونون بشىء من تلك الرذائل الممقوتة .

وهذا يفسر لنا السر فى أن رب العزة سبحانه كلما نبه الناس فى آية من آيات القرآن الكريم إلى وجوب عمل من الأعمال التى قد تكون فى الخفاء أو تحتاج إلى الاخلاص وتطهير النية ، ذيل هذه الآية بمثل قوله تعالى (والله بما تعملون خبير) وقوله (وكان الله بما تعملون خبيراً) ، وقوله (إن الله كان عليما خبيرا) وقوله (إن الله خبير بما تصنعون)

قال تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرن أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ، فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف ، والله بما تعملون خبير ٢٣٤ ـ البقرة)

وقال تعالى (إن تبدوا الصدقات فنعما هى ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، ويكفر عنكم من سيئاتكم ، والله بما تعملون خبير ٢٧١ ـ البقرة)

وقال تعالى (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيرا ٣٤ ـ الاحزاب)

وإذا كان الانسان الذى لم يؤت إلا قليلا من العلم إذا أتقن صناعة من الصناعات

استطاع بالنظرة العابرة أن يميز الخبيث من الطيب، فالصواغ الحاذق يستطيع أن يميز الذهب الابريز من الزائف. فكيف برب العزة الذى خلق الانسان وخلق له العقل الذى يدبر به؛ والذهن الذى يجيله، والفكر الذى يهتدى به إلى غاياته، فلا جرم أنه العليم الخبير الذى يميز الأعمال بعضها من بعض، وإن تشابهت فى الظواهر. وتماثلت فى رأى العين، ويميز الأقوال، وإن توافقت فى أجراسها. واتحدت فى معانيها، وتشاكلت فى وقعها فى الآذان ؟؟..

يقف ألوف الألوف من المصلين فى كل وقت من أوقات الصلوات الخمس للصلاة، فينظر سبحانه إلى قلوبهم جميعا كأنها قلب رجل واحد، ولا يخفى عليه مايجول فى كل قلب، وما يهجس به كل خاطر، وما توسوس به كل نفس، ثم يجازى كل مصل على قدر إخلاصه وقربه وإقباله على ربه، وخشوعه بين يديه وتبتله اليه فصلوات المصلين تكاد تكون متماثلة فى مظهرها الخارجى وحركاتها الظاهرة أما فى روحها، وصورها الباطنة فهى مختلفة أشد الاختلاف، متباينة أعظم التباين ولا يقدر هذا الاختلاف ولا يميز هذا التباين إلا العليم الخبير سبحانه.

وخير علاج لمن يؤانس من جانب نفسه أعراض هذه الامراض النفسية الخبيثة أمراض النفاق والرياء والاحتيال والشرك — أن يذكر اسمه تعالى: الخبير، ويجعل معناه نصب عينيه، ومشهد قلبه، وأن يثابر مع ذلك، ماوسعته المثابرة، فان فعل كان خليقا أن تصح نفسه، ويبرأ قلبه وتزايله هذه العلل القاتلة للضمير، المميتة للوجدان، المحبطة للأعمال.

لايزال الانسان منذ فطره بارىء النسم يبحث عن خواص ما يحيط به من الكائنات، ولا يزال كل جيل يضيف ثمرات بحثه إلى معارف الجيل الذى سبقه ومع هذا لم يصل إلى معرفة أقل القليل من هذه الخواص، ولكن الخبير سبحانه محيط بهذه الخواص والمزايا جميعا منذ أنشأ هذه الكائنات، ومن قبل أن ينشئها لانه برأها عن علم وخبرة، لتكون موضعاً لهذه المزايا. ومستقراً لهذه الخواص يجلى هذه الخواص لوقتها، ويهدى الانسان لكشفها فى الوقت الذى قدره بحكمته فسبحان العليم الخبير الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى.

فهو سبحانه خبير بخواص الذرة وإمكان تحطيمها وتفجيرها ، وما يتمخض عن ذلك من قوى مدمرة ، أو نافعة ، هو خبير بذلك من قبل أن يخلق السموات والأرض ، وهو خبير بالوقت الذى قدر أن يمنح البشر فيه العلم بذلك فلما جاء الوقت المحدد ، ووافى الأجل المسمى هدى البشر إلى هذا السر ، الذى ظل مطويا طوال هذه الأجيال ليترتب على كشفه ماقضى الله أزلا أن يترتب عليه فى آخر الزمان

وكان سبحانه خبيراً بأسرار الكهرباء والمغناطيسية من قبل أن يخلق الزمان والمكان ، ولما أراد أن يغير وجه العالم كشف الحجاب عن هذه الخفايا ، وأماط اللثام عن تلك الأسرار ، ليظهر سيطرة الانسان على ماحوله من الكائنات وليهيىء له وسائل للعيش خير من وسائل أسلافه ، وليحقق ناموس الترقى الذى أخضع له سائر الموجودات

وكان سبحانه خبيراً بطرق الوقاية والمناعة من الأمراض من قبل أن يخلق الجراثيم الفتاكة التى كانت تفتك ببنى الانسان ، وتخلى منهم رقاعا واسعة من الأرض ، ليفيض الخير ، وتزيد ثمرات الأرض على حاجة الناس ، فيحرقوا العفو منها قربانا لله . فلما أراد الخبير العليم سبحانه أن يخرج الانسان من حياة الدعة والخمول إلى حياة الجد والكفاح والتنافس وتنازع البقاء هداه إلى الوسائل التى يتغلب بها على الرصد ، ويقضى على الوباء ، ويفتك بالجراثيم ليزدحم الناس على رقعة الأرض ، ويعمل كل منهم على أن يكسب مادة عيشه بين هذه الجموع المتقاتلة المتنافسة ، بعد أن كان وادعا يأتيه رزقه رغداً من كل مكان

وهو سبحانه خبير بأسرار الأصوات وأمواجها وترددها قبل أن يهدى الانسان إلى تسجيلها على أقراص من الشمع تدور تحت إبرة تتصل بجهاز خاص فينبعث الصوت ، كما انبعث من صاحبه يوم تسجيله ، وهو خبير بأسرار الأمواج الضوئية وإمكان تحويلها إلى أمواج صوتية على شريط الخيالة فتسمع أصوات المتكلمين حتى بعد أن يرتحلوا من هذا العالم الفانى إلى العالم الباقى . وإنما هدى

الناس إلى معرفة ذلك فى الأجل الذى اقتضت فيه حكمته أن يزيل الأستار عن هذه الأسرار .

وهو خبير بأسرار الاشعاع والأشعة والعجائب التى تحدثها فى هذا الوجود فالراديو وأسراره ، والرادار وعجائبه ؛ والتلفيزيون وروائعه وغيرهامن روائع الاختراع ، وبدائع الابتكار مما كان الله به عليما خبيرا قبل أن يذرأ الأشعة ؛ ويخرجها إلى هذا الوجود ، ولكنه ادخر كشف أسرارها وهداية الانسان إلى مزاياها إلى الأجل الذى قدره فى الأزل السحيق

والانسان مستمتع بحواس وأعضاء تؤدى وظائف ، وتحقق منافع وأغراضا ، فهو ينتفع بهذه الوظائف ، ولكنه لايدرى كيف تؤدى ؟ لايدرى كيف يسمع ولا كيف يبصر ، ولا كيف يدرك الرائح والملامس والطعوم ؟ ولكن الله تعالى خبير بكل ذلك لأنه هو الذى خلق المشاعر ، وأودعها فرايإها وضمنها أسرارها الخفية التى لا يدركها إلا هو

وفى الانسان وعجائب خلقه وتكوينه ومافيه من خواص الأعضاء وأسرارها ووظائفها ومافى بدنه من سوائل وجوامد ومن شرايين وأوردة وأعصاب وأربطة وخلايا ، وكرات دموية حمر وبيض ، وغدد صم وغير صم وإفرازات منوعة ما لو منحه الانسان فضل تأمل لملكه العجب ، واستحوذت عليه الدهشة ، وأخذ عن نفسه وحسه ، لروعة ما يدرك من آثار قدرة العليم الخبير

ومن الأمراض مالا يزال نطس الأطباء وحذاقهم عاجزين عن علاجها والطب لها ، ولكن اللطيف الخبير سبحانه محيط بأسرار دوائها من قبل أن تسن الحمأة التى فطر منها البشر ، وسيلهم الأطباء أو غير الأطباء كشف هذه الأسرار يوم تقتضى حكمته العالية إبرازها للوجود .

وكم فى الطبيعة من أسرار لا يزال البشر يجهلونها ، ولكن الله تعالى خبير بها ، محيط بدقائقها وروائعها ، وسيجليها لوقتها يوم تقضى الحكمة بتجليتها ليمكن الانسان من السيطرة على قوى الطبيعة جميعا ، ويسخر له ما شاء تسخيره

من أسرار الوجود ، ويحقق قوله تعالى (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)

وهو سبحانه الخبير بطبائع الأمم واستعدادها ، ومن أجل ذلك ينزل لها الشرائع التى توائم مداركها وغرائزها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية ، كما أنه خبير بطبائع النفوس واستعداداتها ، فلا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولا يحملها ما لا طاقة لها به

وهو خبير بما يصلح لهذا العالم من السنن والنواميس ، فوضع منها مالا يتم عمران هذا الكون إلا به ، وجعله من الثبات والدوام بحيث لا يقبل تغييراً ولا تبديلا (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا)

وبعد ، فهذا معنى اسمه تعالى الخبير ، كما جلوته عليك ، فهل تجد هذا المعنى على تمامه وكماله فى ملك مقرب أو نبى مرسل ؟

وإذا كان ربك هو الخبير بحق فهل نظنه فى حاجة إلى من يخبره بمصالح خلقه أو بأنهم فى حاجة إلى رحمته وعونه ولطفه وفضله ؟

هل هو فى حاجة إلى من يخبره بضعف عباده وحاجتهم إلى عنايته ورعايته؟ فلم يلجأ الناس إلى المخلوقين يستعينونهم ، ويستغيثونهم ، ويدعونهم من دون الله أو مع الله ويسألونهم أن يرفعوا إلى الله حاجتهم . أهم أعلم أم الله ؟ أهم أخبر أم اللطيف الخبير؟ فقد ضلوا وما كانوا مهتدين

جاء فى القاموس المحيط أن الخبير هو العالم بالاخبار ، وليس فى الوجود كله أعلم بأخبار السموات والأرض والجن والانس والملائكة من العليم الخبير سبحانه ، فهو سبحانه عليم بالأخبار جميعا ، ما علم الناس منها وما لم يعلموا ، ماذكر الناس منها وما نسوا ، ما لا يزال ماثلا للعيون وما صار فى عالم الغيب . قال

تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) وقال تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون)

فهو سبحانه خبير بالأنباء جميعا محيط بالأخبار كلها . يطلع أنبياءه ورسله على ما يشاء فتتجلى حكمته ، وتنفذ مشيئته (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)ويقص على خلقه من أنباء ما قد سبق لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً . (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب)

وفى القاموس المحيط : الخبير هو العالم بالله تعالى ؛ وليس أعلم بالله من الله فان كان العارفون يعرفون أسماءه وصفاته ومظاهر أسمائه وصفائه فهو سبحانه خبير بحقيقة ذاته ، وأدق معانى صفاته ، وحقائق اسمائه ، وقد وصف سبحانه نفسه بالصفات العلا ، وهو أخبر بنفسه من خلقه. فما على المخلوقين إلا أن يتقبلوا عن ربهم ما أخبرهم به من صفاته القدسية وأسمائه الحسنى ، بغير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل . فليس الناس بأعلم بالله من الله ، ولا أحرص على تنزيهه من نفسه ، وقد رضى لنفسه سبحانه صفات وأسماء ، وقد أخبرنا بها لنصفه بصفاته ، وندعوه بأسمائه ، فلنكن شجعانا فى الحق ، صرحاء فى الاعتقاد ، ولنصف ربنا سبحانه بما وصف به نفسه على مراده ، مع تنزيهه عن كل مالا يليق بعظمته وجلاله . فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . وليس كمثله شىء وهو السميع البصير سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

هل تجنيت على الغزالى ؟

بعض آراء الغزالى

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٦ —

أثبتنا فى مقالنا الذى نشر فى العام الماضى عن الاحياء ودلائل الخيرات وفى مقالنا هذا «الوثنية فى الصوفية» أن الغزالى يفضل الغناء بالشعر على القرآن فى تصفية النفس، وأن الذرات تسبح ويسمع الأولياء تسبيحها وأن الله أنطق كل ذرة فى مدح الأولياء . وأثبتنا أنه يقول بالاطلاع على الغيب . وأن السالك ينال ما نال موسى . وأنه وأنه . . فليرجع من شاء الوصول إلى الحق إلى ماذكرنا (١)

واليوم نذكر بعض آراء الغزالى غير التى مضت

يقول الغزالى فى ص ١٤ من كتابه الجواهر الغوالى : إن القلب له بابان بأحدهما يطلع على اللوح المحفوظ، ويشبه القلب بالمرآة ، واللوح المحفوظ بالمرآة يتقابلان ، فينتقش ما فى اللوح المحفوظ فى القلب . ويقول فى ص ١٥ ما نصه « إذا جلس فى مكان خال وعطل طريق الحواس وقال دائماً : الله الله الله بقلبه دون لسانه أبصر فى اليقظة الذى يبصره فى النوم ، فتظهر له أرواح الأنبياء والملائكة، وانكشف له ملكوت السموات والأرض، ورأى مالا يمكن شرحه ولا وصفه كما قال النبى « زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها » وقال الله عز وجل (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض)

---

(١) العدد ١١ ، ١٢ من السنة العاشرة والعدد الأول والثانى من السنة الثانية عشرة من الهدى النبوى

أرأيت إلى الغزالى يزعم هـذا الزعم الباطل ويقرر أن الانسان يصل عن هذا الطريق إلى ما وصل إليه الرسول وجده الخليل إبراهيم عليهما الصلاة والسلام؟

يريد منا اعتزال العالم فى مكان قفر، مرددين بالقلب الله الله لنصل إلى ما وصل إليه سيد الخلق وابراهيم عليهما السلام . ومن يقول هذا ؟ حجة الاسـلام ،

وفى ص ١١ من كتاب الجواهر الغوالى يقول مؤولا للآية (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) معناه: وإنا خلقنا القلب وأعطيناه الملك والعساكر وجعلنا النفس مركبه حتى يسافر عليـه من عالم التراب إلى أعلى عليين »[1] أرأيت إلى الدقة فى التفسير ؟ ! ومن يقول هذا ؟ حجة الاسلام ؟

ويقول فى ص ٢٦ « للقلب عينان يدرك بهما الغيب » والله يقول (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) ولـكن الغزالى يخالف الله ، فمن نصدق ؟

وفى ص ٣٤ يتحدث عن النفس الطيبة فيقول « والله يقبل على تلك النفس إقبالا كلياً ويتخذ منها لوحاً ومن النفس الـكلى قلماً ينقش فيها جميع علومه » يا لله ! ! يجعل نفوس عبيده أقلاماً له ! ! هكذا يقول حجة الاسلام

وفى ص ١٢٢ يقول « العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا فى الوجود إلا الواحـد الحق . فصاروا ، كالمبهوتين ، ولم يبق فيهم متسع لغير ذكر الله ، فسكروا سكراً وقع دونه سلطان عقولهم ، فقال بعضهم : أنا الحق ، وقال الآخر : سبحانى ما أعظم شأنى . وكلام العشاق فى حال السكر يطوى ولا يحكى »

بالله اقرأ هذا يا أخى وما بعده من الـكتاب لترى كيف يعتذر الغزالى حجة الاسلام عن زنادقة الصوفية فى زندقتهم ؟ ! ! وفى ص ١٢٥ يقول « لا إله إلا الله توحيد العوام ولا هو إلا هو توحيد الخواص »

والرسول يقول « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله » والله يقول « فاعلم أنه لا إله إلا الله » ولم يقل: لا هو إلا هو. أتريد أن تعرف معنى

---

(١) أليس فى هذا تحريفاً للـكلم عن مواضعه ؟

لا هو إلا هو ؟ ارجع إلى مقالى عن مراتب التوحيد عند الصوفية (١) تجد فيه مايجعل الغزالى بقوله هذا من النافين للاثنينية فى الوجود ، بمعنى أن الوجود الالهى عندهم وسواه وجود واحد .

وفى ص ١٤٠ يقول « إن الله تعالى متجل فى ذاته بذاته لذاته » فما معنى تجلى الله فى ذاته ؟ ومامعنى تجليه لذاته ؟ آه ياغزالى منك أفصح عن عقيدتك أفصح ، إنك من أرباب وحدة الشهود .

وفى ص ١٤٢ يتحدث عن المحجوبين فيقول عن عبدة الأوثان « هؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال من صفات الله وأنواره » وعن عباد الأشجار ص ١٤٣ « إنهم محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس » ويقول عن عباد النار « وهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من أنوار الله تعالى » ويقول فى ص ١٤٣ عن عباد النجوم « هؤلاء محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء ، وهى من أنوار الله تعالى »

أرأيت إلى حجة الاسلام كيف يعبر عن أحط ماتقذرت به النفس من شرك ووثنية إنه بسبب حجب من نور العزة أو البهاء أو الاستيلاء من الله ؟ أيقول هذا مسلم ، فضلا عن حجة الاسلام ؟ ومن شاء زيادة فليقرأ مشكاة الأنوار للغزالى ، وليقرأ كتاب الدكتور عبد الدايم أبو العطا البقرى « اعترافات الغزالى » فقد دمغ الغزالى بالنفاق والرياء وغيرهما وليقرأ كتاب الحقيقة فى نظر الغزالى للاستاذ سليمان دنيا مدرس التوحيد والفلسفة فى كلية أصول الدين

خاتمة : مما قدمت أظن . بل أوقن أن العاتبين من كرام الاخوة سيعتقدون معي أننى ما تجنيت على الغزالى . وأن زلات الغزالى لا تغفر لأمرين ، لفهم العامة فيه والمسمين بالعلماء أنه حجة الاسلام . ولأنها بذاتها كبيرة كبيرة ، لا يعفى عنها . ونحن فى حاجة إلى النظر الثاقب فيما خلف الماضون من تراث دينى ، حتى نصحح بعض القيم التى سجلها التاريخ لأناس ثبت أنهم لا يستحقون

(١) العدد الثانى عشر من السنة الحادية عشر من مجلة الهدى النبوى

تلك القدسية التى أضفاها عليهم التاريخ المضلل . نحن فى حاجة إلى تصحيح القيم الفكرية والذاتية . يجب أن لا نجعل القيمة الحقة إلا لكتاب الله وسنة رسوله . وعلى ضوئهما يجب أن نسير ، وبهداهما يجب أن نقتدى . لا بالغزالى . بل ولا بابن تيمية . أفرضيت يا أخى؟ وإنى فيما أكتب لا أبتغى إلا التحذير حتى لا يقع غيرى فيما كنت متردياً فيه . فمثلى مثل من كان فى حمأة قذرة نجاه الله منها كتب على بابها أنها مسجد لله . فأنا أنادى : يا قوم إنها للشيطان مباءة وللهوى معبد . . إنى شربت من سموم الزندقة ما كان يقدم لى فى كاسات من البلور كتب عليها رحيق من الجنة . فأنا أخشى على غيرى أن يتعاطاها ، فلا تغضبوا لانسان أيها الرفاق . بل ليكن غضبكم للحق من دين الله وحده . ولتكن قلوبكم مشرقة بهدى الله ورسوله . ولا يهولنكم أن نحطم معاً تلك الطواغيت الوهمية ، واسمعوا قول الله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فلن نتخذ لنا ولياً من دون الله . ولن نغضب لامرىء ننقده مهما عزت مكانته إذا وجدنا من حديثه مايخالف كتاب الله وهدى رسول الله . ولا سيما أولئك الذين اغتر بهم التاريخ وخلع عليهم ألقاب القدسية والتمجيد .

جعلنى الله وإياكم ممن يتخذون الله وليـا ومن الذين إذا سمعوا قول الله آمنوا به وصدقوا به « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئكم هم المفلحون » وإنى أجعل كتاب الله حكما بينى وبينكم فيما ذكر الغزالى . فان وافق قول القرآن والسنة آمنت معكم . وان خالفهما حقت عليكم كلمة الحق . بل حتى لو خالف قوله القرآن والسنة مخالفة هينة كنت معكم .

وسترون أن بين ما يقرر القرآن والسنة و بين مايقرر الغزالى بعد المشرقين، بل بعد ما بين الطيب والخبيث ربنا آمنـا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

سيجزيهم وصفهم !

توجد فى هـذا البلد جمعية دينية تزعم أنها هى الشرعية الوحيدة ، وأنها هى المتمسكة بالسنة ، كما تزعم أنها قبضت على ناصية الحق وحدها ، وأن من خالفها فيما تدعو إليه من مظاهر وثياب لاتغنى من الحق شيئاً كان خارجاً من الملة ، ولطالما دعيت إلى التحاكم إلى السنة التى تدعى القوامة عليها دون الناس جميعاً ، فما استجابت إلى التحاكم إليها بل فرضت على الناس أن يعضوا بالنواجذ على كل ماتدعو إليه جملة واحدة مهما كان فيه من مناهضة للدين وحرب على الفطرة أو يكونوا فى نظرها من المارقين !! وإلى هنا كان خطبها يهون بعض الشىء ، ولكن المصيبة التى تصغر بجانبها كل مصيبة أنها - رغم ما تدعيه وتتشدق به دائما من التمسك بالكتاب والسنة — سادرة فى اتهام من تظنهم خصومها بما أقله يحيلهم كافرين ، تتهمهم علانيـة وفى غير استحياء ودون أية مناسبة : بأنهم يشبهون الله بخلقه وأنهم يفهمون صفاته التى وردت فى القرآن أو السنة فهما ماديا كل صفة منها بجانب الله كمسمياتها بجانب العبد سواء ، فالاستواء على العرش - مثلا - هو الجلوس بلوازمه وهيئته ، واليد هى بعصمها وأصابعها وحركتها والعين كذلك بحدقتها وسائر خصائصها ، وغير ذلك من اتهام وإفك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا . وإنا لنعلم السبب الحقيقى الذى يحمل هذه الجمعية على رمى خصومها بهذا القول الشنيع والافك الفظيع ، ورئيسها وأفرادها يعلمون أوثق العلم أن جماعة أنصار السنة لا تقول فى الله وصفاته وأسمائه وشرعه ودينه إلا ما قال الله فى كتابه وصح عن الرسول ﷺ قوله ، لكنه الحسد قبحه الله - هو الذى أكل القلوب وأوغر الصدور ، فذهبت الألسنة ترمى التهم فى المحافل والمجالس بغير حساب . والله على كل شىء شهيد .

ولما كان أولئك الخصوم يرددون دائمـاً وبقوة أن تأويل الصفات أو تعطيلها بعبارة أوضح هو والتشبيه من حيث مخالفة النصوص فى مرتبة سواء ، ولما كانت

الجمعية المذكورة من الذين يؤولون الصفات أى ينفونها تحت ستار هذا التأويل كسنة الجهم والمتلمذين عليه إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم ، فقد غاظها من خصومها هذا الموقف السليم من صفات الله والسمع والطاعة فيها له ولرسوله كما أغاظها وأثار حفيظتها وجعل ميزان التفكير يضطرب بين يديها أن كثيرا من المنتسبين إليها: هداهم الله فخرجوا من صفها وانضموا إلى صفوف أنصار السنة ، فصارت ترميهم بما يشهد الله وتعلم هى فى قرارة نفسها أنهم مما تقول برءاء ، وذلك لتحول بهذه الدعاية السيئة بين بقية أتباعها وبين اتجاههم إلى طريق الله المستقيم

والذى يضحك ويبكى فى آن واحد أن هذه الجمعية خصصت من بين أفرادها فئة — على ماتزعمه من حضانة الشرع كما مر بك — مهمتها الشهادة أمام الناس بأنهم سمعوا بآذانهم رئيس جماعة أنصار السنة يقرر فى دروسه ، بل فى كل درس من دروسه : أن الله جالس على العرش كجلوسنا ، ومدل بقدميه أو (مدلدل) رجليه — على حد تعبيرهم الذى ينطف أدباً مع الله ...كما يفعل المخلوق حال جلوسه

هذه الفئة الشهادة (بتشديد الشين على وزن النفاثة) تقرر ذلك على ملأ من الناس وتقسم عليه ، حتى إذا أراد الله أن يدافع عن أنصار السنة ويكبت هذه الجمعية هدى من هذه الفئة الشهادة واحداً اعترف بأنه كان عضوا فيها ، وأنه كان يشهد زورا وافتراء على رئيس أنصار السنة بأنه سمعه يقرر هذه الفرية ، ويقسم أنه كان يشهد بهذا وما رأى عمره هذا الرئيس لا فى درس ولاغيره !! وما كانت تردعه عن هذه الشهادة المفتراة ذقن طويلة ولاشىء يقابلها متدل على قفاه أصل مادته من العذاب ...

فأى بهتان بعد هذا وأى كذب يستحق ذووه أن يندرجوا تحت وعيده تعالى (ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ! أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟) وإنها لدعاية سوء مجرمة تقوم بها هذه الجمعية حسداً وبغياً وصدا عن الحق وتعويقا عن دخول الناس فى دين الله الحق .

وقطعاً لألسنة السوء ودحضا لهذه الفرية الشنيعة ننقل بالحرف ما جاء فى دعوة أنصار السنة وأهدافها المطبوعة سنة ١٣٦٥ عن موقفهم من صفات الله فهو النص الرسمى لعقيدتهم فيها، والذى يجب أن يؤاخذهم الناس به إن وجدوا فيه مخالفة أو خروجا عن النهج السوى .وهذا النص يعتبر (متنا) لما يتوسع فيه رئيسها من الشرح فى دروسه التى يلقيها علانية والتى يحملها المذياع أعلى من الصوت الذى يحكيها مرات ! !

تثبت هذه الوثيقة الرسمية حتى إذا كانت هنالك أثارة من عقل عند من استهوتهم هذه الجمعية بأضاليلها ـ فاءوا إلى أمر الله ورجعوا إلى الحق بعد وضوحه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم :

(البند الثانى عشر من الدعوة المشار إليها) : إرشاد الناس إلى أن موقفهم من صفات الله وأسمائه يجب أن يكون كموقف الرسول ﷺ وأصحابه ومن تبعهم باحسان من إمرار كل صفة جاءت فى القرآن وصحيح السنة من الاستواء والفوقية واليد والعين والنزول والضحك وما إليها على ظاهرها بدون تأويل أو تمثيل مع استحضار قوله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) عند ذكر أى صفة من الصفات، لأن التأويل أو التعطيل قول على الله بغير علم، والتشبيه أو التمثيل كفر، ولو لم يرد الله من ذكر هذه الصفات مدلولا بعينه لما ذكرها فى القرآن ولا جاءت على لسان رسوله ﷺ .ولو كان المقصود باليد القدرة وبالعين العلم وبالاستواء الاستيلاء لما كان هناك داع لتكرارها، ويعد ذلك طعنا فى بلاغة القرآن الذى جاء لكل لفظ منه معنى خاص به .

ولما كان هذا مقام يعلو على متناول الأفهام فالأخذ بظاهر ما قال الله ورسوله فيه هو الطريق المفضى إلى السلامة، ومحاولة الشطط عن هذا الظاهر لعب بالنار اهـ هذه عقيدة أنصار السنة وموقفهم السليم من صفات الله و (إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين)

لتتبعن سنن من كان قبلكم

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٣ —

عبادة الأولياء : يقول كارل هينرش بكر[١] فى مقاله تراث الأوائل فى الشرق والغرب ما يأتى « من الثابت أن الغنوص [٢] قد أثر فى إيجاد هذه الصورة التى صورتها العصور الوسطى المتأخرة لمحمد ﷺ وكان سببا أيضاً فى إيجاد ما يشبه عبادة محمد ، وهذه العبادة وتلك الصورة مخالفتان لما كان عليه الاسلام الأول كل المخالفة . أما أولياء الله فى الاسلام ففى مقابل الأرواح القدسية [٣] فى الهلينية ، حتى إن محمداً — وهو نموذجهم الأعلى — ينتهى بأن يصبح هو العقل الأول الموجود منذ الأزل . وأن يكون الرحيم المخلص القدير ... وإلى جانب تأثير الأفكار الأفلاطونية المحدثة والفيثاغورية المحدثة فى الفرق الصوفية المختلفة

---

(١) ص ١٢ من التراث اليونانى ترجمة عبد الرحمن بدوى (٢) معناها الاصطلاحى: إدراك كنه الأسرار الربانية بوساطة نوع سام من المعرفة يقابل الكشف عند الصوفية. والذى أعطاها هذا المعنى جماعة عاشوا فى القرون الأربعة الأولى من الميلاد، ومنهم مسيحيون ويهود، ووثنيون، منهم كليمانس ومرقيون، وكونوا من أخلاط الفلسفة اليونانية الأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية، والتفكير الشرقى الفارسى والسريانى واللاهوت اليهودى . كونوا من هذا كله نوعا من الصوفية، وتعترف هذه النحلة بالوسطاء . فالذات الالهية — عندهم — يصدر عنها العقل ثم النوس ثم اللوغوس ثم الانثروبوس ويتلوها كائنات روحية، ويستطيع الانسان عندهم عن طريق الخلاص أن يعود إلى الذات الالهية (٣) هى الكائنات الوسيطة بين الاله والانسان عند هؤلاء الهلينيين. والهلينيون هم الاغريق قبل أن يختلطوا بالرومان كان لهذه الأفكار أثرها أيضا »

والذى يعنينا من هذا النص اعتراف رجل أجنبي بأن مظاهر عبادة الأولياء ليست من الاسلام ، ويقول متز « وأما إكبار الأولياء فهو مذهب نصرانى أحدثه المتصوفة في الاسلام وقسموا به الأولياء الذين هم ولاة العالم وأصحاب الحل والعقد فيه إلى أقسام ، فهناك الأخيار والأبدال والأبرار والأوتاد والنقباء ، وهناك القطب أو الغوث [1] » وهذا رجل ثان أجنبي يعترف أيضاً بأن ذلك مذهب نصرانى . . ويقول رونلدسن « بالرغم من التوحيد المصرح به القرآن فان الامم الاسلامية لا زالت تحتفظ بكثير من العادات الوثنية ، فان من أهم الصفحات فى الحياة الدينية للعوام فى جميع البلاد الاسلامية هو تقديسهم قبور الصالحين ، وفى هاتين القضيتين ساير العلماء اندفاع الرأى العام [2]

ألا يخزى بعض ساداتنا العلماء إذ يرون أولئك الأجانب عن الاسلام يصدعون بالحق فى هذه المسألة .. وبقدر ما يختلف الكاتبون عن الاسلام من فلاسفة الاجانب ومستشرقيهم فانهم يجمعون جميعا على أمر واحد وهو تشدد الاسلام فى التوحيد ، وأن التوسل بالأولياء وقبورهم ليس من الاسلام فجولدزيهر فى كتابه تطور العقيدة والشريعة ، وليون جوتييه فى كتابه المدخل إلى الفلسفة وجوستاف لوبون فى كتابه تطور الحضارة . وهؤلاء الذين نقلنا عنهم الآن أجمعوا على أن عقيدة التوحيد جلية تمام الجلاء فى القرآن ، وعلى أن تقديس الاولياء والتوسل بهم وبقبورهم مخالف لروح الاسلام واعتبره ليون جوتييه تغيراً خطيرا فى عقلية المسلمين . فما رأى السادة العلماء ؟ وما رأى فضيلة الأستاذ الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين الذى كتبت فى مذكراته عن الدعوة والداعية فى العام الهجرى الماضى أن التوسل بالأولياء مسألة خلافية كقراءة الفاتحة أو عدمها بين الحنفية والشافعية ، وأنها لا يجوز أن تفرق بين المسلم وأخيه المسلم . وإذا كان الشافعى يجيز لنفسه الصلاة وراء الحنفى فلماذا

---

(١) نقلا عن كتاب الحركة الفكرية فى مصر للدكتور عبد اللطيف حمزة ص ١٠٢

(٢) صفحة ٢٦٦ من كتاب عقيدة الشيعة تعريب ع . م وتأليف دوايت . م رونلدسن

يبتعد غير المتوسل عن المتوسل ؟ ألا يرى فضيلته أن هذا رأى خطير يبعد بالاخوان عن حقيقة الدين الأولى ؟ ألا يرى أن هذا الرأى واعتناق الأستاذ له ونشره فى جريدته السيارة يودى بكثير من عقائد الاخوان الذين يرون أن ما ينطق به الأستاذ لا ينطقه عن هوى ؟ إن فضيلة الأستاذ يؤكد لنا أن أتباعه تزيد عن المليون ، فما رأى فضيلته لو أن مليونا اعتنقوا مسألة التوسل وأباحوها مؤكدين للدهماء أنهم هم المسلمون ؟ وهل التوسل من الاسلام الذى تؤكد أنت أنه دين العزة والقوة والكرامة ؟ وهل خضوع النفس فى تدينها وذلها لقبر ولمقبور عزة وقوة وكرامة ؟ لعل فضيلة الأستاذ يراجع نفسه فيصدع بالحق الذى نرجو أن يؤمن به هو فى طوايا نفسه ويخشى أن ينشره حرصا على الجماعة . أما الحرص على دين الله... ؟ ؟ ؟ ؟

والأستاذ المرشد — وفقنا الله وإياه إلى قدس رضاه وروحانية هداه — لاريب يحفظ من كتاب الله — ولا تبديل لكلمات الله — (ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا . وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ويتلو من كتاب الله (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا . أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)

أقم وجهك للدين حنيفا يا فضيلة الأستاذ . ولا تنس أن عليك تبعة هؤلاء النفر الذى يلهبهم التحمس لك والذياد عنك . قلها مرة مبتغيا بها وجه الله . ولا تغرنك هذه الكثرة الكاثرة ولو أعجبك كثرة الخبيث (فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) إنك تجعل الرسول زعيمك والقرآن إمامك أفمن رسالة زعيمك التوسل بالرمم الشوهاء والجلاميد الصماء ؟ ! وهل فى آية من إمامك القرآن ما يبيح لك إحناء الهامة وذل الضراعة لمن ضره أقرب من نفعه . . إنك تريد الآلاف بل الملايين . . ولكن أتريدهم مؤمنين يبنون صرح الاسلام عالى الذرى . أم تريدهم هكذا ، بأيديهم يهدمون ما بقى من أطلال الدين عليهم يا شيخ أن الله وحده هو ربهم القوى العزيز يفزعون إليه ويلجأون إليه . ويقيمون الوجوه له سبحانه خاشعة خاضعة . .

أهناك خلاف فى أن المشرك ليس بمشرك ؟ أهناك طيف شبهة تجعل من يدعو غير الله مؤمنا بالله ؟ ! اسمعها نصيحة من شاب كأحد بنيك (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) فاتل كتاب الله للهدى . وفتش فى سنة رسول الله وحسبك هذه الآية القاطعة الدلالة (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) هذه دعوة مخلصة خالصة، ولعل فضيلة الشيخ يتقبلها بقبول حسن فيهتف بالحق الساطع . (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله. فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . . .

ونعود إلى مابدأنا به . فنقول : فى شريعة أهل الكتاب حتى التى حرفوها وزيغوا فى الكثير من دلالاتها كان التوسل محرما . كان اتخاذ الأنداد من دون الله كفراً . كان التوكل على غير الله انتزاعا للنفس من حقيقتها الايمانية المطهرة، واسمع مافى المزمور السادس والأربعين بعد المائة « لاتتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم ، حيث لاخلاص عنده ، تخرج روحه فيعود إلى ترابه . فى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره. طوبى لمن إله يعقوب معينه، ورجاؤه على الرب إلهه الصانع السموات والأرض والبحر وكل ما فيها » وفى الاصحاح المتمم للعشرين من سفر الخروج يقول « لايكن لك آلهة أخرى أمامى . لاتصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق ومافى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض تسجد لهن ولا تعبدهن » أوقن أن كل قارىء يحترم عقله ودينه يؤمن معى بأن هذه النصوص فضلا عن آيات القرآن قاطعة فى تحريم التوكل على غير الله . وفى تحريم اتخاذ الأنداد لله . وفى هذا النص « ولا على ابن آدم حيث لاخلاص عنده تخرج روحه فيعود إلى ترابه فى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره » فى هذا النص توجيه للنفس إلى حقيقة ملموسة ، وهى أن ليس بيد إنسان شىء من قدر الله . وكل إنسان ينقطع عمله بموته . أسأل الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان . ألايخزون ؟؟ . . ألا يخزون إذ يرون الباطل ينطق بالحق . ويسمعون الكذب يعترف للصدق . ألا تخزى عقولهم، وهذا كتاب محتقر لديهم ينطق بالحق أكثر مما ينطقون ؟؟.

ورغم هذا بدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم. فرأوا فى قساوستهم ورهبانهم وأحبارهم — رأو فيهم أربابا يفزعون إليهم إذا حاق بهم الضر. رأوا فيهم وسطاء بينهم وبين الله لايصلون إليه بغير طريقهم. وجعلوا من خصائصهم غفران الذنوب وقبول الطاعات. ويظل الواحد منهم نجساً حتى يعمده قس. وإذا حضر أحدهم الموت استدعوا له قسيساً ليعترف بين يديه المحتضر بخطاياه ليغفرها له. إخال أن القارىء المؤمن تستفزه الآن الحمية لربه. ولكن رويدك. فكفر النصارى إذا قيس بدين من زعموا أن لله شركاء فى صورة الأقطاب والأوتاد يتصرفون فى ملكه كان إيمانا !! فالنصارى واليهود ما اعتقدوا فى قسيس ولا حبر أن له القدرة المطلقة على كل شيء. ولا زعموا أن له تصرفاً فى الكون. ولا منحوه تلك السلطة العظمى التى يدين بها الصوفية لشيوخهم. رويدك مرة أخرى ولا تتهمنى بالغلو فيما أذكر فما عودتك المغالاة، وتعال اقرأ معى مايقوله صاحب كتاب النفحات مفتخراً بأربابه « قيل لبعض الصوفية: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحيي وأميت وأنا على كل شيء قدير [(١)] » فهذا صوفى يزعم لنفسه القدرة المطلقة الشاملة لكل معانى القوى والقدر. بيديه يحيي الميت ويميت الحى و.. و.. وتعال اقرأ معى « قيل لأبى السعود تلميذ الغوث الجيلانى. هل أعطاك الله التصرف فى العالم؟ فقال: نعم. منذ خمسة عشر سنة وتركته للحق تعالى تظرفاً، قال الشيخ الأكبر: ونحن تركناه أدباً ومعرفة [(٢)] » وقال ابن عربى. « قال أبو السعود لأصحابه المؤمنين به إن الله أعطانى التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفاً. هذا لسان إدلال وأما نحن فما تركناه تظرفا — وهو تركه إيثارا — وإنما تركناه لكمال المعرفة [(٣)] !!.

يتبع

---

(١) ص ٦ من كتاب النفحات الأقدسية طبع سنة ١٣١٤ أعنى فى القرن الذى نعيش فيه لا فى القرون الوسطى حتى لا تتهم بنبش قبور الصوفية وطبع هذا الكتاب فى مصر نفسها (٢) ص ٧ من كتاب النفحات (٣) صفحة ١٢٩ من كتاب فصوص الحكم تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى طبع سنة ١٩٤٦ م

نكاس

للأستاذ أبو الوفا محمد درويش

النكاس : عود المرض بعد النقه ، وهو شر من أصل الداء ، واحتمال المريض له أشق من احتمال المرض أول مسه ، لأنه يتلقى المرض أول مايصيبه وفى جسمه القوة التى يستطيع بها أن يحتمل ويقاوم ، ولكنه يتلقى النكاس ، وهو ضعيف مهزول ، قد نزف المرض قواه فلا يقوى على احتماله . وكثيراً ما احتمل المريض أصل الداء ثم خرج منه بسلام ، وقد ظفر بالعافية والحياة ، حتى إذا نكس لم يستطع احتمال النكاس ، فلقى منه حتفه ، وودعته الحياة الوداع الأخير .

فنعوذ بالله من النكاس فى الخلق والخلق . والعقيدة والعبادة ، والعلم والعمل والجسم والروح .

لقد رخصت الأرواح وهانت على أصحابها ، وغلت الأجساد وعزت حتى لايحتمل أصحابها أن تشوكها شوكة .

يشعر الانسان بأن انحرافاً طفيفاً طرأ على جسده فسرعان ما يأخذ سمته شطر الطبيب ، يلقى بدنه وماله بين يديه ، فيقلبه كما يشتهى ويجسه هنا وهناك ، ثم يكتب له تذكرة الدواء ، فيحملها إلى الصيدلى ليعده له ، ويتقاضاه ماشاء له طمعه أن يتقاضى ، والمريض لايستغلى شيئاً ، ولا يستكثر ثمنا .

ولكن يظهر أن أمراض الأرواح لا تحس ، أو تحس ولكن لا يكترث لها المرضى ، ولا يحفلون بها .

فما أكثر المرضى الذين ينخر الداء فى أرواحهم فلا يحسون له ألماً ، ولا يستشيرون طبيباً ، ولا يلتمسون علاجا ، ولا يشترون دواء ! إما لأنهم لايحسونه ولا يشعرون به ، وإما لأن ارواحهم خبيثة ليست خليقة بالعناية ، ولا جديرة بالاهتمام ، ولا قمينة بطب ولا دواء .

مريض الجسد يسعى صاغراً إلى الطبيب ، أو يتلطف فى دعوة الطبيب إليه ويبذل له أجر خطواته مضاعفاً موفورا ، اما مريض الروح فلا يسعى إلى طبيب وإذا سعى إليه الطبيب لم يلقه إلا متجهما عبوساً ، ثم يدوس دواءه بقدميه. وإن كان لايسأله عليه ثمنا ،ولا يطالبه بأجر .

هنالك مؤسسة من المؤسسات الثقافية شاءت أن تؤذن فى الناس فى بعض الأحيان بالصلاة، ولكنها كانت مصابة بداء روحى هو داء بدعة الزيادة على الأذان الشرعى ، وهو من الأدواء المروعة الفتاكة بالعقائد والأرواح . وطالما تمنينا . ورفعنا إلى الله أكف الضراعة ، وابتهلنا إلى رحمته أن يشفيها من هذا الداء العضال لأن البدع أصل فساد الأديان جميعا، وما فسد دين من الأديان التى أنزلها الله العليم الحكيم إلا لما سرى فيه من جراثيم البدع ومحدثات الأمور

ثم وافى رمضان ، فاستجاب الله دعاءنا ، وسمعنا منها الأذان فى أوقاته الخمسة فى جلاله وقدسيته بريئا من البدع ، نقياً من الكدر ، خالياً من الشوائب ، قاصراً على ماسن الشارع الحكيم من عبارات كلها الروعة والجلال ، فحمدنا الله تعالى أن تولى هذه المؤسسة بفضله وهدايته ، وأسبغ على روحها ثوبا ضافيا من العافية وهنأناها بعودة الصحة اليها ، ثم بدت عليها مخايل الشفاء مشرقة موفورة ، ولاحت عليها علائم العافية براقة مطمئنة ، حتى سمعنا صوت الحكمة يتنزل من فوق منبرها العالى حين أعلن عضو من أعضاء لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ماقررته هذه اللجنة من أن الزيادة على الأذان بدعة .وأن الخير تركها ، وأن التغنى بالأذان حتى يخرج عن الحدود المشروعة بدعة وأن الخير فى تركها وأن قراءة سورة الكهف وغيرها يوم الجمعة فى المساجد قبيل صلاة الجمعة بدعة ومن الخير تركها

وشكرنا للجنة الفتوى صراحتها فى الحق ، وشجاعتها فى إعلانه فورجونا للعالم الاسلامى كله خيراً ونصراً وتوفيقا ، لأن هذا الصوت المدوى الذى انحدر من ذؤابة هذا المنبر الرفيع سيسمعه العالم الاسلامى كله ، ولأن هذه الفتوى

الحكيمة الجريئة سيجلجل صداها فى الآذان ؛ ولأن المسلمين فى المشرق والمغرب بعد أن تبلغ أسماعهم سيثوبون إلى رشدهم ، ويقفون عند حدود ماشرع ربهم وسن رسولهم ، وسينصرهم الله لأنهم نصروا شريعته واتبعوا الحق الذى أكمله لهم وارتضاه .

ولكن لم تذهب الأيام ، ولم يمض من رمضان نصفه ، حتى نكست المريضة المتماثلة ، ومستها وعكة روحية خفنا على دهماء الناس منها ، وذلك أننا سمعنا المؤذنين فى هذه المؤسسة الثقافية وقد تعدوا حدود الله وزادوا فى الأذان الشرعي ما أملته البدع على المدامين ، وراحوا يتبجحون باضافة عبارات كلها إثم ونكر ، وخرجوا بالاذان عن حدوده المشروعة فى شماتة وعنجهية . فضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

لا أدرى أى وسواس وسوس فى صدر هذه المؤسسة حتى عرضها للنكاس القاتل والداء العياء ، ونطس الأطباء الروحيين يزورونها صباح مساء ، ولا يغبون زيارتها ؟ ولا أدرى أوصفوا لها الدواء ، فأعرضت عن تناوله ، أم يئسوا منها فتركوها لما بها ؟

أما إنها لو بقيت فى دائها القديم لظل الناس على ما كانوا عليه من الخلاف فى أمر هذه الزيادة التى ما كان ينبغى أن يختلف فى شأنها الناس ، لأن أمر رسول الله ﷺ وأصحابه لم يكن عليها ، فهى رد كما قال ﷺ ولكنها حين شفيت ثم نكست عرضت الناس للفتنة والبلاء ، إذ يحسبون أنها حين شفيت كانت قد أخطأت ثم رجعت إلى رشدها ، وعادت إلى صوابها حين نكست ، فكان افتتان العوام بنكاسها شراً من افتتانهم بدائها .

فليت شعرى هل لها من هذا النكاس دواء ؟

والجواب عند من يقولون إنهم كبار الأطباء الروحيين الذين يزورون دارها فى الصباح والمساء وإنا لجوابهم لمنتظرون

الصبر

بقلم الآنسة حسنية أبو الوفا

الصبر هو احتمال المكروه، بنوع من التسليم والرضا، بقضاء الله وحكمه، والصبر من ألزم الأخلاق للمرء، حتى يدرك أربه فى الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ «إنكم لاتدركون ماتحبون، إلا بصبركم على ما تكرهون»

وقد ذكر الصبر فى القرآن الكريم نحو سبعين مرة ولم يذكر الله فضيلة أخرى بهذا المقدار فى كتابه، وهذا يدل على عظيم خطره، وشدة حاجة الانسان إليه

فيجب على كل مؤمن، أن يعود نفسه احتمال المكاره، ويحاول تحصيل ملكة الصبر عند ما تعرض له أسبابه، فمن لم يستعن على عمله بالصبر لن يتم له أمر، ولا يثبت على عمل قال تعالى: (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا اليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون)

فان الله تعالى يمتحن قلوب المؤمنين ليظهر مقدار إيمانهم، وقوة عزيمتهم وثباتهم، فالمؤمن الموفق يستفيد من مجارى الأقدار. إذ يتربى ويتأدب بمقاومة الشدائد والاخطار. ومن لم تعلمه الحوادث وتهذبه الكوارث فهو جاهل بهدى الدين، غير متبع سبيل المؤمنين، ولا معتبر بقوله تعالى بعد ذكر هذا البلاء المبين «وبشر الصابرين» فانه تعالى أراد أن ينبهنا إلى أن هذه الأمور هى التى تكتسب بها ملكة الصبر التى يقرن بها الظفر، ويكون صاحبها أهلا لأن يبشر بحسن العاقبة فى الأمور كلها. ثم ذكر سبحانه من وصف الصابرين قوله «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون» وليس المراد بالقول مجرد النطق بهذه الكلمة، وإنما المراد التحقق بمعناها بالايمان بأنهم وآباؤهم وأبناؤهم وما يملكون لله تعالى خلقا وملكا وتدبيرا وهو سبحانه جميل فى خلقه وتدبيره، وأنهم إليه يرجعون. فهو الذى

يده ملكوت كل شيء ، ولا يفعل إلا ما اقتضته الحكمة ، وارتضاه النظام الالهي المعبر عنه بالسنة الكونية ، بحيث ينطلق اللسان بالكلمة بدافع الشعور القلبي بهذا المعنى وتمكنه من النفس . فأصحاب هذا الاعتقاد والشعور ، هم الجديرون بالصبر إيمانا وتسليما ، بحيث لايملك الجزع نفوسهم ، ولا تقعد المصائب هممهم ، بل تزيدهم ثباتاً وإقداما ليكونوا هم الفائزين .

ولا ينافي الصبر والتثبيت ما يكون من حزن الانسان عند نزول المصيبة ، بل ذلك من الرحمة ورقة القلب ، ولو فقد الانسان هذه الرحمة ، لكان قاسيا لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ، وإنما الجزع المذموم هو الذى يحمل صاحبه على ترك الأعمال المشروعة لأجل المصيبة ، والأخذ بعادات وأعمال مذمومة ضارة ينهى عنها الشرع ويستقبحها العقل

وقد ذكر سبحانه البلاء وبشر الصابرين عليه فقال : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » فأما الصلوات فالمراد بها أنواع التكريم والنجاح ، وإعلاء المنزلة ، وأما الرحمة فما يكون لهم من نفس المصيبة من حسن العزاء ، والتسليم للقضاء

ثم قال تعالى فى الصابرين « وأولئك هم المهتدون » أى إلى ما ينبغى عمله فى أوقات المصائب والشدائد ، إذ لايستحوذ الجزع على نفوسهم ، ولايذهب البلاء بالأمل من قلوبهم ، فيكونون هم المستعدين لسعادة الآخرة بعلو الهمة ، وكرم الأخلاق .

أرسل الله الرسل بالهدى ودين الحق ، ليهدوا الناس إلى الصراط المستقيم فلقوا منهم شدائد فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى جاءهم نصر الله ، ومنهم رسولنا الأكرم ﷺ ، جاء بالحق من ربه فناله من قومه إهانات شتى ، ومع هذا أمره ربه بالصبر ، قال تعالى : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل »

وكان نتيجة صبره وثباته أن أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنقذهم من الضلالة التى كانوا غارقين فى لججها إلى الهداية التى أصبحوا بها سادة الأنام

نسأل الله أن يجعلنا من عباده الصابرين

خطـــــاب وجوابه

أهدت جماعة أنصار السنة بالجيزة نسخاً من إمساكية شهر رمضان الماضى التى قامت بطبعها إلى كثير من الهيئات والأفراد كى يحيطوا علماً بمبادىء الجماعة على وجهها الصحيح وليدفعوا بنشر هذه المبادىء ظنوناً تحوك فى صدور كثير من الناس قلد فيها بعضهم بعضاً من غير تمحيص ولا تثبت ، ومن الهيئات التى أرسلوا إليها (لواء تنا وغمرين منوفية لشباب محمد) فأرسلت هذه الهيئة ردا لطيفاً على هذه الهدية ولكنه تضمن عتاباً على شبهة يرددها أفراد هذه الهيئة فى مركزهم العام وقد رأينا الفرصة مناسبة لدحضها بنشر الخطاب المذكور وجوابنا عليه .

وهذا نصه بعد الديباجة :

جمعية أنصار السنة من خير الهيئات الدينية فى مصر لأنها تدعو للحكم بما أنزل الله والعمل بالقرآن الكريم واتباع سنة سيدنا محمد ﷺ وما إلى ذلك من كريم الصفات وعظيم الأعمال .

عرفنا ذلك وعرفنا كثيراً من الأعمال التى قامت بها هيئتكم الموقرة ونحن نقدم بمناسبة ذلك سؤالا نرجو الجواب عنه ، ولكم وافر الشكر .

تعرفون أن مساعدة الحكومة للجمعيات بالأموال وغيرها كثيرة فى هذه الأيام ، وجمعيتكم مسجلة بوزارة الشئون أى خاضعة لها ، ووزارة الشئون تمدكم بالطبع بالمال والاعانات لتقويتكم وتعزيز مركزكم

وأنتم تعرفون أن تلك الأموال التى تقدمها لكم وزارة الشئون تجمع من الضرائب على السينمات والمراقص ودور اللهو والدعارة والبلاجات والحمامات والقهاوى وغير ذلك كثير من التى تكون جميع أموالها آتية من طرق غير

مشروعة لا يرضى عنها الله ولا رسوله ولا الناس

فهذه الأموال التى تجمع من اللهو والمجون أموال سحت وحرام يجب ألا تمد منها هيئة دينية محترمة مثل هيئتكم لأن الجنيه من تلك الضرائب المحرمة المكروهة لا يساوى مليما واحداً آتيـاً من طريق مشروع محلل كتجارة أو اشتراكات الأعضاء الذين يدفعونها ونفوسهم راضية

فلماذا ترضون بالخضوع لوزارة الشئون مع علم حضرتكم وهيئتكم بهذا كله ؟ ولماذا لا تتحررون من الحصول على مثل تلك الأموال المدنسة وترفضونها ، والله غنى عن الناس ؟

إن شباب سيدنا محمد ﷺ رفضت بكل شـدة وبكل جرأة الخضوع لوزارة الشئون ولم يرض (حزب الله) أن يحصل على المال إلا من طريق الاشتراكات الطاهرة والتجارة المباركة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص للأبد

صالح عبد المجيد مهندى

العضو العامل بشباب سيدنا محمد ﷺ

لواء تنا وغمرين

الجـــــــواب

حضرة الأخ الفاضل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد. فقد حول إلينا فرع الجيزة خطابا موجهاً منكم لفضيلة الرئيس العـام للجماعة بعنوان الفرع خطأً فرأينا أن نجيبكم عنه باسم المركز العام ولقد دلنا خطابكم هذا على روح الاخلاص التى حفزتكم إلى كتابة ما كتبتم نصيحة وذكرى وقبل أن نجيبكم على ما فيه من ملاحظات نقدم لكم وافر الشكر على حسن ظنكم بجماعة أنصار السنة المحمدية وتقديركم لمـا تقوم به من مجهود متواضع نسأل الله أن يبارك فيه ويوسع فى العالمين أفقه

أما فيما يتعلق بلوم جماعة أنصار السنة على استباحتهم أموال وزارة الشئون الاجتماعية وأنهم خضعوا لقانونها ارتقاباً لمعونتها فنقول رداً على الشطر الثانى : إن الجماعة ما أقدمت على التسجيل هى أو إحدى شعبها إلا مضطرة لأن هناك شرطا جزائيا فى قانون الجمعيات الحديث يقضىَ بحل كل هيئة لا تسجل نفسها فى خلال موعد ضرب لذلك ، فما كان التسجيل ارتقاباً لاعانة ولكن دفعاً لشر، ولو كانت المسألة بالخيار لما لجأنا للتسجيل أبدا ولتفادينا زيارات المفتشين وحسابهم العسير ! ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نقول لكم : إن جماعة أنصار السنة لم تستول إلى الآن لا هى ولا أى فرع من فروعها على أية إعانة من وزارة الشئون الاجتماعية رغم مضى الزمن الطويل على تسجيلها .

أما عن الشطر الأول فنقول : إننا لو أعطينا شيئا من تلك الوزارة إعانة للجماعة على تنفيذ أغراضها ونشر دعوتها لما أبيناه فهذا المال فى نظرنا بل فى نظر الدين الحق حلال إذا وصل أيدينا ، على أية صورة كانت جبايته ذلك لأن المال لا تحرم عينه وإنما يحرم بكيفية التداول والاستعمال بمعنى لو أن مرابياً يأكل الحرام البين استأجر إنسانا ليقوم له بعمل من الأعمال فأجر ذلك الانسان على عمله حلال ما فى ذلك شك ما لم يستعمله الأجير شخصيا فى وجه محرم وهذا من الأمور المقطوع فيها بداهة وعقلا

ولقد أجر على بن أبى طالب رضى الله عنه نفسه ليهودى بأجر معين ولم يسأل عن مصدر رزقه ولا من أى مال أعطاه أجره واليهود كانوا ولا زالوا يتعاملون بالربى ويأكلون السحت ويجمعون المال من كل سبيل محرم . وبحسبك أن الله يقول : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وطعامهم ولا شك مجهول بالنسبة لنا فى طريقة كسبه وذبحه وكل ما يتعلق به ومع ذلك فما أمرنا أن نفتش عنه ونتحرى مصادره والله رؤوف رحيم ، على أن الحكومة بجميع مصالحها لا فرق فى أموالها بين ما تجبيه وزارة الشئون وما تجبيه بقية الوزارات إذ كلها أموال فيها شبهة على الأقل فهى لا تخلو من معاملات ربوية وجبايات ظالمة وضرائب محرمة ومكوس أخذت من الناس سحتا ومع ذلك فعليها وزرها

وللموظف القائم بعمله فيها أجره الحلال وإلا لو ذهبنا نتحرى مصادر الأموال ما خلص لنا قرش حلال واحد بالمعنى الذى تريدون وتفهمون خطأ وحتى الاشتراكات التى تقولون إنكم تجمعونها وتغذون بها مالية جماعتكم أصلها من موظفين يتقاضون الأموال المحرمة ! ! فما خلص لكم كموظفين فى الحكومة قرش حلال ولا خلص لجماعتكم كذلك إن كان الأمر على زعمكم وفهمكم ولكن الله عز وجل أرءف بعباده من هذا وأرحم وهو القائل «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» ونرجو ألا يغيب عنكم الفرق بين كسب المال من الأوجه التى حرمها الله كالربى والخمر والميسر وتجارة الخنزير وبيوت الفسق والنذور للطواغيت المعروفة بمقامات الأولياء والرشا والأموال المغصوبة وما إلى ذلك من أنواع الكسب المقطوع بحرمته وبين أخذ شىء من هذه الأموال أجرا على عمل شريف يؤديه عامل لمن ابتلى بشىء من مزاولة هذه الخبائث فافهموا الفرق تكونوا من الراشدين

وكنا نحب أن نتناول بهذه المناسبة شيئاً من المآخذ التى نأخذها على إخواننا شباب محمد والتى لولاها لكانوا فى طليعة العاملين لدينهم ووطنهم ولكن المقام يضيق عن هذا وربما رجعنا إلى ذلك فى فرصة أخرى والسلام عليكم ورحمة الله.

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

يأمليح الوجه .!

بهذا العنوان نشرت مجلة أخبار اليوم للأستاذ توفيق الحكيم الكلمة الآتية :

أود لو أعرض على فضيلة شيخ الأزهر مسألة تحتاج إلى نظر .. كلنا يصغى إلى المؤذن ؟ خمس مرات فى اليوم . وهو يضيح بأعلى صوته يصف نبينا العظيم عليه السلام بقوله : « يا مليح الوجه . . ! »

مهما يكن من حسن هذه الصفة . . فما نخالها الصفة الكبرى الغالبة فى صفات النبي ! . التى يصح اختيارها دون غيرها للمناداة بها من فم المؤذن . . فهل كان بلال يؤذن بهذه الصيغة فى حياة النبي ؟ . . وهل سمع النبي هذه الصفة الشكلية من صفاته تنتخب ليؤذن بها . . وأقر عليه السلام المؤذن بلالا على ذلك ؟ أو أن هذه العبارة أدخلت على نص الاذان فى عصور متأخرة ؟ . . إذا كانت هذه العبارة دخيلة لم يقرها النبي ولا الصحابة ولم يكن لها من سند إلا ما تواتر الينا من عهد الفاطميين الناعم فهل من المتعذر علينا اليوم أن نغيرها على نحو يظهر نبينا الكريم فى أنبل صفاته وأسماها وأقواها . . بأن نضع مثلا فى مكان « يا مليح الوجه » عبارة : « يا متين الخلق » أو « يا عظيم النفس » أو « يا كبير القلب » أو « يا قوى الايمان » الخ . . .

إن أمة محمد التى نفاخر بها الأمم . . يجب أن لا يصدر منها اليوم إلا ما ينم عن قوة وعظمة وعلو

أليست هذه مسألة جديرة بالنظر ؟ ! . .

وهكذا لايزال الأزهر يغط فى نومه حتى ينبهه الأستاذ توفيق الحكيم وهو خالى الذهن من أمور الدين المتشعبة النواحى التى خلط فيها الحق بالباطل فلا يكاد يفرق بين السنة والبدعة منها إلا العالم الخبير ، أما هو فقد قال ما قال بوحى الفطرة فكانت رمية أصابت الهدف وعززت فى جملتها ما ينادى به أنصار السنة

دائما من وجوب تطهير العبادات من هذه الزيادات التى اخترعت فى عهد الفاطميين الناعم . . . والتى لا تستند حتى ولا على شىء من الذوق فضلا عن دليل من كتاب أو سنة ، وردها إلى ما كانت عليه فى خير القرون

أليس من العار أن يظل المؤذن ينعق على المآذن إلى اليوم بقوله : يا أول خلق الله ، يا نور عرش الله ، يابحر علم الله . ينعق بهذه الصيغ الشركية الصوفية المفتراة التى يعلم من له أدنى أثارة من علم أنها من دسائس اليهود وكيدهم لهذه الملة وأنها أشنع الكذب وأغلظه على الله ورسوله ونقض لما جاء به الرسول عن ربه عروة عروة

أليس من العار أن ينادى بهذا الحنث العظيم بدعوى التقرب به إلى الله وأن يظل رجال الدين يغشون الناس بعدم إنكارهم إياه وتعريف الناس مقطع الحق الحق من دينهم وشأن هذا شأن بقية البدع التى شوهت وجه الدين وبغضته إلى الناس حتى ألحد به من ألحد ، واستهزأ به من استهزأ وهل يرجع ذلك إلا (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

قال على بن أبي طالب :

وأيم الله ما كان قوم قط فى رغد عيش فزال عنهم إلا بذنوب اقترفوها . لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نيات لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد .

تكذيب ...

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير أخبار اليوم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

فقد اطلعت على أخبار اليوم بتاريخ ١٢ — ٦ — ١٩٤٨ ورأيت مانسب فيها لبعض الوعاظ من اتجار بالدجاج وإنى مشرف على قسم الوعظ وترد إلى جميع الشكاوى المتعلقة به وأصرح بأنه لم يرد إلى شكوى من هذا القبيل ولم يحدث قط أن وجه إلى أحد الوعاظ مثل هذا الاتهام وأن حضرات الوعاظ فى جميع بلاد القطر يقومون بأعمال جليلة لخير المجتمع ويتمتعون بحسن السمعة بين الأهلين ولولا أن نشر مثل هذه الأخبار تخدش سمعة طائفة هم فى طليعة الرجال العاملين للحق والهداية والخير العام لما حرصنا على إرسال لهذا الرد

فنرجو نشر هذا بمجلتكم ولكم الشكر ؟

مدير الوعظ والارشاد

حضرة المحترم رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

فقد اطلعنا على مانشر بمجلتكم نقلا عن صحيفة أخبار اليوم بعنوان « واعظ يتجر فى الدجاج »

ويسرنا أن نرسل مع هـذا صورة التكذيب الذى أرسله لرئيس الصحيفة المذكورة بتاريخ ١٤ — ٦ — ١٩٤٨ من فضيلة مدير الوعظ

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

مفتش الوعظ

على رفاعى

الهدى النبوى : يسرنا أن يكون هذا الخبر غير صحيح كما يضاعف سرورنا أن يكون حضرات الوعاظ جميعاً على الحالة التى وصفتها إدارة الوعظ علما وعملا وسيرة ومثلا

نعم إن ثمة طائفة منهم ــ وإن كانت قليـلة بالنسبة إلى مجموعهم ــ تقوم بواجبها على وجه مرضى أما الكثرة الكاثرة فهم الواحد أن يؤدى واجبه الرسمى فى الاحتفالات الدينية ــ كما يقولون من أعياد الموالد الشركية والمناسبات البدعية ثم يملأ جدول أعماله بعـد ذلك بزيارات تجنبه عاقبة المسئولية !!

لنفرض أن الوعاظ جميعا ــ بما فيهم صاحب الحادثة ــ قد سلمت سمعتهم وبرئت ساحتهم من هذه الحادثة وأمثالها ولا نخالهم إلا كذلك ــ فهل سلمت أقوالهم وعظاتهم مما يشينها ويجعلها إن لم تكن تضر فلا تنفع !؟ وممن لا تنفع أقواله كثير منهم جعل همه إرضاء العامة بإيراد الرقائق المبشرة بدخول الجنة بأقل مجهود وأتفه من قول أو عمل يعرضون هذا الشريط فى أغلب المناسبات فلا يحاولون إصلاح عقيدة أو محاربة خلالة بدعوى الخوف من التعرض للخلافات التى تثير الفتن !!

لماذا سارعت إدارة الوعظ إلى تبرئة واعظ من تهمة التجارة ولم تبادر إلى تبرئة آخر شكوناه إليها ورفعنا أمره وهو متلبس بتهمة الدعوة إلى عبادة غير الله أكثر من عشرين سنة يشيد بذلك على صفحات الجرائد وفى دروسه العامة ذلك الواعظ الذى يفرط فى مدح إنسان لأنه مكث عشر سنين يبحث وراء تاريخ أحمد البدوى فى المكاتب والمراجع المختلفة ليضع مؤلفا فى مناقبه ! !

ألم نرسل لها نسخة من مجلة الشرق العربى وفيها يظهر كيف يقوم ذلك الواعظ على هداية الناس وتوجيههم ؟

فهل لإدارة الوعظ أن تعدل فى القسم فتدافع عن كرامة وعاظها كما يحلو لها ولكنها فى الوقت نفسه تحمى عقائد الناس مما يبثه بعضهم فيها من دسائس وترهات يبرأ منها الدين الصحيح والعقل السليم

(تابع التفسير على صفحة ٨)

وأنتم أيها العامة — كذلك ثوبوا إلى رشدكم ، واعرفوا فضل ربكم ، ونعمه عليكم فى سمعكم وأبصاركم وعقولكم ، فانه آتاكم من فضله كما آتى غيركم ، وباب فضله ورحمته مفتوح لكم كما هو مفتوح لغيركم ، وحاشا لله الرؤوف الرحيم ، العليم الحكيم - أن يجعل على رحمته فى الارزاق والعلوم والشرائع خزنة وحفظة ووكلاء من بنى جنسكم . فكم قال لخير عباده وصفوة رسله عليه الصلاة والسلام « ما أنت عليهم بوكيل » « ما أنت عليهم بحفيظ » « لست عليهم بمسيطر » « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » تداركوا أنفسكم وآمنوا بربكم وحده وكونوا عباداً صادقين فى العبودية لربكم وحده ، واعرفوا الناس كلهم عباداً له سبحانه ، وأعطوا كل ذى حقه ، وضعوا كل شيء فى موضعه ، وإلا فالويل كل الويل لكم إن متم على هذا التقليد الأعمى والكفر بنعم الله وآلائه وسننه وآياته . فان ربكم يبرز لكم صورتكم مع رؤسائكم يوم القيامة ، إذ يقول (٤٣ : ٣١ — ٣٣ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ، يرجع بعضهم إلى بعض القول . يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا : أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار ، إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا . هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ؟) (٣٣ : ٦٦ — ٦٨ يوم تقلب وجوههم فى النار ، يقولون : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً) (٢٥ : ٢٧ — ٣٠ ويوم يعض الظالم على يديه يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ، ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى . وكان الشيطان للانسان خذولا) وكم أبرز الله لكم أمثال هذه الصور للمقلدين فى القرآن الكريم ، فيا سعادة من عقل عن الله ، وقدر نعم ربه الكريم قدرها ، وشكرها بحسن

الانتفاع بها ، ووضع كل واحدة منها فى موضعها الذى من أجله تفضل بها العليم الحكيم . ويا طول شقاوة من كفر بهذه النعم والآيات والآلاء وقتلها بدسها فى أكوام الغفلة والتقليد الأعمى ، فكان من المجرمين الظالمين .. نسأل الله السلامة والعافية .

ثم قال ربنا مؤكدا : أنه سبحانه هو الرب العظيم الجليل وحده ، وأنه هو الذى لاتنبغى العبادة والذل والخضوع من العبيد كلهم إلا له وحده (ولقد علمنا المستقدمين منكم . ولقد علمنا المستأخرين) فليس عند أحد من شيوخكم ، ولا سادتكم ولا أوليائكم ومؤلهيكم ومقدسيكم شيء من علم ذلك (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) بل الله وحده هو الذى يعلم مم خلقتم ؟ وكيف تكونتم أغذية حيوانية ونباتية ، ثم نطفا ، ثم أجنة ، ثم أطفالا ، ثم غلماناً ، ثم فتية ، ثم شبابا ثم شيوخا ـ بعلمكم وجهلكم وهدايتكم وضلالتكم وكفركم وإيمانكم ، وعدلكم وظلمكم ، وغيكم ورشدكم ، ثم موتى فى قبوركم ، ثم ذرات تفرقت بها أجسامكم حيث قضت حكمة وسنة ربكم ، ثم هو الذى يعلم وحده كم تلبثون كذلك ، وهو الذى يعلم وحده ماهى أرواحكم ، وأين هى ؟ ثم كيف يجمع ذرات أجسامكم ويعيدها كما بدأها أول مرة ثم يعيد إليها أرواحها ، ثم كيف يجمعكم ليوم لاريب فيه ، وكيف يحاسبكم ويجزيكم على أعمالكم — لا يعلم ذلك كله بتفصيله الدقيق إلا ربكم الذى يحييكم ثم يميتكم (٦٧ : ٤ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟) (٢٠ : ٧ وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى)

ثم هو سبحانه يعلم المستقدمين من الأمم السابقة ، وما كانوا عليه من الغفلة والجهالة والتقليد الغبي الذى أوقعهم فى الكفر بآيات ربهم ، ونعمه وفضله ، وفى التكذيب لمن بعثهم الله إليهم هداة ناصحين أمناء لايسألونهم أجرا ، ولا يطلبونهم جزاء ولا شكورا ، يعلم ربنا سبحانه أمراضهم الفتاكة التى فتكت بعقولهم وقلوبهم ، وقضت على إنسانيتهم التى أكرمهم بها ربهم بالموت ، فكانوا أضل من الأنعام سبيلا ، ويعلم أهواء الشيوخ والسادة والرؤساء وشهواتهم ، ويعلم خدعهم

وسيء مكرهم ، ويعلم الطرق الشيطانية ، والحيل الابليسية التى أوقعوا بها العامة والدهماء فى حبائل دجلهم وبغيهم ، ويعلم أن شأن المستأخرين فى كل ذلك هو شأن المستقدمين سواء ، فان الانسان هو الانسان بكل طبائعه وجبلاته . والأرض هى الأرض ، والسماء هى السماء ، والليل والنهار والشمس والقمر ، والزرع والنبات والسنن الكونية فى المستقدمين هى هى السنن فى المستأخرين . ولذلك كانت رسالة المرسلين واحدة من أولهم نوح ، إلى خاتمهم وإمامهم محمد عليهم الصلاة والسلام . تقوم جميعها على أساس واحد : هو أن لاتعبدوا إلا الله . ولا تعبدوا إلا الله بما شرع ، ولا تشرعوا من الدين مالم يأذن به ولاتقولوا فى الله ولاعلى الله مالا تعلمون (١٦ : ١١٦ ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب . إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون) (٣: ٦٤ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله)

وكان كذلك وحى الشيطان إلى أوليائه واحدا : هو القول على الله بالظنون والأهواء ، وعبادة غير الله مع الله وعبادة الله بالهوى والبدع التى لم يشرعها الله ، وإن اختلفت الأسماء بحسب الأزمنة والأمكنة (٥٣ : ٢٤ إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم. ماأنزل الله بها من سلطان . إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الانفس)

فالله ربنا سبحانه يعلم كل ذلك . ومن أجل ذلك أبقى هذه الشريعة المحمدية بأصليها : الكتاب ، السنة والنبوية — محفوظة بكل أسباب الحفظ ، كما تركها وبلغها الأمين ﷺ للأمناء الحفظة الناصحين من أصحابه وأتباعهم على الهدى رضوان الله عليهم أجمعين ، فربك الرحمن الرحيم يجلو لك فيما يقص عن المستقدمين صورتك فى مرآة الانسانية بطبائعها وأهوائها وجهالاتها وتقاليدها ، وفطرتها السليمة وعلمها ويقظتها وتقديرها لنعم ربها . لتكون لنفسك من الناصحين ، ولئلا تكون لك ولا لأحد من الناس حجة على الله رب العالمين

(وإن ربك هو يحشرهم . إنه حكيم عليم) الحشر : الجمع ، يعنى أنه بصفة ربوبيته التى كان بها شأن تربيتهم فى الدنيا بأنواع التربية المعاشية الحيوانية وأنواع

التربية العلمية الدينية الانسانية ، فكان منهم من يعرف فضل هذه التربية ويقدرها قدرها ويحسن الانتفاع بها ، ويحرص على الاستفادة الدائمة منها ، فيكون من عباد الرحمن المؤمنين المسلمين . ومنهم من كان يكفرها ويسيء استعمالها . ويضعها فى غير مواضعها ، فيسفه نفسه ويكذب بآيات ربه فى نفسه من السمع والبصر والعقل وبآياته القرآنية ويزعم أنها ليست له ، وإنما هى لطبقة خاصة من الناس قد مضوا ، وانسد وراءهم الباب دون فهمها والانتفاع بآدابها وشرائعها وعقائدها وأحكامها ، وأنها ليست فيه ولا فى شأن عقائده وأعماله ، ولا هى دواء وشفاء من الرحمن الرحيم له . وإنما هى فيمن مضى ومات من السابقين كذلك ، ثم انسد باب الشيطان وسوسته ونزغه وإفساده فى قلبه ، وقيد الشيطان بأغلال غروره وظنونه وأمانيه الكاذبة ، فإن يقدر أن يرده إلى الوثنية التى رد إليها أولئك السابقين الماضين ، وقد كانت لهم رسل . ولأولئك الرسل شريعة وكتاب ، كشريعة رسولهم وكتابه من عند الله .

يجمع الله ربنا ورب الجميع الأمم كلها ، المتقدمين والمتأخرين من الأمم السابقة واللاحقة . أى يجمع أمة محمد خاتم المرسلين مع أمم الأنبياء السابقين على قدم المساواة ، لامحاباة لنبى على نبى ولا لأمة على أمة ، ولا لفرد على فرد . فالكل عبيده وهو ربهم الحكيم ، يحاسب كل واحد من بنى الانسان منفرداً ليس ، معه أب ولا شيخ ولا زوج ولا صاحب ولا ولد ، ولا تابع ولا متبوع ولا سيد ولا مسود . الكل حفاة عراة (٨٠ : ٣٤ — يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) (٣١ : ٣٣ واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) (٦ : ٩٤ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء . لقد تقطع بينكم . وضل عنكم ما كنتم تزعمون) (٢٧ : ٨٧ ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين) (١٦ : ١١١ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها . وتوفى كل نفس ما عملت . وهم لا يظلمون)

(٧ : ٦ فلنسألن الذين أرسل إليهم ، ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم . وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ؛ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) (٧ : ٥١ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا . فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ، وما كانوا بآياتنا يجحدون ٥٢ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ٥٣ هل ينظرون إلا تأويله ؟ يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل : قد جاءت رسل ربنا بالحق ، فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ؟ أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ؟ قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) ذلك أنهم ظنوا بالله ظن السوء وزعموا أنه سبحانه عن ظنهم — يحابى فيجزى هذا الأمة أو هذا الفرد على غير ما يجزى به أولئك كذبت أمانيهم وخاب ظنهم فان الله حكيم عليم . إنما يجزى بما أحصى عليهم من الأقوال والعقائد والأعمال ، فهو سبحانه يضع الجزاء فى موضعه بغاية الحكمة والعدل (١٧:٤٠ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وهذا الظن السيء هو الذى ركبه المتقدمون والمتأخرون ، فجرى بهم الشيطان على متنه فى طريق الأمانى الكاذبة . فكانوا من الهالكين فى الدنيا والآخرة . والله تعالى يقول (٤ : ١٢٣ ، ١٢٤ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به . ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)

أسأل الله أن يجعلنا من أولئك المؤمنين الذين يعملون الصالحات . وأن يكشف عن قلوبنا وبصائرنا حجب الأمانى الكاذبة والغفلات ، وأن ينيرها بنور آيات الكتاب الكريم والسنن الطيبات المباركات . وأن يجعلنا فى كل شئوننا مع عبد الله ورسوله صفوة البريات . وأن يصلى ويسلم عليه أدوم الصلوات وأزكى التسليمات .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

من صور الحياة المصرية

التنسيق

للأستاذ محمد صادق عرنوس

لقد شغل رجال الدولة زمناً غير قصير فى تنفيذ ما أسموه (قانون التنسيق) الذى وضعوه لانصاف الموظفين الذين طال عليهم العهد فى درجة واحدة وتخطاهم زملاؤهم لسبب من الأسباب ، ولسنا ننكر أن هذا القانون رفع شيئاً من الحيف كان واقعاً على كثير من أولئك الموظفين ، كما لا ننكر أن الانصاف الذى ترتب عليه نال طائفة منهم بطريق العدالة والاستحقاق ، ومن غير أن يهريقوا ماء وجوههم فى البحث عن الشفاعات والوساطات ! ولكن الذى لا شك فيه أن طرق تنفيذه لم تكن كلها على سواء بل سار القائمون على تنفيذه فى أغلب مراحلهم فى تعقد والتواء ضرورة الضغط الشديد الذى تنوء به قواهم من أصحاب الشخصيات الكبيرة التى تعوق سيرهم فى كل خطوة يخطونها وتنحرف بهم عن الجادة كلما قطعوا إلى الغاية شوطاً .

ويظلم الكاتب أو الناقد أولئك الذين عهد إليهم فى تطبيق هذا القانون لو أنه قصر الملامة عليهم ، ولكن يجب أن يوزع اللوم توزيعاً عادلا على كل من له اتصال بهذا الأمر سواء أكان الموظف نفسه أو شفيعه أو المشفوع لديه ، بل يجب ـ أكثر من هذا ـ أن ينال كل فرد من أفراد الأمة حظه من العتب والملامة لأن الجميع مشتركون فى هذا النقص الشنيع الذى يكاد يكون جوهريا فى فطرة هذه الأمة التى لا يحلو لها مأرب إلا أن ينال بطريق غير مشروع ولا تلذ لصاحب الحاجة حاجته إلا أن يأخذها غلاباً ويملكها اغتصاباً فملكة العدل التى تحمل

صاحب الحق أن ينتظر فى الوصول إليه دوره ويحمل فى بين يديه هـذا الحق أن يوصله إليه متى حان موعـده بدون إفراط أو تفريط تكاد لا توجد عند أحد من الناس . فالعقيدة السائدة بينهم واليقين الثـابت أنه لا وصول إلى حق صغر أو كبر إلا بوساطة ، حتى لقد أصبحت لذة الوصول إلى الغرض عن هذه الطريق لها من الوقع أضعاف ما لنيل هذا الغرض لو تحقق عن طريق معبد غير شائك !! وأغلب ظنى أن بعضهم لو خير بين أن يبلغ غايته مستريحاً بدون واسطة وبين أن يبلغها جاهداً ناصباً سعياً وراء الوساطة مع تساوى الغايتين فى المقدار والميقات لاختار الآخرة على الأولى ، ولله فى خلقه شئون !!

والحق أن ذلك من أخطر أمراضنا الاجتماعية إن لم يكن أخطرها جميعاً ، فلو أن أولى الأمر سلكوا طريق العـدل الذى اختاره الله لعباده لأراحوا أنفسهم وأراحوا ذوى الحاجات وأولياءهم من أهل الشفاعات

المسألة فى حد ذاتها بسيطة غير معقدة ، وتنفيذها يسير غير عسير ، فلقد كان فى إمكان وكيل كل وزارة أن يطلب من قسم المستخدمين فيها كشفاً بأسماء الذين يشملهم التنسيق كل بحسب أقدميته ودرجته وانطباق هـذا القانون عليه ثم يراجع هـذا الكشف بواسطة مديرى الأقسام ويوقعون عليه جميعاً ليؤمن جانب الحيف فى استخراجه . ثم ينفذ التنسيق فى الحال فينال كل حقه غير منقوص ويصدق عليه الوزير فوراً فيقطع خط الرجعة على كل من تحدثه نفسه باغتصاب حق الآخرين — بالتقدم على غيره إن كان فى صف المتأخرين — ولا يكون للمحسوبية وبقية هذه الوسائل الظـالمة فرصة التدخل والاخلال بالنظام

ولما كان العـدل من أسماء الله عز وجل فان من نوى من أولى الأمر تنفيذه أعانه الله عليه ونصره على كل مناوىء . فانه مهما فسدت الضمائر ومرضت النفوس فهى لا بد ساكنة إلى العدل متى آنست الجد فى تطبيقه على الناس بميزان غير جائر (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً)

أخبار الجماعة

المركز العـــام

« صلاة العيد »

أدت جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة صلاة عيد الفطر بأرض تكنات قصر النيل كما فعلت فى صلاة عيدى الفطر والأضحى من السنة الماضية إلا أن صلاة عيد هذه السنة امتازت بالنظام والدقة التامين ـ فقد بكر أعضاء لجنة تنظيم الصلاة إلى أرض قصر النيل فأشرفوا على فرش البسط ووضع مكبرات للصوت ولافتة كبيرة باسم الجماعة فى موضع القبلة . وأخذ الاخوان يفدون من القاهرة وضواحيها زرافات زرافات مكبرين مهللين . مما كان له أروع الأثر فى النفوس وكانت أصوات من بكروا بالحضور إلى المصلى تجاوبهم بالتكبير والتهليل فى المكبرات فامتلأ ميدان الاسماعيلية والشوارع التى تنفذ إليه تكبيراً وتهليلا فما وافت الساعة السادسة صباحا حتى بلغ الجمع من الرجال والنساء آلافا . ثم حضر الأستاذ الرئيس، وأخذ مكانه من القبلة فوقفت هذه الجموع تنظم صفوفها فى سكينة وهدوء . فصلى بهم الأستاذ الامام ركعتى العيد وما فرغ منهما حتى شرع فى الخطبة فألقى موعظة بليغة، وجلت منها القلوب وذرفت منها الدموع فذكر بالآخرة وعقابها وثوابها وما أعد الله فيها للفاسقين المتمردين من العذاب ، وما أعد للمتقين الطائعين من الرضوان . فأنذر وبشر ، فأحسن البشارة والانذار ثم ختم الخطبة الثانية بالدعاء للمسلمين والمجاهدين فى فلسطين ، والدعاء لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم . ثم أخذ الاخوان يهنىء بعضهم بعضا باجتياز امتحان الصوم كما أقبلت هذه الجموع الغفيرة تهنىء الأستاذ الرئيس على توفيق الله إياه بالسير بدعوة التوحيد إلى هذه الحال التى أقرت أعين المؤمنين .

أعاد الله عليهم هذا العيد بالأمن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما يحب ويرضى .



٥ شارع غيط النوبى

العدد الحادى عشر — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — ذى القعدة ١٣٦٧

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

رئيس الجماعة

يسافر صبيحة يوم الإثنين القادم الموافق ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة إلى الأقطار الحجازية لتأدية مناسك الحج

فنسأل الله أن يرعاه فى سفره وأن يكلأه بعين رعايته وأن يتقبل نسكه بقبول حسن ويجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم كما نسأله أن يكتبنا من حجاج بيته فى العام المقبل إنشاء الله

أدب الحجاز

فى الحجاز نهضة أدبية رائعة ، تعيد إلى الحجاز عهوده السالفة ، يوم كان يعطر شذاه الأدبى أمثال ابن أبى ربيعة ، وعبد الرحمن بن حسان ، وغيرهما من عباقرة الأدب وأساتذة الشعراء القدامى وهذه النهضة الحجازية الأدبية المباركة ، يقودها سيد شباب الحجاز ، وباعث روح النشاط الأدبى فيه الأستاذ الأديب الكبير ، والاقتصادى الموفق الشيخ محمد سرور الصبان

وهو ـ زاده الله نشاطاً وتوفيقاً ـ يقدم بكتابه هذا « أدب الحجاز » مجموعة مختارة اقتطفها من ثمار أفكار شباب الحجاز ، وقدمها إلى العالم العربى ، باقة منمقة من أدب مواطنيه ، وصفوة ناديه ، شعراً ونثراً عنواناً لهذه النهضة المباركة التى يغذيها بعطفه ورعايته للعلم والأدب : جلالة الملك المعظم ، موئل الأدباء وملهم الشعراء بسنى منحه وسخى عطاياه الملك عبد العزيز آل سعود أطال الله للعلم والأدب والعروبة والإسلام حياته المباركة الدائمة

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٢ | العدد الحادى عشر | ذى القعدة سنة ١٣٦٧





قول الله تعالى ذكره

(١٥ : ٢٦ ، ٢٧ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ)

« الانسان » قال الراغب : سمى بذلك لأنه خلق خلقة لاقوام لها إلا بأنس بعضه ببعض ، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه . وقيل سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه . وقيل : هو إفعلان . وأصله إنسيان ، سمى بذلك لأنه عهد إليه فنسى . اهـ والأولى أن يكون سمي كذلك لكلا المعنيين : لحاجته إلى الأنس ولأنس بعضه ببعض ، ولأنه جبل بحكمة الله ورحمته على طبيعة النسيان .

و « الصلصال » الطين غير المحروق . يجف ويشتد جفافه فيكون له صوت يصل إذا نقرته ، فاذا أحرق كان فخاراً . وقال الامام البخارى : صلصال : طين خلط برمل فصلصل ، كما يصلصل الفخار . وقيل : منتن ، يريدون به صل : يعنى تغير ـ يعنى من قولهم : صل اللحم ، إذا أنتن ـ ثم قال البخارى: كما يقولون: صر الباب ، وصرصر عند الاغلاق ، مثل كبكبته ، يعنى كببته ا ه . وقال ابن جرير : الصلصال : الطين اليابس ، لم تصبه نار . وعن ابن عباس :هو الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسر عنها ، فتتشقق ثم تصير مثل الخزف لرقاق . وعن ابن عباس أيضاً : قال : خلق الانسان من ثلاثة : طين لازب ، وصلصال ، وحماً مسنون ، والطين اللازب : اللازق الجيد . والصلصال : المرقق الذى يصنع منه الفخار . والمسنون : الطين فيه الحمأة . وقال آخرون : الصلصال : المنتن ، وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنه من قولهم : صل اللحم وأصل ، إذا أنتن . يقال ذلك باللغتين كلتيهما ، بفعل وأفعل ، ثم قال ابن جرير : والذى هو أولى بتأويل الآية : أن يكون الصلصال ـ فى هذا الموضع ـ الذى له صوت ، من الصلصلة . وذلك أن الله تعالى وصفه فى موضع آخر ، فقال (٥٥ : ١٤ خلق الانسان من صلصال كالفخار) فشبهه تعالى بأنه كان كالفخار فى يبسه . ا ه

و « الحمأ » طين أسود منتن ، واحده : حمأة . قال أبو الأسود :

يجئك بمائها طوراً ، وطوراً يجىء بحمأة وقليل ماء

وأصل الحمأة : الطين المجتمع من أخلاط تعافه النفس وتتأذى به ، تقول العرب : حمىء الماء : إذا تغير فصار كدراً . تقذره النفس وتعافه .

و « المسنون » من « أسن » إذا فاح ريحه من شدة التغير . وقيل : من « سن » الماء وغيره : إذا صبه صبا سهلا متتابعاً فى رفق وأناة مستوعباً الموضع الذى سن عليه . قال القرطبى : قال ابن عباس وقتادة ومجاهد : المسنون : المنتن المتغير من قولهم : قد أسن الماء إذا تغير . ومنه (٢:٢٥٩ فانظر إلى طعامك

وشرابك لم يتسنه) و (٤٧ : ١٥ فيها أنهار من ماء غير آسن) ومنه قول أبي قيس بن الأسلت :

سقت صداى رضابا غير ذى أسن كالمسك فت على ماء العناقيد

وقال الفراء : هو المتغير . وأصله من قولهم : سننت الحجر على الحجر ، إذا حككته به ومايخرج بين الحجرين يقال له : السنانة والسنين ــ بفتح السين ــ ومنه المسن . قال عبد الرحمن بن حسان :

ثم خاصرتها إلى القبة الحمـ ـراء ، تمشى فى مرمر مسنون

وقال أبو عبيدة : المسنون : المصبوب . وهو من قول العرب : سننت الماء وغيره على الوجه إذا صببته . والسن : الصب . قال أبو عمرو بن العلاء : ومنه الأثر المروى عن ابن عمر « أنه كان يسن الماء على وجهه ، ولا يشنه » والشن ــ بالشين ــ تفريق الماء ، وبالسين المهملة : صبه من غير تفريق . وقال سيبويه : المسنون المصور . أخذ من سنة الوجه ، وهو صورته . وقال ذو الرمة :

تريك سنة وجه ، غير مقرفة ملساء ، ليس بها خال ولا ندب[1]

يعنى ربنا تعالى : أن الانسان كان أولا تراباً قال تعالى (٣ : ٥٩ كمثل آدم خلقه من تراب) وقال (١٨ : ٣٨ أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ؟) وقال (٢٢ : ٥ يا أيها الناس ، ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة) وقال (٣٠ : ٢٠ ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) وقال (٣٥ : ٢١ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ، ثم جعلكم أزاجاً) ثم كان التراب طيناً ، ثم ترك

---

(١) السنة : ــ بضم السين ــ الصورة . والمقرفة : المتهمة فى نفسها ، أو نسبها من قرفه . أى اتهمه . والخال : النكتة السوداء فى الوجه . والندب ــ بفتحتين ــ أثر الجراح والقروح . يقصد الشاعر : انها عفيفة كريمة الأصل ، لا عيب فى خلقها ولا فى خلقها

ماشاء الله حتى امتزجت ذراته ببعضها أشد الامتزاج فكان طيناً لازباً ، أى متماسكا أشد التماسك وألزمه ، ثم تطاول به المكث حتى أنتن ، ثم صور وفصل وصب فى هـذا القالب المستقيم ، وبقى ما شاء الله حتى صار صلصالا كالفخار ، ثم نفخ الله فيه من روحه فكان إنساناً ، وقد مرعليه فى هذه الأطوار حين من الدهر متطاول لايعلمه إلا الذى خلقه وصوره وسواه فى أحسن تقويم سبحانه ، مم كانت سلالته من ماء مهين ، من نطفة مصفاة ، مستخلصة من الآباء والأمهات القدامى إلى الانسان الأول ، ومن أمشاج وآخلاط ما يطعم الوالدون مما يخرجه الله وينبته لهم من الأرض من زوع وثمار وحيوان ، ذلك تقدير العزيز العليم .
فسلالته هذه من جنس أصله الأول : التراب والطين اللازب والحمأ المسنون ، مم هو بعدهذا يغفل ويتعامى عن نعم ربه ، وينسى أصله ، فيجعل من نفسه الضعيفة الضعف الذاتى الملازم ، الفقيرة الفقر الذاتى الملازم ـ خصما لربه العلى الكبير ، القوى العزيز (١٦ : ٤ خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) (٣٦ : ٧٧ أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة ، فاذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ، ونسى خلقه) وبغفلته هذه وجهالته وعماه عن نعم ربه وحكمته ، ونسيانه لخلقه وبتدسيته لنفسه وانسلاخه من آيات ربه كان ظهيراً لعدوه على ربه (٢٥ : ٥٥ وكان الكافر على ربه ظهيرا) (قتل الانسان ما أكفره ! !)

« والجان » المخلوقات الخفية المستترة عن الحواس ، قال الراغب : أصل الجن ـ بفتح الجيم ـ ستر الشىء عن الحاسة . يقال : جنه الليل ، وأجنه ، وجن عليه ، فجنه : ستره ، وأجنه : جعل له ما يجنه ، كقولك : قبرته وأقبرته ، وسقيته وأسقيته . والجنان : القلب لكونه مستوراً عن الحاسة ، والمجن والمجنة : الترس الذى يجن صاحبه ـ أى يستره عما يريد منه عدوه من ضرب الوجه أو الرأس ـ قال عز وجل (٥٨ : ١٦ اتخذوا أيمانهم جنة) وفى الحديث « الصوم جنة » والجنة : كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الأرض . والجنين : الولد ما دام فى بطن أمه ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، والجنين القبر ، فعيل بمعنى فاعل .

والجن : يقال للروحانين المستترة عن الحواس كلهـا بازاء الأنس . فتدخل فيه الملائـكة والشياطين ، فكل ملائكة جن . وليس كل جن ملائكة اه . وقول الله تعالى عن عصا موسى (٢٧ : ١٠ فلما رآها تهتز كأنها جان) فالجان : هى الحية الصغيرة التى لا تـكاد تظهر لصغرها . والمجنون : الذى ستر المرض عقله فعطله عن القيام بعمله الذى خلق له .

وقوله « من قبل » أى من قبل خلق الانسان ، كما أن السموات والأرض وما فيهما خلقنا من قبـل خلق الانسـان (٢ : ٢٩ ، ٣٠ هو الذى خلق لـكم ما فى الأرض جميعا ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم . وإذ قال ربك الملائـكة : إنى جاعل فى الارض خليفة) وذلك من باب تهيئة المنزل واعداده بكل الأدوات والأسباب التى تحتاج اليها حياة من سينزل به فالملائـكة والجن من لوازم حياة الانسان فى هذه الحياة الدنيا ، لأنها كغيرها مما سخره الله له ـ من أسباب ابتلائه وامتحانه ، فمن عرف حكمة الله ونعمته فيها ، فأحسن الانتفاع بها ووضعها فى موضعها فاز فى الامتحان بالنجاح والفلاح ومن أسـاء فهمها والانتفاع بهـا فوضعها فى غير موضعها خسر الدنيا والآخرة

و « نار السموم » السم ـ بفتح السين وضمها ـ كل ثقب ضيق كخرق الابرة وثقب الأنف . وجمعه : سموم ـ بضم السين ـ وقد سمه أى دخل فيه ومنه السامة : وهم الخاصة الذين يتداخلون فى بواطن الأمر . والسم القاتل : مصدر فى معنى الفاعل . لأنه بلطفه فى التأثير على البدن يدخل بواطن البدن ويتخلل مسامه ومجاريه الضيقة . والسموم : الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم . فتتخلل مسام الجسم ومجاريه الضيقة . وقال الله (٥٥ : ١٥ وخلق الجان من مارج من نار) فالمارج : المختلط ، أى من لهب مختلط . فهم كذلك من أخلاط من النار ، كما أن الانسـان من أمشاج من الأرض . وهؤلاء وأولئك بعضهم لبعض فتنة وبلاء وكان ربك خبيراً بصيراً .

أقول، ومن الله استمد المعونة والتوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل: بعد أن هدد ربنا ـ العليم الحكيم الرحيم سبحانه ـ الكافرين وتوعدهم عاقبة ما هم عليه من الغرور بدين التقليد الأعمى للآباء والشيوخ وأنهم سيودون أن لو كانوا مسلمين اسلام الخضوع والذل والطاعة بعبادة الله وحده، وعبادته بما شرع، لا بما تهوى أنفسهم ولا بما ابتدع لهم شيوخهم، ولا بما ورثوا من تقاليد الآباء وعاداتهم، وأنهم إنما قتلوا وشقوا بدين البدع والأهواء، ودين الشيوخ والآباء فأماتوا انسانيتهم العاقلة الكريمة، فهم انما يحيون ويعيشون عيشة الانعام، وأنذرهم عاقبة هذه الحياة البهيمية، وتهددهم أشد التهديد بقوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهم الأمل فسوف يعلمون) ثم ذكرهم بما يكشف عن بصائرهم أغشية الغفلة والغرور ـ لو عقلوا ـ وهو أن ترك الله لهم فى هذه الحياة البهيمية الكافرة وامدادهم بالمال والبنين، ليس عن رضاه عنهم، ولا عن عجزه عن أخذهم بالعذاب الواصب، ولكنها سنته فى آجال الأمم التى كتب بها كتاباً معلوما لايستقدمون عنه ولايستأخرون، ثم ضرب لهم المثل فى الغرور بالأمانى الكاذبة، والانخداع بالتقاليد الضالة الكافرة التى دفعهم الحرص عليها والاستمساك بها عن الهدى الذى جاءهم به النبي الذى يعرفون صدقه وأمانته، ورميهم إياه بالجنون ـ ضرب لهم المثل فى ذلك بالأمم التى يقولون هم عنها: إنها كانت كافرة، وأن الله إنما أهلكها بكفرها وتكذيبها رسله واستهزائها بهم وبما جاءوا به، وردها عليهم بمثل رد هؤلاء واستهزائهم، لأنها كانت كذلك مغرورة بالأمانى، مخدوعة عن الهدى والحق بالتقاليد الموروثة، والخرافات الوثنية التى لا دليل لها عندهم إلا: (إنا وجدنا آبانا كذلك يفعلون) (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة. إن هذا الا اختلاق. أ ألقى عليه الذكر من بيننا؟) وكان الشيطان وحزبه يسميها لهم اسلاما ودينا. ثم بين لهم الفرق البعيد بين ما هم مغترون به من موروث الشيوخ والآباء وبين ما ينزل من الحق والهدى من عند الله مقلب القلوب الرءوف الرحيم بعباده، وأن سلطان الحق المنزل على القلوب قوى قاهر إلى درجة أن الله يسلكه فيها، وإن كانت به كافرة، وله كارهة ومعادية فلما لم تنفعهم كل هذه العظات، لشديد

غباوتهم ، واستحكام بلادتهم ، ونفاذ سلطان الغرور على قلوبهم من كثرة مانفث الشياطين فى عقولهم من سموم « شيخك جاسوس قلبك » « كن بين يديه كالميت بين يدى الغاسل » « لا يفلح المريد إلا إذا أعطى شيخه الثقة والطاعة العمياء ، لايسأله : كيف ؟ ولا لم ؟ » « شيخك ضمن لمريديه ومحبيه الجنة » « من رأى الشيخ يوم كذا كتبت له وثيقة بالنجاة من النار » « الأولياء كسفينة نوح من تعلق بهم نجا ولا بد » « ليست الولاية بالعلم ولا بالعمل » « للاولياء التصرف المطلق فى شئون الدنيا » « قل مائة مرة ، أو الف مرة : الله الله ، تدخل الجنة » « والأمة الفلانية مضمون لها الجنة بشفاعة نبيها » وغير ذلك مما يوحى به شياطين الجن إلى أوليائهم من شياطين الانس الصوفية من السموم التى قتلت العقول ، وأماتت فيهم الانسانية المفكرة فكانوا صما وبكما وعميانا ، لا يرون ولا يسمعون ولا يقولون إلا ما يوحى إليهم الشيوخ ، حتى بلغوا من العمى عن آيات الله أن لو فتح الله عليهم باباً من السماء فظلوا يعرجون الليل والنهار لقالوا إنما سكرت أبصارنا ، بل نحن قوم مسحورون — بلى ، والله لقد فتح ، ولكن لذوى الألباب — فلما لم تنفعهم تلك المذكرات التى نفعت الذين يؤمنون بالغيب ويخشون ربهم — عطف عليهم ربنا الرحمن الرحيم فقلص من أجفانهم ووسع من حدقاتهم ودفع بأبصارهم إلى السموات يدعوهم بما أبرز فيها من الزينة ما يجذب أبصارهم إلى التأمل فيها والتفكر فى عجيب صنع الرب الذى سخر هذه الكواكب الضخمة فى خدمتهم ولخيرهم ، وجعلها بقدرته ورحمته تدأب الليل والنهار لا تفتر فى خيرهم ومصالحهم ومعايشهم ، (١٤ : ٣٣ ، ٣٤ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار) لكنهم مع كل هذا عموا عن السموات وما زينت به من نجوم وكواكب . فلعلهم زعموا — أو زعمت لهم غباوتهم وبلادتهم — أن السموات بعيدة عن متناول تفكيرهم ، وأنه يكفيهم منها أن يتخذوا من كواكبها ، أو من سكانها من الملائكة آلهة يقدسونها بأنواع العبادات والقرابين ، ويناجونها بأنواع الأبخرة والتعازيم ، لما زعمت لهم شياطنهم أن لها أرواحاً أو روحانيات ، وأن أرواحها أو روحانياتها

وسائط تشفع لهم عند ربها ـ سبحان ربنا وتعالى ـ فى أنواع التصرفات ، من جمع بين الأحبة ، أو موت أو ولادة ، أو خصب ، أو جدب . فنزل بهم ربنا إلى الأرض التى تخالطهم ويخالطونها ، وتتصل بشئونها بكل شئونهم الحيوانية ؛ وذهب يعرض عليهم من نعمه وآلائه وآياته وحكمته ورحمته الواضحات الجليات ، فى مد الأرض وجعلها لهم مهاداً ، وارسائها بالجبال الرواسى حتى لا تميد بهم فى سيرها السريع الدائب ، وفيما أنبت لهم من كل شىء موزون ، وما جعل لهم ولمن ليسوا له برازقين من معايش ، وأن حكمته البالغة واضحة فى كل ما يعطيهم فى أنفسهم ومعايشهم وأنعامهم ، تدعوهم أن يستيقظوا من غفلتهم ، وتدفعهم ان يفيقوا من غرورهم ، فانه ما من شىء بأيديهم ، او هم فيه من فوقهم أو من تحتهم ، فى أجسامهم أو عقولهم ونفوسهم وقلوبهم ، أو أنعامهم أو مائهم ، أو مايتنفسون من الهواء ، ومايجرى فى عروقهم وأبشارهم وأشعارهم من ذرات الا وهو نازل من خزائنه بقدر معلوم ، وأنه لابد محاسبهم على كل ذلك حساباً دقيقاً أشد الدقة . وأنه لايحابى فيما يعطيهم هنا ، فلن يحابى فى حسابهم وجزائهم فى الآخرى ، وأنه سبحانه جعل لكل شىء سنة يجرى عليها لاتتبدل ، فالتناسل فى الحيوان والنبات بالذكورة والأنوثة ، يلقح ذكر الحيوان أنثاه ، بالاجتماع المعروف ، وتحمل الرياح لقاح ذكر النبات وتلقيه إلى أنثاه ، وأن الماء سبب حياة الانسان والحيوان والنبات من آباء وأمهات وأجنة ، فكذلك حياة القلوب لاتكون إلا باسبابها ، إلا التى جعلها العليم الحكيم من الغيث الصافى النقي النازل من عندالله على خيرة عباده المرسلين . وكذلك غراس الايمان والهدى والطاعة ، لا تكون الا باسبابها التى جعلها العليم الحكيم فكذلك الفوز والخسران ، والفلاح والخيبة ، والسعادة والشقاء فى الدنيا والآخرة ، لاتكون إلابالاسباب التى جعلها العليم الحكيم ، وهى مايئوب ويرجع إلى الانسان من عقيدته وعمله . وما ربك بظلام للعبيد ، سنة مضطردة لاتتدبل ولا تتحول ، لكنهم لم يعقلوا كل ذلك عن الله لأنهم غارقون فى قاع بحر التقليد الأعمى ، والغرور بآراء وكتب ومبتدعات

الشيوخ والمذاهب ، وعادات الآباء ، فعاد يهددهم بأنه هو الملك القاهر الذى يحيي ويميت ، وهو الوارث وحده ، لأنه لا يبقى الا وجه ربك ذى الجلال والاكرام ، وأنه يعلم سرهم وعلانيتهم ، المستقدمين منهم والمستأخرين ، وأنه أحصى عليهم كل شيء (٥٨ : ٦ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه . والله على كل شيء شهيد) وأنه سيحشرهم ويجمعهم ليوم لا ريب فيه ويحاسبهم بما أحصى عليهم من دقيق أعمالهم وعقائدهم وجليلها لاتغنى نفس عن نفس شيئاً، ولاتزر وازرة وزر أخرى (١٧:٤٠ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم) (٢ : ٤٨ لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) وان ظنهم بالله المحاباة والظلم ، فيعطى لأجل فلان ، ويمنع لأجل فلان ، ويدخل الجنة لأجل خاطر هذا أو ذاك ، إنما هو ظن السوء بالله ووصف له بما يكرهونه لأنفسهم وحكامهم . وهم محل العجز والنقص وربنا العليم الحكيم ، فانهم وأنه يقولون : إنهم يكرهون من حكامهم المحاباة واتباع الهوى والتأثر بالشفاعة والوساطة فى الاحكام ويزعمون أنه سبب فساد الأمور وضياع الحقوق واختلال الأمن ، فكيف يصفون الله بما يكرهونه لانفسهم ، ثم يزعمون أنهم المسلمون وان لهم الحسنى فى الدنيا والآخرة مع أن كل ما فى الوجود من آثار الحكمة فى خلق السموات والأرض ومابينهما ينادى أنه الاله الحق وأن جزاءه الجزاء الحق المطلق الذى لا تأتيه شوائب المحاباة والغرض من أى ناحية ، إلا فى عقول أولئك المقلدين الذين كفروا به وبسنته وبآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ثم عاد سبحانه بحكمته ورحمته يدعو الانسان بما أنعم عليه فى خلقه وتكوينه وبما هيأ له من أسباب الكرامة والفلاح ــ إلى التدبر والتذكر لآلاء ربه وفضله عليه وإحسانه به ، ليحتفظ بكرامته ، ويبقى على إنسانيته المفضلة بالعقل والفكر والتمييز ، ويحذر بها وبما أسبغ الله عليه فيها من دروع الآيات من كيد عدوه الذى قضت رحمة الله وحكمته وتفضيله للانسان أن يجعل ذلك العدو مستترا خفياً يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه ، وذلك لما أعطانا الرب العليم الحكيم من

الفطانة والزكانة والعقل ، ودقة الاحساس والشعور الذى به نعرف مداخل ذلك العدو فنحذره إذا نحن احتفظنا بنعم الله فى أنفسنا وشكرناها بوضع كل نعمة فى موضعها وإحسان الانتفاع بها . وإن ربنا للطيف خبير ، وإنه بالناس لرؤف رحيم . ولكن أكثر الناس لا يعقلون عن الله نعمه ، ولا يعرفون له فضله ، ولا يقدرون عليهم رحمته وحكمته ، فيخرون على أمهات نواصيهم فى هاوية الأسر لذلك العدو المبين ، وهم مخدوعون بالأمانى الكاذبة قد غرهم بالله الغرور . ونسأل الله السلامة والعافية ، وأن يديم علينا نعمه سوابغ ، وأن يوزعنا شكرها ، ويبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا ويتوب علينا إنه هو التواب الرحيم . وصلى الله على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته وهدايته

محمد حامد الفقى

الرحمة :—

قال ﷺ « جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل فى الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه » .

الحياة الدنيا لأحد الشعراء :—

المرء يأمل أن يعيش وطول عمره قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتصرم الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

الأسماء الحسنى

الحليم

بقلم الأستاذ أبو الوفاء محمد درويش

قال الفيروزابادى فى القاموس المحيط : الحلم الأناة والعقل وجمعه أحلام وحلوم .

وقال الراغب : الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وجمعه أحلام ، وليس الحلم هو العقل ، ولكن فسروه بذلك لأنه من مسبباته .

وقال ابن الأثير : الحليم هو الذى لا يستخفه شىء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، ولكن جعل لكل شىء مقدارا فهو منته إليه .

والحلم الأناة والتثبت فى الأمور وذلك من شعار العقلاء وقال الفيومى فى المصباح المنير : حلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر فهو حليم

وفى الأساس : الله حليم عن العصاة لا يعاجلهم بالعقاب

هذه أقوال أساطين أئمة اللغة ومنها تدرك أن الحليم إذا وصف به المخلوق فهو الأناة والتثبت فى الأمور والعقل وما يترتب عليه من ضبط النفس عند هيجان الغضب .

وإذا وصف به رب العزة سبحانه فهو الصفح والستر وعدم المعاجلة بالعقاب على عصيان العباد

فربنا سبحانه حليم لا يستخفه شىء من عصيان عباده ، ولا يستفزه الغضب عليهم إذا أذنبوا ، ولكنه يستر ويصفح عن الصغائر إذا اجتنبت الكبائر ، ولا

يعاجل بالعقوبة مرتكبي الكفر والشرك والنفاق وكبائر الاثم والفواحش بل يجعل لهم موعدا لن يجدوا من دونه موئلا

إذا استقرأنا ألفاظ لغة العرب وغيرها من لغات البشر التى نعرفها ، لم نجد لغة منها وضعت ألفاظاً خاصة لتعبر عن صفات رب العزة وأسمائه تعبيراً صحيحاً دقيقاً يصور حقائقها ، ويوضح عين المراد منها ، فكان لزاماً أن نستعير الألفاظ الدالة على صفات البشر لنعبر بها عن صفات الله تعالى مع اليقين بأنها لن تبلغ حقيقة المعنى ، ولن تصور منه إلا الجانب الذى تستطيع عقول البشر القاصرة أن تدركه وتتصوره ، وحقائق صفات البارىء وأسمائه فوق مدارك المخلوقين ، ووراء متناول عقولهم .

وقد اقتضت رحمة الله تعالى بعباده أن خاطبهم بلغاتهم ، ووصل إليهم القول متخذاً ألفاظها أداة للتعبير عن أسمائه وصفاته ، وأنزل الكتب السموية متضمنة للألفاظ الدالة على هذه الأسماء الحسنى والصفات العلا ليدرك منها البشر مايتسنى لعقولهم أن تدركه ، ويبلغوا من العلم بها ما يتيسر لمداركهم أن تبلغه ، فان الاحاطة بحقائق هذه الأسماء والصفات ودقائق معانيها مما ينبغى ألا تطمح إليه العقول . ومثل ذلك — ولله المثل الأعلى — كمثل النقطة الهندسية التى لا يمكن رسمها فى حقيقتها مهما يبلغ القلم من الدقة والرقة ، وماالنقطة التى يضعها المهندس بقلمه على الورق إلا دليل على مكانها ، أما حقيقتها فلا يمكن إصابتها بقلم ولا رسمها بمداد .

إن بين حلم الله تعالى وبين حلم المخلوقين من الفرق ، أبعد مما بين السماء السابعة والأرض . فنحن نطلق كلمة الحليم على الرجل العاقل الكامل الحجا الذى يضبط نفسه عند موجبات الغضب ، ويكفها عن أن تسترسل مع النزوات ، يتدرك سفيه بكلمة خبيثة تثير الغضب ، وتنبه الحفيظة ، وتوقظ الحمية وتستفزك إلى الانتقام ، ولكنك تصطنع الأناة وتستجيب لنداء العقل ، فتكظم غيظك ، وتملك نفسك ، وتفثأ حرارة غضبك ، وتقلم أظفار ضغنك ، وتلقاه كأنه لم يقل ،

وكأنك لم تسمع ، فأنت إذاً الحليم الرشيد الذى يستوجب الثنـاء من عارفيه ، ويستحق الحمد من معاشريه .

فهأنت ذا قد استحققت وصف الحليم لأنك صبرت على كلمة نابية وكظمت دونها غيظك .

فان شئت أن تعرف كيف يكون الحلم حقا ، وكيف يتجلى فى أروع مظاهره وأجمل صوره ، فذلك حلم ربك تعالى جده .

تصور مبلغ ما يقع من البشر فى كل طرفة عين ، وفى كل بقعة من بقـاع الأرض من الفظائع والمنكرات والفواحش والموبقات التى حرمها رب العزة مع إمهاله تعالى لمقترفيهـا ، وإملائه لمجترحيها لم يعاجلهم بالعقوبة ، ولم يؤاخذهم بما كسبوا ، وهو على سحقهم إذا يشاء قدير (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولـكن يؤخرهم إلى أجل مسمى)

ذلك هو الحـلم حقا ، ذلك هو الحلم إذا وصف به رب العزة ذو الجلال والاكرام ، ذلك هو الحلم الذى يسع سفه الخلق جميعاً ، سفه دنيا طافحة بالشرور والآثام على حين أن أحلم حلماء البشر لحلمه حد ينتهى إليه ، وغاية يقف دونها .

ذلك هو الحلم حقا ، حلم المنعم المتفضل الذى منح الناس نعمة الحياة والصحة بعد نعمة الوجود ، وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة ، وزود أجسامهم بما هو ضرورى لحياتها من الوظائف والأعضاء ، وأمدهم بأنواع من الهـدايات تكفل لهم سعادة الدنيا والآخرة ، وخلق لهم ما فى الأرض جميعاً ، وأمدهم بنعم لو حاولوا إحصاءها لم يستطيعوا إليه سبيلا . ثم هم بعد ذلك ينكرون وجوده أو يشركون به إنساناً لا يملك لهم نفعاً ولا ضرا ، أو ميتاً قد انقطع عمله بانقطاع حبل حيـاته ، أو حيواناً لا عقل له ، أو طيراً لا يرد عن نفسه سهم الصياد ، أو شجرة لا تدفع عن نفسها فأس الحطاب ، أو حجراً جلموداً يستطيع أقل الناس قوة وأضعفهم منة أن يحطمه ويجعله جذاذاً ، أو يخلعون صفاته العلا على المخلوقين العاجزين ، فينسبون لهم القدرة على النفع والضر ، وشفاء الأمراض

وتيسير الأرزاق وهبة الذرية ، وهم من أجل ذلك يعبدونهم ، ويدعونهم ، ويضرعون إليهم ، ويستعينونهم ، ويستغيثونهم ، وينذرون لهم ، وقد يسفون فيعبدون أعوادا يطوفون من حولها ، ويتمسحون بها ، ويحلقون رءوس أبنائهم عندها ، ويلتمسون منها البركات وتفريج الكربات ، ودفع الأزمات ، أو يجاهرونه بالمعصية ، وينتهكون حرماته ، ويتعدون حدوده ، ويعادون أنبياءه ورسله ، ويملأون صدورهم سخائم وضغائن وإحنا على من يأمرون بالقسط من عباده

ثم هو بعد هذا كله لا يزال يبقى عليهم نعمة الحياة والصحة والرزق ، ويتولاهم بالحفظ والرعاية ، فلا تزال قلوبهم تنبض ، وتوزع الدم على أعضاء الجسم لتمده بما فيه قوام الحياة ، ولا يزال يحفظ عليهم أسماعهم وأبصارهم وسائر حواسهم لا يكلهم إلى أنفسهم ، ولا يأمر الأرض أن تميد بهم ، ولا الجبل أن تطبق عليهم ؛ ولا الكواكب والنجوم أن تتهاوى رجوما فوق رءوسهم بل ما برحت الأرض تقلهم والسماء تظلهم ، والأنهار تجرى من تحتهم ، والغيوث تنهل من فوقهم ، وما انفك الهواء ينسم لهم ويندى على أكبادهم ، والشمس تبعث أشعتها الهفافة تضىء لهم وتبعث الدفء فى أبدانهم .

هذا مثل من الأمثلة التى توضح لك بعض مظاهر حلم الله تعالى على عباده وإنك لواجد فى كل لحظة ونفس وفى كل موضع أنملة من سطح البسيطة مظهرا رائعا من مظاهر اسمه تعالى « الحليم »

غير أن حلم الله تعالى ليس بانفعال ، ولا بكبت عاطفة ، ولا بكبح نزوة ، ولا بتهدئة ثورة ولا بضبط نفس ، ولا إجالة ذهن ، ولا حركة فكر ، ولا تفكير فى عاقبة ، ولا بشىء مما يبعث الحلم فى نفوس الحلماء من المخلوقين ، وليس له غاية يقف عندها ، ولا حد ينتهي إليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

* * *

ورد هذا الاسم الجميل من أسماء الله الحسنى فى القرآن الكريم فى اثنى عشر

موضعا . جاء فى ستة منها مقارنا لاسمه تعالى الغفور ، سابقا عليه مرفوعا فى أربعة مواضع ، ولاحقا له منصوبا فى موضعين وورد مقارنا لاسمه تعالى العليم فى أربعة مواضع ، ومقارنا لاسمه الشكور مرة ، ولاسمه الغنى مرة .

فاذا تدبرت الآيات الكريمة التى ورد فيها مقارنا لاسمه تعالى « الغفور » تبين لك أنه يشير إلى أنه تعالى لعظم حلمه لا يعاجل عباده بالعقاب ، ولا يعاقبهم فور اقترافهم الخطيئة بل يمهلهم طوال حياتهم حتى إذا تابوا فى أى وقت قبل احتضارهم جبت التوبة ما اجترحوا من الذنوب ، وغفر لهم وكفر عنهم سيئاتهم

وإذا تدبرت الآيات التى جاء فيها مقارنا لاسمه تعالى العليم ظهر لك أنها تشير إلى أن الله تعالى مع علمه بما يقترف العباد فى سرهم وعلنهم ، وبما يسرون من المعاصى وما يعلنون يحلم عنهم ولا يعاجلهم بالعقوبة بل يؤخرهم إلى الأجل الذى كتب لهم

وعليك أن تتدبر الآيات الأخرى التى ورد فيها ذلك الاسم الجميل ليكشف لك تدبرها ما تنطوى عليه من أسرار .

* * *

سبحانك ربى وتعاليت !

من ذا الذى يحيط علما بحقائق أسمائك الحسنى ، وأسرار صفاتك العلا ؟

جمعت فى أسمائك الحسنى بين الأول والآخر ، والباطن والظاهر ، والمنتقم الجبار ، والحليم الغفار ! فبصرنا اللهم بأسرار أسمائك وصفاتك

ومر الوجود يشف عنك لكى نرى غضب الحليم ورحمة الجبار

لتتبعن سنن من كان قبلكم

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ٤ —

وأظن أن النصارى واليهود ما بلغوا فى كفرهم إلى هذا المدى التائه فى تيه الضلال ولا هووا إلى هذا الغور السحيق من الشرك وإلا بربك قل يامن لك أثارة من عقل . بم تحكم على قوم يفهمون فى مشايخهم هذا الفهم . . أسيظل الضلال رانيا على عقلك وسلطانهم باغيا عليك فتزعم أن هذه رموز لا ندرى معناها !! ويلك ويلك وأين صراحة البيان اذن إذا كانت هذه النصوص رمزية ؟ أعتقد — ولست مخطئا — أن هذه النصوص أصرح من الصراحة وأبين من البيان على أن أولئك شر من اليهود والنصارى فى كفرهم ويروى الشعرانى فى كتابه العهود المحمدية (١) — أو البعرانى كما يلقبه أستاذنا الرئيس — أن الشيخ يوسف العجمى طلب من النهر أن ينقلب لبنا فأصبح لبنا ... وزعم الشعرانى أن الأولياء وهم موتى قد أوتوا القدرة على تربية المريدين ومن هؤلاء السيد البدوى فأن مريديه يسمعون صوته منبعثا من قبره وكان الشناوى يستشيره فى كل أموره (٢) . ولهذا يوجب الشعرانى على المريد ان لا يعصى شيخه ولو امره بعصيان رسول الله ﷺ ولماذا لا يكون كذلك واقطاب الصوفية الذين يقدسهم الشعرانى كانوا لا يقيمون الصلاة كأمثال الدشطوطى وإبراهيم المتبولى والخواص بل ان الدشطوطى سافر إلى الحج ولم يدخل الحرم (٣)

وأوجب الشيوخ على السالكين الخضوع لأوامرهم ولو كان فيها معصية لله

---

(١) ص ٢٠٥ العهود المحمدية (٢) لطائف المنن ج ١ ص ٢٨٩ (٣) اليواقيت والجواهر ج ١ ص ١٢٥ ، درر الغواص ص ٥٥ ـ ٥٦ الطبقات ج ٢ ص ١٢٥ والكل للشعرانى

وخروجا على قواعد الدين بالفطر فى رمضان وترك الصلاة [١] . وإذا أشرك المريد بشيخه شيخا آخر كان كمن يشرك بالله [٢] . وحق ما يقول الدكتور توفيق الطويل « ومن هذا نرى أن الولى لم يكن فى عرفهم إلهاً صغيرا بل كان أعظم من ربهم الذى يدعون الفناء فى حبه والحياة من أجله [٣] » .

ومن ذلك الكفر الخبيث المظلم تقتبس من نور القرآن قبس إيمان وتوحيد فنذكر بعض آياته ، فهى الحق وهى الفصل وهى الحكمة . يقول تعالى لرسوله محمد ﷺ الذى اهتدت برسالته الانسانية الحائرة « ليس لك من الأمر شىء » هذا رسول الله ﷺ وهو من هو معرفة لربه ، وقربا من ربه وحبا لربه وعبودية لربه يقول له الله تعالى : إنه ليس له من الأمر شىء . ويقول آمرا له « قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ويقول « إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا » ويقول « قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا » ويقول « وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » ويقول « خالق كل شىء وهو الواحد القهار » ويقول « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير » ويقول لمن يدعو الأموات من صالحين وغيرهم « ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » صدق الله العظيم . قطعت الآيات أن رسول الله ﷺ وهو أكمل البشر وأعظم نبي وأسمى رسول ليس له من الأمر شىء فهل يكون لأبى السعود التصرف فى الكون ؟ هل يكون للبدوى أن يسمع لك فى قبره ثم يجيبك على سؤلك ؟ بالله حكم عقلك أيها المتوسل المسكين . وقد قطعت أنه ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا ولا إضلالا ولا إرشادا ، فهل يكون ذلك لمشايخ

---

(١) السير إلى الله ص ١٥١٩ (٢) قواعد الصوفية للشعرانى ص ١٥٤ ـ ١٥٥

(٣) التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ص ١٩٨ ط ١٩٤٦ تأليف الدكتور توفيق الطويل

الطريق ؟ . وقد تقرر أن التوحيد هو أن تدعوا الله وحده . كما تقرر أن هؤلاء الذين يدعونهم فى قبورهم لا يسمعون دعاءهم . وأنهم سيكفرون بشركهم يوم القيامة . تلك نفحة من روح الاسلام الحق . وهذه إشعاعة من نوره الالهى الأعظم فقارن بينها وبين ما سبق من زندقة الصوفية أفنلام إذا أعلناها حربا شعواء لاهوادة فيها على الصوفية الذين أحالوا الدين مسخا مشوها ، رأسه مجوسية ووسطه يهودية وأدناه نصرانية . بالله قل لى ماذا يكون وجه المسلم ان جاءه نصرانى وقال له: أنتم تلوموننا على أننا جعلنا المسيح إلها . وهذا شيخكم ابن عربى الذى تلقبونه بأنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر يجعل عجل السامرى إلها ، ويجعل الكلب والخنزير إلها ، ويجعل من كل شىء إلها ؟ ماذا نقول؟ ألست معى فى أن من الواجب علينا أن نبرأ كل حين من الصوفية خير من أن نبرأ من الاسلام أو يبرأ منا الاسلام لحظة واحدة . أشهد الله أنى مؤمن به وبكتابه ورسوله كافر بالصوفية

اتخاذ أشباه العلماء والدراويش أربابا : يقول تعالى فى كتابه العزيز «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» ذلك عن اليهود والنصارى، والحبر عالم اليهود . والراهب من طبقة العباد من النصارى . اخرج الترمذى عن عدى بن حاتم قال«اتيت النبى ﷺ وفى عنقى صليب من ذهب، فقال ياعدى اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ فى سورة براءة (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) فقلت اما انهم لم يكونوا يعبدونهم، فقال عليه الصلاة والسلام : اليس كانوا يحرمون ما احل الله تعالى فيحرمونه ويحلون ماحرم الله فيستحلونه؟ فقلت بلى فقال: ذلك عبادتهم » قال فى الدر المنثور اخرج هذا الحديث الترمذى وحسنه وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى سننه . وذكر الحافظ ابن كثير انه اخرجه ايضاً احمد قال فى روح المعانى : الآية ناعية على كثير من الفرق الضالة الذين تركوا كتاب الله تعالى وسنة نبيه لكلام علمائهم ورؤسائهم والحق احق بالاتباع ، فمتى ظهر وجب على المسلم اتباعه وإن اخطأه اجتهاد مقلده . اه وقال الربيع «قلت لأبى العالية: كيف كانت تلك الربوبية فى بنى إسرائيل ؟ فقال انهم ربما وجدوا فى كتاب الله ما

يخالف اقوال الأحبار والرهبان فكانوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى »

والآن وقد توضح لديك فهم الآية الكريمة . فاليهود والنصارى لم يسموا علماءهم ولا رهبانهم اربابا . ولكن ليس المهم فى الاعتقاد ما تسمى به . وإنما المهم ذلك الشعور النفسانى الذى يموج به نفسك نحو من تطيعه او تعظمه . . فأنت إذا عاملت شخصا بما هو حق خاص للرب فقط كالذل والحب وناديته حتى بيا عبدى ، فقد جعلته رغمم ذلك ربا لك . . فكثير من الجهلاء يقولون : إن عباد الأصنام سموها آلهة . أما نحن فنسميهم أولياء ! ! ليست التسمية بفيصل بين الشرك والتوحيد ، ولكن الاعتقاد ونوعه فى ذات المسمي هو الفيصل . واعتقاد عباد الأصنام فيها واعتقاد عباد الأولياء فيهم واحد وان اختلفت التسمية ، الأصنام وسطاء وشفعاء والأولياء كذلك فلا فرق بين الشركين . وهؤلاء هم اليهود وأولئك هم النصارى ما سموا علماءهم ولا متصوفيهم أربابا . ولكن الله دمغهم بأن جعلهم ممن اتخذوا بعض البشر أربابا لا لشىء إلا لأنهم عاملوهم معاملة الأرباب وهى التقديس والعظيم والطاعة الكبرى لهم ولذلك قال لرسوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) بتقديم فتاويهم فى الدين على كتاب الله

وأنت رحمنى الله وإياك — لو أجلت النظر فى الأمم الاسلامية لرأيتهم فى شر مما وقع فيه اليهود والنصارى فلا تجد منهم ـ إلا من عصم الله وقليل ما هم ـ من حجته كتاب الله أو سنة رسوله ، بل تجد من حجته الدردير أو الخرشى أو القدورى أو أبو شجاع . . ويا ليت أولئك المقلدين كانوا من العامة ، إذن لعذرناهم بجهلهم ، ولكنهم من سادة العلماء . حتى إذا جبهتهم بأن فى كلام شيوخهم ما يخالف القرآن والسنة صاحوا فى وجهك : ومن أنت حتى تستنبط من كتاب الله حكما لك فى دينك ؟ ! فى حين أن الله يقول « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ويصف الله القرآن بأنه (بيان للناس) والناس فيهم لفظ عام لكل إنسان

جناية المتعالمين والمتصوفة

على الفطر السليمة

كنت وأنا طالب بالأزهر إلى أن خرجت منه ملوثاً بهذه العقائد الزائفة الشركية اعتقد كما يعتقد الأزهريون وغيرهم إذ ذاك أن الله جعل له وكلاء يتصرفون فى الكون بالنيابة عنه، وجعل لهم منهم نقباء كالبدوى والدسوقى والجيلانى والرفاعي والقنائى والفرغلى وأن للفرغل هذا سبع حاجات تقضى فى اليوم سواء رضى عنها الله او لم يرض !! وان الذى يزور البدوى ماشياً من مكان بعيد تكون له هذه الزيارة بمثابة حجة مبرورة وعمرة مقبولة وكنت شخصياً ممن يظن هذا الظن السوء فتوجهت إليه راجلا اكتسابا لأعظم ثواب بأتفه مجهود ! ثم بصرنى الله تعالى بالحق وعلمت أن هذا هو الشرك فى أخبث صوره واقذر أوضاعه، وكان ذلك بتوفيق الله ثم بارشاد الأستاذ الشيخ أحمد ابن على عبد الحق القوصى رحمه الله الذى ألف والده رسالة فى الاجتهاد أثبت فيها أن باب الاجتهاد لازال مفتوحاً وأن التقليد الأعمى الذى جرى عليه الناس إلى هذا اليوم والذى يوجبون به على المكلف أن لا بد أن يقلد أحد المذاهب الأربعة وان يعتقد بأن مذهبه بكل مافيه صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيره خطأ يحتمل الصواب - ماهو الاحديث خرافة وقول على الله بغير علم. وحينما رأيت الشيخ على عبد الحق القوصى نحا هذا المنحى ورأيت ان الحق واحد لايتعدد علمت انه لا يصح لأحد يؤمن بالله ورسوله ان يأخذ دينه إلا من القرآن والسنة الصحيحة وأخذت أدعو الناس إلى الحق الذى تبين لى، فحصل بينى و بين أئمتهم فى هذه الضلالة مصادمات

واولئك الأئمة نثنان: المتعالمون والمتصوفة اما الأولون فهم الذين جعلوا العلم حكرة

عليهم فاذا سمعوا من يقول قال الله قال رسوله هاج هائجهم وحاصوا حيصة الحمر الوحشية، وقالوا انكم تنكرون المذاهب وتفتحون باب الاجتهاد الذى قفل من بعد الأئمة !! فهم الذين نصبهم الشيطان ليصدوا عن سبيل الله ويبغونها عوجا واما الآخرون: وهم المتصوفة المعروفون بمشايخ الطرق فاولئك شرار الخلق عند الله الذين يتسكعون على ابواب الناس ويجبون منهم ضرائب قهرية بأشد مما تفعله الحكومة فى تحصيل ضرائبها يأكلون اموال الناس بالباطل ويفسدون عليهم عقولهم وعقائدهم، ومنهم فريق يلبس المرقعات والطراطير ويرسل شعره وعليه من الأقذار والوساخات ما تتقزز منه النفوس وهم مع ذلك موضع احترام الطغام يعتقدون فيهم (الولاية) ويلتمسون منهم (البركة) مع انهم لا يصلون ولا يصومون ويفعلون المنكرات فلا يلامون على ذلك لانهم فى نظر العامة — بل وكثير من الخاصة — وصلوا إلى حال سقط معها عنهم التكليف فالخمرة إذا شربوها تستحيل إلى عسل مصفى والزنا مكتوب عليهم فى اللوح المحفوظ وقد اطلعوا عليه فنفذوا ما فيه والصلاة ادوها فى أوقاتها فى المسجد الحرام !؟

وهؤلاء المتعالمون والمتصوفة يجمعهم على رأى واحد ثلاثة اشياء: النذور والتوسل وقراءة القرآن على الموتى ، المتعالمون يقولون: إن النذر لله وثوابه للشيخ، وهذا ولا شك تعليل لا يقوم على ساق وحجته داحضة لا تنفى الشرك عن الناذر، لأنه ما نذر إلا لما يرجوه من بركة الشيخ واعتقاد النفع والضر فيه . والمتصوفة يرون النذر للشيخ مباشرة وان الوفاء به واجب محتم فان لم يفعل الناذر فلا يلم الشيخ إذا قتل ولده او بهيمته أو أحرق زرعه وخرب بيته ! اما التوسل فالفريقان متفقان على ان التوسل بالأشخاص هو شعار الدين ويفسرون قوله تعالى «وابتغوا إليه الوسيلة» تفسيراً حاكته اهواؤهم ونسجته شهواتهم وهو يناقض المعروف من الكتاب والسنة بالضرورة تناقضا كليا مهما استدلوا بالرقائق المكذوبة والأحاديث الموضوعة والمنامات الخيالية واما قراءة القرآن على الموتى

فهم متفقون على جوازها وان ثواب القراءة يصل إلى الموتى حتما وسرت هذه الأكذوبة بواسطتهم بين الناس حتى ترتب عليها انتشار هذه الطائفة المتسولة المعروفة بالقراء او الفقهاء وصار على اهل كل ميت ان يحيوا جنازته بقراءة القرآن من هذه الفئة التي هى أعدى أعداء القرآن وأكفر الناس بهدايته وشرائعه ، ولاتعرف للقرآن معنى الا انه مصدر كسب قذر ومورد رزق خبيث وشهادة تسول واستجداء ! .

وانحصرت وظيفة القرآن عند الناس فى هذا فلم يعد كتاب توحيد الله وعباته ، ولا كتاب تشريع ولا احكام ولا حدود ؛ ولم يعد هو الكتاب الذى اخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ! ؟

ومن أعجب الحيل التى يلجأ إليها اولئك العطلة البطلة انهم إذا راوا ولى ميت او زوجه قصرت بهم الحال فلم ينتفعوا من موته كما يحبون ادعى أحدهم ان المرحوم جاءه فى المنام وقال له : قل لفلانة تعمل لى ختمة قرآن أو عتاقة ، فانى فى حاجة إليها فتبادر المسكينة إلى الاستدانة أو بيع قوتها وقوت اطفالها لتعطى اولئك المشايخ الفضلاء ليقرأوا لزوجها مايدخله جنة النعيم وتعطيهم من الاجر ما كانت هى واولادها القصر فى أمس الحاجة إليه . ويستدل اولئك الدجالون الذى اضلوا الناس بغير علم على وصول القراءة إلى الميت بأحاديث هى اوهى من بيت العنكبوت كالذى يرونه كذباً : ان النبى ﷺ قال « إذا قرا الانسان . قل هو الله احد مائة الف مرة او قرئت له امر الله ملكا ينادى فى السماء وينادى فى الأرض ان فلاناً صار عتيقاً من النار فمن كانت له قبله تبعة فليطلبها من الله » وينقل هذا الحديث مثل الصاوى فى شرحه لصلوات الدردير والشيخ عليش فى شرحه على السنوسية الكبرى ولا يعلق الأخير عليه بشىء ، وكنا نظن فيه بعض الخير ولكن رضاءه بهذا الاسفاف خيب ظننا فيه وفى كل من رضى بهذه الدعوى الباطلة من غير برهان منير . فهل يصح عند من له أثارة من عقل ان شخصاً عاش طول حياته يقتل ويسرق ويزنى ويشرب الخمر او كان مشركا بالله يفعل كل ذلك او بعضه مصراً عليه إلى ان يلقى ربه ثم تقرأ لأجله الصمدية مائة الف مرة فيترشح لدخول الجنة

بعد أن كان بأعماله من أهل الجحيم ! ؟ ولو صح ذلك لبطل هذا الدين وأصبح سخرية الساخرين ولتهافت تهافتاً يدركه المجانين والذى يحز فى النفس أن العلماء الرسميين الذين تعينهم الحكومة ليقوموا بتعليم الناس دينهم الحق نراهم يقرونهم على ماهم عليه من جهل وما يتوارثونه من خرافات وبدع ويفهمونهم أن كل ما نريد على هذا الدين وخولف فيه أمر الرسول هو من البدع الحسنة ونسوا قوله عليه السلام « كل بدعة ضلالة » قوله « من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد » .

مما تقدم تعلم ان المتعالمين والمتصوفة هم السبب الأول والأخير فى انحراف الناس عن صراط الله المستقيم . نسأله تعالى ان يهدينا لما اختلف فيه من الحق باذنه وان يشرح صدورنا للاسلام الذى اتم به نعمته علينا ورضيه لنا ديناً

أحمد عطيفى حسن

رئيس جماعة انصار السنة المحمدية بالغنايم بحرى

انتهاك حرمة طاغوت معبود أو سرقة صندوق نذور

أبو تيج لمراسل الأهرام — سرق من مسجد (سيده وحده ومن على شاكلته) الفرغلى (من أكبر الطواغيت المعبودة فى تلك الجهات) صندوق النذور، وبه مبلغ كبير من المال ويجرى التحقيق لمعرفة اللصوص .

الهدى النبوى : يذكر القراء أننا نشرنا خبراً مماثلا على صفحات الهدى من وقت غير بعيد، وتمنينا ألا يهتدى رجال التحقيق إلى أولئك اللصوص الذين لم يأتوا فى حياتهم عملا هو خير مما فعلوه ويفعلونه مع أولئك السدنة البغاة حيث حرموهم ذلك السحت الخبيث الذى يشترك فى أكله العلماء أنفسهم ، فلاحرم الله صندوق كل صنم وطاغوت من لص شريف يصيره فارغا ويرد بصرسادته زائغا ! وهدى الله عباد أولئك الموتى الذين وقف طاغيتهم الفرغلى موقف العجز والفضيحة فلم يحم صندوقه من لص ضعيف، ولو أنه كان فى فعلته هذه شريفا أى شريف !

وان تعجب فعجب !؟

للاستاذ محمد صادق عرنوس

١ — أن يطلق الأزهر كلباً مسعوراً فى مسلاخ عالم من علمائه يتشابه اسمه بأسماء الأناسى ، وان كان جديرا أن يدعى : المسخ ، أو الزيغ ، عبد الهوى أو عبد الشيطان لاهم له إلا نهش أعراض المؤمنين وقذفهم بكل مكروه على ملأ من الناس الذين قادهم نحس طالعهم إلى استماع ما يسميه دروساً يلقيها فى الجامع الأزهر نفسه فى رمضان من العصر إلى المغرب كل يوم وفى غير رمضان يلقيها فى ساعة نحس فى يوم من أيام الأسبوع لست أذكرها بالضبط ، هذا المسخ المنتكس الظاهر والباطن يثبت بخلقه وخلقه نظرية التطور العكسى ، أى من حسن التقويم الذى يشترك فيه مع النوع الانسانى فى أصل الخلق إلى الرد إلى أسفل سافلين ، لا يريم عن هذه الدركة ولا يعدوها لأن الذى يسمعه ويراه يعتقد أنه يسمع كلباً نابحاً أو ذئباً ضابحاً لا إنساناً فيه من الانسانية مثقال ذرة ! ولكنه على هذه الاستحالة التى أخرجته من نطاق الانسانية فانى أشهد له بنوع من العبقرية جد فريد ، ذلك أنه استطاع أن يخلق من سب أهل الفضل وقذفهم بمنكر القول والتشنيع عليهم مادة لا ينضب معينها فهى دائماً ثرة ثجاجة بما يغذيها به من صفاقة وسماجة وافتراء ولجاجة ! !

والعجب كل العجب أن يظل هذا المخلوق يقيء هذه الخبائث سنين عددا على مرأى ومسمع من مشيخة الازهر — حتى قيل : انه استأذنها فأذنت له — تسممه يسب أفاضل العلماء أمثال الأساتذة الاجلاء المشايخ : عبد المجيد سليم ومحمود شلتوت ومحمد المدنى بل وقد يتعرض بلسانه السليط إلى مقامات سامية فى الدول الشقيقة ولا تقطع لسانه ابقاء على سمعتها ومحافظة على كرامتها ، ولقد بلغنا أن شكاوى عدة قدمت فى حقه إلى مشيخة الأزهر والنيابة العمومية لسلاطته وقلة حيائه وما يحدث بسببهما من إفساد للاخلاق وثورات عنيفة بين مستمعيه ، فلعل مشيخة الأزهر أو النيابة العمومية توفق إلى كمامة تشد بها فاه وتقي أهل الفضل وساحة الأزهر خبيث أذاه !

٢ — وأن يزج شيخ الأزهر نفسه فى مأزق حرج بفتواه الأخيرة المنشورة فى إحدى المجلات والتى أباح فيها جواز اشتغال النساء بكافة ما يقوم به الرجال من أعمال ، وذلك عند ما سئل بمناسبة اقتراح المجلس الاقتصادى الذى سيعرض على هيئة الأمم ، وهو منح النساء جميع الحقوق السياسية التى للرجال أى حق أن تكون المرأة ناخبة أو شيخة أو وزيرة — هل يقر الدين الاسلامى هذا ؟ فقال : لا أدرى ماذا يكون الحال إذا أصبحت النساء نائبات وشيخات ووزيرات ، وأبادر فأقول: إن الدين لا يمنع من ذلك فقد كان بعض نساء الرسول وبعض نساء الصحابة يبدين آراءهن فى المسائل الدينية ! ! وبعد أن أخذ الشيخ يلف ويدور حول الموضوع بما لم يعجب السائل الاباحى الذى يريد انتزاع فتوى إباحية يطير بها كل مطار ، سد المسالك على الشيخ قائلا : إننا نسأل هل الدين يمنع من تنفيذ هذا الاقتراح؟ فقال فضيلته: لا يمنع ! فهل القياس بين بعض نساء النبي وبعض نساء الصحابة وبين حالة الوزيرات والشيخات والنائبات يستوى طرفاه ضبطا ووزنا ؟ ولا فارق بين الحالتين . حالة التعليم فى عصر الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، يوم كانت حصون الدين والعفة حصينة منيعة وكان التعلم والفتيا من وراء حجاب أو فى حدود الاحتشام والأدب والحياء وحالة الاختلاط والمعاشرة والزمالة والمنافسة اليوم فى كل ميدان من ميادين الحياة ؟ الحق أن الشيخ قد تورط فى فتواه هذه تحت ضغط نفر من الاباحيين أرادوه أن يظهر بينهم بمظهر الرجل العصرى البعيد عن الجمود الذى يجعل من الدين عجينة يشكلها أهل الأهواء كما شاء هواهم، ولو أنه أعطى القوس باريها لأحال هذه الفتوى إلى الشيخ أبى العيون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون

٣ — وأن يتلقى الأزهر رسالة من الدكتور محمد غلام قاسم رئيس إحدى الجمعيات الهندسية بالباكستان يطلب إليه فيها أن يعمل على التمسك بالدين وبث الآداب الاسلامية بين المسلمين وأن يشترك معه فى دعوة الأمم العربية والاسلامية إلى ذلك والرسالة مكتوبة باللغات الأوردية والفارسية والانكليزية ! والذى يمعن النظر فى هذه الرسالة يجدها تدل دلالة صريحة على إحساس العالم الاسلامى نحو الأزهر وأن الثقة به كمحافظ على الدين قوام على آدابه قد انعدمت أو كادت

وتلك هي فتوى شيخه التي مرت بك آنفاً لا تحتاج بعدها إلى دليل بله حال طلبته وعلمائه مما يتطلب علاجاً حاسما وحلا عاجلا وإلا ساءت العقبى وعز الدواء

٤ — وأن يكتب الأستاذ عبد الوهاب حمودة في ثنايا مقاله عن القرآن وتلاوته في عدد رمضان من لواء الاسلام من ترهات الغزالي عند تقسيمه قراءة القرآن إلى ثلاث درجات تكلم عن الأولى والثانية حتى إذا ذكر الثالثة قال: ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ولا إلى تعلق الانعام؟ من حيث إنه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين قال ابن الفارض:

قال لي حسن كل شيء تجلى ... لي تملى فقلت قصدي وراكا

وحد القلب حبه فالتفاتي ... لك شرك ولا أرى الإشراكا!

فهل هذه هي الأمانة التي ألقاها صاحب هذه المجلة في عنق الأستاذ وزملائه محرري هذه المجلة عندما استعان بهم على تحريرها واختارهم من بين الكثرة الكاثرة؟ أكلام الغزالي الصوفي الوهمي الخيالي وشعر ابن الفارض الباطني الوثني الحلولي يصح أن يساقا شاهدا في معرض تقرير علمي كالذي عرض له الأستاذ؟ يا قوم إنكم لا تكتبون لأنفسكم ولكنكم تكتبون لناس أكثرهم لا حظ له من التحقيق العلمي، لذلك كنتم موضع ثقتهم فقدروا هذه الثقة واختاروا لهم من العلم أنفعه ومن الدين أحقه وأنصعه وإلا (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

٥ — وأن يقرر الأستاذ فكري يس في عدد شوال من المجلة المذكورة في صدد كلامه عن صيام الستة الأيام من شوال: بأن هناك مذهبين في صوم هذه الأيام مذهبا مجيزا ومذهبا مانعا! مع أنه بدأ مقاله بالحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه وغيره من كتب السنة من أن النبي ﷺ قال «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر» على اختلاف في الألفاظ. والذي يعجب له الانسان أن الأستاذ بعد أن بنى مقاله على هذا الحديث الصحيح الصريح يقول: إن هناك مذهبا ينسب إلى الثوري وأبي حنيفة وأبي يوسف ومالك

بكراهة صوم هذه الأيام ، ويعلل أصحابه ذلك بمشابهة أهل الكتاب فى صيامهم المفروض عليهم ما ليس منه فهم يخشون أن يزاد فى رمضان ما ليس منه !

فاذا كانت الأمور الشرعيـة مردها إلى التعليلات العقليـة ولا وقوف عند حدود ما أنزل الله على رسوله منها ، فما معنى الاستشهاد بحديث الرسول أو حتى بكلام الله عز وجل مادامت العقول تستجهن وتستحسن بمحض رغباتها وتعليلاتها

ومما يدلك على جهل من اعتلوا بهذه العلة — إن صحت الرواية عنهم — أن الرسول ﷺ قال «وأتبعه بست من شوال» وحرم صوم يوم العيد ليكون حداً فاصلا بين صوم الفرض والنافلة بحيث لا يشتبه فى أنها نافلة أحد له أدنى حظ من الفهم ، ثم أنظر كيف لم تغب عن المشرع ﷺ علة خشية الافتراض عندما صلى بالناس قيام رمضان ثم تركه لما أجتمعوا عليه خشية ان يظنوا فرضيته كباقى الصلوات المفروضة فلما أمن ذلك بانقطاع الوحي بموت الرسول جمع عمر الناس عليه على أنه سنة لا شبهة فيها .

ثم ماذا يكون موقف قراء هذه المجلة من حديث الرسول بعد أن وجد من يستدرك على حديثه الصحيح ويضعـه أمامهم موضع الشك والريبة وأن من العلماء من يقره ومن ينفيه ! أى احترام يبقى فى نفوس الناس بعد للحديث إن وجد فى كلام الناس ما يساويه أو ما يتحكم فيه بالاستحباب أو الكراهة . على أن المعروف : أن مالكا رحمه الله إنما كره أن تكون الستة الأيام متتـابعة عقب العيد ، وقال هو وغيره من العلماء : إن الافضل تفريقها فى شوال إلى آخره يا قوم والله إنه للخطر كل الخطر فى عرض السـنة هكذا وما جرأ النـاس على حدود الله إلا طريقتكم هذه فى تعليم الناس أوامر دينهم فاتقوا الله وأفهموهم الوعيد الوارد فى قوله تعـالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

استفتاء وفتوى

— ١ —

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ أبوالوفاء محمد درويش المحرر بالهدى النبوى الغراء حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فارجو التكرم بالافتاء فى الموضوع الآتى :

شاع فى مصر شرب المخدرات ومنها الحشيش حتى أصبح تحية عند بعض الشباب والرجال تقام له السهرات إلى منتصف الليل فما رأى حضرتكم

هل تعاطى الحشيش أو شربه حرام أو مكروه فقط . وما حكم المخدرات كذلك أرجو التكرم بالاجابة على صفحات الهدى الغراء . ولكم جزيل الشكر ومن الله الأجر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زكريا حسن

تاجر بمصر الجديدة

— ٢ —

الفتوى

الحمد لله الذى نزل على عبده الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . والصلاة والسلام على الرسول الأمين الذى أنزل الله إليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون

أما بعد ، فان الشارع الحكيم فصل لنا ما حرم علينا مما كان معلوماً للامة العربية حين نزل القرآن ، ووضع أصولا عامة ، وقواعد كلية يدرك المجتهدون بالنظر فيها ، والغوص على مقاصدها أحكام الوقائع والأمور التى لم يرد حكمها مفصلا ، ويستنبطون منها المباح والمحرم مما لم تكن تعرفه هذه الامة ، ولم يكن استعماله شائعا عندها ، لأن الشريعة الاسلامية شريعة عامة خالدة يمضى حكمها فى كل زمان ومكان إلى يوم الدين .

والأصل فى الأشياء الاباحة لقوله تعالى : (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) ولايحرم منها إلا ما حرمه الشارع بنص صريح ، أو كان ضمن قاعدة عامة تنطبق عليه . ولم يحرم الشارع شيئا إلا لما فيه من مضرة تصيب الجسم أو العقل أو الدين أو المال أو العرض

وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر ، فالمسكر يشمل ما كان معروفاً من أنواع الخمر عند الأمة العربية وما يستحدث من أنواعها إلى يوم القيامة مهما يكن ، وتحت أى اسم .

والمفتر ينطبق على ما كان معروفاً عندهم من أنواع المفترات وعلى ما يستكشف فى مستقبل العصور والدهور إلى يوم الدين مهما يكن وبأى عنوان ظهر .

كما أنه حرم شرب السم الذى يودى بالحياة فقال : « من تحسى سما فقتل نفسه ، فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً » .

ونهى الله تعالى عن قتل النفس . فقال جل شأنه : (ولا تقتلوا أنفسكم) ومما لا يرتاب فيه عاقل أن قتل النفس قد يكون ذريعاً وحيا سريعاً ، وقد يكون متراخياً بطيئاً .

كما نهى سبحانه عن تعريضها للهلاك ، فقال عز من قائل : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) والالقاء بالنفس إلى التهلكة يتحقق بأى عمل يأتيه الانسان يكون من شأنه تعريض النفس للهلاك عاجلا أو آجلا . ونهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال بقوله ﷺ « أنهاكم عن قيل وقال وإضاعة المال »

بعد هـذه المقدمات أرى لزاماً أن أورد ما قرره الأعلام النابهون من أساطين الطب الشرعي بشأن المخدرات التى يسأل عنها حضرة المستفتى فأقول :

أكثر هذه المخدرات استعمالا ، وأسرعها انسيابا إلى الأفواه : الحشيش والأفيون ، وإلى الانوف الكوكايين .

أما الحشيش : فيؤخذ من أطراف الأغصان المزهرة لشجرة القنب ، ويتعاطاه مدمنوه بطرق شتى ، فقد يدخنونه بالنارجيلة (الجوزه) أو باللفائف ، وقد يشربونه مغليا فى القهوة ، وقد يأكلونه مخلوطا ببعض العجائن والحلوى ، ويقصدون بتعاطيه فى الغالب تحريض الغريزة الجنسية ، وإن كان الطب يرتاب كثيراً فى تأثيره فيها .

وإذا أخذ منه مقدار كبير صار متعاطيه كأنه فى حلم أوفى غيبوبة وتستحوذ عليه تخيلات يصحبها هياج ومشاهدة مناظر خيالية تخدش الحياء وتمثل الاتصال الجنسى ، وقد يضحك ويغنى ، ويأتى بحركات جنونية . ويفقد قدرته على معرفة الزمان والمكان ، ويقل شعوره بما يؤلم كما تضطرب عنده حاسة اللمس وتزداد الأفعال المنعكسة أولا ثم تقل أو تفقد ، ويزداد نبض القلب ، وتتمدد الحدقتان ويسبب الافراط فى استعماله تغيرا فى الجهاز العصبي المركزى قد يفضى إلى الجنون

وأما الأفيون فيؤخذ من ثمرة الخشخاش بأن تشق فتسيل منها عصارة بيضاء تتجمع عليها وتتجمد وتجف ويسمر لونها ، وتحوى هذه العصارة الجافة نحو عشرين نوعا من القلويات أهمها المورفين .

والطريقة المعتادة لتعاطيه: أن تذاب قطعة منه فى القهوة ، وقد تزدرد وتشرب القهوة بعد ازدرادها ، وقد يؤخذ ممزوجا بمخدرات أخرى كالحشيش .

وكثيرا ما يكون سببا لوفاة عرضية أو انتحارية ويمكن اعتبار جرامين منه مقداراً قاتلا . وقد حدث أن توفى رجل بعد تعاطى مقدار صغير منه يبلغ قمحة ويموت الأطفال من مقادير صغيرة جداً

والذين يتعاطونه يصيبهم نقص تدريجى فى القوى العقلية والجسمية ، ويبدو

عليهم التهاون بكرامتهم ، والتفريط فى احترام أنفسهم ، والاقدام على الرذائل كالكذب والسرقة والدياثة .

وتتأثر القناة الهضمية من الأفيون وتفقد شهية الطعام ، ويكثر التهوع والقىء والهبوط والأرق ويقل الوزن ، ويضعف الاحساس ، وقد يموت متعاطيه متأثرا بكثرة الأرق .

وأما المورفين وهو من مشتقات الأفيون فيسبب الاعياء والخمول وقد يحدث الوفاة بسبب الشلل فى أعضاء التنفس .

أما الكوكايين فهو قلوى يوجد فى أوراق شجرة الكوكا التى تنمو فى أمريكا الجنوبية والهند وجاوة وغيرها من البلاد الحارة ويستعمله المدمنون سعوطا .

وهو يحدث لمتعاطيه انشراحا ونشاطا أول الأمر ثم يحدث تهيجا وقلقا وكثرة فى الكلام ، ثم لايلبث كل هذا أن يختفى ويعقبه دور فتور القوى ، وزيادة النبض وسرعة التنفس وعمقه وتمدد الحدقتين وجفاف الحلق والصداع وارتفاع الحرارة ، وزيادة الأفعال المنعكسة . والارتعاش والتقلص ، وقد يحدث للمدمن هوس ينقلب إلى جنون حقيقى .

وقد يشعر بوخز أو خدر فى اليدين والقدمين والأنف والزور ويكون الوجه شاحبا . وفى الأدوار النهائية أو لدى تعاطى المقادير الكبيرة قد يحدث هبوط سريع فى مركزى التنفس والقلب وقد تحدث الوفاة بأعراض الاسفكسيا (امتناع التنفس)

***

هذه هى الأضرار التى يحدثها تعاطى هذه المخدرات كما قررها الجهابذه الأعلام من رجالات الطب الشرعي . ولم يقرروها فى معرض الوعظ والارشاد وإسداء النصح ، ولكنهم قرروها وهم بسبيل تدريس علم السموم وتأثيرها فى الجسم والأعراض التى تبدو على من مات بسببها لكى يمدوا طلابهم بالمعارف

اللازمة لمهنتهم ، فكلها حقائق لا أثر فيها للشعر ولا للخطابة ولا للتلاعب بالألفاظ بقصد التأثير والتنفير .

فاذا طبقنا القواعد الكلية التي سبق الايماء إليها على هذه المخدرات التي استبان ضررها ووضح سوء أثرها في الجسم والعقل بدا لنا في وضوح مابعده وضوح ، وجلاء ليس فوقه جلاء : أنها من الخمر التي حذرنا الله من قربانها ،لأنها رجس من عمل الشيطان ، لأن الخمر كل ماخامر العقل وغطاه ، من أي مادة ، وبأي نوع من التعاطي . وأن تعاطيها محرم ، وأنه لايجوز لمسلم أن يدخلها في جسمه السليم لتفتك به ، ولا على عقله الكامل لتنتخونه ، لأن في تعاطيها قتلا للنفس سريعا أو بطيئا . وإلقاء باليد إلى التهلكة عاجلا أو آجلا واحتسائه للسم الذي حرمه رسول الله ﷺ وتوعد على احتسائه ، وإضرارا بالعقل الذي حرم الله الاضرار به وتعاطيا للمفتر الذي عطفه رسول الله ﷺ على المسكر ولم يعطفه عليه إلا لاشتراكهما في الحكم. وقد نهى عنهما جميعا، وعصيانا لأولى الأمر الذين حرم الله معصيتهم في المعروف،وإضاعة للمال الذي نهينا عن إضاعته وقليلها يفضي إلى كثيرها ،فقليلها وكثيرها في الحرمة سواء . والله تعالى أعلم .

أبو الوفا

من أخلاق عمر بن عبد العزيز

كان لايحابي في الحق قريبا لقرابته، ولا عظيما لعظمته ، بل يحق الحق للحق ويسوى في عدله بين الجميع ، حتى لقد خاصم مسلمة بن عبد الملك عنده أهل دير إسحاق ، فقال له عمر ــ وهو ابن عمه وصهره ــ لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يدي ، ولكن وكل بخصومتك من شئت وإلا فجاث القوم بين يدي . فوكل مولى له بخصومته فقضى عليه !!

عبرة الأيام

قال الله تعالى

« والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج إلا نكدا ، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون » الأعراف : آية ٥٨

وقال :

« وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ، إن أخذه أليم شديد ، إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود » هود : الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣

إلى إخوانى أنصار السنة المحمدية أتحدث ، وإلى المسلمين جميعا أوجه قصتى فلعل فيها عبرة لمعتبر .

يعرف من زارنا فى بلدتنا « الجزيرة الخضراء » من أعمال مركز فوه غربية انها بلدة زراعية : (تعتمد على ثمرة النخيل التى هى جل مورد رزقهم) . نيلية بحرية : تقع على ضفة النيل الشرقية شمال رشيد : التى هى محطة المواصلات إليها . فهى تعمل أيضا فى اصطياد الأسماك : سردينا وغيره طوال أيام السنة .

دعوناهم إلى إخراج زكاة زرعهم ولفت أنظارهم إلى هذه الفريضة التى أضاعها أهل الطرق وقراء القرآن الكذابون من مئات السنين . فما وجدناهم لهذا الأمر يأبهون بل حرصوا على البخل وحرمان المسكين قائلين الكذب على الله ورسوله : ليس فى الأرض الخراجية زكاة . ويعنون الضرائب التى تستولى عليها الحكومة

ودعوناهم إلى عدم التعامل بالربا ، وعدم بيع الثمرة قبل أن يبدو صلاحها فلم يرفعوا رءوسهم لهذا الأمر أيضا . بل بالغوا فى مخالفته وباع الفلاح للتاجر ثمرة نخيله عشر سنين مستقبلة بحجة احتياجه إلى المال .

وشكوت للاستاذ محمد صادق عرنوس فى رحلته إلينا فى العام الماضى من هذه الحال فطلب إلى رجلا مثاليا فى البلدة يقوم باحياء سنة إخراج الزكاة والوقوف

عند حد الشريعة فى كل شىء فلم نجد ، وفى العام الآنف الذكر الذى زارنا فيه قدرت المبالغ التى يبعث بها ثمرة النخيل فى الجزيرة وضواحيها بثلاثين ألفا من الجنيهات مرت الأيام تلو الأيام على هذه الأحمال الثقيلة من الثمرة وإذا بالناس يتحادثون عن أخبار الموتى بمرض الكوليرا ، وهكذا انتقل المرض إلينا وذهب ضحيته العدد الكبير فى البلدة وضواحيها ، وأوقف تصدير (البلح) إلى الأسواق وبات التاجر يبكى نقوده التى قدمها إلى الفلاح وبات الأخير يبكى بقية ثمن بلحه وتساقط البلح وسرى إليه الضياع يوما بعد يوم ، حتى جاء الترخيص بتصديره ولكن متى كان ذلك؟ كان حين لم يبق منه على النخيل إلا النذر اليسير وذكرناهم بهذه العقوبة من جراء مايشركون ومايبخلون عن الفقراء والمساكين والتكذيب بكلام الله العزيز فما أصغوا لقولنا .

جاء هذا العام وأصابهم أضعاف ما أصابهم فى العام الماضى تمر بأراضيهم وتجوب خلال مزارع النخيل المتراكمة فترفع رأسك إلى رءوس النخيل ، فلا تراها تحمل شيئا إلاحبات منثورة من البلح المتهشم مما يسميه الفلاحون لدينا (بالفص) ، عدا مايحمله كل عرجون من البلح الكامل . مايعد بأربع بلحات تقريبا بعد أن كانت فى السنين الغابرة حمل الرجل القوى .

تجاوبت الشكايات وتفاقمت الكروب والأحزان وأصبح الفلاح يقول : كيف أسدد ديون العام الماضى وهذا العام نقودا أخذتها ثمنا للبذر والسماد وأجرا لطلاع النخيل ونجار الساقية ونفقات البيت وغذاء الماشية ؟

ولاتقل شكوى التاجر والعامل عن هذه : حتى ساور البلدة فيض من الخوف الثقيل .

ولم ينس الاخوان أنصار السنة أن يذكروا الناس بوعيد الله للعاصين وضربوا لهم الأمثلة الكثيرة من القرآن الكريم شاهدة على ذلك (فى هذا العام) وقد حذوت حذو الاخوان وذكرتهم بهذا كثيرا ثم أردت أن أدون تذكرتى هذه المرة بمجلتنا الغراء (الهدى النبوى) مشيرا إلى أمثال هذه الآيات التى صدرت بها مقالى هذا

أيها الناس : قيسوا عقائدكم وأعمالكم بما يصيبكم من النقم فهذه آيات ربكم الذى بيده نواصيكم وأرزاقكم وخيركم وشركم فى الدنيا والآخرة يحدثكم ربكم بأن الأعمال الطيبة يبارك بها لكم فى أرزاقكم وزروعكم هذه صلاتكم الخالية من الأدب والخشوع وعدم ثقتكم بما يحدثكم به القرآن من آيات التوحيد التى تنادى فيكم بأن لا تدعوا إلا الله ربكم فهو الذى يجيب المضطر إذا دعاه وبعدم التوسل إليه بالأولياء وأصحاب المقابر ، فلا توسل إلا بالأعمال الصالحة التى أقر القرآن صلاحها واختط لنا الرسل فيها خطة حميدة ، فهل عذبكم الله وانتم شاكرون (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) (وماربك بظلام للعبيد) فهل فكرتم فى قصة أصحاب الجنة التى قصها علينا ربنا من سورة : ن (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ... إلى : عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون)

وقصة سبأ (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ... الخ)

وكيف بدلهم الله بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل إلى بيان سبب هذا التبديل والعقاب والتغيير للنعم وإحلال النقم فى قوله (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ؟)

فسبب البلاء كله : من حروب طاحنة . أزمة شديدة فى القوت وتفرقنا إلى أحزاب وشيع فى الدين والسياسة ، واستدلال المستعمرين وبوار زرعنا وتجارتنا والأمراض التى تكاثرت فينا والتى أعيت الأطباء ، وأولى الأمر وكل بلاء غير ذلك . سبب كل ذلك : الشرك بالله من حيث يزعم المسلمون أنهم موحدون وسوف لا يغنيهم زعمهم شيئا مالم يحققوا العمل بشريعة الله من كتاب وسنة اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شر أنفسنا واعصمنا من الزلل يارب العالمين .

محمد محمد ظافر

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالجزيرة الخضراء

الدين لا يمنع ! !

للأستاذ عبد الحميد عرفه

نشرت جريدة أخبار اليوم بتاريخ ٧ - ٨ - ١٩٤٨ تحت هذا العنوان فتوى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر يقول فيها إن الدين لا يمنع أن تكون المرأة وزيرة أو نائبة أوشيخة وكأنه وجد فى نفسه شيئاً من هذه الفتوى فعاد فضيلته يقول إن المرأة للبيت فعاوده مستفتيه السؤال قائلا ولكنى أسألك هل الدين يمنع ؟ فأجاب : الدين لا يمنع !

أقول هذا رأى فضيلة الأستاذ الأكبر وإنه أول من يوافقنى على هذا المبدأ الذى يقول : أستاذى صديقى والحق صديقى فان اختلفا فالحق أولى بالصداقة : والمبدأ الذى يقول : كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ : الحق أن الدين يمنع أن تلى المرأة أمرا من أمور المسلمين وفى الرجال من هو أحق به منها ودليل ذلك من الكتاب قول الله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) وإذا كان فى الشؤون المنزلية فما الظن بما فوقها من شؤون الأمة الخطيرة . وقول الله (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) أفادت الآية أن للمرأة من الحقوق فى هذا المجتمع الانسانى مثل ما عليها غير حق واحد وهو الولاية . وكل وظيفة فى الدولة يخول لصاحبها الأمر والنهى والتولية والعزل وإعطاء الرأى فهى نوع من الولاية يجب أن تكون المرأة بمعزل عنها . وما كان فى الأمور الدينية قبل تدوين السنة إذ كان لبعض الناس علم بها ولم يكن عند البعض الآخر . إما أن يكون لها رأى مستقل يجب الأخذ به وأمر يطاع كما يطاع الرجل من أولى الأمر فلم يعهد فى السلف

هذا أبو بكرة الصحابى الجليل حدث عن رسول الله ﷺ هذا الحديث الذى رواه النسائى فى سننه (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وأخبر أن هذا الحديث الذى سمعه من النبي هو الذى عصمه الله به من الوقوع فى الفتنة والدخول فى أمر على ومعاوية وكانت قد حرضته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها على مقاتلة على والانضمام مع معاوية . وكم قام على رضى الله عنه خطيباً فى النـاس ـ وهو أول خليفة استقبل أول ما بويع عواصف اختلاف الـكلمة واكتوى بنـار الفتنة ـ يحـذرهم الانقياد لرأى امرأة لم تـكن فيه على بينة وقد يكون الباعث عليه فى نفسها إحنة

أرنى أيها القارىء امرأة خرجت من خدرها فى خير العصور فقلدت عملا من أعمال الأمة يشبه هذه المناصب التى ذكر السائل والتى دارت عليها الفتوى والتى تطمح المرأة إليها الآن ونحن إذا استثنينا ما كان من عائشة فى خلافة على مما لم يوافقها عليه كبار الصحابة ولا أحد من صواحبها أمهات المؤمنين لم نجد فى هذا القرن عملا خارجياً يذكر للمرأة إلا شيئاً كانت تساعد به الرجال مثل طهى الطعام وتضميد الجروح ومعالجة المرضى فى الحروب . ذلك هو خير القرون بشهادة قول الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقول رسوله (خير القرون قرنى) فلتـكن القدوة بهم ولنتأسى رجالنا برجالهم ونساؤنا بنسائهم وليلزمن بيوتهن إذا كن يردن الاصلاح فوالله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وليذكرن ما قال الله لأمهات المؤمنين (وقرن فى بيوتـكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)

لقد أعطيت المرأة أقصى ما تطالب به من حقوق فى فرنسا فماذا كان ؟ كان سقوطها وانهيارها ولقـد خرجت المرأة متبرجة فى الديار المصرية كما ترى وقلدت بعض الأعمال الخارجية فماذا كان ؟ كانت المخادنة والدياثة وفساد الأخلاق

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

يا قوم لا تظلموا هـذا المخلوق الضعيف فتحملوه ما لا قبـل له به ولـكن ارفقوا به واجعلوا ما لله لله وما لقيصر لقيصر . ولا تصنعوا صنيع هذا الرجل الذى حدث الرسول أنه ركب بقرة فقالت ما لهـذا خلقت . إنى أول من يقدس حقوق المرأة ويعترف بمكانتها أول لبنة وضعت فى أساس بناء الأمة وأنها أرفع شأنا وأعلى منزلة من أن يكون حظها فى هذا المجتمع مساوياً لحظ هذه ما خلقت إلا للحراثة ولـكنها الأمثال تضرب لذوى العقول الراجحة المفـكرة فيعلموا الغرض منها

إن الحرية أثمن شيء وأرفعه ولـكنها إذا تجاوزت حدها المحدود لها صارت أحط شيء فلتـكن حريتهـا فى حدود دارها واختيار بعلها وعملها الخاص بها المناسب لأنوثتها ووداعتها أن لا تفعلوا تـكن فتنة فى الأرض وفساد كبير . وقد حذركم نبيكم فقال (ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء)

يا قوم هذا تحذير نبيكم الـكريم الناصح الأمين وهذه فتوى أستاذكم المترددة غير الجازمة فبأى القولين تأخذون وبأى فتوى من الفتوتين تستمسكون ؟

عبد الحميد عرنسه

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط

التزام السنة لعمر بن الخطاب

انه لا عذر لأحد عبد الله بعد البينة بضلالة ركبهـا ما حسبها هدى ولا فى هدى تركه حسبه ضلالة ، فقد تبينت الأمور وثبتت وانقطع العذر فمن رغب عن أنباء النبوة وما جاء به الـكتاب تقطعت من يده أسـباب الهدى ولم يجد له عصمة ينجو بها من الردى

على ضوء التعـاليم الاسلامية

الاسلام دين الفطرة أقام المجتمع . وكون الأسرة على أسـاس من المودة والرحمة « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فالأسرة تتكون من الأب والأم والأولاد وكل عليه واجبات ، وله حقوق فعلى كل فرد أن يؤدى ماعليه بأمانة وإخلاص .

فالأب: هو رب الأسرة وسيدالمنزل وهو الكافل للمرأة لقوة بدنه ، وعقله وكونه أقدر منها على الكسب والدفاع ، وهذا معنى قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)

والأم: هى مربية الأولاد ومدبرة البيت . ولا تبلغ المرأة كمالها إلا بالتربية الاسلامية ، ولاتؤدى الأسرة غايتها المنشودة ، ولا تحقق أغراضها السامية إلا إذا أدى كل منهما حقوق صاحبه ، وقام بواجبه نحوه بصدق وبر وإخلاص.

لذلك يتجه رسول الله ﷺ بالنصيحة والارشاد إلى الأزواج والزوجات ويضع لهم النظام الذى على ضوئه تسعد الأسر ، وتبنى البيوت ، ويصلح الأبناء وتقوى الأمة .

فعلى المرأة طاعة زوجها والعمل على كل مايرضيه وتجنب كل مايغضبه فان المرأة التى توفر هذه المعانى لزوجها . وتبذل كل ماتستطيع لاسعاده لهى الزوجة التى تؤدى أمانتها على الوجه الأكمل ، قال ﷺ « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » هذا هو أدب النبوة للزوجات . طاعة وخضوع . تصلح بهما شئون الأسرة

وكما أن على الزوجة واجبات كذلك لها حقوق . إن الخلق الكريم والأدب الرفيع فى معاملة الناس هو علامة الايمان الكامل . وإن كان هـذا هو واجب

الناس جميعا فى معاملة بعضهم بعضا ، فواجب الزوج أن يتمسك به فى أهم صلة ، وأقوى صحبة ، وهى صلة الزوجية ، وفى هـذا يقول ﷺ « خيركم خيركم لأهله ». وقد كان رسول الله ﷺ أكرم الناس مع اهله ، وأرفقهم بزوجاته هذه هي أقوال نبينا وأفعاله « لقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة »

فاذا قام كل بواجبه نحو صاحبه تمت السعادة ، وبدأ التعاون فى تعليم الأولاد فاغرسوا أيها الآباء والأمهات بذور التربية الدينية فى نفوس أبنائكم تثمر لـكم ثمارا شهية . حتى إذا تربى الابناء التربية الصحيحة ، استمعوا ، وعملوا بقوله تعالى : وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسـانا . إما يبلغن عندك الـكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما »

وقد أمر الله عز وجل بالاحسان إلى الوالدين . وقرنه بعبادته وتوحيده ، قال تعالى : واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا .

فلو تأدبت الاسرة المسلمة بأدب الاسلام الذى أدبهم به رسول الله ﷺ لسعدت البيوت . ورفرفت عليها أعلام السعادة ، والغبطة والهناءة ، وسادها الأمن والسلام

صفية أبو الوفا

المرأة فى كنف الاسلام

قال تعالى : ومن آياته أن خلق لـكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

وقال ﷺ : لايفرك (أى يبغض) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر .

وقال عليه الصلاة والسلام . إن المرأة خلقت من ضلع ، لن تستقيم لك على طريقة ، فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ، إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها .

الحديثان من رواية مسلم

العصبية المذهبية
وجنايتها على الاسلام

بهذا العنوان كتب الشاب السلفى النابه الاستاذ محمد احمد عطيفى الشامى الطالب بكلية اللغة العربية بحثا مستفيضا نعى فيه على التقليد والتعصب للمذاهب محتجا بالأدلة العقليه والنقلية من صريح الكتاب وصحيح السنة وأقوال الأئمة الراشدين .

وقد بعثه إلينا للنشر وكان من حقه أن ينشر برمته ولكنا اضطررنا أن نأخذ منه مايتناسب وحجم المجلة ولاتضاربه بقية المواد قال :

ان التعصب للمذاهب أصبح عقيدة راسخة تخضع لها الناس من عهد طويل فأفسدت تفكيرهم وزعزعت ثقتهم فى نفوسهم وأنها لسوسة الدمار التى تنخر فى الاسلام وتفت فى عضده ما العصبية إلا وباء خبيث يظن أولئك الذين جبلوا عليها الناس أنها تنفعهم فاذا بها تصيبهم فى المقتل وكذلك الأحمق يريد أن ينفعك فيضرك وياليت المصيبة وقفت عندذلك الحد بل ان أصحاب هذه النظرية الخاطئة يدافعون عنها بقولهم : ان اختلاف الائمة رحمة وما كان الاختلاف ولن يكون رحمة أبدا بل هو لعنة اللعنات ومفرق الجماعات . وانى لأعجب كل العجب حينما قرأ فى كتاب الميزان للشعرانى تبريرا للخلافات المذهبية . إن الحنفية تقول كذا والحكمة فى ذلك كذا والمالكية يقولون كذا والحكمة فى ذلك كذا !! وهكذا يلتمس الأعذار ولما كان من حقه أن ينكره أشد الانكار ولكن أليس هو الشعرانى صاحب المتن وغيرها من هذه الطوام التى لازال الناس يتخبطون فى ضلالاتها إلى اليوم ولقد قسط بميزانه ولم يقسط ولن تجنى من الشوك العنب ! أليست هذه المذاهب بوضعها الذى نعرفه تحليلا لشىء وتحريما له فى آن وإلا فما معنى أن يقال : ان الحنفية يرون حراما ما يراه الشافعية حلالا وهكذا نجد التناقض بين أقوال المذاهب إلى درجة أنك لاتكاد ترى فى هذا الدين

أمرا سلم من اعتراض أو استدراك ، وهل فات هؤلاء ان الحق لايتعدد وذلك لاستحالة أن يكون الشيء الواحد في الزمان الواحد في الشخص الواحد حلالا وحراما ، والذي يدلنا في وضوح أن الحق واحد لايتعدد قول الرسول عليه السلام « إن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر » ومما يحتج به على هذا حديث: القضاة ثلاثة فانه لو لم يكن الحق واحدا لم يكن للتقسيم معنى .

وإن ما استفاض من أقوال الأئمة الأربعة وغيرهم من العلماء من النهي عن تقليدهم ونصيحتهم للناس بأن يأخذوا من حيث أخذوا من الكتاب والسنة لهو أشهر من أن نستدل به ويكفي أن نشير إليه إشارة فيرجع للحق من هداه الله

وهل غاب عن الأذهان مافعل التعصب المذهبي بأهل أوربا عندما اختلفوا في حقيقة المسيح وهل هو بشر أو إله أو ابن الاله واستمر هذا الخلاف محتدما بينهم قبل البعثة وبعدها إلى زمن قريب مماسالت له الدماء في قرون متطاولة ولقد نهجنا نهجهم وصدقت فينا نبوءة الصادق الأمين : لتتبعن سنن من كان قبلكم الخ وما أبلغ قول الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المقام « لايكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطئوا أنفسكم إن أحسنوا أن تحسنوا وإن أساء الناس أن تجتنبوا إساءتهم »

يقول السيد رشيد رحمه الله في كتابه الوحي المحمدي منددا بالتقليد وأهله « ان ذمهم ــ أي المقلدين ــ من ناحيتين احداهما : الجمود على ما كان عليه آباؤهم والاكتفاء ، عن الترقي في العلم والعمل وليس هذا من شأن الانسان الحي العاقل فان الحياة تقتضي النمو والتوليد والعقل يطلب المزيد والتجديد والثانية أنهم باتباعهم لآبائهم قد فقدوا مزية البشر في التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والحسن والقبيح بطريق العقل والعلم وطريق الاهتداء في العمل ويؤيده قوله تعالى « وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل : إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالاتعلمون ؟ » ثم يقول أيضا : فان هذه

جناية على الفطرة البشرية والعقل والفكر والقلب التى امتاز بها البشر وبهذا العلم والهدى امتاز الاسلام ودخل فيه العقلاء من جميع الأمم أفواجا ثم نكس المسلمون على رءوسهم إلا قليلا منهم واتبعوا سنن من كان قبلهم من أهل الكتاب وغيرهم فى التقليد لآبائهم ومشايخهم المنسوبين إلى بعض أئمة علمائهم الذين نهوهم عن التقليد ولم يأمروهم به فأبطلوا بذلك حجة الله تعالى على الأمم التى وكل الله دعوتها إليهم وصاروا حجة على دينهم فكيف يدعون إليه وحجته القرآن وهم يحرمون الاهتداء به ! ؟)

ويقول الامام الشوكانى فى كتابه رد الفحول إلى تحقيق الحق فى علم الاصول (لايخفى على من له أدنى فهم ان الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت فى الكثرة إلى حد لايمكن حصره والسنة المطهرة قد دونت وتكلم الأئمة على التفسير والتجريح والتصحيح والترجيح بما هو زيادة عما يحتاج إليه المجتهدون وقد كان السلف الصالح من قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد من قطر إلى قطر فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين لايخالف فى هذا من له فهم صحيح وعقل سوى ، وإذا أمعنت النظر وجدت هؤلاء المنكرين إنما أتوا من قبل أنفسهم وإنهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه العلم والفهم وأفاض على قلبه من علوم الكتاب والسنة ومن حصر فضل الله على بعض خلقه وقصرفهم هذه الشريعة المطهرة على من تقدم عصره فقد تجرأ على الله عز وجل ثم على شريعته الموضوعة لكل عباده . إلى أن قال : والحاصل انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عمن أوجبه بحجة ينبغى الاشتغال بجوابها قط ولم نؤمر برد شرائع الله سبحانه إلى آراء الرجال بل أمرنا بما قاله سبحانه فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا

ويقول ابن مسعود الصحابى الجليل رضى الله عنه (لايقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فانه لا أسوة فى الشر) وهاهو الامام مالك ابن أنس لم يذعن لأبى جعفر المنصور حينما أراد أن يحمل الناس على الموطأ وقال يا أمير المؤمنين : لاتحمل الناس على هذا فان أصحاب الرسول تفرقوا فى الامصار ومع كل علم لا أعلمه .

من كل ماتقدم تعلم أيها القارىء الكريم أن التعصب المذهبى جناية على الاسلام والعصبية ماهى إلا خذلان للحق ونصرة للباطل وتثبيط للهمم وقتل للافهام واهدار للعقول

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

محمد أحمد عطيفى الشامى

وضرب لنا مثلا ونسى خلقه

يتألف جسم الانسان الذى وزنه ٧١ كيلو جرام من عشرة جالونات من الماء و٢٥ رطلا من الكربون و٧ أرطال من الكلس و٣ أرطال من الفسفور وأوقية من ملح الطعام ونصف أوقية من الحديد وربع أوقية من السكر وخمسة أرطال من النتروجين وأربعة أرطال من الايدروجين والاكسوجين الخالص من الماء ثم قليل جدا من البوتاس والكبريت والمغنزيوم والفلورين واليود

فتبارك الله أحسن الخالقين

وسيط الدول فى قضية فلسطين

اغتيل فى مدينة القدس بأيدى اليهود الكونت برنادوت وسيط الدول فى قضية فلسطين .

أتدرى من هم العرب ، وتاريخهم العجب ؟ هم الذين اختير منهم نبي الرحمة ، فصاروا بهداه خير أمة ، هم الذين طلعوا من بعده أقماراً ، فكانوا للسارين منارا ، بعدلهم كان يحتمي الناس ، إذ حكمهم هو القسطاس ، خافوا الله فخافهم الجبابرة ، وأوطأهم أرض القياصرة ، وورثهم ملك الأكاسرة ، لأنهم كانوا يطيعون أمره ، ولا يعبدون غيره .

ما وجهوا عزمهم يوما إلى بلد　　　يفيض بالكفر إلا فاض إسلاماً

وأحدهم كألف مما تعدون ، لأن العبرة بالثمر لا بالمرجون ! ، كانوا كما قال الرسول الأكرم ﷺ ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، فانظر كيف تبدل الحال غير الحال ، فذهب الرجال وبقى أشباه الرجال ! ، حتى لقد وضعوا أو وضع مستقبلهم ، بيد رجل ليسوا منه وليس منهم ، يتحرك فتضطرب قلوبهم لحركته ، وتتلع أعناقهم تلقاء جهته ، وما زال بيت إبرتهم وفطنة نصرتهم ، حتى اغتيل فى لحظة ، ولقى من الدنيا حظه ، فهل يعتبر القوم ويوازنون بين الأمس واليوم .

من الشعر النثور ـ لشاعر مصدور

هل كتب على كل أعمى أن يكون « فقيها » ؟

للأستاذ محمد صادق عرنوس

مما يثير الدهشة حقاً أن العميان المسلمين من فقراء هذه الأمة كلهم ـ إلا الشاذ النادر ـ قراء اتخذوا القرآن حرفة يتأكلون منها فاذا رزق الواحد منهم صوتاً حسناً ذاع صيته وأعطى على القراءة أغلى الأجور . وإذا لم يوفق فى هذه الناحية تسول بالقرآن أو ببعض آيات منه يتلوها ماسخاً لجمالها ماسخاً لجلالها يتعرض للناس فى رءوس الدروب والطرقات مقتحماً عليهم عربات سكك الحديد ومدافن الأموات ومنهم المعروف (بالفقى الراتب) الذى يملأ البيوت بركة وعلى الأصح فساداً حتى النساء العمياوات قد نافسن الرجال فى ذلك وضربن فى هذه المنافسة بسهم وافر !!

ويرجع سبب هذه المصيبة إلى أن الرجل إذا كان فقيرا ورزق ولداً أعمى أو أصيب الولد فى عينيه حال الصغر لا يجد أمامه إلا الكتاب يذهب به إليه ليحفظ القرآن حتى يصبح (فقيها) فاذا حفظ القرآن انتهى أمره إلى حال من الحالين اللذين ألحقتا إليهما فاما حسن الصوت فهو (سيدنا الشيخ) المحظوظ وإما قبيحه فهو المتسول الملحوظ ، ففى الحالة الاولى يأتيه رزقه رغداً فى يسر وسهولة ، وفى الحالة الثانية يكون موضع عطف الناس فيتصدقون عليه بأسخى ما يتصدقون به على متسول غير (فقى) وفى كلا الحالتين هى عين رزق لا ينضب جفنيها بقليل من الجهد من الأول وبشىء من الصفاقة من الثانى . ويعين على

ذلك ويشجع عليه عقيدة أغلب الناس فى حملة القرآن، وإن قراءتهم هى السبيل الوحيد إلى رحمة الموتى فتروج سوقهم وترفع أسهم حرفتهم ويستميتون فيها خصوصاً عند مايرون أنهم موضع احترام الجمهور وإن غيرهم يكدح يومه فيصيب رزقه بشق الأنفس وهم يصيبونه من غير تعب ولا مسيل عرق ! !

والحق أن التبعة الكبرى فى فساد هذه الفئة وافسادها واقعة على أولئك العلماء الذين توارثوا خرافة انتفاع الموتى بالقرآن وورثوها الناس فتعلقوا بها تعلق الغريق بحبل النجاة وراحوا يطلبون الرحمة لموتاهم بقراءة القرآن التى تخصصت فيها هذه الفئة الباغية التى استمرأت المرعى وجنت من خبيث كسبه الشىء الكثير . فهل لسادتنا العلماء أن يفيئوا إلى الحق فيطالبوا الحكومة باستصدار قانون مبنى على نصوص الدين الصريحة بتحريم التأكل بقراءة القرآن لينصرف الذين اتخذوه صناعة وعرضوه بضاعة إلى النافع المجدى من الأعمال ؟

وإذا كنا قصرنا البحث على العمى من أولئك القراء فلأن الأعمى لا يكاد يشب من الطوق حتى يسمى (الشيخ فلان) تمهيداً لما سيكون عليه من الحال إذا بلغ مبلغ الرجال !! فان المبصرين منهم يجب أن يصرفوا صرفاً كلياً عن هذه المهنة الخبيثة إلى حيث يمكنهم أن يجيدوا من الصناعات والمهن ما لا يستطيعه العمى ولو لم يكن فى هؤلاء إلا مظهر الترف والميوعة والظهور أمام المستمعين فى الثياب الحريرية والخواتم الذهبية والسبح الكهرمانية ! ولو لم تكن إلا اجنايتهم على القرآن بالتغنى بآياته بأخش ما يتغنى بالأدوار والطقاطيق المطربون لو لم يكن فيهم إلا هذا ـ والذى فيهم أضعاف هذا ـ لكان لزاماً أن يظهر أولو الأمر منهم الأمة فى الحال بالزامهم الجادة وتوجيههم وجهة غير هذه تنفعهم وتنفع الناس ، وذلك لا يتأتى إلا بارشاد علماء الدولة الرسميين الذين يصدر عن رأيهم الحكومة ـ غالباً ـ فى أمور الدين ، فان عصتهم الحكومة قاموا من جهتهم

بارشاد الناس إلى دينهم الحق الذي ينهى عن اتخاذ القرآن حرفة و بعد التكسب منها سحتاً حراماً فينصرف الناس عنها بأبنائهم تدريجياً عند ما يرون إقبال الأمة عليها قد قل بعد أن تزول غشاوة الجهل عن عيونها وتعلم أن القرآن إنما نزل هداية للأحياء ورحمة بهم فى الدنيـا ليرحمهم الله فى الآخرة حتى تصبح هذه الحرفة الخبيثة أثرا بعد عين وقصة تاريخية عن بلاء وقع ثم ارتفع أن الأمم من جميع الأجناس وعلى اختـلاف الأديان لابد أن يكون من أبنائهـا فريق أعمى وهذه من اللوازم البشرية التى لابد منها فماذا فعلت هذه الأمم لذلك الفريق من أبنائها وكيف دبرت له عيشه ؟ هل أعدته ليقرأ على موتاها ما تعتقد من كتب سماوية أو أرضية حتى يكون منه مايشبه القراء عندنا ؟ لا ولـكنها أعدت له من أسباب العيش ما يتناسب وفقد البصر ففتحت ولغيره من ذو العـاهات ـ المدارس وأنشأت دور الصناعة التى يجد فيها كل ذى عاهة حرفة يجيدها ببقية ما عنده من أعضاء حتى إذا تخرج فيهـا أصبحت له مصدر عيش كريم يكفيه وعائلته ويغنيه عن ذل السؤال .

نحن لا ننكر أن عنـدنا بعض مدارس ودور فى بعض البلاد لفريق من أصحاب العاهات ولـكنها قليلة جـدا بالنسبة إليهم من ناحيـة ومن أخرى فان العمى المسلمين لا زال اقبالهم عليها محدوداً لتفضيلهم حرفة (الفقهنة) الخبيثة على غيرها من الصناعات الشريفة والمهن الـكريمة التى يقاس رقى الأمم بمقياس انتشارها بين أبنائها ولو أنك رأيت ما تنتجه مدارس العمى من صناعات دقيقة تـكاد تبذل ما يعمل مثـله المبصرون لتمنيت أن تتم عملية التطهير قريباً ليـكون أولئك المساكين قد نفذوا القرآن عمليـاً خيراً من أن يلوكوه ألفاظا تـكسبهم الذلة فى الدنيا واللعنة فى الآخرة وهم لا يشعرون

أنصـــــار السنة

بسرس الليان منوفية

فى مساء الاثنين الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٦٧ (٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٨) زار مدينة سرس الليان منوفية رئيس الجماعة ومعه فريق من أنصار السنة بالقاهرة ومنوف ووافاهم هنالك كثير من الاخوان من طنطا والشهداء واسطنها وتتا وذلك بمناسبة افتتاح فرع للجماعة بسرس وقد اجتمع من أهل البلد حشد حافل لسماع محاضرة الأستاذ التى كان موضوعها سيرة الرسول ﷺ فكان لها أجمل وقع فى القلوب وأطيب أثر فى النفوس .

ولقد أزاحت عن أعين الناس غشاوة أسدلها أعداء هذه الدعوة ضد القائمين بها ونفت عنهم تهماً ومزاعم كان لها سوق رائجة وجذبت قلوباً كانت صادقة عنهم والحمد ثم تلا فضيلة الرئيس الأستاذ رشاد الشافعى عضو الجماعة والسكرتير الخاص لوزير التجارة فألقى كلمة فى أهداف الدعوة كان لها أثر طيب . وعلى أثر الانتهاء من المحاضرة اجتمع أنصار السنة بسرس وانتخبوا من بينهم أعضاء تألف منهم مجلس إدارة ينظم شئون الدعوة ويعمل على نشرها ويوحد الوسائل الموصلة إلى هذا الغرض النبيل فأسفرت عملية الانتخاب عن الآتية أسماؤهم :

(١) عبد الرحيم محمد عبد الله أفندى رئيساً (٢) مصطفى أفندى طلبه وكيلا أول (٣) الشيخ متولى محمد أبو طالب وكيلا ونائباً (٤) الشيخ محمد الابشيهى أميناً للصندوق (٥) السيد افندى مجاهد ندا محصلا (٦) الأسطى محمد عبد المجيد سكرتيراً

والشيخ عبد الحميد محمد عيد والشيخ محمد عثمان المليجي والاسطى محمود عبد السلام البنا والأسطى عمر سرور والشيخ محمد البطل ومحي الدين أفندى ابراهيم والسيد أفندى محمد عبد الله وأحمد أفندى أبو ريشة والسيد غنيم ومحمد حسب النبي ومصطفى محمد البربرى وفهمى حسام الدين أعضاء

وبعد انتهاء عملية الانتخاب عاد الرئيس وصحبه إلى القاهرة داعين لهذا الفرع الناهض بالتثبيت والتوفيق والنجاح ، مسرورين كل السرور لما لمسوه من فهم الناس للدعوة واقبالهم عليها ، والله الهادى إلى سواء السبيل

وكيل المجلة بالعراق

أرسل إلينا الأخ الفاضل السيد سالم الجلبي الموظف بوزارة الحربية العراقية ووكيل المجلة بالعراق يعتذر عن استمراره فى وكالة المجلة لأسباب قهرية مع أسفه الشديد ونحن نقدر ظروف الأخ ونعلم أن تنحيه عن خدمة المجلة إنما كان لأسباب فوق طاقته فندعو الله عز وجل أن يجزيه عما قدم لها وللدعوة بنشرها فى محيطه من خدمات بخير ما يجزى به المحسنين من عباده ونرجو من حضرات الأدباء الذين اشتركوا فى المجلة عن طريقه أن يرسلوا بيدل اشتراكاتهم باسم مدير المجلة (محمد صادق عرنوس) مباشرة خصوصا ولم يبق على نهاية السنة الحالية إلا عدد واحد تدخل بعده فى عام جديد ولحضراتهم الشكر سلفا ؟

العدد الثانى عشر   خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم   ذى الحجة ١٣٦٧



تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى

ختام العام الثانى عشر

بوصول هذا العدد من مجلة الهدى النبوى إلى أيدي القراء تكون قد قطعت من عمرها المبارك اثنى عشر عاماً قضتها مجاهدة فى سبيل الله مناصرة لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولعلّ القراء قد لمسوا فى العام الماضي تجديدا وتنوعا فيما تعالجه المجلة من بحوث ستزداد وتتسع سنةً بعد أخرى بحول الله وقوته و بفضل إقبال حضرات القراء عليها وتقديرهم لجهودها ولا يفوتنا فى هذا المقام أن ننوه بالموقف الكريم الذي وقفه – و يقفه دائما – معنا حضرات المشتركين والمتعهدين من المبادرة إلى دفع ماعليهم للمجلة مساهمة منهم فى أن تظل لسان صدق يقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، و إنا نلفت أنظار حضرات المتعهدين الذين تعودوا أن يسددوا ماعليهم بالمجلة بأن يوافونا به بالنسبة لانتهاء السنة والرغبة فى تسوية حسابها .

وأما المشتركون فالصلة الوثيقة التى للقدامى منهم بالمجلة ستحملهم علي تجديد اشتراكهم فى بحر هذا الشهر أى قبل نهاية السنة من تلقاء أنفسهم ، وأما من يريد الإشتراك ابتداء فخير له أن يبادر إلى إرسال القيمة من الآن — عشرين قرشاً فى مصر والسودان وثلاثين قرشاً فيما سواهما – ليظفر بأعداد السنة من أولها لئلا يطلبها فيجدها قد نفدت إن اشترك فى بحر السنة كما يحصل فى كثير من الأحيان ، وقيمة الاشتراكات ترسل على بريد باب اللوق باسم مدير المجلة (محمد صادق عرنوس) وكذلك حساب حضرات المتعهدين وذلك خير من التوصيل الشخصى الذى يحدث عنه فى بعض الأحيان شيء من التأخير أو الارتباك

هذا و إنا لنرجو من إخواننا المشتركين فى غير المملكة المصرية والسودان والمتعهدين منهم كذلك أن يبذلوا جهدهم فى إيصال ماعليهم للمجلة بأية وسيلة من الوسائل سواء أكان عن طريق المصارف أو خلافها فإن حالة المجلة المالية تستدعى الحصول على جميع ذماماتها من غير إبطاء أو تعويق والله ولى التوفيق .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس



ثمن النسخة ٢٠ مليما

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
٨ شارع قولة : عابدين

المجلد ١٢ | العدد الثانى عشر | ذى الحجة سنة ١٣٦٧

المقاطعة فى الاسلام

قال الله عز وجل من سورة المجادلة (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

من أحكم العقوبات التى سنها الاسلام لتأديب من حاد الله ورسوله أو الذين خرجوا على العرف والقانون بحسب التعريف العصرى عقوبة « المقاطعة » التى لو صدق الناس فى استعمالها لأنتجت أطيب الثمرات : من استتباب الأمن ، ونشر الطمأنينة ، وحصر الفساد فى أضيق دائرة ، ولكن المسلمين للأسف الشديد قد هجروا فيما هجروا هذا الأدب الحكيم من تعليم ربهم حتى ان سراة الأمة وكبراءها ليغتفرون لأبنائهم وذوى قرباهم فضلا عن أتباعهم ومحاسيبهم مايقترفون من جرائم تودى بحقوق الأمة وتنال من كرامتها ، ولقد لعبت الحزبية المدمرة فى ذلك دوراً خطيراً لاتزال هذه الأمة ترسف فى أغلاله وتئن من فداحة آثاره وأنك ترى هذا المبدأ الخطير ـ مبدأ (الصهينية) ـ قد سرى بين كافة الطبقات فما عاد أحد ينكر على أحد أو يهجره ويدعو إلى هجره فى الله حتى يثوب إلى رشده كلا ، ولكن الجميع إلا من رحم ربك أصبحوا يتعاونون على الاثم

والعدوان ومعصية الرسول جهاراً نهاراً من غير حياء ، ولقد أصبح الرجل يرى ابنه يعب فى الموبقات ، يصرف ليله فى البارات والصالات ، ومخادنة الراقصات فلا يحرك لذلك ساكنا ، وكأن شيئا لم يحصل !! بل إنه ليبلغ فى الدياثة إلى الحد الذى يرخي فيه الزمام لامرأته أو ابنته أو أخته فتخرج بهيئتها الفاتنة وزيها الفضاح ، تذهب حيث تشاء وفى أى وقت تريد تقابل من تهوى على سمعه وبصره ، وكأنه ليس بطرف فى القضية ، وليس بخصم فى الدعوى !!. فانتشر الفساد واستهتر الناس بحدود الله ، وهانت عندهم محارمه ، حيث لم يجدوا من يكفهم ويضرب على أيديهم أو يدعو إلى مقاطعتهم والسادة العلماء كأن ظهر الأرض خلا منهم ، تناديهم حتى يبح صوتك بلاطائل ، حيث لهم فى الدرجات والتنافس على المناصب أكبر شاغل حتى آل الأمر إلى ما نحن فيه من حال .

والذى يعجب له الانسان أن مبدأ المقاطعة — وإن كان قد اتخذ له طابعا غير طابعه الاسلامى — قد استعملته بعض الأمم فى قتال أعدائها قتالا سلميا فنجحت فيه إلى حد بعيد ، وأولئك هم اليهود الذين اخرجوا أهل فلسطين من ديارهم وأموالهم قرر العرب جميعا بلسان جامعتهم أن يقاطعوهم حيثما وجدوا وهذا من الأمور المتيسرة لكل فرد منهم فى دائرة مجهوده ليفلوا من غربهم وليضربوهم فى المقتل فماذا كانت نتيجة هذا القرار وكم فى المائة من سراة الأمم العربية وأغنيائها الذين تؤثر مقاطعتهم لليهود فى نضوب الثروة من أيديهم قد قاطعوهم حقيقة بقلوبهم وأموالهم ؟ اللهم إن الجواب معروف والتصريح به يوجب الخجل ويستدعى الكسوف !!

ومن قبل حركة اليهود هذه جربنا نداء الزعماء بمقاطعة الانكليز وغيرهم من المستعمرين الذين ساموا نا سوء العذاب وسلبونا مقومات حياتنا المادية والمعنوية فلم يكن لندائهم أثر يذكر لأنهم يقولون مالا يفعلون فكيف يؤمن به من ينصحون؟

فانظر بربك إلى حادثة الثلاثة المخلفين الذين ذكر الله قصتهم فى سورة التوبة وذلك إذ يقول (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤف رحيم

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) ذكرها مختصرة كما سمعت ثم تولت تفصيلها دواوين السنة حتى إذا ما أحطت بها عرفت أى نظام سنه الشارع الأعظم فى مثل هذه الحادثة الرائعة ليكون لنا فى كل مرحلة من مراحلها حصن نأرز اليه كلما وقع لنا ما يماثلها فاستمع أيها القارىء الكريم إلى هذه القصة الشيقة نسوقها لك من رواية البخاري سيد المحدثين نقلا عن أحد أبطالها أنفسهم — كعب بن مالك — عسى أن يرجع الذين يقدسون أوربا ويتحاكمون إلى قانونها الباطل إلى قانون ربهم الحق ليعلموا أى الاثنين أهدى سبيلا :

عن كعب مالك رضى الله عنه قال : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها انما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر فى الناس منها كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول ﷺ فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ، قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له مالم ينزل فيه وحى الله وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى . بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن

فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم ـ وليتنى فعلت ـ فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئسما ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت بلى ، والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إنى لأرجو فيه عفو الله لا والله ماكان لى من عذر والله ماكنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ماعلمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لاتكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله مازالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا رجلان قالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت من هما ؟

قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال ابن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قدشهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ! ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي فاذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام ! فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فاذا فيه : أما بعد فقد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك ، فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ، قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ

فى امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا أستأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحالة التى ذكر الله تعالى قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنؤنى بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ، قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ، قال لا بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسول الله قال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر ، فقلت يا رسول الله : إن الله انما نجانى بالصدق وإن من توبتى ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ

إلى يومى هذا كذباً وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى الله للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله ﷺ أن أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إلى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فبذلك قال الله عز وجل : وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه ا هـ

فى هذه الحادثة تتجلى عبر أربع :

١ ـ صدق الداعى إلى المقاطعة وعدم لينه حتى تخرج شطأها ويفيء المقاطع إلى أمر الله .

٢ ـ احترام أمره عند من يدعوهم إليها ظاهراً وباطنا وترك المقاطع كالبعير الأجرب لا يأويه ولا يكلمه ولا يعطف عليه أحد حتى أقرب الناس إليه والصقهم به وهى امرأته وذلك مما يسمى باجماع الرأى العام .

٣ ـ انتفاع المقاطع بهذا الدرس القاسى وبوتقته التى صهرت من قلبه خبث الأثرة وحب الدنيا والتخلف عن نصرة الحق وصيرت منه رجلا برآ .

٤ ـ انتفاع الهيئة الاجتماعيـة بهذا الدرس لخشية من تحدثه نفسه بانتهاك حرمات الله أن يلاقى مثل ما لاقى أصحاب هذه القصة من عنت كبير .

محمد صادق عرنوس

العظيم

للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش

أصل العظيم فى اللغة ما كثر عظمه من الانسان والحيوان ثم استعير لكل كبير محسا كان أو معقولا ، عينا كان أو معنى . يقال : عرش عظيم ، ونبأ عظيم ، وعذاب عظيم ، ويوم عظيم ، وفضل عظيم ، وإذا استعمل فى الأعيان فأصله أن يقال فى متصل الأجزاء كالطود العظيم ، والقصر العظيم ، ولكنه قد يستعمل فى متفرقها كالجيش العظيم .

وإذا وصف به الانسان فمعناه الغنى ذو السطوة والنفوذ والجاه قال تعالى : (وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم .) أى رجل من ذوى الثراء والمكانة .

ولعلك إذا تدبرت هذه المعانى فى المخلوقات آنست بصيصا من النور يكشف لك شيئاً من معنى هذه الكلمة إذا أطلقت على رب العزة سبحانه ، هو المنزه عن شبه المخلوقين ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

* * *

إذا أطلق لفظ « العظيم » على رب العزة سبحانه فمعناه : الذى جل عن إدراك العقول فلا تحيط بكنه ذاته وتدرك حقائق صفاته ، ولا تقف على أسرار أفعاله .

فمن آيات عظمته سبحانه أن الاحاطة بحقيقة ذاته ليست فى متناول عقول البشر ومن أجل ذلك نهى رسول الله ﷺ عن التفكير فيها رفقاً بهذه الأمة أن تعصف بها الفتنة ، وتتفرق بها الظنون فقال ﷺ : « تفكروا فى آلاء الله ، ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا وفى رواية : فانكم لن تقدروا قدره . »

ومن آيات عظمته جل شأنه أن صفاته العلا وراء مطارح الأفكار ، ومطامح العقول ، فكيف تدرك العقول حقائق الوجود الذاتى ، والبقاء السرمدى ، وغير ذلك من صفاته التى لو طمحت العقول إلى تصورها ، أو رامت الأفكار إدراكها لردت خاسئة تتعثر فى أذيال الحيرة .

ومن آيات عظمته تبارك اسمه أنك ترى أفعاله فى نفسك وفى الآفاق ثم تحار فى الاحاطة بأسرارها ، فلا تدرى كيف أودع عينك البصر ، وأذنك السمع ، ولسانك الذوق ، ولا تعلم كيف أمدك بالادراك والفهم والذكر والحفظ والتخيل والتصور وغيرها من القوى والمشاعر التى تدركها فى نفسك ، وتجد آثارها فى حسك ، ولكنك لا تدرى كيف أمدك بها خالقك العظيم ذو الجلال والاكرام جلت قدرته وسمت حكمته .

لا تدرى كيف أودع العناصر خواصها ، ولا الكائنات استعداداتها ولا كيف منح الكواكب والنجوم حركاتها الدائمة المنظمة ، وألزمها مداراتها المرسومة ، وأفلاكها المعلومة .

***

ورد هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع وكلها تشير إلى ما أسلفنا لك ، فاذا تدبرتها أشرقت عليك من آفاقها شموس العرفان ، ولاحت لك آيات العظمة من كل مكان .

أولها آية الكرسى (٢٥٥) فى سورة البقرة . وهى قوله تعالى : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم . له ما فى السموات وما فى الأرض .

من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

فاذا تدبرت هذه الآية الكريمة التى ختمت بهذا الاسم الجليل ليكون اختصاراً يجمع معانيها جميعاً ، وجدتها تعداداً لمظاهر عظمته تعالى ، فالتفرد بالملك والملكوت ، والحياة التى لاأول لها ولا نهاية ، والوجود الذاتى الذى يفيض الوجود على كل موجود سواه ، والقيام بالذات والغنى عن كل كائن فى الوجود ، والقدرة التى لا تلحقها أية شائبة من شوائب العجز ، ولا تعطلها سنة ولا نوم ، والملك الواسع الشامل لما فى السموات وما فى الأرض ، والعلم المحيط بكل شيء فى الماضى والحاضر والمستقبل ، وعجز الأنام عن الاحاطة بشيء منه إلا بما شاء العليم الحكيم سبحانه ، وتهيب المقربين أن يشفعوا عنده إلا باذنه ، والسلطان الكامل الشامل لجميع العوالم العلوية والسفلية ، وحفظها بقدرة غيبية لا يعلم حقيقتها إلا هو ، كل أولئك من آيات عظمة الخالق العظيم سبحانه .

فاذا تدبرت هذه الآية حق تدبرها لايسعك إلا أن تهتف من أعماق صدرك ،
ما أعظمك يا رب العالمين !

إن ربى لعلى عظيم !

ثانيها : قوله تعالى فى سورة الشورى : (له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العلى العظيم ٤) والكلام فيها كبعض الكلام فى آية الكرسى فلا موجب لاعادته .

ثالثها : قوله تعالى فى سورة الواقعة : (أفرأيتم ما تمنون ٥٨ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ٥٩ نحن قدرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين ٦٠ على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون ٦١ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ٦٢ أفرأيتم ماتحرثون ٦٣ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ٦٤ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ٦٥ انا لمغرمون ٦٦ بل نحن محرومون ٦٧ أفرأيتم الماء

الذى تشربون ٦٨ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ٦٩ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ٧٠ أفرأيتم النار التى تورون ٧١ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ٧٢ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين ٧٣ فسبح باسم ربك العظيم ٧٤)

فانظر كيف ساق لك أدلة عظمته فى هـذه الآيات البينات بهـذا الأسلوب المعجز ، والبيان الرائع .

بدأ سبحانه فنبهك إلى خلق الانسان ومادة خلقه ومايعتريه من الموت وفقدان الحياة ، وأشار إلى إمكان النشأة الآخرى مستدلا عليها بالنشأة الأولى . وكل هذه الظواهر لايمكن أن يدرك العقل كنهها ولا أن يقف على حقيقتها . ولايدرى أغزر الناس علما بالجسم البشرى وتشريحه وتكوينه ووظائف أعضائه ـ كيف تدب الحياة فى الأجسام ، فتمنحها القوى والمشاعر ، وكيف تفارقها فتعود جمادا أمواتاً لا أثر فيها لحس ولا حركة ولا شعور .

أليس فى ذلك كله آية على عظمة الخالق العظيم ؟

ثم أشار سبحانه إلى النبات وكيف انبته من الأرض فأحال ترابها الأغبر نباتاً أخضر وزهراً احمر واصفر ، وثمرا حلوا ، وفاكهة طيبة .

فهل تدرك العقول سر هـذا التحويل ؟ وهل تحيط الأفهام بمدى هـذا العجب العجاب من دلائل عظمة البارىء العظيم ؟ .

ثم أشار سبحانه إلى الماء وإنزاله من المزن عذباً فراتا سائغا للشاربين ، ولو شاء لجعله ملحاً اجاجا لاتستسيغه الحلوق ، ولا تستطيبه الأفواه . وإلى النار وامرها عجب كيف اشتعلت ؟ من اين استمدت حرارتها ؟ كيف اتصلت بمواد الحريق ؟ كيف تكون الأكسجين الذى يشب ضرامها ؟

كل هذه اسرار يعجز العقل البشرى عن ادراكها ، ويقصر البيان دون التعبير عنها ، وتقف المدارك حسرى دون الاحاطة بها . وكلها آيات ناطقة بعظمة الله سبحانه .

ألست جديراً بعد أن تتلو هذه الآيات ان تملأ قلبك يقينا بعظمة الله ، فتخشع لله وتخر ساجداً لعظمته .

فلا تعجب إذا رأيت هـذه الآيات البينات قد ختمت بهـذه الآية الكريمة ، فسبح باسم ربك العظيم .

رابعها . قوله تعالى فى سورة الواقعة ايضاً (فلولا إذا بلغت الحلقوم ٨٣ وانتم حينئذ تنظرون ٨٤ ونحن اقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ٨٥ فلولا إن كنتم غير مدينين ٨٦ ترجعونها إن كنتم صادقين ٨٧ فاما إن كان من المقربين ٨٨ فروح وريحان وجنة نعيم ٨٩ واما إن كان من اصحاب اليمين ٩٠ فسلام لك من اصحاب اليمين ٩١ واما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم ٩٣ وتصلية جحيم ٩٤ ان هذا لهو حق اليقين ٩٥ فسبح باسم ربك العظيم ٩٦) بعد أن أنكر على الناس تكذيبهم بالقرآن وكفرانهم النعمة اخذ يورد عليهم دلائل قدرته المتمثلة فى سلب الحياة من الانسان واحباؤه من حوله ينظرون قد قعد بهم العجز عن إعادتها او إمساكها ، فتفلت من بين ايديهم وهم صاغرون

فالقدرة على منح الحياة وسلبها ثم إعادتها ، وابراز الأحياء بعد البعث فى أبدان لا تخضع لنظام الفناء ، وإثابة المطيعين وعقوبة الكافرين آية العظمة الكاملة التى هى أخص صفات الخالق العظيم .

خامسها: قوله تعالى فى سورة الحاقة : (فلا اقسم بما تبصرون ٣٨ وما لا تبصرون ٣٩ إنه لقول رسول كريم ٤٠ وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون ٤١ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ٤٢ تنزيل من رب العالمين ٤٣ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ٤٤ لأخذنا منه باليمين ٤٥ ثم لقطعنا منه الوتين ٤٦ فما منكم من أحد عنه حاجزين ٤٧ وإنه لتذكرة للمتقين ٤٨ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ٤٩ وإنه لحسرة على الكافرين ٥٠ وانه لحق اليقين ٥١ فسبح باسم ربك العظيم ٥٢)

فبعد ان أقسم سبحانه بدلائل العظمة من خلقه ، مما يبصر الناس وما لا يبصرون ، أكد ان القرآن الكريم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ .

وانه ليس بشعر ولا كهانة ، وانه تنزيل من رب العالمين ، وان النبي لايتقول على الله تعالى لأنه لو تقول عليه أى تقول لناله بأشد الوان العقاب ولم يستطع أحد من البشر ان يدفع عنه . واتخذ له من ذلك كله آية تشهد بعظمته ولذلك ختمت هذه الآيات البينات بقوله تعالى . فسبح باسم ربك العظيم .

ومن ذا الذى لايسبح بأسم ربه العظيم إذا لاحت له هذه الآيات وأشرقت فى افق عقله انوارها . وتفتحت عين بصيرته على غوامض اسرارها ؟

***

وبعد فالعظيم حقاً هو الجدير بأن تعظم شعائره ؛ ويطاع امره ونهيه ، ويرجى فضله ورحمته ، ويخشى بطشه وانتقامه .

لأنه وحده الذى يملك القوة الغيبية التى لايدرك كنهها والتى تحار فى تصورها العقول ، وتعجز عن إدراكها الأفكار . والتى يكون بها النفع والضر والتصرف فى الملك والملكوت .

اما المخلوقون العاجزون فأبعد شىء عن العظمة وعما يستحق العظيم الحق من العبادة والخضوع والخشوع والاخبات والخشية والخوف ، وعما يملك العظيم الحق من عون وغوث وفضل وإنعام فان صرف العبد أمراً من الأمور التى يستحقها العظيم لعظمته إلى غير العظيم فقد ألحد فى اسماء الله تعالى ، وأشرك به ، وخلع صفاته العلا على الضعفاء العاجزين الذين لايملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا

وقد صورت لك بهذا القلم الكليل بعض نواحي العظمة الالهية فهل تجد شيئاً منها فى المخلوقين ؟

أليس كل عظيم فى هذه الحياة حقيراً بالاضافة إليه سبحانه ؟ ومن ثمرات ذكر هذا الاسم العظيم أن يشعر المرء نفسه التواضع لعظمته تعالى ، والاخبات له والخشوع بين يديه فيلزم نفسه كلمة التقوى ويكون أحق بها وأهلها . ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن تواضع لله رفعه وما أطيبها من ثمرات !

توجيه : إذا أردت أن تتحدث عن عظيم من الناس فصفه بالعظامة ولا تصفه بالعظمة ، فان العظمة لله وحده ، وإذا وصفت بها إنساناً كانت له صفة ذم ونقص لأن معناها بالقياس إلى الناس الكبر والزهو والاعجاب والاختيال .
فسبحان من تفرد بالعظمة والجلال وهو العلى العظيم

أضحوكة صوفية ! !

قدمت مشيخة الطرق الصوفية بلاغاً إلى نيابة الصحافة تشكو فيه جماعة أنصار السنة المحمدية بالجيزة لما نشروه فى إمساكية شهر رمضان عن الصوفية حيث قالوا انها (دسيسة يهودية) وقد استدعت النيابة رئيس الفرع وبعض أعضاء مجلس الادارة فوكلوا فى الدفاع عنهم الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
فتوجه معهم إلى النيابة وطلب منها أن تقفه وحده موقف الاتهام دون من قدمت فى حقهم الشكوى ، ولعل هذه هى المرة الأولى التى طلب فيها محام فى قضية أن يكون متهما فيها . . . بل وأن يكون له الشرف بموقفه من هذه القضية على شرط واحد هو أن يتولى بنفسه الدفاع عن نفسه ، ولقد أجيب إلى طلبه فأثبت بأدلة لا تنقض مستعيناً بكتب هى موضع ثقة العلماء أخرجها من وعائه - شأنه دائماً مع خصومه فينقلبوا صاغرين - بأن الصوفية هى أكبر دسيسة هدى الشيطان إليها أوليائه من اليهود الذين لبسوا مسوح الاسلام زوراً فى الصدر الأول فأفسدوا بها على الناس دينهم كما أفسدته على بنى البشر جميعاً من قبل ، وإنها لوباء عالمى نفثه الشيطان قديماً فى كل أمة فشى فى دينها مشى السرطان فى أنسجة الجلد ! !
ولقد اقتنعت النيابة بما أدلى به الأستاذ من حجج ليس للشك إليها من سبيل وبذلك حفظت القضية وكفى الله المؤمنين القتال .

— ٨ —

الغرائز

٢ — غريزة المقـــاتلة

للأستاذ عبد الحليم حموده

نكرر القول بأن الغرائز لا تعتبر خيراً أو شراً فى ذاتها ولكن بحسب مظاهرها وآثارها فى الحياة فهى بمثابة السكين أو العصا يحسن صاحبهما استعمالهما فينجم عنهما الخير ويسىء استعمالهما فينتج عنهما الشر . والانفعال المحرك لهذه الغريزة هو الغضب فاذا التمسنا العلاج لهذه الغريزة كان من واجبنا أن نتجه إلى إلى المحرك نعدل منه أو نعدل من درجته حتى نصل إلى تعديل الغريزة . وسنعرض بالتفصيل لأمثلة ننتزعها من حياة رسول الله ﷺ حتى نتبين على ضوء هذا المثل الأعلى للغريزة الرشيدة المستبصرة ما يتجافى معها من الغرائز التى تميل إلى الشطط أو القصور .

والانفعال إذا اشتط أدى إلى غريزة جامحة وإذا فتر أنتج غريزة ضعيفة واهنة وكلتا الغريزتين تدل على شخصية معيبة وبين هاتين الغريزتين غريزة قوام وسط تتجلى فيها عوامل القوة والاتزان — والخير كل الخير أن يكون الانفعال متناسبا مع الموقف الذى يحيط بالانسان

نلمح رجلا يثور لأتفه الأسباب ويشتد غضبه فيؤدى ذلك إلى إقدامه على السب أو الضرب — ولما كان الباعث على الغضب أمرا تافها أصبحنا نجد الناس

يلومونه ويشبعونه عتاباً وتثريباً فقد ازدادت عنده درجة انفعال الغضب فلم تتكافأ مع الموقف وبذلك استحق الرجل العتاب واللوم .

وهذا رجل يتطلب منه أحد المواقف أن يثور ويغضب فلا يحرك ساكناً ولا يبدو عليه شيء من الغضب مع أن الموقف أو المصلحة العامة أو الخاصة كل ذلك يتطلب شيئا من الغضب - إن هذا الرجل معيب الشخصية قصرت به غريزته عن الصراط السوى .

يخوض رسول الله ﷺ معركة حنين على بغلته البيضاء تصول به وتجول في المعمعة يحف به أصحابه من كل جانب فتتجلى عنده غريزة المقاتلة في سبيل الله يحركها انفعال الغضب للدين الذى يحاول أعداؤه النيل منه - وفيما هو خائض غمار هذه المعركة إذا بأصحابه يلوذون من حوله بالفرار ، ولكن غريزة المقاتلة التى يحركها الانفعال البصير المشرق تتجلى فى هذا الموقف كأعظم ما تتجلى الغرائز ويثبت رسول الله وتعلو درجة الغريزة فيه فيصرخ فى أصحابه لكى يعودوا ويقاتلوا العدو صفا كأنهم بنيان مرصوص وهو يقول : « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » وهكذا نلمح الغريزة السامية يدفعها انفعال شريف وتتجلى فى الوقت المناسب لا شطط فيها ولا قصور .

هذا الرسول الكريم يتعرض له أحد أجلاف العرب وجهالهم فيطالبه مطالبة عنيفة بأن يعطيه شيئاً من المال ثم يجذب بردته حتى يحمر عاتقه ، فما يزيد هذا الرسول الكريم على أن يبتسم ثم يقول « رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر » - وهنا تسكن غريزة المقاتلة فى نفس رسول الله حين أراد لها أن تسكن ، ولا يحركها انفعال الغضب إذ ضبطه رسول الله فى نفسه وكبح جماحه وهدأ من سورته بدافع شريف هو الرحمة التى تليق بنبي كريم نحو رجل من أمته لم يهذبه دين ولم تصقله تربية .

هذان مثلان يقفان القارىء الكريم على ما ينبغي للرجل منا أن يعمل حين يثور لكرامته أو كرامة وطنه أو دينه فيستدعى الموقف إثارة لانفعال الغضب وإعلاء لغريزة المقاتلة وحين يتطلب الموقف قمعا للغضب فى نفسه وتعديلا لغريزة المقاتلة بدافع شريف تحقيقا للمثل الأعلى الذى يهدف المؤمن إليه .

وانفعال الغضب ما دام هو المحرك لغريزة المقاتلة ينبغى أن يتجه المرء أول ما يتجه نحو اثارته أو التخفيف من حدته تبعاً للمواقف المختلفة ، فخطاب رسول الله حين كان يشتد ويعلو بها صوته وتحمر فيها عيناه كان يقصد من ورائها إلى إعلاء غريزة المقاتلة فى نفوس أصحابه حتى تنتج خيرا وبركة ، ووصية رسول الله للسائل حين سأله أن يوصيه بقوله « لا تغضب » إنما كان يقصد منها إلى تعديل غريزة المقاتلة فى نفس هى أحوج إلى التعديل حتى تكتمل شخصيتها وتزول عيوبها الاجتماعية التى تفسد على صاحبها حياته .

قلنا إن علاج غريزة المقاتلة لا يكون إلا بعلاج الدافع إليها وهو الغضب — ولكن كيف نعالج الغضب ونحد من غربه وقدرته إذ حاول أن يفسد علينا معيشتنا وعلاقاتنا بالناس ؟ جرب أيها القارئ الكريم ما أعرضه عليك من أنواع العلاج عسى الله أن يرزقك النصر على هذا الانفعال المدمر فيسلس لك قياد نفسك ، وتصبح ذا نفس مطمئنة وادعة لا تهزها الحوادث ، ولا تزعزعها النوازل —

١ — اعلم أن الغضب على شيء لا يستحق الغضب هو تبديد لطاقتك وإذهاب لبهاء نفسك ؟ ومظهر غير لائق أمام الناس .

٢ — أنظر إلى الناس الذين ينفعلون بالغضب ، وقل لى بربك : هل تحب أن تكون سحنتك مقلوبة كسحنتهم ، ومعالم وجهك مشوهة كمعالم وجوههم ؟ إن كنت تنفر من ذلك لأنك عاقل فلم تقع فيما تكره أن تقع فيه ، وتشوه هذه التقاطيع المتناسبة التى أبدعتها يد الخالق العليم ؟

٣ — إذا لم يكن وراء غضبك فائدة : إصلاح للفاسد ، أو رجع للمفقود

فأية حكمة فى هذا الغضب ؟ أذكر ذلك العالم الأوربى الذى كان يشتغل سبع عشرة سنة فى تسجيل يومى لحركات الرياح ، وقد أوشك بعد هذا العمر الطويل على الخروج على الناس بنظريات تخدم العلم وتسجل اسمه فى سجل العلماء المبرزين لقد عاد يوماً إلى منزله فاذا الخادم تقابله وتحمل اليه البشرى بأنها أحرقت جميع الأوراق التى كان يكدسها للوصول إلى تحقيق نظريته ، وهى تبتغى من وراء ذلك أن يكافئها على جدها واجتهادها وحسن تنظيمها . ويفكر العالم ملياً ويدرك أن الغضب لا فائدة فيه ، فلن يعيد اليه أوراقه . فيقف أمام الخادم فى اتزان عاطفى ويخاطبها بعبارات هادئة وابتسامة وديعة بقوله : إذا رأيت فى المستقبل أوراقاً مثل هذه الأوراق فدعيها ولا تحرقيها . ثم ينصرف .

٤ — تأس برسول الله ﷺ وكن صبوراً على الشدائد ، ولا تجعل لانفعال الغضب عليك سلطاناً للتوافه من الأسباب ، فان ذلك يوردك المهالك ويفسد عليك حياتك .

٥ — إن كان ولا بد من أن تشتم أو تسب غيرك حين يتفاعل الغضب فى نفسك فأمسك قلمك واكتب عبارات السباب التى كنت تود أن توجهها إلى خصمك على ورقة أمامك ، فاذا أفرغت ما فى جعبتك من أنواع السباب فمزق الورقة بعد أن تكون نفسك قد عادت إلى سكينتها وبذلك تتجنب أذى الناس وتنفس عن نفسك وتحل مشكلة من أعقد المشاكل فى حياتك .

٦ — أقول لك : لا تغضب فى كل حال ، ولكن إذا لم يستدع المقام غضباً فمن العبث أن تغضب وإذا رأيت الغضب يجدى فى ظروف فاجعل غضبك بقدر ولا تسرف فيه ، ولا تتجاوز الحد ، فتكون من الجاهلين .

٧ — اعلم أن الروية وإعمال الفكرة كفيلان بحل ما يعترضك من الصعاب . ولكن الغضب يعقد عليك كل سهل ، ويصعب لك الأمور فاختر لنفسك الطريق الأسهل ، ولا تلجأ إلى المزالق التى يكون فيها حتفك ، واعلم أن الصبر قد ذكر فى كتاب الله قرابة مائة مرة لكى نتحلى به ونستهدى به فى مفاوز الحياة .

٨ — كثيراً ما تجد الغضوب يعتذر إلى خصمه فى النهاية لأنه أخطأ فى حقه وتعدى عليه . فما أقبح الاعتذار حين علك ألا نعتذر .

سر على هذا المنهج القويم أيها الأخ المؤمن حتى تتزن فى نفسك هذه الغريزة القوية وانفعالها الثائر ، وتظل ابتسامتك المشرقة مطبوعة على فمك عنواناً على انتصارك وظفرك فى الحياة ، وتأييد الله لك ، والله يرعاك

الحلم سيد الأخلاق

تحدثنا كتب الأدب أن الأحنف بن قيس وكان سيد قومه بحلمه وسعة صدره وسماحته سئل ممن تعلمت الحلم ؟ فقال من قيس بن عاصم ولقد كنا نختلف إليه (أى نقصده) فى تعلم الحلم كما يختلف أحدكم إلى مجالس العلم ، ولقد حضرت مجلسه يوماً وقد جيء بأخيه مقبوضاً عليه بتهمة قتل ابنه ومعه ابنه القتيل وأخوه فى حالة شديدة من الروع والفزع فلما ألقى إليه الخبر وكان محتبياً فى جلسته فما حل حبوته ! ! بل قال لمن جاءوا بأخيه موثقاً : حلوا وثاق أخى لا تروعوه وأدوا ديته إلى أمه من مالى لأنها غريبة وليست من قبيلتنا ثم أنشد :

أقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يدى أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف عن فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدى

وقيس بن عاصم هذا هو الذى قال فيه أحد شعراء عصره يرثيه من قصيدة :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

فمن لنا بهذا الخلق أو شيء مع جاهليته وإسلامه ؟

لتتبعن سنن من كان قبلكم

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

(٥)

تردى الأمة فى مهاوى التقليد :

لقد بلغ التقليد بالعلماء حدا جعلهم يرون أن من خرج من مذهب إلى مذهب يجب تعذيره واسمع مايقوله الشيخ العلامة المقبلى فيماأحدثته المذاهب من تفريق الكلمة الاسلامية وما أورثته من بغضاء وشحناء فى قلوب المسلمين« استحكمت مفسدة التفرق وأعيت كل طبيب إلى أن صار جماعة يصرحون بالتزام مذهب معين ، وربما صرح بعضهم بوجوب ذلك ويسمون ترك ذلك تخبطاً حتى رأيت لبعض المفتين من أهل مكة فى العصر القريب منا وقد سئل عن رجل انتقل من مذهب إلى مذهب فقال : المنتقل بحجة وبرهان يجب تعذيره كيف المنتقل بلا حجة ولا برهان هكذا ذكره فانظر إلى أين تدرج الباطل وكل زمان يترحم على ما قبله ، نسأل الله العافية [1] »

وفى كتاب المغرب لابن سعيد فى سنة ٣٢٦ هـ عاد أصحاب مالك والشافعى إلى القتال فى المسجد الجامع العتيق وكان فى الجامع للمالكيين خمس عشرة حلقة وللشافعى مثلها ولأصحاب أبى حنيفة ثلاث فقط فلما زاد قتالهم أرسل الاخشيد من نزع حصرهم ومساندهم وأغلق الجامع فكان لايفتح إلا فى أوقات الصلاة [2]

---

(١) العلم الشامخ لصالح بن مهدى المقبلى علامة اليمن ص ٢٢١ ط ١

(٢) ص ٢٤ جـ ٤ فانظر من أى عهد كانت هذه المذاهب سببا فى التقاتل بين المسلمين . من عشرة قرون أو أكثر

بل لقد بلغ الخلاف حـده حتى أصبح الحنفي لايجيز زواج ابنه من شافعية ولكن حنفيا آخر رد عليه بقوله يجوز قياساً على الذمية ! وادخل المساجد الكبرى . وسيروعك أن تجد هنا صلاة جماعة وهناك أخرى وفى الضريح ثالثة وتسأل عن السبب ، أهم يهود ونصارى . أهم كاثوليك وبروتستنت . فيقال لك كلا : بل شافعية وأحناف . وكل جماعة تبطل صلاة الأخرى .

ولقد وقع معي وأنا طالب فى طنطا أن صليت الصبح وكنت إماما . فما راعنى إلا أن رأيت المؤتمين ينفضون لاعنين ساخطين على « حتةالعيل » الذى لايدرى كيف يصلى وسألت عن السبب فقيل لى لأنك لم تقرأ السجدة ولم تسجد ! وفى الأزهر يكيد أصحاب كل مذهب لأصحاب المذهب الآخر . وهناك أوقاف وقفت لمن يتبعون مذهبا معينا .

وفى عقود النكاح تسمع المأذون يقول « زوجتك إياها على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى مذهب الامام أبى حنيفة النعمان »

يارحمتـاه ! ! يارحمتا للسالفين لم تنفع عقود نكاحهم لأنها لم تك على ذلك المذهب . أرأيت إلى أى حد بلغ التفريق ؟ إلى أى مدى بلغ جرم التقليد ؟

بل فى مصر لايجوز أن يتولى القضاء إلا حنفى المذهب . وهكذا فرقت المذاهب بين المسلمين حتى أصبحوا يتعادون ويتلاحون لالشىء إلا لأن هذا مالكى وذاك شافعى .

والأئمة رضوان الله عنهم برءاء من ذلك كله . وماطلبو من إنسان تقليدهم ، بل نعوا أشد النعى على مقلديهم

وإليك ما قال الأئمة فى هذا ، قال ابن حنبل « لاتكتبوا عنى شيئاً ولا تقلدونى ولا تقلدوا فلانا وفلانا وخذوا من حيث أخذوا » ويقول مالك « إنما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا فى رأيى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به . وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » وقال الشافعى : « إذا وجدتم عن رسول الله سنة خلاف قولى فخذوا السنة ودعوا قولى » .

وقال أبو حنيفة « ماجاء عن رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس . وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فنحن رجال وهم رجال [١] »

أرأيت إلى هؤلاء العلماء كيف طالبوك بجعل حجتك من كتاب الله وسنة رسول الله وبعدم تقليدهم فى شىء أرأيت إلى كرامة المؤمن الفكرية كيف تتجلى فى كلمة أبى حنيفة « نحن رجال وهم رجال » ومع ذلك وجد من يقول بأن لابد من مذهب ومن لا مذهب له فشيخه الشيطان حتى لقد أصدر علماء الحنفية فتوى باغلاق باب الاجتهاد من سنة ٤٠٠ هـ !! بل قال النووى ... الاجتهاد نوعان : مستقل وقد فقد من رأس المئة الثانية فلم يمكن وجوده . ومنتسب « يعنى المجتهد فى مذهب معين وهو باق إلى أن تأتى أشراط الساعة [٢] » يعنى النووى بهذا أن الاجتهاد محصور فى داخل المذاهب فقط ، أما أن تجتهد لمذهب جديد فذلك قد انقضى عهده من رأس المائة الثانية. وهكذا يضيقون رحمة الله ويحجرون على العقول ويأبون إلا تصفيد الألباب بأغلال التقليد الذى حارب به الاسلام كما حارب الشرك . فالتقليد أس كل بلاء

وما استمسكت أمة بالتقليد إلا وقفت فى مكانها جامدة متحجرة لاتناسمها حضارة ولا يرف عليها إشراق من حرية الفكر الصحيحة ...أما كلمة العقل الحر الذى لايتقيد بغير ماأنزل ربه ولا يتاسى بغير رسوله العظيم فهي كلمة عز الدين ابن عبد السلام إذ يقول عن الأئمة الأربعة (لم يكونوا رسلا لاتجوز

---

(١) رسالة المؤمل فى الرد إلى الأصل الأول ص ١٤ ـ ٢٣ لأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

(٢) كتاب الفكر السامى للحجرى الربع الرابع ص ٢٦٥

مخالفتهم [١]) ... تلك كلمة حق فهل يسمعها من له قلب ؟ ...

تلك حال الناس فى الأمم الاسلامية : تقليد حتى لمن ثبت أنهم كانوا زائغى العقيدة . واتباع كل ناعق بلا روية أما سنة الرسول فقد ضربوا بينهم وبينها ألف حجاب .

اخلع أيها الرجل عصابة التقليد من على عينيك وانظر : إن تحت قدميك هوة سحيقة تؤدى بك إلى جهنم ... ثم اسمع قول ربك « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ...

وتعال معى نسمع حديث المسلمين فى العقيدة هنا فى مصر . وفى الأزهر . وتسمع : نحن أشعريون فى العقيدة . أعنى أتباع الأشعرى فى عقيدته . وهناك فى أمة أخرى تسمع غير ذلك ...

وتسأل أنت من أبو الحسن الأشعرى ؟ أرسول يجب الاقتداء به ؟ أصحابى قد تعذر باتباعه ؟ أرجل جعل حجته الكتاب والسنة ! أم ما هو الأشعرى

---

(١) الفكر السامى الربع الرابع ص٢٤٠ ونحب هنا أن نقص قصة صغيرة للسادة العلماء ليعلموا إلى أى حد كان العلماء من قبل هم القادة وهم الزعماء وكانوا بحيث ترتعد فرائص الملوك فرقا منهم :

فى يوم قال ابن عبد السلام لأحد سلاطين بنى أيوب ماحجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوىء لك مصر ثم تبيح الخمور فقال السلطان : هل جرى هذا ؟ قال نعم : الحانة الفلانية تباع فيها الخمور فقال السلطان : ياسيدى أنا ماعملته هذا من زمان أبى . فقال الشيخ أنت من الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة فرسم السلطان بابطال الحانة وسئل الشيخ بعد ذلك . أما خفته ؟ فقال والله يابنى لقد استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامى كالقط » طبقات السبكى ج ٥ ص ٨٢ ترى كم فى مصر من حانة وماخور ومرقص تسفك فيه الأعراض وكم فى مصر من العلماء ؟

ومن يكون ؟أجاب عن هذا السؤال العلامة المقبلى فى كتابه العلم الشامخ ص ٢٢٣ «أما الأشعرى فأين أثره الصالح فى الكتاب والسنة الذى انتفع به منتفع واهتدى به متبع إنما جاء منه هذه الأنظار الشائنة لهؤلاء الكهنة لما قدموه على نفوسهم وآثروه على فطرة الله التى فطر الناس عليها »

هذا بينما يجعل ابن السبكى وتابعه القاضى زكريا فى اللب أن من العقائد ماينفع علمه ولا يضر جهله وجعل من القسم الأول أن يعلم أن الأشعرى إمام مقدم فى السنة ... فياويل من تقدم الأشعرى . ويا ويحك يا عمر . ذهبت إلى ربك ولم تعلم بذلك ؟!

هذه الكتب الأشعرية تدرس الآن فى الأزهر على أنها تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة . على أنها هى التى يجب أن يمتلىء بها القلب لينجو صاحبه من نار الخلود . ولو أنك تصفحت هذه الكتب لهالك مافيها من وثنية . لهالك ماتبثه من مجوسية لهالك أن ترى فيها كل شىء إلا العقيدة الصحيحة وهكذا يخرج الأزهر علماء هداية الأمة ...

ونحن لو تاملنا كتب الأشاعرة وامتحنا على مافيها عقائد المسلمين الصحيحة لوجدنا أن كتب الأشاعرة تحكم عليها بالزيغ والالحاد واسمع مايأتى من كتاب المقاصد وهو أهم كتب الأشاعرة جـ ١ ص ٣١٨ « أثبت المتكلمون أن أجزاء الجسم هى الجواهر المفردة وأنها متماثلة لايتصور فيها اختلاف ليثبتوا أن الأجسام متحدة بالحقيقة ، وإنما الاختلاف بالعوارض

وهذا أصل ينبنى عليه كثير من قواعد الاسلام كاثبات القادر المختار وكثير من أحوال النبوة والمعاد » تأمل أيها القارىء الكريم كيف يؤكد الأشاعرة أن لابد من هذه النظرية نظرية الجوهر الفرد أو الذرة أو الجزء الذى لايتجزأ [1] وكلها بمعنى واحد

---

(١) من أراد زيادة اطلاع على هذه النظرية وعلاقتها بالفكر الاسلامى فليقرأ كتاب « مذهب الذرة عند المسلمين » وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود تاليف =

لا بد من هذه النظرية الفلسفية لـكي يثبت كثير من أهم أصول الاسلام . لولا نظرية الجوهر الفرد ما ثبت وجود الله القادر المختار ، ولا ثبتت نبوات. ولا ثبت يوم القيامة !. يا ترى كم من المسلمين بل حتى من العلماء الأزهريين يفقه حقيقة هذه النظرية التى بدونها لايثبت الاسلام ؟ أكان يعرفها رسول الله ؟ كلا وإلا لبينها ليثبت لنا بها القادر المختار ، وأنه نبى ، وأن هناك قيامة . أعرفها عمر أعرفها ابن حنبل . أعرفها مالك . أعرفها البخارى ؟

وأكتفى بهذا . وللقارى الكريم أن يتصور إلى أى مدى بلغنا فى حسن الاعتقاد نحن الأمم الاسلامية . هذه النظرية الفلسفية ما ابتدعها الأشاعرة . وإنما سرقوها سرقة ظاهرة. من فيلسوف يونانى قبل سقراط اسمه ديمقريطس كان ينـكر أن للاله تأثيراً فى الخلق . فاخترع هذه النظرية ليثبت أن العالم خلق صدفة .

فالعالم من قبل كان ذرات تعصف بها الحركة منذ القدم . هذه الذرات تتحرك بانحراف قليل . فتلاقت ذرات فوجدت الأرض . وتلاقت أخرى فوجدت الشمس ، وهـكذا نشأ العالم كله دون أن يخلقه إله ... هذه هى النظرية . وذلك هو الفيلسوف القائل بها وتلك هى عقيدته .

ومع ذلك يزعم الأشاعرة أن لابد منها ليثبت وجود الله والنبوة والقيامة ! تقليد فى الفقه لامعات . وتقليد فى العقيدة لمن ليست لهم عقيدة ، ذلك حال المسلمين اليوم . أما الصوفية فلسنا فى حاجة إلى أن نشير إلى أنهم يقلدون دراويشهم حتى فى معصية الله ، فضلا عن كبار مشايخهم . أما الحـكومات الاسلامية فتبيح البغاء والميسر والفسق ، وتحكم بغير ماأنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الـكافرون) تحـكم بقانون نابليون ، وقانون فلان وعلان ، ممن عرفوا بالمروق والالحاد . فجعلوهم آلهة ، فأضحت الأمم الاسلامية شراً فى كفرها من اليهود والنصارى !!... يتبـع

= دكتور بينيس ترجمة الأستاذ محمد أبو ريدة ، وقد تحطمت الذرة وتحولت إلى إشعاع . فماذا يقول الأشاعرة ؟

دمعة على الاسلام *

كتب إلى أحد علماء الهند كتاباً يقول فيه إنه اطلع على مؤلف ظهر حديثاً بلغة « التامبل » وهي لغة الهنود الساكنين بناقور وملحقاتها بجنوب مدراس ، موضوعه تاريخ حياة السيد عبد القادر الجيلاني ، وذكر مناقبه وكراماته ، فرأى فيه من بين الصفات والألقاب التي وصف بها الكاتب السيد عبد القادر ولقبه بها صفات وألقاباً هي بمقام الألوهية ، أليق منها بمقام النبوة ، فضلا عن مقام الولاية ، كقوله «سيد السموات والأرض» «والنفاع الضرار» «والمتصرف في الأكوان » « والمطلع على أسرار الخليقة » « ومحيي الموتى » « ومبرىء الأعمى والأبرص والأكمه » «وأمره من أمر الله » « وماحي الذنوب » « ودافع البلاء » « والرافع الواضع » « وصاحب الوجود التام » إلى كثير من أمثال هذه النعوت والألقاب ويقول الكاتب إنه رأى في ذلك الكتاب فصلا يشرح فيه المؤلف الكيفية التي يجب أن يتكيف بها الزائر لقبر السيد عبد القادر الجيلاني يقول فيه :

« أول ما يجب على الزائر أن يتوضأ وضوءاً سابغاً ثم يصلي ركعتين بخشوع واستحضار ثم يتوجه إلى تلك الكعبة المشرفة ، وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول : « يا صاحب الثقلين أغثني وأمدني بقضاء حاجتي وتفريج كربتي » « أغثني يا محيي الدين عبد القادر ، أغثني يا ولي عبد القادر ، أغثني يا سلطان عبد القادر ، أغثني يا باد شاه عبد القادر، أغثني ياخوجه عبد القادر » « يا حضرة

---

* الهدى النبوي هذا المقال للأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي رحمه الله بعث به إلينا الأخ الغيور الشيخ صالح حسن درويش مأذون ناحية القبابات طالباً نشره وقد رأينا إجابته لما طلب لما فيه من وصف ينطبق على حال المسلمين وعلمائهم في كل زمان خصوصاً في هذه الأيام التي طمع فيهم حثالة الناس وشذاذ الآفاق والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

الغوث الصمدانى ، يا سيدى عبد القادر الجيلانى عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك فى جميع الأمور فى الدين والدنيا والآخرة » .

ويقول الكاتب أيضاً إن فى بلدة « ناقور » فى الهند قبرا يسمى « شاه الحميد » وهو أحد أولاد السيد عبد القادر كما يزعمون ، وأن الهنود يسجدون بين يدى ذلك القبر سجودهم بين يدى الله ، وأن فى كل بلدة وقرية من بلدان الهند وقراها مزارا يمثل مزار السيد عبد القادر فيكون القبلة التى يتوجه إليها المسلمون فى تلك البلاد والملجأ الذى يلجأون فى حاجاتهم وشدائدهم إليه ، وينفقون من الأموال على خدمته وسدنته وفى موالده وحضراته ما لو أنفق على فقراء الأرض جميعاً لصاروا أغنياء .

هذا ما كتبه إلى ذلك الكاتب ، ويعلم الله أنى ما أتممت قراءة رسالته حتى دارت بى الأرض الفضاء وأظلمت الدنيا فى عينى ، فما أبصر مما حولى شيئاً ، حزناً وأسفاً على ما آلت إليه حالة الاسلام بين أقوام أنكروه بعد ما عرفوه ، ووضعوه بعد ما رفعوه وذهبوا به مذاهب لا يعرفها ، ولا شأن له بها

أى عين يجمل بها أن تستبقى فى محاجرها قطرة واحدة من الدمع فلا تريقها أمام هذا المنظر المؤثر المحزن منظر أولئك المسلمين وهم ركع سجد على أعتاب قبر ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه فى حياته ، فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته !

أى قلب يستطيع أن يستقر بين جنبى صاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزعاً حينما يرى المسلمين أصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين إشراكا بالله ، وأوسعهم دائرة فى تعدد الآلهة وكثرة المعبودات !

لم ينقم المسلمون التثليث من المسيحيين ، ولم يحملون لهم فى صدورهم تلك الموجدة وذلك الضغن ، وعلام يحاربونهم ، وفيم يقاتلونهم ، وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم ، ولم يغرقوا فيه إغراقهم .

يدين المسيحيون بآلهة ثلاثة ، ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد ، وبعده عن العقل فيتأولون فيه ويقولون إن الثلاثة فى حكم واحد ، أما المسلمون فيدينون بآلاف من الآلهة أكثرها جذوع أشجار ، وجثث موتى ، وقطع أحجار ، من حيث لايشعرون ، كثيرا ما يضمر الانسان فى نفسه أمراً وكثيراً ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتمال نفسه عليها ، ولا أرى مثلا لذلك أقرب من المسلمين الذين يلجأون فى حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور ، ويتضرعون إليهم تضرعهم للاله المعبود فاذا عتب عليهم فى ذلك عاتب قالوا إنا لا نعبدهم ، وإنما نتوسل بهم إلى الله ، كأنهم لايشعرون أن العبادة ما هم فيه ، وأن أكبر مظهر لألوهية الاله المعبود أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين ، يلتمسون إمداده ومعونته ، فهم فى الحقيقة عابدون لأولئك الأموات من حيث لا يشعرون

جاء الاسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين ، ويغرس فى قلوبهم الشرف والعزة والأنفة والحمية ، وليعتق رقابهم من رق العبودية ، فلايذل صغيرهم لكبيرهم ، ولا يهاب ضعيفهم قويهم ، ولا يكون لذى سلطان بينهم سلطان إلا بالحق والعدل .

وقد ترك الاسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الأثر الصالح فى نفوس المسلمين فى العصور الأولى ، فكانوا ذوى أنفة وعزة ، وإباء وغيرة ، يضربون على يد الظالم إذ ظلم ، ويقولون للسلطان إذا جاوز حده فى سلطانه قف مكانك ، ولا تغل فى تقدير مقدار نفسك ، فانما أنت عبد مخلوق ، لا رب معبود ، واعلم أنه لا إله إلا الله .

هذه صورة من صور نفوس المسلمين فى عصر التوحيد ، أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة ، والظاهر أخرى ، فقد ذلت رقابهم ، وخفقت رءوسهم وضرعت نفوسهم ، وفترت حميتهم ، فرضوا بخطة الخسف واستناموا إلى المنزلة الدنيا فوجد أعداؤهم السبيل إليهم ، فغلبوهم على أمرهم ، وملكوا عليهم نفوسهم وأموالهم ومواطنهم وديارهم فأصبحوا من الخاسرين .

والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم ، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة وهنائها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد، وإن طلوع الشمس من مغربها ، وانصباب ماء النهر في منبعه ، أقرب من رجوع الاسلام إلى سالف مجده مادام المسلمون يقفون بين يدي الجيلاني كما يقفون بين يدي الله ، ويقولون للأول كما يقولون للثاني « أنت المتصرف في الكائنات وأنت سيد الأرضين والسموات »

إن الله أغير على نفسه من أن يسعد أقواماً يزدرونه ويحتقرونه ويتخذونه وراءهم ظهرياً فاذا نزلت بهم جاحة ، أو ألمت بهم ملمة وذكروا الحجر قبل أن يذكروه ، ونادوا الجذع قبل أن ينادوه .

بمن أستغيث ، وبمن أستنجد ، ومن الذي أدعو لهذه الملمة الفادحة ؟ ؟ أأدعو علماء مصر وهم الذين يتهافتون على يوم « الكنسة »[1] تهافت الذباب على الشراب ، أم علماء الأستانة الذين قتلوا جمال الدين الأفغاني حكيم الاسلام ليحيوا أبا الهدى الصيادي شيخ الطريقة الرفاعية أم علماء ، العجم وهم الذين يحجون إلى قبر الامام كما يحجون إلى البيت الحرام ، أم علماء الهند وبينهم أمثال مؤلف هذا الكتاب .

يا قادة الأمة ورؤساءها ، عذرنا العامة في إشراكها وفساد عقائدها ، وقلنا إن العامي أقصر نظراً وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا رآها ماثلة في النصب والتماثيل والأضرحة والقبور ، فما عذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله ، وتقرءون صفاته ونعوته ، وتفهمون معنى قوله تعالى « لا يعلم الغيب إلا الله »

وقوله مخاطبا نبيه « قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً » وقوله « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »

---

(١) يوم يذهب فيه علماء الدين إلى ضريح الامام الشافعي للتبرك بكنس ترابه

إنكم تقولون فى صباحكم ومسائكم، وغدوكم ورواحكم « كل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف » فهل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يجصصون قبرا أو يتوسلون بضريح، وهل تعلمون أن واحداً منهم وقف عند قبر النبى ﷺ أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته، يسأله قضاء حاجة، أو تفريج كربه، وهل تعلمون أن الرفاعى والدسوقى والجيلانى والبدوى أكرم عند الله وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، وهل تعلمون أن النبى ﷺ حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثاً ولعباً، أم مخافة أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى، وأى فرق بين الصور والتماثيل، وبين الأضرحة والقبور مادام كل منها يجر إلى الشرك، ويفسد عقيدة التوحيد

والله ما جهلتم شيئاً من هذا، ولكنكم آثرتم الحياة الدنيا على الآخرة، فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم، وانتقاض أمركم وسلط عليكم أعداءكم يسلبون أوطانكم، ويستعبدون رقابكم، ويخربون دياركم، والله شديد العقاب

باب الفتاوى

فتح لنا الأستاذ الكبير والكاتب الاسلامى الفذ الشيخ أبو الوفا محمد درويش جزاه الله عن دينه وإخوانه خير الجزاء وفتح له أبواب الخير – هذا الباب من تلقاء نفسه، والحق ان هذه كانت رغبة الجميع والحمد لله الذى ألهم الأستاذ سد هذا الفراغ العظيم وأجرى على يديه تصديق ما وعدنا القراء به، وبهذه المناسبة نقول لأصحابنا الذين أرسلوا يستفتوننا فى بعض الأمور إننا سنوافيهم بما يطلبون إما عن طريق الاستاذ إن استحق السؤال أن ينشر جوابه بالمجلة وإما أن نجيبهم عليه بكتاب خاص إن رأينا الجواب لا يتطلب النشر والله المستعان

باب الفتاوى

الاستفتاء

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الوفا محمد درويش المحرر بالهدى النبوى.
حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة وبركاته وبعد أرجو التكرم بالافتاء فى الموضوع الآتى:
تزوج رجل امرأة بوكالة خالها . ثم مضت مدة حصل بعدها خلاف بينهما فطلقها الزوج طلقة مكملة للثلاث ثم عرض أمرها على أحد العلماء الشافعيين (فافتى هذا العالم بأنه يجوز على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه رجوعها إلى منزل الزوجية حيث أن زواجها كان بوكالة خالها ولم يكن من أقارب العصب) وهل تكون الوكالة شرعية ما دام وكيل الزوجة من ليس العصب ؟

فتحى توفيق عبد الله

الفتوى

الحمد لله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وهم الطيبون الطاهرون

وبعد فقد وقفت على هذا الاستفتاء ، وإليك ما أفتى به مستعيناً بحول الله وقوته ، مستهدياً بروح الشريعة المطهرة ، وما صح من سنة الرسول الأمين :

١ ـ صرحت السنة المطهرة بأن البكر تستأمر ، وإذنها صماتها ، والثيب تعرب عن نفسها . وليس من شك فى أن هذا الاستئمار أو الاستئذان ليعمل به لا ليخالف ، وإلا ضاعت مصلحته ، وذهبت الفائدة المرجوة منه .

٢ ـ وقد ثبت أن بكراً زوجها أبوها بغير رضاها ، فخيرها رسول الله ﷺ وهذا يدل على أن إذن المرأة لازم لصحة زواجها

٣ ـ وصح فى السنة أيضاً أن المرأة التى تتزوج بغير إذن وليها يكون زواجها باطلا ، وذلك للاحتفاظ بشرف الأسرة المسلمة وكرامتها ولصيانة المرأة المسلمة من اتباع الهوى ، والعبث بشرف الأولياء .

٥ ـ إذا كان الامام الشافعي رضى الله عنه يرى أن حق التزويج للعصبات فليس معنى ذلك أن التى ليس لها ولى عاصب تخالف سنة الفطرة ، وتقعد عن الزواج ، وتتعرض للعنت أو الفتنة ، بل معناه أن الولى العاصب هو أولى الناس بتزويجها ، فان فقد الولى العاصب زوجها غير العاصب من الأولياء أو زوجها السلطان أو القاضى ، أو واحد من جماعة المسلمين (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) . (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) .

والقول بغير هذا مضر بالمرأة ـ والضرر يزال شرعا ـ ومجحف بها ومضيع لحقوقها .

٦ ـ وخال المرأة من أوليائها غير العاصبين . وخاصة إذا نشأت فى كنفه وتولى تربيتها والانفاق عليها لفقدان عاصبها أو لغير ذلك من الأسباب

٧ ـ وهذه المرأة التى تزوجت بوكالة خالها لايخلو أمرها من أن يكون وليها العاصب موجوداً أو غير موجود ، فان كان غير موجود ، فلخالها وهو من أوليائها غير العاصبين أن يتولى تزويجها باذنها ، وأن يكون وكيلا لها فى هذا الزواج ، وإن كان موجوداً ولم يعترض اعتبر سكوته رضاً وإذناً فى الزواج . وتفويضاً للخال بتولى العقد ، وتعتبر المرأة متزوجة باذن وليها العاصب . وإن اعترض لم يتم الزواج ،

ولكن الزواج قد تم فيكون الولى العاصب — إن كان موجودا — قد رضى به وأذن فيه . وبذلك يكون شرط إذن الولى قد تحقق أيضاً .

وعلى ذلك يكون هذا الزواج صحيحاً فى جميع مذاهب المسلمين .

٨ ـ وواجبنا تحسين الظن بالمسلمين ونفى الريبة عنهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلا (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة . والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

وذلك يحتم علينا أن نحكم بصحة ذلك الزواج الذي استوفى جميع شروط صحته ، ولم يعبه نقص شىء منها .

٩ ـ وإذا كان الزواج صحيحاً ، وطلقت المرأة الطلقة الثالثة فقد بانت من زوجها البينونة الكبرى ، ولا يحل لها أن تعود إليه إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً ثم يطلقها أو يموت عنها وتقضى عدتها .

١٠ ـ والفتوى التى أفتى بها العالم الشافعى المشار إليه فى الاستفتاء تفيد أن هذه المرأة كان زواجها باطلا وكانت تعيش مع شريكها فى بيت انضمت جوانبه على زنا وسفاح بين أسماع المسلمين وأبصارهم وهم يرون المنكر ولا يغيرونه . بل يقرونه ويرضون به . وتفيد كذلك أن الطلاق وقع باطلا لأنه لم يصادف محلا لأن المرأة ليست بزوج شرعية ولا أدرى كيف تعود إلى بيت الزوجية ولم تكن معاشرتها لرب البيت زواجاً ؟

إنما هذه الفتوى حيلة وألعوبة يراد بها العبث بأحكام الله تعالى ، وتغيير شريعته وتحليل ماحرم الله بإباحة مراجعة امرأة قد بانت من زوجها البينونة الكبرى . سبحانك هذا بهتان عظيم .

١١ ـ بعد كل ما تقدم ارى ـ والعلم عند الله ـ ان هذه المرأة لا يحل لها ان تعود إلى زوجها الذى بت طلاقها وابانها البينونة الكبرى إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره . وفوق كل ذى علم عليم .

أبو الوفاء

السيدة عائشة أم المؤمنين

رضى الله عنها

للآنسة صفية أبى الوفاء

سجل التاريخ فضل كثير من المسلمات فى العصر الاسلامى الأول ونقل إلينا من جليل أعمالهن ما يملأ النفس اكباراً وإعجاباً فقد أخذن العلم عن الرسول وساعدن الرجال فى الحروب وعقدن المجالس لدراسة الدين وكان لهن رأى صائب فى كثير من شئون الحكم والسياسة وفى مقدمة هؤلاء المسلمات الفاضلات أم المؤمنين وزوج الرسول الكريم السيدة عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها .

اشتهرت بكمال التقوى ، ورجاحة العقل ، وغزارة العلم حتى كان الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ يستنيرون برأيها إذا أشكل عليهم أمر .

عقد عليها النبى ﷺ عقد الزواج بمكة ، وزفت إليه فى المدينة بعد الهجرة .

وأقامت مع النبى ﷺ تسع سنوات نزل فيها الوحى عدة مرات فى مسكنها الخاص . وهذا شرف عظيم لها ، وكانت أكثر أهل زمانها علماً بدينها .

عن سعد بن هشام أن ابن عباس جاءه وسأله عن عدد ركعات الوتر فقال : ألا انبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ؟ قال نعم . قال : اذهب إلى عائشة واسألها ثم ارجع إلى وأخبرنى بردها عليك فذهبت إليها ومعى حكيم بن أفلح فسألتها فأخبرتنا وهذا يدل على مكانة عائشة فى علوم الدين ، ومعرفتها ما لم يعرفه سواها ولا عجب فقد عاشرت الرسول ﷺ طويلا ، وسمعت من أقواله . وشاهدت من أفعاله ما لم يتهيأ لغيرها

ومن أوضح ما يدل على سعة علم عائشة ، وعظيم إلمامها بأمور الدين رجوع كبار الصحابة إليها . أن أزواج النبى حين مات النبى ﷺ أردن أن يرسلن

عثمان بن عفان إلى أبى بكر يطالبن بميراثهن من رسول الله ، فسألن عائشة فقالت لهن : قال رسول الله ﷺ : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة .

ومن سمو منزلتها وكريم فعالها أن قال معاوية لم أسمع خطيباً أبلغ ولا أفصح من عائشة .

وكانت رضى الله عنها بليغة متمكنة فى البيان ، بصيرة بالأدب وراوية للشعر ، فقيهة تستفتى ، ومرجعاً للدين وراوية للأحاديث لها خبرة فى الطب فى زمانها .

واشتهرت عائشة بين أمهات المؤمنين بزهدها وبرها وعطفها على المساكين حيث تبذل المال الكثير فى سبيل الله وتجود به وهى فى حاجة إلى بعضه . بعث إليها عبد الله بن أختها أسماء بآلاف من الدراهم فدعت بطبق وهى صائمة وجلست تقسمها بين الناس ولم تبق شيئاً ثم قالت يا جارية هاتى فطورى فجاءتها بخبز وزيت . فقالت الجارية أما استطعت أن تشترى لنا بدرهم مما قسمت اليوم لحما نفطر عليه ؟ فقالت عائشة ، لا تلومينى لو كنت ذكرتنى لفعلت

وكانت أكثر الناس عطفاً على أمهات المؤمنين وحبا لهن وثناء عليهن وقد بعث إليها معاوية بطوق من ذهب فقسمته بينهن وكانت تساعدهن فى العمل وتزورهن إذا غبن عنها أو مرضن وأوصت أن تدفن فى البقيع معهن وتوفيت وعمرها سبع وستون سنة فما أكرم خلقها ! وما أعظم وفاؤها ! ويا حبذا لو تجملت سيداتنا وفتياتنا بأخلاقها الكريمة وصفاتها الحميدة إذا لسعدن فى الدنيا والآخرة .

الشرك في الكتب الأدبية

المقررة مطالعتها

للأستاذ عزت حماد منصور

لفت نظري أثناء مطالعة (كتاب حديث عيسى بن هشام) للكاتب الكبير في عصره محمد المويلحي عدة فقرات أذكرها فيما بعد، وهي بعيدة عن العقل بعد السماء عن الأرض، والذي أريد قوله كيف سمحت وزارة المعارف بطبع هذا الكتاب، ووضعه في مكتباتها ليطالعه الناشئة من الطلبة والطالبات.

يقول المؤلف.

[بعث الدفين، والرجوع إلى الدنيا بعد الفناء، أمر معلوم بلا امتراء، تخص القدرة به من تشاء ببركة الأصفياء والأولياء، وأقرب ما استشهد لكم به على ذلك من كتاب مناقب تاج الأولياء، وبرهان الأصفياء القطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الكيلاني ما أرويه لكم بحرفه ونصه.

ذكر في رسالة حقيقة الحقائق إن امرأة غرق ولدها في اليم، وجاءت إلى الغوث الأعظم، وقالت: إن ولدي غرق في البحر، واعتقادي جازم بأنك تقدر على رد ولدي إلى حياً فقال لها رضي الله عنه ارجعي إلى بيتك تجدي ولدك في بيتك فراحت ولم تجده، فجاءت ثانية وتضرعت فقال لها الغوث أيضاً: ارجعي إلى بيتك تجدي ولدك في بيتك فراحت ولم تجده فجاءت ثالثة بالبكاء والضرع فراقب الغوث وانحنى برأسه ثم رفع رأسه فقال لها: ارجعي إلى بيتك تجدي ولدك في البيت فراحت ووجدت ولدها في البيت فقال الغوث الأعظم بطريق المحبوبية: يارب لم اخجلتني مرتين عند تلك المرأة. فجاءه الخطاب من

الملك الوهاب . إن كلامك حين قلت لها كان صدقاً ففى المرة الأولى جمعت الملائكة أجزاءه المتفرقة وفى المرة الثانية أحييته وفى الثالثة أخرجته من اليم وأوصلته إلى دارها] .

وفى غير هذا المكان كتب ما هو أدهى وأمر فهو يقول :

عن السيد الشيخ الكبير أبى العباس أحمد الرفاعي رضى الله عنه قال : توفى أحد خدام الغوث الأعظم وجاءت زوجته إلى الغوث فتضرعت والتجأت وطلبت حياة زوجها فتوجه الغوث إلى المراقبة فرأى فى عالم الباطن أن ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة فى ذلك اليوم فقال يا ملك الموت قف واعطنى روح خادمى فلان (وسماه باسمه) فقال له ملك الموت : إنى أقبض الأرواح بأمر الهى وأؤديها إلى باب عظمته كيف يمكننى أن أعطيك روح الذى قبضته بأمر ربى فكرر الغوث عليه إعطاء روح خادمه إليه فامتنع من إعطائه وفى يده ظرف معنوى كهيئة الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة فى ذلك اليوم فبقوة المحبوبية جر الزنبيل وأخذه من يده فتفرقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها . فناجى ملك الموت عليه السلام ربه وقال :

يا رب أنت أعلم بما جرى بينى وبين محبوبك ووليك عبد القادر فبقوة السلطنة والصولة أخذ منى ماقبضته من الأرواح فى هذا اليوم فخاطبه الحق جل جلاله ، يا ملك الموت ان الغوث الأعظم محبوبى ومطلوبى لم لا أعطيته روح خادمه وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد فتندم هذا الوقت) .

ونشر غير ذلك من الخزعبلات بل الكفر الصريح . يا قوم إن الله سبحانه وتعالى ما أعطى ذلك لرسوله الكريم محمد ﷺ ولا قاله ولا أخبر به رسول من الرسل وكلمتى هذه أرجو بها أن يلتفت إلى ذلك الكتاب المسئولون بالوزارة أو بالرقابة ليحذفوا منه هذه الفقرات التى تودى بعقول الناشئة من القراء إلى هوة الكفر والعصيان ولهم من الله — إن فعلوا — أحسن الجزاء .

رحـــلة موفقة

قام وكيل الجماعة ومدير هـذه المجلة (محمد صادق عرنوس) ومحمد عبـد الوهاب البنا عضو الادارة ورئيس لجنـة الاتصال بالفروع برحلتهما السنوية لزيارة أنصار السنة المحمدية ببور سـعيد ودمياط والاسكندرية وبعض بلاد الوجه البحرى حسبما اتسع لهما من الوقت وواتاهما من فرصـة وذلك لمعرفة نشاط أنصار السنة فى نشر الدعوة وقد قدما عن رحلتهما تقريرا لمجلس الادارة هذه صورته

سافرنا بعد ظهر الخميس الموافق ٧ شوال سنة ١٣٦٧ (١٢ أغسطس سـنة ١٩٤٨) إلى المحلة الـكبرى ثم توجهنا إلى كفر العبايدة حيث أقمنا بها ليلتنا وفى صبيحة الجمعة توجه وكيل الجماعة إلى محلة أبى على القنطرة معقل السنة فى تلك الجهات من زمن طويل حيث ألقى خطبة الجمعـة وبقى محمد عبد الوهاب بكفر العبايدة حيث ألقى خطبة الجمعة ودرسا بعدها بالجامع الـكبير بالجابرية ، وبهذه المناسبة نقول إن الجابرية والقيراطية وكفر العبايدة قرى متلاصقة كل منها بعمودية مستقلة وبكل قرية مسجد تابع لوزارة الأوقاف له امام رسمى وليس بين أولئك الأئمة من يدعو إلى العقيدة السلفية أو يفهمها إلا إمام الجامع الـكبير وهو الأستاذ النابه الشيخ محمد عبد العزيز الديب .

وأول من دعا إلى السلفية فى هذه البلاد وكيل هذه الجماعة منذ بضعة عشرة سنة حيث كان موظفا هنالك كما أن أول من استجاب له كان هو الأخ المخلص محفوظ أفندى عبد ربه والتف حوله بعض الناس على قلة وكان موقف الأئمة ازاءه ـ قبل حضور الشيخ محمد الديب ـ موقفاً سلبياً فلما حضر الاسـتاذ وشد أزره جهروا بعدائهم للدعوة وتنفير الناس منها ولـكن الله عز وجل أبى إلا أن يتم نوره ففهم الناس دينهم الحق ودخل فيه كثير منهم بتعليم الشيخ محمد الديب

وسياسته معهم وحسن تصرفه حتى أصبح للدعوة فى هذه البلاد مقام كريم ومنهم من أصبح داعية إلى الحق فى صراحة وجرأة والحمد لله .

وفى المساء لحق محمد عبد الوهاب هو ونفر كريم من تلك البلاد بوكيل الجماعة فى محلة أبو على حيث تبادلا العظات بالمسجد العباسى من بعد صلاة العشاء ومحلة أبى على كما قلنا معقل السلفية فى تلك الجهات من زمن طويل وذلك بفضل الله وإرشاد الأستاذ الشيخ محمد الغضبان وإلقائه دروس الحديث والتفسير فى المساجد بصفة مستمرة حتى انتشر العلم الصحيح فى هذه البلدة وأصبح من أهلها دعاة إلى الحق لا يخشون فيه لومة لائم فلله الحمد والمنة .

ثم توجهنا يوم السبت ٩ شوال إلى كفر الوزير مركز ميت غمر عن طريق المحلة فميت غمر وهذه القرية لم نسمع عنها إلا قريباً ولم تسبق لنا زيارتها من قبل وهى مسقط رأس الشيخ عفيفى عبد الباقى أحد أنصار السنة ورئيس بور سعيد وله أخ فلاح ولكنه مثال الاخلاص للدعوة ويعمل جهده على نشرها ولو ان السلفية دخلت هذه البلدة من عهد قريب إلا أنه قد استجاب لها من أهلها نفر لا بأس به وذلك بفضل الأخ الغيور الشيخ على حسن الذى يعلم الناس التفسير والحديث ويدعو إلى الله فى كل مناسبة فجزاه الله خير . ولقد ألقى وكيل الجماعة درساً بعد صلاة المغرب إلى العشاء ثم تكلم محمد عبد الوهاب فى فضل الحلم والأخلاق الكريمة والاتباع وعدم الابتداع وذلك بمناسبة وجود طاغوت من طواغيت الصوفية تصادف وجوده وقت حضورنا وسمع الدرس كما سمعه الناس الذين اقتنعوا به فلقد كان صريحا جداً فى العقائد ونبذ الشرك فقام هذا الطاغوت ليعكر صفو الدرس وحصل لذلك شىء من الهياج سكن بعد قليل بانتصار الحق على الباطل ومن طريف ما حصل لذلك الطاغوت أننا كنا نتكلم عن دعاء الله وحده والتوسل إليه بالأعمال الصالحة دون الأشخاص فقال على فم ... لكن الرسول يقول توسلوا بجاهى الخ فقلنا له أين مصدر هذا

الحديث فقال إنه فى البخارى فى الجزء الثانى صحيفة (٢٤٧) فجئنا بالبخارى فأخذ يقلب صفحاته وقد علته الرحضاء وجاءه الخزى من كل مكان فلما يئس سكت مبلساً وكانت ليلته ليلاء غادر فى صباحها البلد مقسما الا يعود إليها أبداً ما دامت السلفية قد عرفت طريقها فالى حيث ألقت!!

ثم استأنفنا السفر صباح الأحد ١٠ شوال إلى ميت سعدان عن طريق المنصورة وقد سبق أن نوهنا عن نشاط أنصار السنة فى هذه البلدة على صفحات الهدى من نحو عامين وقلنا إنهم من أخلص أنصار السنة للدعوة وتكاد السلفية تعمها جميعا وهذه البلدة من أقل البلاد سكانا ولكن لأهلها هيبة فى نفوس البلاد المجاورة لتمسكهم بالحق وتضامنهم العظيم ولقد كان من آثار السلفية الطيبة فى هذه البلدة إحياؤها لفريضة الزكاة التى أماتها الناس إلا قليلا، فهم يخرجون زكاة زروعهم وأموالهم على أساس ما أمر الله ورسوله وقد تولى محمد عبد الوهاب عظة الناس بعد صلاة المغرب إلى ما بعد العشاء وشارك وكيل الجماعة فى بحوث دينية مختلفة كانت لليلة مسك الختام. وفى صبيحة الأثنين ١١ شوال واصلنا السفر إلى بور سعيد عن طريق المطرية فبحيرة المنزلة وقدصلينا المغرب بمسجد صالح بك سليم وأستأذن محمد عبد الوهاب إمام المسجد فى إلقاء درس بعد المغرب فأذن وقد ألقى الدرس فى المذياع الخاص بالمسجد على ملأ من المصلين الذين انشرحت صدورهم بما سمعوا من الصراحة فى القول وعدم المداجاة فيه واستمر إلى صلاة العشاء وقد طلبوا منه أن يزورهم الليلة التالية ففعل وكان الاقبال على الدرس عظيما فى خلاله حصلت بعض ضوضاء من جنود الشيطان عباد التقليد وسكتوا بعد أن أقيمت عليهم الحجة ووضح البرهان وبالجملة فقد كان لهذين الدرسين أثر كبير مما يدل على أن فطرة العامة لم تفسد ولكن عليها صدأ يسير من طول ما سمعوه من علماء السوء وسرعان ما يزول بجلاء القرآن والسنة وهو ما يفعله دعاة أنصار السنة فى كل مكان، وبمناسبة ذكر مسجد صالح بك سليم نقول إنه مسجد يقع على البحر فى الجانب الغربى من بور سعيد

فى الجهة المعروفة بالمناخ والحق أنه مسجد جميل جدا بالغ بانيه كثيراً فى زخرفته وكان يهون ذلك بعض الشىء لولا أنه بنى فيه قبرا ليدفن فيه بعد موته مما حفز الجماعة ببور سعيد إلى مخاطبته فى هذا الشأن وطلبوا إصدار فتوى رسمية بتحريم إقامة القبور فى المساجد وسترسل لهم قريبا ليواجهوه بها ولعل الله يشرح صدره للحق فيتنازل عن هذا ويزيل القبر الذى بناه ليصبح المسجد خالصا لله وهو وحده مقلب القلوب . وفى المساء ألقى وكيل الجماعة محاضرة بالمناخ فى مكان اجتمع فيه الناس ونسأل الله أن ينفعهم بما سمعوا وقبل زيارتنا هذه لبور سعيد بنحو الشهرين زارها الأستاذ رئيس الجماعة ومعه نفر من أعضاء إدارة المركز العام وأقام بها ليلتين ألقى فيهما محاضرتين كان لهما أحسن وقع وأعظم فائدة وقد نزل الجميع ضيوفا على الحاج خليل دسوقى رئيس الجماعة ببور سعيد فأكرم مثواهم أكرمه الله فى الدنيا والآخرة .

ثم توجهنا إلى دمياط عن طريق بحيرة المنزلة حيث أقمنا بها يومى الاربعاء والخميس ١٣ و ١٤ شوال . وان دمياط لبلد تروج فيها الدعوة وتتغلغل السلفية التى زرعها الاستاذ العلامة الشيخ محمد الرمالى شفاه الله وعافاه الذى تولى الأمر من بعده الاستاذ الشيخ عبد الحميد عرنسه رئيس الجماعة بها والقائم بالدعوة إلى الله حيثما حل وأينما وجد لايبالى أن يجهر بالحق مهما أوذى فى سبيله وهو ثالث اخوة ورثوا السلفية عن أبيهم الذى وصاهم بنصرتها من بعده رحمه الله وأثابه الجنة ، قضينا أول ليلة فى منية دمياط بلد الاستاذ الشيخ عبد الحميد حيث تولى محمد عبد الوهاب القاء الدرس بعد المغرب إلى العشاء وأعقبه وكيل الجماعة بكلمة وكانت الليلة الثانية فى دمياط حيث جىء بمكبر الصوت فى دار الجماعة وألقى الأستاذ عبدالحميد عرنسه كلمة الافتتاح ثم أعقبه محمد عبدالوهاب بكلمة وتلاه وكيل الجماعة الذى استمر فى المحاضرة إلى حوالى الساعة الحادية عشرة إلا قليلا وكان الجمع حاشدا والناس مستمعون بكل جوارحهم إلى الحق الذى لاتعرف المداهنة إليه سبيلا

وفى صباح الجمعة ١٥ شوال أخذنا سمتنا بطريق السيارات إلى شربين ومنها

إلى ناحية كفر العنل التى كانت زيارتنالها بناء على دعوة من أحد وجهائها اسمه الشيخ منصور الباز من عائلة الباز الشهيرة فى تلك الجهات فوصلنا حوالى الساعة الحادية عشرة فوجدنا الاستعداد كبيرا حيث أعدوا سرادقا كبيرا ومقاعد كثيرة ومذياعا جاءوا بها من شربين ودعوا لسماع المحاضرة كثيرا من البلاد المجاورة وقد ألقى وكيل الجماعة خطبة الجمعة وألقى درسا بعدها محمد عبد الوهاب وفى المساء احتشد المدعوون حتى ضاق بهم المكان فتولى المحاضرة وكيل الجماعة وقد ألم فيها بأطراف ماعليه الناس من مخالفة صريحة لكل أوامر دينهم فكانت محاضرة استعراضية جامعة لاقت من السامعين اصغاء وتقديرا ثم تلاه محمد عبد الوهاب ضاربا على هذه النغمة إلى ساعة متأخرة من الليل وقد انشرحت صدورنا لما بلغته الدعوة من تقدير فى هذه الجهات حتى كبت فيها علماء السوء الذى يدعون إلى الباطل وانقطع دابر هذا الفريق المعروف (بمشايخ الطرق) الذى كان يمتص أموال الناس ويفسد عقولهم وعقائدهم والحمد لله رب العالمين . وفى صباح السبت ١٦ شوال سافرنا إلى كفر الشيخ الذى بذر فيها الاستاذ الشيخ محمود سويلم واعظ منوف الآن بذور السلفية فأنبتت نباتا حسنا وبلغنا أن الدعوة صار لها فى كفر الشيخ جنود يذودون عنها وللأسف حال ضيق الوقت بيننا وبين التعرف باخواننا هنا لك وأملنا نفعل ذلك فى فرصة أخرى إن شاء الله . ومن كفر الشيخ توجهنا إلى منشأة عباس تلك القرية التى ادخل السلفية فيها الاستاذ الشيخ محمود عبدالجواد رحمه الله وهو شقيق الاستاذ الشيخ احمد عبد الجواد أكبر داع إلى الله فى منوف أطال الله حياته المباركة ، وصلنا إلى هذه القرية وبها من شباب أنصار السنة من مدرسين ومزارعين نفر كثير بهم صار للدعوة فيها مقام كريم وفى المساء ألقى وكيل الجماعة درسا فى المسجد الجامع بين المغرب والعشاء وبعد العشاء ألقى محمد عبد الوهاب كلمة صريحة فى العقيدة شارحا ماعليه أحوال الناس ذاكرا مايجب عليهم من الرجوع إلى الله عز وجل وعبادته وحده من غير شريك ، وفى صباح الأحد ١٧ شوال أستأنفنا السفر إلى رشيد ومنها إلى الجزيرة الخضراء فكانت أطول مرحلة قطعناها فى يوم واحد استغرقت من الصباح إلى المساء فلا ننزل من

سيارة حتى نستقل أخرى إلى أن وصلنا الجزيرة الخضراء وهى بلدة على شاطىء النيل الشرقى المسمى بفرع رشيد قطعنا المسافة إليها من شبد بحرا ولهذه البلدة من اسمها نصيب حيث أن بها من النخيل عددا وافرا ومنظره فى غاية البهجة وصدق الله : انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ولعل هذه الآيات الكونية الباهرة أثرت على أهل هذه البلدة فاستجاب كثير منهم لربه وآمنوا به بعد شرك والتفتوا بعد إعراض وإن المدهش حقا أن تكون الحركة السلفية بين النساء مساوية أو أكثر منها بين الرجال . كل هذا بارشاد الاستاذ المخلص الشيخ محمد محمد ظافر رئيس الجماعة فى هذه البلدة وعضو الجماعة بمحرم بك بالإسكندرية ولوالدته القدح المعلى فى تعليم النساء والدعوة إلى الله بينهن مما يشرح الصدور ويبشر بالخير الكثير وقد أسس أنصار السنة بها مسجدا يقع على البحر تماما بعد مشادات بينهم وبين أئمة الشرك انتهت بانتصار الحق على الباطل وخذلانه لئك وانقلبوا صاغرين وقد ألقينا بهذه البلدة دروسا متواصلة كنا نتمادها بعد الصلوات وإلى ساعة متأخرة من الليل وللنساء فيها أوقات معلومة فى الاسبوع يحضرن فيها الدروس كما أن لهن مكانا مخصوصا فى المسجد يؤدين فيه الصلوات .

وفى عصر الاثنين ١٨ شوال سافرنا إلى إدكو ومنها إلى عزبة آل الحلوانى المعروفة بنمرة ٥ ويحدها البحر الأبيض شمالا وبحيرة إدكو جنوبا وكل آل العزبة سلفيون والحمد لله وقد شيدوا لهم مسجدا كبيرا بفضل اتحادهم وتعاونهم وموقع هذه العزبة البعيد عن مفاتن المدنية جعلها مصحا لعلماء أنصار السنة كالأساتذة المشايخ ابن راشد وعبد الرزاق عفيفى ومحمد احمد عبد السلام وكثير غيرهم كما أننا من جهتنا نعيها الزيارة كل عام وذلك يرجع إلى كرم آل الحلوانى وحبهم لاخوانهم واحتفائهم بهم خصوصاً عميدهم الشيخ محمد حسن الحلوانى رجعه الله من الحج سالما وجعل حجه مبرورا .

وفى عصر الثلاثاء ١٩ شوال سافرنا إلى الاسكندرية هذا الثغر الباسم بانتشار الدعوة فيه لنشاط أنصار السنة خصوصاً رؤساء الشعب وعلماء السلف أمثال الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى حفظه الله الذى يصرف جل أوقات فراغه فى

تعليم السنة لا فى الاسكندرية وحدها ولكن فيها وفى بعض بلاد مديرية البحيرة والمنوفية وغيرها مستصحبا فى أغلب الأحيان الأستاذ العامل الشيخ عبد العزيز ابن راشد والشاب المجاهد الشيخ احمد العطار وقد يصحبهم نفر من أنصار السنة بالاسكندرية فيكونون حملة أوسرية تقاتل الشرك فى معاقله وتعود وفيؤها قلوب دخلها الايمان وقوم صاروا من حزب الرحمن !! ولقد أفادت هذه الفرقة المتجولة أكبر فائدة وإذا ذكرنا العاملين فحيهلا بالاستاذ عبد الحليم حمودة قطب الرحى و(دينمو) الحركة فى الأسكندرية وضواحيها حيث قد ألقى على عاتقه عبء توزيع الخطباء والوعاظ فى مختلف المساجد التى أصبح لأنصار السنة الكثير منها فى الأسكندرية والحمد لله وهو إن كان يمارس من الأعمال المصلحية والخصوصية مايحول بينه وبين الالتحاق بالفرقة المتجولة إلا أنه دائم الدرس والخطابة فى الأسكندرية وضواحيها حينما يتسع له وقته وتسمح أعماله التى فرضتها عليه همته

وإذا ذكرت العاملين فلاتنس الأستاذ سيد قنديل رئيس أنصارالسنة فى حى كرموز لنشاطه وإخلاصه فى نشر الدعوة بكافة مايقدر عليه من وسائل وقد بنى بجده وتعاونه مع إخوانه مسجدا لأنصار السنة فى حى كوموز دق به إسفينا فى هذه الجهة المظلمة سينتشر به نور الدعوة ويتسع أفقها إن شاء الله . وكذلك الأستاذ الشيخ محمد عبد الرحيم ناظرمدرسة المكس الأولية الذى سافر إلى الحج هذا العام باتحاده مع الأستاذ احمدمحمود مساهل واخوته أبناء الشيخ محمود مساهل رحمه الله واليوزباشى الفاضل الأستاذ زهدى أبو العز قد كونوا جبهة قوية فى المكس ووادى القمر والدخيلة أى فى ضواحي الأسكندرية الغربية حتى صار للدعوة فيها شأن عظيم .

وان ننس لاننس الشيخ أحمد بكار وما أجداه على الدعوة فى حي الحضرة بمعاونة الشاب الناهض الأستاذ رشادغانم رئيس الشعبة هنالك هو ومن التف حوله من الشباب المخلص وفى الرمل فى الجانب الغربى من الأسكندرية حركة للدعوة مباركة بدأ بتأسيسها الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكى الآن حفظه الله ولاقى فى سبيلها ملاقى هو ومن اتبعوه فى أول الأمر ثم

تولاها من بعده الأستاذ الشيخ عبد العزيز حشيش رئيس الفرع هنالك الآن الذى كان أدبه وسعة صدره وسماحة خلقه له دخل كبير فيما عاد على السنة من تقدم فى هذه الجهة لاسيما ومن يحوله رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه لايتمنون شيئا أكثر من انتشار هذه الدعوة واتباع الناس إياها فهم يعملون دائما على تقدمها وازدهارها كالأخوين الحاج محمد والحاج اسماعيل السمكرى وأولادهما وغيرهم كثير والحمد لله وأكبر دليل على ذلك بناء هذا المسجد الفخم فى هذا الحى المتعصب لدين الآباء والأجداد حيث استطاعوا بجدهم ومصابرتهم رغم معاكسة الناس إياهم بناء هذا المسجد على طراز جمع بين البساطة وحسن الذوق منه يعلو منار السنة ويتلألأ نورها .

ونحن لانستطيع فى هذه العجالة أن نفى الأسكندرية حقها من الوصف لما رأينا من نشاط أنصار السنة فيها واحتلالهم للمساجد الأهلية فيها واحدا إثر واحد وصبغه بالصبغة السلفية بعد قليل من الزمن ، فالحمد لله على ذلك حمد المقدرين لنعمته . وقد لبثنا فى الأسكندرية خمسة أيام بدأت من يوم الثلاثاء ١٩ شوال وانتهت فى يوم السبت ٢٤ منه أنسنا فى خلالها بلقاء الأستاذ الفاضل الشيخ محمود سويلم واعظ مركز منوف وكنا نبيت معاً فى لوكاندة دار السعادة التى يديرها الأخ الكريم عبدالرازق افندى هاشم شكر الله له وجزاه عنا خيراً وهو والحق يقال مثال الرجل المتحمس لدينه الداعى إلى الله بغير خوف ولارهبة قواه الله وأعانه والأستاذ الشيخ محمود سويلم ولو أنه جاء الأسكندرية للراحة والاستجمام ولكنا أشركناه معنا فى إلقاء الدروس التى وزعناها فيما بيننا على فروع أنصار السنة ومساجدها طوال هذه المدة وقد ساهم معنا فى هذه الشركة إلى حد ما هادم الطواغيت الاستاذ عبد الرحمن الوكيل حيث حالت حالته الصحية بينه وبين استغراقه فى هذه الشركة ! حفظه الله وشفاه . وقد ألقى وكيل الجماعة خطبة الجمعة فى مسجد الرمل ومحمد عبد الوهاب ألقاها فى مسجد جبر والأستاذ محمود سويلم ألقاها فى مسجد آل زيتون بادكو وقد صحبه إليها الشيخ أحمد العطار ه آل زيتون هؤلاء تربطهم بمحمد عبد الوهاب رابطة نسب وهم قوم سلفيون

حال ضيق الوقت فى هـذه السنة بيننا وبين زيارتهم ، وقد قام بأداء هـذا الواجب عنا الأستاذ الشيخ محمود سويلم جزاه الله خيرا .

وفى عصر الأحد ٢٥ شوال سافرنا إلى كفر الدوار حيث كان أنصار السنة بانتظارنا وقد توجهنا توا إلى دار الجماعة ، وأنصار السنة فى هـذه البلدة جلهم عمال فى مصنع النسيج التابع لبنك مصر ومنهم المدرسون والموظفون وكلهم شباب يتلظون غيرة على نشر الدعوة والذود عنها بث فيهم هذه الروح ونبتها فى قلوبهم الأستاذ السلفى المخلص الشيخ عبد العزيز بن راشد الذى يغبهم الزيارة من وقت لآخر حتى صاروا جميعا على علم بدينهم وقوة فى يقينهم فطاردوا المتصوفة أو قطاع الطرق وجعلوهم فيها بمزجر الكلب ، وأنا سائلك إن أقمت فيها بعض الوقت (هل تحس منهم أحد أو تسمع لهم ركزا) وفى المساء جيء بالمذياع وبدأ الأستاذ ابراهيم حسين رئيس الجماعة هنالك بكلمة قوية ألم فيها بمبادىء أنصار السنة وأهدافها وفند مزاعم أعداء الحق فيها ودحض تهمهم الباطلة . ثم ألقى وكيل الجماعة محاضرة استمرت إلى الساعة العاشرة تقريبا وصف فيها ماعليه الناس من بدع ومايقابلها من السنة وأنحى على مضار التقليد ومايجنيه على العقول والانسانية ثم تلاه محمد عبد الوهاب بكلمة استغرقت حوالى الساعة وانتهت الليلة ببحث حالة الدعوة فى كفر الدوار وتقدمها فيها خصوصا بين شباب عمال وموظفى الشركة والتفكير فى الوسائل التى تزيدها تقدما وانتشارا .

وفى صباح ٢٦ شوال سافرنا إلى دمنهور وقابلنا أنصار السنة بها وكان قد سبقنا إليها الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد الذى أنسنا بلقاه فى الاسكندرية وفى العصر سافر إلى القاهرة محمد عبد الوهاب لأعذار اضطرته إلى العودة فى هذا الموعد وبقى وكيل الجماعة هنالك وفى المساء توجهنا إلى دار الجماعة بدمنهور وجيء بالمذياع وابتدأ الاستاذ محمد ابوعلو بكلمة بليغة ألقاها بأسلوب فصيح شاد فيها بهذه الدعوة وما أجدته على من استجاب إليها ونفى التهم التى تكال جزافا للقائمين بها فى قوة ومنطق سليم ثم تلاه وكيل الجماعة بمحاضرة استمرت إلى الساعة الحادية عشرة تقريبا أتم فيها مابدأه الأستاذ أبوعلو من تفهيم النـاس

أغراض جماعة أنصار السنة وأن القصد من دعوتهم هو الرجوع بالناس إلى دينهم الحق وتنقيته مما دخل عليه من زيف .

ودمنهور هذه من أشد البلاد تعصبا لما كان عليه الآباء والأجداد واحتراما لما يقوله الشيوخ وتدعو إليه المذاهب مهما كان مخالفا للحق مما أتعب الدعاة فيها إلى الله أشد التعب ونالهم من جرائه كثير من الأذى والعنت فمازادهم كل ذلك إلا استجابة لأمر الله حين خاطب أمثالهم بقوله (يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

والذى يملأ القلب سروراً نضوج الحركة العلمية بين أنصار السنة فى دمنهور ويرجع الفضل فى ذلك إلى توجيه الأستاذ ابن راشد ونشاط الأستاذ أبى علو رئيس الجماعة هنالك وأولئك النفر الكريم الملتفين حوله من من شباب أنصار السنة وخصوصا هذه الطريقة المبتكرة طريقة التعليم بالمراسلة حيث وضعوا لها برامج استوعبت أبواب الشريعة جميعها والسيرة المحمدية بأسلوب حكيم وعبارة مركزة تغنى عن الحشو والتطويل اللذين يمل منهما القارىء العصرى عندما يريد أن يتعلم دينه من الكتب المؤلفة لهذا الغرض وحسن هذه الطريقة أنه ينتفع بها الحاضر كما ينتفع بها الغائب سواء ونرجو من الله أن تكون نواة طيبة لشجرة طيبة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها .

وفى صبيحة الثلاثاء ٢٧ شوال عاد وكيل الجماعة إلى القاهرة وانتهت بذلك هذه الرحلة المباركة والحمد لله رب العالمين

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نقول : انه فى كل بلد مررنا عليها من البلاد المتقدمة كنا ندرس حالة الدعوة بها وعدد أنصار السنة فيها ، فالبلد المنشأ به فرع من قبل كنا نطلع على دفاتره وحالته المالية وحركته العلمية مع دلالة الاخوان على الكتب النافعة ومعاملتهم لمكتبة الجماعة وتشجيعهم على قراءة الهدى النبوى وكان يمدهم محمد عبد الوهاب بصفته رئيس لجنة الاتصال بالارشادات التى

تتناسب مع نظم وزارة الشئون ، والبلد الذى لم يسكن به فرع كنا نأخذ اسم البارز فيه من أنصار السنة وأسماء إخوانه تمهيداً لانشاء فرع به وقد سجل كل ذلك وأودع فى ملفات الفروع توطئة لتنفيذه تدريجيا بحول الله وقوته وحسن توفيقه

وكيل الجماعة　　　　رئيس لجنة الاتصال بالفروع

محمد صادق عرنوس　　　　محمد عبد الوهاب البنا

صلاة العيد

أدى جماعة أنصار السنة ومن استجاب إلى ندائهم من المسلمين صلاة عيد الأضحية فى الفضاء الواقع أمام قصر النيل كعادتهم فى كل عيد ، فملأ الوافدون إلى إحياء هذه الشعيرة الكريمة من هذا الفضاء المتسع مساحة كبيرة . وقد وضعت لافتة أمام المصلين باسم جماعة أنصار السنة المحمدية ، كما أقيم مكبر الصوت الذى كان يوصل أصواتهم بالتكبير إلى مدى بعيد مما أعاد ذكرى السلف الصالح فى إحياء سنن الهدى ، حتى إذا حان وقت الصلاة تراص الناس صفوفاً مؤتمين بالأستاذ الشيخ على السيد جعفر واعظ القاهرة الذى خطبهم بعد الصلاة خطبة بليغة ذكرهم فيها بماضيهم المجيد وكيف تأسس ذلك الماضى على مكارم الأخلاق والوقوف عند حدود الله وحفزهم إلى التمسك بالكتاب والسنة حتى يعود لهم ذلك الماضى بكل ما فيه من قوة وعزة ، وبعد انتهاء الخطبة انصرف الناس مسرورين داعين ربهم أن يجعل جمعهم هذا عند بيته المحرم فى مثل هذه الأيام من السنة الآتية وأن يوحد كلمة المسلمين على عبادته الخالصة

السنن والمبتدعات

المتعلقة بالأذكار والدعوات

تأليف الأستاذ الشيخ محمد أحمد عبد السلام المجاهد السلفي الذى لايجهله أحد من أنصار السنة لكثرة رسائله فى مناصرة السنة ومقاومة البدعة وقد أورد المؤلف فى هذا الكتاب سبعمائة حديث ما بين صحيح وحسن وأورد تسعمائة وستين سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبطل ثلاثمائه وثمانين بدعة فى مختلف العبادات كما أورد مائة وثلاثين حديثا من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين ويقع الكتاب فى نحو أربعمائة صفحة من القطع المتوسط ويطلب من ناشره الحاج سعيد عبد الوهاب التاجر بشارع القبيلة رقم ٥٦ بجوار مستشفى صيدناوى ومن مكتبة أنصار السنة المحمدية رقم ٨ شارع قوله بعابدين بالقاهرة وثمن النسخة ٢٥ قرشا وللمكاتب وباعة الجملة تخفيض خاص